

مجلة المجمع العلمي العراقي



الجزء الثاني والثالث - المجلد الثامن والثلاثون

بغداد

شوال ١٤٠٧ هـ - حزيران ١٩٨٧ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net
رابطہ بتدیل < mktba.net



الجزء الثاني والثالث - المجلد الثامن والثلاثون

بفسداد

شوال ١٤٠٧ هـ - حزيران ١٩٨٧ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

لجنة تحرير المجلة

رئيس التحرير :

الدكتور صالح احمد العلي (رئيس المجمع العلمي)

مدير التحرير :

الدكتور نوري حمودي القيسي (الامين العام للمجمع العلمي)

هيئة التحرير :

الدكتور احمد عبدالستار الجواري

الدكتور احمد مطلوب

الدكتور جميل الملائكة

الاستاذ محمد بهجة الاثري

اللواء الركن محمود شييت خطاب

توجه الرسائل والبحوث الى مدير التحرير

● البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها .

● المقالات لا ترد الى اصحابها نشرت او لم تشر .

العنوان : الوزيرية / بريد الاعظمية ص.ب ٤٠٢٣

بغداد - العراق

شيء عن الموضوعية

الدكتور سعدون حمادي

(عضو الجمع)

الموضوعية تعبير شائع وقبل البدء بمناقشة الموضوع لابد من مقدمة تتناول التوضيح لهذا التعبير فما هي الموضوعية ؟ الموضوعية مأخوذة من الموضوع والمقصود هنا أن الموضوع المعني يقع خارج الانسان أي خارج النفس . فالشيء عندما يكون موضوعيا يعني أنه يقع في مجاله خارج النفس وليس نابعا منها . فالموضوع عندما ننظر له أو نحاول أن ننظر له كما هو موجود خارج عواطفنا ورغباتنا ومشاعرنا أي خارج نفوسنا تكون نظرتنا له بهذا المعنى موضوعية . والموضوعية بالتعبير الشائع في البحث تقابل الذاتية أي ما هو نابع من داخل النفس وممتزج بعواطفها ورغباتها ومشاعرها . إذن فالموضوعية مأخوذة من الموضوع والموضوع مكانه خارج النفس أي كما هو موجود في الحقيقة المجردة أن صح التعبير وليس خارجا عنها وممزوجا بعواطفنا ورغباتنا وكل ما يصدر عن النفس من أحاسيس .

وتبعاً لهذا الفهم فإن درجة الموضوعية تعتمد طردياً على درجة انفصالها أو خلوها من العواطف والرغبات والاهواء الصادرة عن الذات البشرية فكلما أبتعد الموضوع عن الذات كان موضوعياً وكلما اقترب منها كان ذاتياً . أن هذا التعريف البسيط للموضوعية لا يتضمن أي ادعاء يتعلق بإمكانية

أودرجة تحقق هذا التجرد عن الذات فذلك موضوع آخر فهو مقصور على تحديد المقصود بغض النظر عن درجة النجاح أو درجة الامكانية لتحقيق ذلك .

ولزيادة الايضاح أقول أن الموضوعية بهذا المعنى - أي التجرد عن الذات البشرية - أمر طالما ورد في البحوث الفكرية ، ودرجة الاهتمام به كما هو معروف كبيرة لسبب بسيط هو أن غاية البحث في النهاية هي التوصل للحقيقة بدون الخوض في جوانب هذا الموضوع فلسفياً أي بغض النظر عن ماهيته الحقيقية وجوهرها . ونظراً لأن العواطف والرغبات والأهواء الصادرة من النفس البشرية قد تحجب أو تجعل من الصعب على الفكر البشري معرفة الحقيقة لذلك جاء الاهتمام بقضية الانفصال عما يصدر من داخل النفس من عواطف وأهواء ورغبات . وبعبارة أخرى من أجل الوصول للحقيقة لابد من تحرير الفكر من كل مايمكن أن يشوش عليه أو أن يحيط الصورة بالضباب فيطلقه حراً لينفذ لحقيقة الموضوع المبحوث .

أذن فالحديث عن الموضوعية في أساسه هو الحديث عن الرغبة في التوصل للحقيقة المجردة .

أن هذا التحديد المبسط لعلاقة النفس البشرية بالحقيقة المجردة يقوم على فرضية مسبقة هي أن في النفس البشرية رغبات وأهواء وعواطف إذا ماأمتزجت بعملية البحث فأنها تشكل عاملاً سلبياً معرقلاً للوصول للحقيقة المجردة فهي بهذا المعنى وفي هذا المجال علاقة سلبية لذلك قيل أن عملية البحث عن الحقيقة يجب أن تتجرد عن الأهواء والعواطف والرغبات فتتجه للموضوع وتبتعد عن الذات .

الجزء الثاني من العنوان يعني أن المقصود هنا هو البحث في شيء أي جزء من قضية الموضوعية وليس كلها فالقضية واسعة فلا المجال ولاحدود معرفتي تسمح بالادعاء بأنني في هذا المقال سأستطيع معالجة كامل القضية ومن

جميع جوانبها • أذن فالحديث هنا يتناول الجزء وليس الكل • ومرد ذلك هو أنني قد فكرت بالامور التي سأتناولها لفترة طويلة من الزمن وتفاعلت في ذهني نتيجة للعليتين المستمرتين مدى الحياة : عملية القراءة وعملية التجربة • وبعبارة أخرى أنني طالما فكرت في هذا الموضوع وبحدود ماقرأت عنه وبحدود مالمسته من تجارب قد تكونت لدي عنه أنطباعات ثم أفكار رأيت في مرحلة لاحقة تدوينها • لذلك فهي محدودة بهذه الاعتبارات • أنها محدودة بحدود قدرتي على الاقتراب من الحقيقة وبحدود ماأتيح لي واقعياً من بحث نظري وتجربة عملية •

لكل ذلك وتوخياً للامانة رأيت أن يعبر العنوان عن هذه الحدود فأخترت لذلك عبارة (شيء) تعبيراً عن المحدودية التي قصدها •

- ٢ -

قلنا أن الغرض من الموضوعية هو معرفة الحقيقة وهنا أجد من المفيد أن أشرح بكلمات أكثر المقصود وبدرجة أعلى من التحديد •

الحقيقة في المجال الفلسفي تعني شيئاً واسعاً وأموراً متعددة بتعدد المذاهب الفلسفية • أما المقصود بالنسبة لي فهو الحقيقة المتعلقة بفهم عملية النهضة العربية • كيف تتحقق النهضة وماهي قوانينها كيف تبدأ وكيف تسير وكيف تتصاعد ؟ ماهي القوانين التي تحكم التطور العام في الوطن العربي كمجال موحد لامة محددة الصفات والشخصية • كيف نكتشف تلك القوانين وما هو الموقف منها وكيف تجري عملية التلاءم بين تحرك الواقع ومسار تلك القوانين لئلا تتعثر النهضة ولكي لا تعترضها أية عقبات ولا تضيق في تلك العملية أية إمكانات ؟

أن معرفة قوانين النهضة وتطورها هو من دون شك الخطوة الاولى لا بل أهم خطوة في عملية النهضة • أن تكوين هذه المعرفة يتوقف على درجة تحرر

تفكيرنا مما هو ذاتي ليستطيع أن يرى الحقيقة مجردة عن كل ما يمكن أن يحجبها أو يشوش صورتها من عوامل تابعة من الرغبات والاهواء والعواطف . وبعبارة أخرى أننا نحتاج للموقف الموضوعي في عملية التفكير لمعرفة الحقيقة عن النهضة . ومعرفة الحقيقة المجردة في هذه القضية كما في أية قضية أخرى أمر هام للوصول الى الهدف الذي نسعى اليه ويسعى له الانسان في كل مجال آخر من مجالات التقدم الان وفي كل زمان ومكان . اذن فالنظرة الموضوعية من هذه الناحية وبهذا المعنى ضرورية لعملية النهضة .

إذا قلنا المقولة المتعلقة بمعنى الموضوعية وبهدفها بالشكل المبسط الذي أوردناه يصل بنا البحث الى السؤال عما إذا كانت الموضوعية صعبة التحقيق فهل هي صعبة ؟ . الجواب نعم هناك صعوبة تواجه التفكير الموضوعي . الانسان كما تصوره بعض المفكرين عقلا صرفا والكون تحكمه قوانين عقلية مجردة . ذلك هو عالم نيوتن صاحب نظرية الجاذبية . ولكن هذه النظرة العقلية للانسان قد تغيرت لحد ما باكتشاف أهمية ودور الغرائز في الانسان وبالتالي في العالم ، وقد أتضح ذلك بشكل جلي في ما أضافه داروين للمعرفة البشرية في نظريته عن أصل الانواع وكيفية تطور الانسان . اذن هناك العقل وهناك الغريزة ، وكلاهما قوتان مؤثرتان في تفكير وسلوك الانسان . في الانسان جانب فكري وجانب عاطفي ، أي جانب موضوعي وجانب ذاتي . ومنشأ الغريزة في الانسان كما هو في جميع الكائنات الحية الاخرى هو البقاء والدفاع عن النفس . فالحيوان لديه غرائز تساعد على تأمين مستلزمات الاستمرار والبقاء والدفاع عن الوجود ضد الاخطار التي تهدده من الخارج . ولديه شيء من العقل يتفاوت من فصيلة لاخرى يستعمله لنفس الغرض الا وهو تأمين مستلزمات الحياة والدفاع عن الوجود . وفي الانسان غرائز متطورة لنفس الغرض الا أنه يملك بجانب ذلك عقلا

متطورا بالنسبة لما عند الحيوان الامر الذي خلق هذا الازدواج في وجود العقل والعاطفة .

ويتضح من ذلك أن الغرائز الموجودة في الانسان ذات هدف وتخدم غاية محددة هي تأمين البقاء والاستمرار ومواجهة المخاطر . أذن فهي صادرة عن الذات وملتبقة بها . والغرائز في خدمتها للذات لاتعرف التوازن بحد ذاتها وليس فيها حدود من داخلها بل هي مطلقة لاجدود لها . فالحدود التي نلاحظها على الغرائز عند الناس بدرجات متفاوتة إنما مصدرها ليس الغرائز نفسها بل العقل أو الجانب الروحي في الانسان .

فهي بهذا المعنى قوة أخرى وجانب آخر في النفس البشرية . أما الغريزة بحد ذاتها وبجوهرها فليس فيها ميزان ضبط ولا تملك آلية للتوازن من أجل التفريق بين ما يجب وما لا يجب ، من أجل التمييز بين الحد المسموح به للغريزة وبين الحد غير المسموح . أي أن الغريزة بحد ذاتها لاتعرف أين يجب أن تقف . أن عملية التوازن في الغريزة لا يأتي من داخلها بل من توازنها مع الجانب الروحي في الانسان . لذلك وبهذا المعنى فما ينتج عن الغريزة هو الانانية بمعنى الاهتمام بالذات . ويلاحظ هنا أننا يجب الا ننظر للاهتمام بالذات بحد ذاته وبكل حالاته على أنه شر أو شيء غير مرغوب فيه لانه في دافعه الاول متجه للدفاع عن الوجود واستمرار الحياة وهو أمر في جوهره أخلاقي وهذا هو معنى الموقف القانوني الذي يجيز القتل دفاعا عن النفس . أما ما يوصم بالأخلاقية فهو عندما تنطلق الغرائز وتتمدد دون أن يستطيع الجانب الروحي في الانسان ضبطها والسيطرة عليها الى حد الاعتداء على وجود الآخرين . وبكلمات أخرى يمكننا القول أن الانانية (أي الاهتمام بالذات) في بدايتها مشروعة ولكنها في نهايتها تصل الى درجة اللامشروعية . والوضع الصحيح هو أن يوازنها الجانب الروحي في الانسان في مرحله ما فتحقق هدفها المشروع في الدفاع عن الذات وتتوقف عند حدود الاعتداء على وجود الآخرين .

وكما أوضحت في البداية أن الاهتمام بالذات له مظاهر هي الاهواء والرغبات والعواطف التي تحركها غرائز الانسان بغض النظر عن المرحلة التي وصلت اليها قبل أو بعد نقطة الموضوعية . أي أن الانانية والحس الذاتي يكون دائما مصحوبا بتحريك المشاعر والرغبات والاهواء الخاصة . وتحرك هذه المشاعر والرغبات والاهواء يحصل باستمرار وكلما دعت الحاجة . والحاجة هنا تعني كلما تعرض الانسان لرأي أو موقف أو عمل . ففي جميع هذه الحالات هناك نوع من الفعل ورد الفعل من الاثر والاثارة . فعندما يتعرض الانسان لحالة تتطلب منه أن يتخذ موقفا معبرا عنه بالقول أو الفعل تثار هذه المشاعر بصورة تلقائية أي تثار أنانيته في الاهتمام بالذات وتحقيق المصالح بغض النظر عن مشروعية ذلك ومقياسه الخلقي . أي أن الانسان عندما يواجه أي موقف له علاقة به يبدأ الجانب الغريزي فيه بالعمل فتثور أنانيته ويحس بالمشاعر المصاحبة لذلك وهي مشاعر الرغبات والاهواء . أن النتيجة النهائية لموقف ذلك الانسان تتقرر بالطبع من حصيلته توازن القوى في عملية الجذب والدفع بين أنانيته وأخلاقياته ، بين ذاتيته ومبادئه . ولكن المهم في المجال هو أن نقول أن عملية استثارة الجانب الغريزي في الانسان موجودة دائما وتحصل كلما تعرض الانسان لموقف له علاقة (أو كما يتصور هو) بمصالحه الخاصة .

الانسان في عملية تفكير مستمر تطرح أمامه يوميا الاراء من مختلف المصادر فيما يقرأ ويسمع ويرى ... الخ وفي كل مرة يشعر فيها أن الرأي المطروح أمامه له علاقة بذاته ومصالحه فتثور فيه هذه الانفعالات الداخلية بفعل تحريك العامل الغريزي هذا . وبالطبع تتناسب حدة تلك الانفعالات مع درجة علاقة مايطرح أمامه من آراء بذاته أي درجة تصوره للخطر الذي يمثله الرأي المطروح على ذاته .

أذن هناك عامل قد يدخل في عملية تكوين الموقف أزاء الرأي الذي

يطرح على الانسان هو عامل تحرك الذات أي تحرك الالهواء والرغبات والانانية • وبدلاً من أن يتناول الانسان الرأي الذي يطرح أمامه بصفاء وتجرد ويؤخذ العقل مجاله الكامل في تقييم الرأي المطروح وتكوين موقف حوله على أساس ما بذلك الرأي بحد ذاته من عناصر القوة أو الضعف يدخل عامل مشوش يدفع في اتجاه محدد سلفاً هو اتجاه الذات والانانية • وبكلمات أخرى بدلاً من أن تكون عملية تكوين الرأي موضوعية بحته أساسها جوهر الموضوع المطروح تصبح مشوبة بعامل الذاتية الاتي من الفرائز • ولعل أحسن من عبر عن ذلك هو أكثم بن صيفي في قوله (آفة الرأي الهوى) • فأذا كانت البلاغة هي الإيجاز وأذا كانت الحكمة هي النفوذ لحقيقة النفس البشرية في واقعها الموجود فأن هذا القول يجمع الحكمة والبلاغة معاً • هذا هو المصدر الاول للموضوعية أن صح التعبير •

- ٣ -

المصدر الاخر للموضوعية هو قوالب التفكير • فما هي قوالب التفكير ؟ المفروض أن العقل البشري يعمل بصورة حرة ويتناول الموضوع المطروح عليه بشكل مجرد وفي حرية تامة فيتناوله مباشرة دون أن يمر بوسيط أو مرحلة تقف بينه وبين الموضوع • ولكن الواقع يدل على أن العقل البشري بمرور الوقت يميل لتكوين قوالب يعمل من خلالها ويتحرك في ضمنها • والقوالب هي عادات تفكير • وكما توجد عادات في السلوك هناك أيضاً عادات في التفكير • وعملية تكوين القوالب هي في حقيقة الامر عملية تأطير بطيء خلال الزمن تتكون من خلالها اطر وقوالب لحالات لامتناهية من العمليات العقلية • وبتكوين هذه القوالب يصبح العقل بصورة لاواعية يعمل بضمن تلك القوالب عندما يتناول الامور المطروحة للتفكير • وبذلك تتكون الاجوبة الجاهزة أو المواقف الجاهزة أو ماهو قريب من ذلك لمختلف الامور التي تكونت عنها قوالب تفكير • وبذلك تصبح قوالب التفكير هذه حائلاً بين العقل وبين النظر للامر المطروح للنقاش بصورة حرة ومجردة • عندها

لا يستطيع العقل أن ينفذ لجوهر الموضوع المطروح ولا التفريق الدقيق بين الحالات المتقاربة الامر الذي يجعل جواب العقل واحدا على قضايا هي في حقيقتها ليست واحدة بل هي وأن كانت متقاربة الا أنها ليست متطابقة • فلو كان العقل يعمل بدون هذه القوالب لاستطاع تكوين معرفة أكمل عن كل قضية بأبعادها وحدودها وحقيقة جوهرها وصاغ لها الموقف المناسب لها • أما عندما توجد هذه القوالب تضعف قدرة العقل على التفريق بين الامور • فتتقص الدقة في تحديد الامور ويحل الموقف الجاهز مكان الموقف المحدد الدقيق • وبذلك يكون العقل قد قارب الموضوع في أحسن الاحوال ولم يستطع الوصول اليه أي أنه كون شيئا من المعرفة عنه بدلا من محاولة النفوذ لكامل حقيقته •

أن عملية تكوين قوالب التفكير ذات بعد زمني وذات بعد اجتماعي • فمرور الزمن يحد ذاته يساعد على تكوين قالب فكري عن قضية من القضايا بفعل تكرارها ومرور الزمن على تناولها في عملية التفكير • كما أن العيش في مجتمع وبضمن جماعة بشرية بكل ما ينطوي عليه ذلك من تكوين الدولة ونشوء مؤسساتها وتطور تلك المؤسسات خاصة في مجال الاعلام يساعد أيضاً على تكوين تلك القوالب • وبعبارة أخرى أن المجتمع بمرور الزمن يميل الى تكوين قوالب التفكير هذه بفعل العاملين المذكورين المتحددين : الزمن والجماعة • فالعقل البشري في نقطة زمنية محددة يتعرض لقضية فيعمل لتكوين موقف أزاءها مهما كان ذلك الموقف وعندما يتعرض ثانية لنفس القضية (أو ما يتصوره أنه نفس القضية) فإنه ميل لاستذكار الموقف الذي كونه سابقا أزاءها • وبتكرار هذه العملية زمنيا يصبح ميالا بالتدرج الى تكوين قالب أو عادة فكرية وبذلك تتحول عملية التفكير تدريجيا الى عملية شبه آلية بسبب وجود القالب أو العادة التي تكونت من خلال الزمن •

كما أن العيش بضمن الجماعة والاتصال بهم وظهور ما يسمى بالرأي

العام بكافة أنواعه وأقسامه وظهور وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الاعلام المتطورة التي تنقل آراء الآخرين ومواقفهم الفكرية أزاء مختلف القضايا يساعد على تكوين هذه القوالب . والحصيلة النهائية للعمل من خلال القوالب هي تبسيط عملية التفكير . فالعقل البشري عندما يتناول الموضوع المطروح عليه بذاته وبصورة مجردة عليه أن يمر بمعاناة وأجهد ناتج عن الفحص والتدقيق ومحاولة الوصول لكنه الشيء في حين أن هذه المعاناة وهذا الجهد يكون أقل عندما تجري عملية التفكير من خلال قوالب أصبحت بمرور الوقت ومن خلال المجتمع جاهزة . أن قوالب التفكير تسهل عملية التفكير الا أنها تقلل من دقتها . أن تكوين المواقف الفكرية يكون أسهل على الانسان عندما يجري من خلال قوالب التفكير .

ولعل أساس تكوين هذه القوالب في الاصل هو ذلك الميل الطبيعي عند الانسان للركود المعبر عنه أحيانا بالراحة فقد قيل أن الانسان بطبيعته يميل للركود الا اذا حفز . ومهما يكن من أمر ذلك فالسبب لايعنينا بقدر مايعنينا وجود هذه الظاهرة : ظاهرة تكوين قوالب التفكير . أن عملية التفكير يمارسها كل الناس وخلال أمتداد الزمن وهي تحدث للفرد الواحد في أغلب أوقات يومه تقريباً لذلك فمن المنتظر أن يظهر عنده الميل لتسهيلها وتبسيطها عن طريق تكوين هذه العادات . وعلى سبيل المثال في مجال السلوك نلاحظ أن الانسان أخذ بمرور الزمن بتكوين عادات ، سلوك . وعادات السلوك تحدد ماذا يجب أن يعمل الفرد عندما يتعرض لموقف معين فبغيا ب العادات على الفرد أن يصوغ موقفاً في التصرف لكل حالة تحصل له وتلك عملية أكثر مشقة . في حين أنه بتكوين العادات أصبحت عملية اتخاذ القرار بماذا يجب أن يعمل أزاء هذا الموقف أو ذاك أكثر يسرا وذلك بلجوءه للعادة التي تدله على ماذا يجب أن يعمل . أذن فممارسة العادات في مجال السلوك من شأنها أن تسهل على الانسان عملية التصرف أزاء مايحدث له . ونفس الشيء يصح في مجال تكوين الاراء فالعقل البشري أخذ بمرور الوقت يكون قوالب للتفكير تعينه في عالية

التفكير وتكوين الاراء • أنني أسوق هذا التفريق بين عادات التصرف وعادات التفكير من أجل الايضاح فقط أذ أن الامر في حقيقته واحد فالتصرف لا يحدث بمعزل عن التفكير وعملية تكوين العادات أو القوالب في حقيقتها واحدة ولا تتضمن مثل هذا التفريق الذي أسوقه كوسيلة ايضاح ليس الا • أذن فعقل الانسان الذي يعيش بضمن المجتمع وبمرور الوقت ميال لتكوين قوالب يعمل من خلالها •

الامة التي تعيش في الدولة تكون بمرور الوقت قوالباً للتفكير خاصة بها متأثرة لحد بعيد بماضيها وظروفها الحاضرة ونوع علاقاتها بالامم الاخرى • الاقلية الدينية أو العنصرية التي تعيش بضمن أمة أخرى تكون بفعل ظروفها الحاضرة وماضيها ونوعية علاقاتها بالامة التي تعيش بضمنها قوالباً للتفكير خاصة بها • الفرد يكون قوالباً للتفكير من خلال أمته أو أقليته الدينية أو فئته الاجتماعية أو مهنته أو مدينته أو أي تجمع آخر ينتمي اليه • وتكون قوالب التفكير قد يكون بفعل تطور عالمي معين • فالاكتشافات الجغرافية والثورة الصناعية والاستعمار والحروب العالمية والتطور التقني وحركات التحرر والتسلح النووي والتطور في مجال المعلومات تطورات عالمية من شأنها أن تدفع الانسان لتكوين قوالب تفكير معينة أزاءها • في المجتمع الديني عادات تفكير وفي المجتمع القبلي عادات تفكير • في مجتمع الدولة الصغيرة الفقيرة عادات تفكير وفي مجتمع الدولة الكبيرة - الغنية عادات تفكير • في المجتمع المتخلف المغلق عادات تفكير تختلف عن عادات التفكير في المجتمع الحديث المتطور • وقوالب التفكير هذه قد تخص الفرد أزاء فرد آخر أو أزاء المجتمع أو أزاء مجتمع آخر وهكذا • ومفعول قالب التفكير هذا هو أن يجعل الفرد يفكر أزاء قضية ما لاعلى أساس حقيقة تلك القضية بعد التأمل فيها ودراستها والنفوذ لجوهرها بل على أساس ماأخذ من موقف أزاءها في المرات السابقة وعلى أساس مايتخذه الآخرون الذين يعيش معهم من موقف أزاءها • ذلك هو البعد الزمني والاجتماعي للعادة سواء كانت في السلوك ام التفكير •

وذلك هو الفرق بين أن يعمل العقل البشري بحرية وبعلاقة مباشرة بينه وبين الموضوع وبين أن يعمل من خلال قوالب تكونت بمرور الوقت ومن خلال الجماعة .

قلنا أن بين عادات السلوك وعادات التفكير علاقة جوهرية فالإنسان في مجال السلوك عندما يواجه حالة تتطلب تصرفا معيناً يلجأ الى العادة الموروثة لمعرفة ماذا يجب أن يفعل من أجل السهولة وبذلك يتجاوب مع الموقف بشيء من التلقائية والسهولة بدلا من أن يصوغ موقفاً خاصاً محددا لكل حالة بعد فحصها . كذلك في مجال التفكير يلجأ العقل البشري الى العادة المتكونة بمرور الزمن التي تساعد على تكوين رأي بدلا من تمحيص كل حالة بحالتها وصياغة رأي محدد لكل منها . أن مفعول عادات السلوك والتفكير هو تكييف المواقف وخلق نوع من النمطية والتقارب فيما بينها بدلا من اتخاذ موقف محدد لكل حالة محددة . وبذلك تؤثر سلباً على الموضوعية أي القدرة على الاتجاه للحقيقة بذاتها .

أن قوالب التفكير هذه تخدم غرضا قد يكون إيجابياً لحد ما الا وهو التيسير ، أي تسهيل عملية التفكير لعموم الناس وتخفيف المعاناة التي تصاحبها . ألا أنها أذ تسهل عملية التفكير تدخل عليه درجة من عدم الدقة فلا يستطيع الفكر أدراك الحقيقة بل يقاربها أو ربما يتعد عنها بدرجات متفاوت حسب تفاوت التقدم الفكري في المجتمع . أن قوالب التفكير التي يصوغها العقل بفعل الزمن والعيش في المجتمع تعمل على التقليل من درجة الموضوعية . في المجتمع المتخلف تضعف القدرة على التفكير المستقل المتحرر من العادات والقوالب الفكرية الموجودة المتوارثة . وفي المجتمع المتقدم تزداد القدرة على التفكير المستقل المتحرر من هذه القوالب الا أن القوالب تبقى موجودة وذات تأثير . لذلك يلاحظ على المجتمع المتخلف أن قدرة الفكر على الخروج على المألوف والذي يعني بمعنى من

المعاني القوالب موضوع البحث ، تكون أقل مما هو الحال في المجتمع المتقدم والفرق بالطبع نسبي •

وهنا لابد من التنويه الى أن عملية التقدم قد تؤدي الى زوال قوالب تفكير معينة الا أن قوالبا جديدة تبدأ بالظهور بمرور الوقت وبفعل الظروف الجديدة • وبذلك تكون عملية التقدم مصحوبة بأحلال قوالب جديدة مكان قوالب قديمة • وبذلك تبقى عملية تكوين القوالب مستمرة طالما بقي الميل الطبيعي للراحة موجودا في الانسان •

ألا أن الفارق هو أن الفكر النشط الذي يصاحب عملية التقدم وأزدياد وعي الانسان لما يحيط به وفهمه للمجتمع والحياة الجديدة أمور من شأنها أن تجعله أكثر تحسسا لهذه الظاهرة ووعيا لاثرها السلبي • وتلك هي الصفة المتحركة المتفاعلة النشيطة للمجتمع المتقدم مقارنة بصفة الجمود والكسل التي تطبع عادة المجتمع المتخلف • في المجتمع المتخلف قوالب فكرية تحجب الموضوعية وتتدخل فيها وفي المجتمع المتقدم قوالب فكرية ربما من نوع آخر تحجب الموضوعية وتتدخل فيها ، ألا أن قدرة الفكر في المجتمع المتقدم أكبر على معرفة ذلك والتحسس به والعمل على تقليل أثره • ولكن سرعان ماتتكون قوالب فكرية جديدة وهكذا • أن عملية ذوبان قوالب فكرية وتكوين قوالب فكرية جديدة أكثر سرعة في المجتمع المتقدم منها في المجتمع المتخلف الا أن الظاهرة موجودة في الحالتين •

أذن فقدرة العقل البشري على التفكير المستقل المتحرر من المؤثرات تحدّها عوامل ذاتية بعضها ينبع من المصلحة الخاصة وما يمكن أن ندعوه بالانانية وبعضها ينبع من ميول الراحة والتبسيط والتيسير التي يجنح لها العقل على شكل قوالب يعمل من خلالها بدلا من أن يعمل بصورة حرة مجردة • وفي كلا الحالتين يتعرض العقل لمؤثرات تحاول أبعاده عن رؤية الحقيقة وبذلك تفعل فعل العوامل المشوشة التي تمنع التركيز والرؤيا

الواضحة • وفي مجال توضيح الفروق بين الحالتين يمكن القول أن الانسان في الحالة الاولى يكون أكثر تحسسا ومعرفة لما يمنعه من التفكير الموضوعي من الحالة الثانية • وهنا أيضا لابد من التنويه بأن مسألة الوعي مسألة نسبية وليست مطلقة • فالانسان في أغلب الاحيان يدرك أسباب لاموضوعيته المتأنية عن أهواءه وأنانيته أكثر من تلك المتأنية عن القوالب والعادات الفكرية • وبعبارة أخرى أن درجة الوعي بالاولى في أغلب الحالات تكون أكبر من الوعي بالثانية •

- ٤ -

السؤال المهم الان هو كيف نكتشف ميول اللاموضوعية تمهيدا لمقاومتها ؟ ذلك هو السؤال العملي الذي بالاجابة عليه نستطيع تقديم بعض الفائدة المنهجية في تقويم عملية التفكير • وغني عن البيان أن أي جهد يبذل في سبيل مقاومة الميول اللاموضوعية إنما هو جهد في اتجاه صحيح يصب في الجهد العام للبشرية لمعرفة الحقيقة وتقويم الحياة على أساسها • هل يستطيع الانسان فعلاً أن يفعل شيئاً من أجل مقاومة ميول اللاموضوعية في نفسه وبالتالي الحيلولة دون انحراف عملية التفكير ؟ أتي أعتقد أن شيئاً من ذلك ممكن •

الخطوة الاولى في سبيل ذلك هي المعرفة بوجود ميول اللاموضوعية أي تحسسها في داخل الانسان • فالانسان قد يكون راغباً فعلاً في معرفة الحقيقة المجردة وأن يعالج الموضوع المطروح عليه بتجرد وتكوين الرأي الصحيح أزاءه الا أنه يجابه ميولاً أنحرافية ودوافع مشوشة فهل من سبيل لمقاومتها أو على الاقل تقليل أثرها ؟ الخطوة الاولى هي المعرفة بوجودها من دون شك • فالانسان قد يكون مدركاً لميول اللاموضوعية الا أن علاقتها بعملية التفكير قد لا تكون مفهومة لديه • وفيما يلي بعض الملاحظات التي ربما تكون مفيدة في هذا الخصوص :

أولاً : على الانسان الراغب في مقاومة ميول اللاموضوعية أن يفحص أفعالاته الداخلية ومشاعره عندما يعرض الموضوع عليه . أن عوامل اللاموضوعية التي تعرضنا لها لاتفعل مفعولها الا من خلال الانسان . أذن فعلى الراغب بالتعرف على مدى قرب من الموضوعية في تناول أي موضوع أن يتولى فحص مشاعره الداخلية . ومن المؤشرات الهامة في ذلك هي أن يرى فيما إذا كان الرأي المطروح أمامه يثير في نفسه أفعال الغضب^(١) . أن الغضب أفعال عاطفي وظهور هذا الافعال دليل على ان صاحبه أخذ يتعامل مع الرأي المطروح عليه عاطفيا لاعقليا . أن الحقيقة يجب الاتغضب أحدا الا إذا كان لديه ميل لعدم قبولها . أن التعامل الموضوعي مع الرأي يعني منطقيا أن الانسان يجب أن يرى الرأي المطروح عليه بحياد تام فإذا كان صحيحا عليه أن يقبله لانه يمثل الحقيقة . وعندها لامجال للغضب لان الغضب يستتبع منطقيا ميول الرفض ورغبة عدم القبول . ولماذا يغضب الانسان عندما يطرح عليه رأي إذا لم يكن يحس بعواطف ذاتية آراءه ؟ أن أفعال الغضب في أغلب الاحيان مؤشر لمن يريد أن يتعرف على حقيقة مشاعره الداخلية وفحص طريقة تفكيره أنه يتعامل مع الموضوع من منطلق الميول المسبقة لعدم القبول في حين أن الحقيقة ليست موضوعا قابلا للقبول أو عدمه فهي الحقيقة والانسان الموضوعي لابد أن يقبلها تلقائيا أن كان يتوخاها حقاً .

ثانيا : وهناك مؤشر مفيد جدا في بعض الحالات الا وهو التعرف على علاقة الرأي بالذات . فإذا أراد الانسان أن يعرف مدى موضوعيته في بحث موضوع ماعليه أن ينتبه أولا الى السؤال التالي : هل أن الموضوع المبحوث عندما عرض عليك أثار في نفسك المقارنة بين حالة نفسك وحالة الموضوع

(١) لبرتراندرسل ملاحظة هامة حول ذلك .

المطروح ؟ هل أنك عندما كونت الرأي فكرت بأثره على مصالحك الخاصة ؟ هل فكرت عندما كونت رأيك بالمنفعة مهما كان نوعها التي سيجلبها لك أو بالضرر مهما كان نوعه الذي سيجنبك أياه ؟ وأذا كان ذلك قد حدث فهل حدث بسرعة أم ببطء ؟ وبعبارة أخرى كلما كان تكوين الرأي مقرونا بتفكير سريع بالمنفعة أو الضرر الشخصي الذي ينتج عنه بذلك المقدار يتعرض الرأي الى اللاموضوعية .

أن الانسان يستطيع التعرف على مدى موضوعيته في تكوين الرأي عن طريق معرفة ماذا دار في نفسه وبماذا فكر ؟ فكلما كان حضور الذات قويا وسريعا كلما كان الرأي متأثرا بعوامل أناية وبهذا القدر تكون موضوعيته قد تأثرت سلبا . أن هذا القول لايعني بالطبع الاستنتاج الساذج وهو أن الرأي لا يكون سليما الا اذا كان ضد مصلحة الذات . أن هذا الاستنتاج مخطوء ولا يصلح أن يكون مقياسا . المقصود هو : بما أن الموضوعية تتطلب البحث المجرد عن كل ما لايتعلق بجوهر الموضوع وبمعزل عن المؤثرات الاخرى بما فيها الذات فإن أقران تكوين الرأي بحضور المشاعر الذاتية من شأنه أن يعرض الرأي لاحتمال اللاموضوعية . أن الذات هي منبع الاهواء وال رغبات والعواطف كما أسلفنا لذلك فالنظر للامور من خلالها يعرض الرأي للابتعاد عن الموضوعية .

ثالثا : هناك أيضا مؤشر الخوف . أن الرأي الذي يثير في النفس الخوف من أي نوع كان يعني أنه قد مس الذات وحرك الشعور بما هو خاص . والخوف بحد ذاته وبما يخلق من أنفعالات عاطفية واستثارة للعاطفة يعني أن الامر المطلوب اتخاذ رأي بشأنه يتعلق بطريقة ما بالكيان الذاتي . فالانسان قد لايشعر بتحرك الجانب الذاتي فيه بشكل مباشر صريح عند طرح موضوع يتطلب اتخاذ رأي بشأنه وبالتالي لايشعر بأنه متعلق بمصلحه الا أنه قد يفعل ذلك بشكل غير مباشر وذلك باستثارة شعور الخوف . وشعور الخوف

كما قلنا في أساسه متصل بشعور الذات • أن الخوف على أنواع فهناك الخوف المادي وهناك الخوف أزاء قيم المجتمع أو الدين أو الاخلاق وهناك الخوف من فقدان شيء أو الفشل في الحصول على شيء وهناك الخوف من مجرد الخطأ السخ • ومهما يكن نوع الخوف فإن مجرد ظهوره في النفس عند طرح موضوع يتطلب اتخاذ رأي دليل غير مباشر على تحرك الذات • وهنا أيضا كلما كان الشعور بالخوف قويا وكلما كان مباشرا سريعا كان احتمال الابتعاد عن الموضوعية أكبر •

وفي التجارب العملية في الحياة غالبا ما يلعب الخوف دور المشوش في تحقيق الصواب في الرأي وفي العمل فكما أن الخوف عند المقاتل يزيد من احتمالات الخطأ في التصويب على الهدف كذلك يفعل الخوف مفعوله السلبي في تكوين الرأي • أن الوصول للحقيقة في التفكير يتطلب موقفا ذهنيا مجردا ومحصنا من المشاعر الذاتية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة •

هذه بعض المؤشرات التي تساعد من يتوخى الموضوعية على معرفة موقفه الفكري والمعرفة هي الخطوة الاولى في طريق معالجة الانحراف وتوازن التفكير • لذلك فمن كان يتوخى الموضوعية والتجرد في تفكيره عليه أن يفحص مابداخله أولا ليتعرف على حقيقة وضعه الفكري ، هل هو موات أم غير موات لتكوين رأي موضوعي • هل أنه في وضعه الحاضر وبناء على ما يحس به من مشاعر وأفعالات متجه نحو الحقيقة أم أن التيارات الموجودة في نفسه الان تدفع في اتجاه الابتعاد عن رؤية الحقيقة المجردة ؟ •

- ٥ -

السؤال الذي يرد عادة بعد الحديث عن التشخيص هو هل هناك مايمكن عمله لمقاومة ميول اللاموضوعية ؟ هل يستطيع الانسان الراغب بالحقيقة أن يعمل شيئا أزاء ميول اللاموضوعية بعد أن يتعرف على وجودها ؟ فيما يلي مناقشة أولية لبعض الافكار التي ربما تكون نافعة في هذا المجال • وسأتناول

مناقشة مسألتين هما الاستعداد الشخصي والعمل الارادي . وفيما يتعلق بالمسألة الاولى سأتناول أمرين هما :

أولا : باديء ذي بدء علينا أن نسلم بأن قضية الموضوعية التي تعني التعلق بالحقيقة والرغبة في الوصول اليها مسألة في نهاية الامر مشتقة عند كل أنسان من الصفات الشخصية التي يتسم بها بغض النظر عن مناقشة من أين تأتي وكيف تأتي تلك الصفات وكيف تتطور . والصفة الشخصية المقصودة هنا أخلاقية هي مبدأ العدالة والانصاف واحترام الحقيقة . فالافراد من دون شك يتفاوتون في مدى احترامهم للعدالة والانصاف واحقاق الحق وقول الحقيقة وتلك صفات خلقية تعتمد على مدى قوة الجانب الروحي في الفرد . أقول ذلك لان الوصول للحقيقة يتطلب أولا وقبل كل شيء أن يكون الانسان راغبا بذلك أي أنه يحترم الحقيقة ويضعها كقيمة عليا فوق اعتبارات ومصالح الذات . أن نقطة البداية هذه اذا لم تكن موجودة فلا يصح بعدها أي شيء . أي أن الانسان لا يتوخى الموضوعية الا اذا كان يريد لها حقا ويسعى من أجل تحقيقها لذلك نجد في الحياة العملية أن الفرد الذي يكون هذا الجانب الروحي فيه قويا هو الفرد الذي يقوى على قول الحق لانه يمتلك قوة داخلية تعينه على مقاومة ميوله الذاتية ومصالحه الخاصة ، وتساعد على مقاومة مشاعر الخوف من النتائج . وبذلك تعمل هذه القوة الروحية الداخلية على ضبط النفس وموازنة أشغالاتها والتغلب على العاطفة . تلك هي نقطة البداية التي يستند اليها كل جهد لمقاومة ميول اللاموضوعية توخيا للحقيقة أو الاقتراب منها على الاقل .

ثانيا : في تاريخ الفكر صراع مستمر بين موقفين في المعرفة موقف التعصب الذي يخرج الخطأ من الحساب ويدعي معرفة الحقيقة الكاملة دفعة واحدة وموقف يرى أن الحقيقة تعرف بالتدرج لذلك فأحتمال الخطأ أو النقص موجود . وبغض النظر عن ماهية الحقيقة فإن كلا من النظرتين يسعى لمعرفة الحقيقة الا أن الاول يأخذ موقف الجزم والكمال وأمكانية المعرفة

مرة واحدة لذلك يؤدي هذا الموقف منطقيا الى رفض احتمال وجود الخطأ أو النقص طالما أن الحقيقة قد عرفت بكاملها لذلك فلا مجال أو لاجدوى من سماع آراء أخرى . أما الموقف الثاني فطالما أنه يرى أن المعرفة تكتسب بطريقة منهجية كالطريقة العلمية المعروفة وأنها عملية مستمرة تتكشف من خلالها الحقيقة بالتدرج وأن التطور البشري هو التجسيد العملي لذلك فإن ما يبدو الحقيقة اليوم قد لا يكون كذلك غدا لذلك فإن احتمال الخطأ دائما موجود الامر الذي يتطلب التأني والافتتاح على الآراء الأخرى وسماعها والوقوف منها موقفا إيجابيا نظرا لأنها تحمل احتمال وجود شيء من الحقيقة فيها . ومن ذلك يتضح أن الموقف الأول لا يساعد على التوخي الموضوعي في البحث في حين أن الموقف الثاني يساعد على ذلك . فبمقدار ما يكون الموقف الفكري للانسان قائما على أساس هذه النظرة بذلك المقدار يكون أقرب الى موقف التروي والتأمل في تكوين المواقف . أن النظرة العلمية أن صح التعبير القائمة على الاخذ بالتطور البشري وعدم القطع بمعرفة كامل الحقيقة من شأنها أن تسليح الانسان بصفات تساعد على توخي الموضوعية فهو مثلا لا يحكم على الأشياء بمظاهرها أو كما تبدو اليه لأول وهلة لانه يعرف أن النظرة العلمية تضع في الاحتمال أن تكون حواس الانسان قاصرة عن رؤية الحقيقة ، كما هو حال الناظر لعصا مغطس نصفها في الماء فيراها معوجة في حين أن حقيقتها غير ذلك . والنظرة العلمية تسليح الانسان بمعرفة مفيدة عن مزالق العقل البشري وأمكانات أخطائه في تقييم الظواهر الامر الذي يستتبع عملية الاختبار وشروطه ومنهجيته ... الخ مما هو معروف عن الطريقة العلمية في اكتساب المعرفة . كما أن النظرة العلمية تضع في الحساب أن التطور عملية مستمرة لذلك فما يبدو أنه الحقيقة اليوم من نظريات قد لا يكون كذلك في المستقبل كما حدث فعلا في تطور العلوم .

ورب سائل يسأل وما هو السبيل لتكوين هذا الموقف المساعد على الموضوعية ؟ والجواب على ذلك هو أن بعضه يأتي من الاستعداد الشخصي

وبعضه من أكتساب المعرفة ذاتها • أن أحترام العلم وتقدير المنهج العلمي في البحث يتفاوت من شخص لآخر بسبب عوامل عديدة لامجال لبحثها الان أو بالآخرى ليس بالمقدور تماما معرفة الاسباب التامة لتفاوتها من فرد لآخر • المهم هو القول بأن شيئا منها يعتمد على الاستعداد الشخصي الذي تفوص جذوره في التركيب النفسي والروحي والثقافي للفرد ذاته •

ولكن بجانب الاستعداد كنقطة بداية فإن المعرفة العلمية أو المعرفة بالنظرة العلمية نفسها أمر يساعد على تكوين هذا الموقف أي أن أكتساب المعرفة بحد ذاته عامل يغذي نفسه • وهو أن الانسان اذا وضع في حسابه دائما عندما يكون رأيا أنه من الممكن أن يكون على خطأ فإنه يكتسب استعدادا للتسامح وقبول آراء الآخرين وعدم الجزم بأنه يعرف الحقيقة الكاملة • أن هذا الموقف بحد ذاته وعن طريق الاستعداد لسماع الآراء الأخرى والنظر إليها على أنها من المحتمل أن تكون صائبة • أن ذلك بحد ذاته يساعد على الموضوعية • أن مجرد تهيأ الفرصة للآراء الأخرى للنظر فيها ومجرد قبول النظر بالاحتمالات الأخرى بحد ذاته يشكل مدخلا للنظرة الموضوعية وبعبكسه يكون الانسان قد حبس نفسه في حدود آراءه وحجب عن عقله النظر في الآراء الأخرى الامر الذي يدفع في اتجاه اللاموضوعية •

وتجدر الإشارة الى أن الموقف العلمي هذا عامل يساعد على الشعور بوجود قوالب التفكير والتعرف على مفعولها في حجب الحقيقة أو الانحراف عنها •

- ٦ -

وبعد الحديث عن الاستعداد الشخصي والموقف الذهني والاخلاقي للفرد لابد من أيراد بعض الملاحظات حول مايستطيع الانسان أن يعمل لمساعدة نفسه عمليا ليتجنب ميول اللاموضوعية أو التقليل من آثارها على

الاقبل . ماذا يستطيع الانسان الراغب في معرفة الحقيقة أن يعمل لمساعدة نفسه في هذا المجال ؟

اولا : يجب أن نعرف أن الخطوة الاولى تتم داخل النفس وبعدها يأتي الموقف الخارجي . أولا علينا أن نعرف أن مايجب عمله يتعلق بالنفس في داخلها . والشيء الهام في هذا المجال هو أن يتحدث الانسان مع نفسه ويحاورها وبذلك يجعل عملية تكوين الرأي تتم بالحوار بين جهتين بين الانسان وبين نفسه أي أن يجعل من نفسه جهتين متقابلتين لا جهة واحدة . أن هذا الفصل والتقابل بين الانسان وبين نفسه من دون شك يساعد على تقوية الميل للموضوعية . فأذا ماعرض علينا أمر لتكوين رأي علينا أن نشجع الحوار الداخلي والتقابل بين جهتين لا أن ندمج النفس بجهة واحدة تندفع لتكوين رأي سرعان ماتلقيه للخارج على أنه الموقف النهائي من الموضوع المطروح . وفي الحقيقة أن عملية تشجيع الحوار بين جهتين في داخل النفس يعني في النهاية الحوار بين ميول الذات أو أنطباعات الذهن الاولى وبين أستعداد الفرد للموضوعية الصادر من صفاته الشخصية وموقفه العقلي ، أي بين ميول اللاموضوعية وميول الموضوعية .

أذن علينا اولاً أن نحدث أنفسنا عن الموقف الذي تعمل أهوائنا أو أنطباعاتنا على تكوينه هل هو مجرد يتوخى الحقيقة ؟ هل هو نزيه خال من الرغبات والانانية ؟ هل يمثل الحقيقة بذاتها ام انه مايدو لنا كذلك أو ماأعتدنا على اعتباره كذلك أو ماأعتاد المجتمع على اعتباره كذلك ؟ ومهما يكن فالحوار مع النفس والكلام معها مفيد كأجراء وقائي .

أما عندما يغيب الكلام مع النفس والحوار الداخلي تصبح عملية تكوين الرأي معرضة أكثر لغلبة ميول اللاموضوعية وتصبح شبيهة بلعبة كرة المضرب يأتي الموضوع من الخارج فيجيب عليه الانسان بموقف سريع من جهة واحدة هي النفس بدون حوار داخلي وعندها يكون من المنتظر أن تفعل الميول

الذاتية وقوالب التفكير فعلها في تكوين الرأي تقذفه النفس الى الخارج
كجواب على الموضوع .

ثانيا : وفي مجال التطبيق العملي لكيفية تكوين الرأي في داخل النفس
هناك أيضا ما يمكن أن يقال . ومن الوسائل المساعدة على جعل الحوار الداخلي
مفيدا هو في أجراء محاكمة عقلية يضع الانسان فيها نفسه في مكان الجهة
الآخري ويحاول أن يتخيل ما يمكن أن يحصل له أو ما يشعر به في تلك الحالة .
إذا اردت أن تختبر مدى موضوعيتك أو عدالتك في موضوع ما فعليك أن
تناقش الموضوع مع نفسك وتقول لها : لو كنت أنا في مكان الشخص الآخر
فماذا كنت سأفعل أو ماذا كنت سأقول أم كيف كنت سأصرف وحاول تركيب
الموقف لأقصى ما تستطيع وأستمع جيدا الى نفسك وهي تجيب على هذه
الاسئلة . أن الذي يساعدك في مثل هذه التجربة الداخلية هي أنها تجري
بصمت وبدون معرفة الآخرين فهي مجرد حوار مع نفسك وليس أمام
الآخرين . أن أصغائك جيدا لاجابات نفسك على هذه الاسئلة عندما تكون
في وضع تخيلي يساعد من دون شك على فهم موقف الآخرين ويعطيك شيئا
من القوة الداخلية لمقاومة ميول اللاموضوعية في نفسك . قد تكون عملية
التركيب التخيلي هذه صعبة وهي من دون شك لا يمكن أن تعكس كامل
الحقيقة لسبب واضح هو الفرق بين الحقيقة والتخيل الا أنه مع وجود هذا
الفرق فالتجربة مفيدة ويجدر استخدامها كوسيلة من وسائل تحقيق التوازن
الداخلي وزيادة الوعي بميول اللاموضوعية الموجودة في النفس وفي الذهن .

ثالثا : هناك أيضا عامل الوقت الذي يجب أن نستفيد من مفعوله
الايجابي . السرعة في تكوين الرأي عموما وفي أغلب الحالات لاتساعد على
الموضوعية . أن مجرد مرور شيء من الوقت في عملية تكوين الرأي يساعد
من دون شك على هدوء العاطفة وهبوط الانفعالات الذاتية الناتجة عن الصدمة
الاولى أو التماس الاول بين الموضوع وبين النفس والذهن . أن الحوار

الداخلي نفسه يحتاج للوقت كما أن الذهن البشري قد يعمل بطريقة ما عندما يلامس الموضوع لأول مرة ولكنه قد يعمل بطريقة أخرى بعد مرور شيء من الوقت . أن عملية التفكير بذاتها وبكل ماتنطوي عليه من حوار وتذكر ومقارنة وتحليل تتطلب الوقت . أن شكل أستجابة الجهاز العصبي للمؤثرات الخارجية يطرأ عليه تغيير كلما مر وقت على لحظة التماس الاولى .

ونحن في تجاربنا العملية نعرف أن لهذه القاعدة شيء من الصحة فكثيرا مايحدث اننا نكون رأيا بقضية ما عندما تواجهنا ولكننا عندما نسمح لشيء من الوقت أن يمر نجد أن موقفنا الداخلي يطرأ عليه تغيير أو تعديل . فضلا عن أن عملية الحوار الداخلي وتقمص موقف الجهة الاخرى وفحص المشاعر والتعرف على الدوافع الذاتية والقوالب الفكرية كلها أمور تحتاج لشيء من الوقت . لذلك ولجميع هذه الاسباب يستحسن لمن يرغب في مقاومة ميول اللاموضوعية في نفسه أن يعطي عملية تكوين الرأي شيئا من الوقت وألا يعتبر السرعة في هذا المجال حسنة .

رابعا : هناك مسألة لاتقل أهمية في مساعدة النفس على مقاومة الميول اللاموضوعية هي مايمكن أن يطلق عليه الخبرة ببعديها الزماني والمكاني . والمقصود بالخبرة الزمانية هي معرفة التاريخ التي من خلالها يستطيع الانسان أن يطلع على تجارب الماضي والاطلاع على تجارب الماضي أمر يساعد من دون شك على توسيع الافق والمدارك والمعرفة بما حصل للانسان خلال الزمن في عملية مواجهة المواقف وكيفية التصرف أزاءها خاصة في مجال التفكير وتكوين الرأي . فمن خلال التاريخ نستطيع أن نعرف ماذا حصل للنظريات التي أدعت كل منها في حينه أنها قد توصلت لكامل الحقيقة . والتاريخ يوضح لمن يريد أن يعرف ماذا كانت نتيجة المواقف اللاموضوعية التي وقفها الافراد أو الامم وبعبكسه ماذا كانت نتائج المواقف التي حاول فيها الافراد أو الامم مقاومة تلك الميول وتوخي الحقيقة المجردة عن الاهواء وعن عادات التفكير السائدة .

لذلك كان لدراسة التاريخ أهمية خاصة في تقويم الحاضر • ولعل من أهم النواحي التي تبرز فيها هذه الاهمية هي مجال التفكير •

ولانتقل أهمية عن الخبرة الزمانية الخبرة المكانية أي معرفة تجارب الآخرين في الوقت الحاضر في البلدان الاخرى • فالعملية الفكرية مستمرة في سائر أرجاء العالم وللانسان في هذا المجال تجارب مفيدة لمن يريد أن يطلع ويساعد نفسه للاستفادة منها • أن الاطلاع على أحوال المجتمعات الاخرى من خلال السفر والاختلاط والتفاعل الحي لاشك بأنه مفيد في توفير مادة لصور متعددة من المعاناة البشرية في مجال التفكير وتوضيح معالم الصراع المستمر بين ميول الموضوعية وميول اللاموضوعية • أن الاطلاع على الحالات المتعددة في البلدان الاخرى ومعرفة نتائجها وما تمخضت عنه وحالات الفشل والنجاح كلها أمور توفر مادة للمقارنة وأمثلة ومعلومات مفيدة عن نشاط الفكر البشري لذلك فالفرد عندما تتاح له فرصة الاطلاع على أحوال بلدان أخرى نجد أن نظرتة الى مشاكل بلاده تأخذ شكلا في بعض الاحيان مغايرا لنظرتة لها من داخل بلاده •

ان العقل البشري من أجل ان يعمل بنشاط يحتاج الى الاستشارة والتحفيز والاحتكاك بأفكار الآخرين عن طريق التعرف والاختلاط • ان عملية التعرض للأفكار الاخرى من خلال الاطلاع على التطور الزمني – التاريخ أو من خلال البعد المكاني – اي التعرف على البلدان الاخرى – يوفر فرص التعرض للنشاط الفكري للآخرين في الماضي والحاضر • ومن خلال عملية التعرض يستطيع العقل البشري ان يحصل على عملية التفاعل والاستفزاز حيث تحصل عملية المقارنة وتوسيع المدارك والاطلاع على الامثلة ودراسة الحالات • وحصيلة كل ذلك هي الاطلاع والنشاط ومن كليهما يستطيع الانسان الراغب في مقاومة ميول اللاموضوعية الناتجة في الغالب عن المحدودية والانغلاق في اطار القوالب في التفكير ان يجد الادوات المساعدة على اختراق

جدران تلك القوالب والنفاذ لحقيقة الاشياء . ان ظاهرة تعمد المؤسسات العلمية في البلدان المتقدمة ان تقوم بنشاط واسع في مجال المناقشة والاحتكاك بأفكار الآخرين في البلدان الاخرى يكمن وراءها في الغالب الرغبة في تنشيط الفكر وأكتساب الخبرة وتوسيع المعرفة أكثر من تحقيق اهداف عملية مباشرة . ان عملية توسيع المعرفة وتنشيط الفكر قد تعتبر هدفا بحد ذاته الا وهو مقاومة الحدود التي تضعها قوالب التفكير المحلية على الرغبة في الوصول للحقيقة المجردة أي الموضوعية .

وفي الختام يتضح من كل ذلك ان ميول اللاموضوعية النابعة من الانانية ورغبات الذات ومن القوالب التي يكونها العقل البشري بفعل الزمن والعيش بضمن الجماعة يستطيع الانسان ان يعمل شيئا لمقاومتها او للحد منها على الاقل . صحيح ان نقطة البداية في تقوية ميول الموضوعية تعود لصفات شخصية في الانسان الا انه يستطيع ايضا أن يعمل شيئا عمليا لتقوية استعداداته الشخصي اي ان للارادة دور ما في تقوية ميوله للموضوعية .

ان قوة المقاومة للاموضوعية بعضها طبيعي ولكن بعضها الاخر مكتسب تلعب الارادة فيه دورا في تدريب العقل وتطويعه في اتجاه يساعد على تقوية ذلك الاستعداد . والمسألة المركزية في عملية التدريب الارادية هذه هي اجراء حوار داخلي مع النفس واعطاء العقل شيئا من الوقت وزيادة خبرته في البعدين الزمني والمكاني . وبالطبع فأن جميع مايمكن ان يعملها الانسان لا يكون نافعا اذ لم يكن هو في صفاته الشخصية راغبا في معرفة الحقيقة اي راغبا في ان يكون موضوعيا .

مَقُومَاتُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

الدكتور هُبَّار عَلِيّ

(عضو المجمع)

لابد لظهور دولة في مكان ما من توفر مقومات ، يجب وجودها فيه لتساعد على ظهورها . مثل ارض ذات حدود ، وشعب يتكلم اكثره بلغة مشتركة ، ويعتقد بدين يؤمن به اغاب ذلك الشعب ، وتجمع بينه مصالح مشتركة تساعد على تكتل أبناء ذلك الشعب وتضامنه في السراء والضراء ، في السلم وفي الحرب ، ومن وجود قوة تدافع عن حدود تلك الدولة ، ومن وجود قوة اخرى تقوم بحفظ الأمن ، والردع المخالف ، وأخذ الحقوق المسروقة ممن سرقها وردّها الى أصحابها الشرعيين ، ومن تنظيم الأسواق وأخذ حقوق الحكومة من المتمكنين ، ومن المتعاملين بالبيع والشراء ، والزرع ، لتتمكن بهذه « الجباية » من الاتفاق على مستخدميها وعلى المحاربين وغيرهم ممن تكلفهم الحكومة بعدل في مقابل أجر يدفع له .

والدولة كناية عن حكومة تحكم وعن شعب يكون رعية لها . وعن آلهة تحمي الدولة وتدفع عنها الشر وكل مكروه . وهي لحولها وطولها فوق كل شيء ، فوق الحكّام وفوق الرعية . يتوسل بها الملوك والسادات واحقر الناس « محقرم » لتمكن عليهم بالخير والبركة والصحة والعافية .

وقد توفرت هذه المتطلبات في الدول العربية التي ظهرت قبل الإسلام ، بل وفي قبل الميلاد كما هو الحال في اليمن . اذ عرفنا من نصوص المسند اسم اربع دول هي : معين . وقثبان وسبأ وحضرموت ، تنطبق عليها هذه الاوصاف المذكورة . ولكنها لم تنعت فيها بـ « دولت » ، أي « دولة » ، لا في أيام « المكويين » ولا في أيام الملوك ، ولعلّ هذا بسبب قلة ما عندنا من نصوص سياسية أو تاريخية او اجتماعية ، يستعمل فيها عادة هذا النعت ، والمستقبل

وحده كفيل بتمويننا بنصوص تفيدنا في الكشف عن هذا النقص .

ويستثنى من قولي هذا نص وسم بـ ((Ra 47, 4)) ، وردت فيه لفظة : « دولت » ، « دولة » بمعنى : « دولة ، مملكة » (١) . وورودها في هذا النص هو دليل قوي على استعمال أهل اليمن لها قبل الإسلام ، وعلى احتمال العثور في المستقبل على لصوص قديمة ترد فيها هذه اللفظة .

ولم اعثر في نصوص المسند على كلمة « حكومة » ، ولكن هناك لفظة قريبة منها ، وردت في النص الموسوم بـ : ((Ja 576, 11)) هي لفظة : « محكم » ، وقد فسرهما المعجم السبئي بـ : « حكم ، تسوية نزاع » ، فصل في خصومة » (٢) ، وفسرها : « جامه » ، بـ : ((ta quarrel with)) ، باعتبار ان الكلمة هي « محك » ، وأن معناها في العربية : « مَحَكَّ وَمَحِكَ » ، و « المَحَكُّ : التماذي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحوه . وتماحك البَيْعَان » (٣) .

ولفهم المعنى الصحيح ، أو القريب من الصحة لهذه اللفظة لابد من مراجعة النص الذي يقول : « لمحكم بحيلم وهاشمر ذريدن فنبل بعبر عذبه ملك اكسمن لنصرم بعلى ملك سبا » ، وقد فسر « جامه » النص على هذا النحو :

((and after that Vamir, he of Raydan, Sent (Messengers) to them Concerning (his) quarel in (his) nevolt, and he, Vamir, he of Raydan, Sent (messengers) to (A-dbah, king of Aksuman (asking) for Support troops againnst the king of Saba). (٤)

وفي هذا التفسير تصرف وشيء من البعد عن المراد ، والذي اراه أن يكون على هذا النحو : « للحكم بالعهد » . وهاشمر ذوريدان يرسل الى عذبة

(١) المعجم السبئي (ص ٣٦) . (٢) الصفحة ٦٧ .

(٣) العين (٣ / ٦٨) ، (محك) .

(4) Ja 567, 11, Saba ., PP., 68.

ملك الاكسوم لنصرٍ على ملك سبأ ، « للحكم بالميثاق ، أما شمر ذوريدان فأرسل الى عذبة ملك الاكسوم للمساعدة على ملك سبأ » ، وهكذا .

واذا تركنا رأى « جامه » وقلنا ان أصل لفظة : « محكم » من « حكم » ، وأنها تعني التحكيم . والمحكم والحكم وفق العهد المتفق عليه ، المعقود بين الطرفين قبل القتال ، فإن من الجائز أن نعر في المستقبل على نصوص فيها لفظة : « حكومة » ، بالمعنى المفهوم عندنا في هذه الأيام .

وفي كتب اللغة : « قال الأعشى :
ولثل الذي جمعت أريب الدهر يأبى حكومة القتال
أي لا تنفذ حكومة من يحكم عليك من الأعداء » (٥) .

ومقومات الدولة عناصر ثلاثة ، تكون رمزاً مميزاً لها وشعاراً : إله وشعب وأرض . والإله هو إله الشعب الذي يدون الدولة بالحكومة ، فـ « ود » هو إله « معين » المحامي عنها والحافظ ذا ، والأب الحنون بالنسبة لها ، وملاذ كل معين ، كبير كان « بهشم » (٦) ، او صغير كاصغر واحد من الناس ، « قطن » (٧) . و « المقه » هو إله دولة سبأ ، أي : « شعب سبأ » ، الحاكم ، والذي منه كان « المكاب » . وهم أقدم حكام سبأ ، ثم الملوك من بعدهم . وهو بالنسبة لسبأ إله السراء والضراء ، وإله النصر في الحروب ، وإله الخير والبركة في أيام الأمن والسلام . و « عم » ، هو إله « قبان » ، و « حمير » ، و « سن » و « سين » إله دولة حضرموت .

وهذه الالهة الأربعة ، هي آلهة الدول الأربع الكبيرة ، وهناك ممالك صغيرة كانت لها آلهة خاصة بها كذلك ، كما كان لكل « قبيلة » « شعب » آلهة عبادتها مع آلهتها الكبرى « ولبعضها عمل خصص بها .

(٥) العين (٣ / ٦٧) ، (حكم) .

(٦) المعجم السبئي ، (ص ٢٧) .

(٧) المعجم السبئي (ص ١٢٧) .

واذكر من أسماء الآلهة المشتركة التي ترد كثيراً في النصوص ، اسم إلاله : « عثر » ، وهو إله معروف عند الساميين الشماليين ، مثل سكتة العراق ، والظاهر لذلك أنه من الآلهة السامية القديمة التي اشتركت العوائل السامية في عبادتها . وهو في نصوص المسند : « عثر » (٨) ، وهو إله . وهو نفسه : « عثر ذقبضم » (٩) ، و « عثر شرقن » (١٠) ، و « عثر ذيهرق » (١١) . والألفاظ الثانية هي نعوت لهذا الإله .

ويرد اسم « عثر شرقن » ، « عثر الشارق » ، « عثر الشرقن » ، في نصوص التملك بكثرة ، تجعلك تستنبط منها أن هنالك صلة بينه وبين الملك والتملك ، فصكوك العقار مثلاً تجعل حماية هذا العقار بحماية هذا الإله ، وتتوسل به بأن ينزل عقابه بمن يحاول الاعتداء بأي شكل على هذا العقار ، بل من الغريب أنها جعلت « صكوك تملك المعابد » المخصصة لعبادة آلهة أخرى تحت حماية هذا الإله (١٢) .

و- « عثر » صلة بالماء : ماء الأرض وماء السماء وهو المطر ، وعرف الري الموسمي بـ « سعى عثر » : ري الخريف « خرف » وري الربيع : « دثا » وفي المساند : « سقى عثر خرف و دثا سبأ » (١٣) واليه توجه الصلوات والأدعية والتوسلات بارسال المطر اليهم سني انحباسه وتوقفه عنهم ، ولهم كما لغيرهم من العرب في الجاهلية وفي الاسلام صلاة خاصة بالاستسقاء .

(8) RES 3551.

(9) RES 2771, 10, RES 27774, 5.

(10) RES 2747, 5, RES 2784, RES 2980, bis, 6 — 7.

(11) RES 2965, 2.

(12) Zur, 5., 93, RES 4475, RES 4479, RES 4501, RES 4577.

(13) Gl. 1762, Gl 1689, a, Gl 1680, b., Gl 1701, a, Gl 1773, b, Gl 1687, Gl 1704 b, Gl 1752.

وعلمنا قليل بـ « صيد عثر » ، « صيد عثر » ، وبـ « ذبح عثر » ، (١٤) والظاهر أن الذبح كان نذراً ينذر لعثر ، وأنه كان مرتبطاً بشهر معين ، وقد كانوا يذبحون للآلة الأخرى ، ولكن ليس كذبح عثر في الكثرة ، ولعل : « ورخ صيدم » أي « شهر صيد » : الوارد في النصوص هو شهر صيد عثر .

ويلاحظ أن معظم « ذبح عثر » هو لـ « عثر ذقبض » ، « ذبح عثر ذقبض » ، و « عثر ذقبض » (١٥) ، مع العلم بوجود عدة نعوت أخرى له ، مثل : « عثر شرقن » و « عثر ذيهرق » ، و « عثر ذ ذبن » (١٦) ، لم يقرن بها : « ذبح عثر » ، فلا بد وأن يكون هناك من سبب .

وثبت من نصوص المسند أن أهل العربية الجنوبية كانوا يحجون الى محجات ، « حج » ، « حجت » ، وأن أحد الآلهة ، وهو الاله : « أنبي » ، عرف بـ « بعل حجت » (١٧) ، أي : « رب الحج » وأن أحد الشهور عندهم اسمه : « ذحجت » . أي : « ذو الحجة » (١٨) ، فاذا كان الأمر كذلك ، إذن يكون الحج عندهم في شهر ثابت مقرر معلوم .

ويشير النص الموسوم بـ ((Hal 149)) الى حج قوم كانوا قد وصلوا « يثل » الى حج « ذسموى » . « وحجو ذسموى يثل » (١٩) ، ولم يشر النص الى الشهر الذي حجوا فيه . فهل يعني هذا أن الحج كان الى كل إله من الآلهة . وانه بمعنى التقرب والقصد : أو أنه كان حجاً ثابتاً في شهر معين ثابت ؟

(14) RES 2778, RES 2962, 2, RES 3013. 3, RES 4177, qahtan 1. 166.

(15) Gl 1351, 4, Sam., IV, S., 35.

Rossini, P., 78, Nr:69,P., 79, Nr:70, 76, P., 83, Nr:77.

(16) Rossini, P., 49, Nr : 36, Rossini, 80, Nr : 71.

(17) RES 3540, 8.

(18) CIH 533, 4, CIH 548, 14, CIH 547, 6.

(19) Studi., I, S., 59, Hal 149 Rossini, P., 53. Nr : 44.

والآلهة على رقاب اتباعها حقوق ، يجب تأديتها للمعابد ، منها ال : « اكرب » ، أي : « قربة » ، و « قربات » ، تقرب العبد من ربه ، كما تقرب الهدايا المتداولة بين الأصدقاء الصديق من صديقه . وفي جملة : « اكرب كترب » ، صلة بـ « كرب » « قرب » ، و « اكرب » ، ذبائح وضحايا تقدم الى الآلهة ، وأما « كترب » ، فنذور وصدقات في صيغة المفرد ليتقدم بها الى آلهته (٢٠) فهي وفاء بنذر نذره إنسان على نفسه لإلهه إن انجز له ما سأل منه .

و « كبودت » نذر ينذره الإنسان على نفسه يقدمه لإلهه إن حقق له نذره (٢١) فهو دين على الناذر الوفاء به ان حقق له إلهه طلبه ، والإ عرض نفسه لغضب الآلهة (٢٢) لأنه ابتلع حقاً من حقوقها .

وفي هذا النص : « ويوم صدق عميدع واخهمسم كل ذدينسم » ، تعبير عن وفاء « صدق » « عميدع » وأخوه كل ديونهما » ، بمعنى نذورهما المستحقة عليهما (٢٣) ، بتأديتهما له الى المعبد .

والفرع « فرع » « فرع » ، من القربات التي يتقرب بها العبد الى ربه ، ومعناها : باكورة الحاصل ، أو الحاصل الأول ، والبكر ((Erstling)) ، (٢٤) وكانوا يتقربون بالفرع الى آلهتهم ، دليلاً على اخلاصهم لها ، وتذكيراً للآلهة لتمنّ على صاحب الفرع باليمن والبركات ، وانهم لا يقدمون أحداً على إله . والعشور « عشورت » ، من الفروض المفروضة على الإنسان تجاه ربه . وأساسها تقديم عشر الحاصل الى الآلهة ، ثم صارت ضريبة ، تفرض على

(20) Studi., II, S., 40.

(21) Studi., II, S., 58.

(22) Studi., II, S., 65.

(23) Studi., II, S., 66, 172.

(24) Studi., II, S., 66.

التجارة والاتجار ، « عشورت » ، يعشرها « عشارون » (٢٥) ، وقد كانت معروفة في العربية الشمالية كذلك ، تدفع على الحدود عند « دور المكس » وفي الأسواق .

قال : « جابر بن حنى التغلبي : » :

وفي كل أسواق العراق إتساوة وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم (٢٦) وللآله انباع ينتمون اليها ، ويعرفون بها ، ويتسبون اليها ، وقد عرفنا أسماء بعضها من الكتابات . مثل : « اهل عثر » (٢٧) ، في معنى : « آل عثر » . في العربية الشمالية ، وفيها دلالة على النسب والانتماء الى القبيلة ، ومثل : « قهلت عثر » ، أي « ملة عثر » ، و « طائفة عثر » ، و « جماعة عثر » .

وفي معاجم اللغة : « القهل كالقره في قشف الانسان وقذر جلده . ورجل متقهل لا يتعاهد جسده بالماء والنظافة . قال :

مُترهب متبئل متقهل طأوى النهار وليله مايرقد (٢٨)

وقد يكون لهذا المعنى الوارد في هذا البيت صلة بـ « قهل » ، وبـ « قهلت » ، و « متقهل » من حيث دلالته على التبتل والتزهّد والتصوف والإنصراف عن الدنيا .

(25) Studi., II, S., 66.

(٢٦) كتاب العين (٥ / ٣١٧) ، (مكس) .

(27) GI 1000A, Rossini, P., 56, Nr : 49

المعجم السبئي (ص ١٠٤) ، مجلة كلية الآداب ، بجامعة القاهرة (١٩٥٤ - ١٩٥٥ م) . السنة السادسة عشرة ، (ج ١) ، (ص ٩ وما بعدها) ، (النقش رقم ٤٠) ، دراسات يمنية (عدد ٢) ، (مارس ١٩٧٩ م) . (ص ٨٦) .
RES 2967, 1.

(٢٨) العين (٣ / ٣٦٨) .

ولدينا نصوص قتبانية ورد فيها : « عم ذليخ وارييم » (٢٩) ، ومعناها : « عم ذوليخ واريه » ، ويظهر من سياق الكلام أن المراد من « اربي » « ارب » طائفة وملة ، و « عم ذليخ وارييم » ، إنما تعنى : « عم ذوليخ وملته » ، « عم ذوليخ وشيعته » ، وتوضح جملة : « اربي عم ذليخ واثنسم وبنيم وبنسيم يعلو ذت محرتن » ، ومعناها : « جماعة عم ذليخ واقرباؤها من النساء وبنوهم وبناتهم بحسب هذا القانون » (٣٠) ، هذا الرأي تمام التأييد ، كما ان النص : ((RES 3691)) ، وهو قانون يشير الى أن « اربي عم ذليخ » ، هم اشياح « عم » ، وطائفته ، وهم فئة اجتماعية دينية ربطت نفسها بـ « عم » . وكانت هذه الدول مثل سائر دول أيامها ، ترى أنها لا تتمكن من فعل شيء إن خالفت أوامر آلهتها ، ولذلك كانت تسترضيها جهد إمكانها ، باداء الحقوق التي فرضتها الآلة عليها ، وبدفع زكاة أموالها وتطهير نفسها ، تؤديها الى بيوتها : « بت » ، « بيت » ، « محرم » ، من نذور « من قربات » « هقنيت » ، ومن اوقاف وهبات « سلا » (٣١) ومن بواكير الحاصل ، « فرع » ، ومن غلات الاتجار الى غير ذلك من قربات زعم أن الآلة أمرت بها ، أو أنها أوحى الى عبادها بفعلها تقرباً بها اليها ، وارضاءها ، لثمن عليهم بما يرسلونه من خير وبركة ومن ذرية صالحة وغلة زرع وناج حيوان صحيح سليم .

والآلة تحب اتباعها ، وفي نص سبئي : « باخوة المقه وكرب ال وسبا » ، ومعناه واضح ظاهر ، هو : « باخوة المقه وكرب ال وسبا » (٣٢) ، أو « بمؤاخاة المقه وكرب ايل وسبا » ، أو « بتأخي المقه وكرب ايل وسبا » ،

(29) RES 3688, 1.

(30) RES 3689, 4, RES 3692, 4, RES 3691, 5.

(٣١) الحرف الاول لاوجود له في عربيتنا ، وقد رمز اليه بحرف (س) ، لانه اقرب من غيره اليه .

(32) Sab. Texta, I, S., 73, RES 2775, 2.

فـ «المقه» ، وهو إله سبأ ، له «اخوت» «أخوة» بعباده و«كرب ابل» وهو ملك سبأ يوم دوّن هذا النص وبـ «سبا» ، وهم «شعب المقه» ، وطبيحي أن يقدم النص اسم الملك على اسم «سبا» ، لأن الملوك ارفع منزلة وأتلى درجة من الـ «شعب» ، في نظر ذلك اليوم .

فدولة سبأ دولة مؤاخاة : مؤاخاة إله هو المقه وملك وشعب هو سبأ ، فهي عقد جمّع ثلاثة متعاقدين في عقد واحد . وعلى المتعاقدين الوفاء بهذا العهد .

ونقرأ في نصوص أخرى : «ولد المقه وجرم حرهو وعبدهو» (٣٣) ، و «ولد المقه» هم «السبئيون» ، ومنهم جاءت العوائل الحاكمة في سبأ ، أما «جرم» ، فالرعية : رعية سبأ ، من أحرار «حرهو» ومن «عبيد» «عدهو» ، وعلى هذا النحو تركب المجتمع في بقية حكومات اليمن قبل الإسلام ، من إله هو بمنزلة الأب للقبيلة ومن «انس» هم جماعة الناس ، وهم كما ورد في النصوص احرار وعبيد ولكل طبقة من الطبقتين درجات .

وفي نص معيني : «كل معنم حرم واجرم ومشكم وضبر وفقضتم» ، أي : «كل معيني : حر وأجير ومشك وضبر وفقضت» (٣٤) ، فنحن أمام جماعات أحرار ، هم المعينيون الخالص المتمكنون ، ثم من هم دونهم في المنزلة والدرجة .

وفي نصوص «لكربي قتيان» ، أن القتيانيين هم «ولدعم» ، و «عم» هو اله قتيان ، هذا هو النص الموسوم بـ ((RES 3566 a)) : يقول : «شهر هلال بن يدع اب مكرب قتبين وكل ولد عم بكر انبي وحوكم ذامر وشمر قظر قين رشو عم رشو عم ثتم» (٣٥) ، وفي نص قتياني آخر : «شهر

RES 3945, 6. مَنقُرة ٦ ، Rossini, P., 56, Nr : 49, (33)

(٣٤) نقوش خربة معين (الصفحة الخامسة) ، النقش رقم ٥ .
(35) Heid ibn aqil, P., 46, Nr : Te 1176, RES 3540, a.

غيلن بن يدع اب مكرب قتب بن وولد عم واوسن وكحد ودهسم وتبن بكر انبي وحوكم زامر وشمر « (٣٦) » ، و « ولدعم » معناها : القتبانيون ومن يتعبد لعم وممن هم في ولاية مملكة قتب . والمكرب هو : « بكر انبي وحوكم زامر » ، باعتبار أنه اول الناس وبكرهم واكبرهم منزلة ، وكانت « اوسان » و « كحد ودهس وتبن » تابعة في عهد : « شهر غيلن بن يدع اب » مكرب قتب لحكم قتب ، وادخالها في هذا النص هو دلالة على تبعيتها لمملكة قتب وفقدانها استقلالها ، بعد ان كانت ممالك صغيرة وامارات .

ولا اظن أن القتبانيين كانوا يقصدون من « بكر انبي » ، أو من « ولدعم » أن « المكرب » كان يدعى أنه من نسل إله حقاً ، وأنه ولد من إله ومن زوجة إله ، فهو إله أيضاً . وانما المراد من هذا التعبير ومن أمثاله أن المنعوتين بهذه النعوت هم فوق رعيتهما في المنزلة والمكانة ، فمن ثم صار المكرب « بكر » « شعب » وبمنزلة الولد البكر للالهة .

وولى رجال الدين أمر الأشراف على وارد الآلهة ، وهو كبير ، حتى أن الأرض الوقف المسجلة باسم المعابد كانت تكاد تعادل أرض الملوك ، وما كان يباع في الأسواق من غلات باسم بيوت الآلهة ، كان كبيراً ، جعل المعبد بعد الحكومة في الثراء ، خاصة إذا كان رجل الدين ذكياً في أمور البيع والشراء والسوق . وقد عرف كبير رجال الدين ورأس المعبد بـ « رشو » . وهو يقابل « افكل » و « افكلا » في العربية الشمالية وفي النبطية « (٣٧) » ، و « كاهن » في العربيات الشمالية كذلك « (٣٨) » ، وأما الجمع فـ « ارشو » و « ارشو » ، و « ارشوت » « (٣٩) » .

(٣٧) الاغانى (١٦ / ١٨٦) . Heid ibn aqil, P., 83, Tc A. (36)

Ephe., III, S., 272, 273, Ephe., I, S., 202, RES 3945, 16.

(٣٨) الاغانى (١٥ / ٧٦) .

(٣٩) المعجم السبئي (ص ١١٨) .

ورد في نص وسم بـ ((Ja 550, 1)) : « تبع كرب رشو ذت غضرن قين سحر » ، أي : « تبعكرب كاهن ذات غضران قين سحر » (٤٠) ، وورد في نص آخر : « رشو المقه بعل اوم » ، أي : « كاهن المقه ربّ أوام » و « اوم » هو معبد المقه الرئيس بـ « مريب » ، « مأرب » (٤١) .

وتؤدى لفظة : « شرع » معنى « كاهن » و « سادن » في عربيتنا ، فهي في مرادف « رشو » في السبئية ، ورد في نص : « شوع ودم » ، أي « كاهن ود » (٤٢) ، وقد فسرهما « المعجم السبئي » بـ « تابع ، نصير ، شخص قائم بخدمة » (٤٣) ، وفسرها « جامه » بـ ((Train)) أي قافلة أشياع ، وبـ « ((To Asist)) ، ((help)) ، أي مساعدة (٤٤) ، وفسرت بـ ((Priester)) في ترجمة النص : ((RES 646)) .

ووردت لفظة : « قين » في مساند لها صلة بالمعابد ، وارتأى بعض الباحثين أنها في مصاف « رشو » ، وأنها كلمة أخرى مرادفة لها ، وفي معناها . وذهب بعض الى أن « قين » مكانة ومنزلة كبيرة في قصور الملوك ، أما « رشو » ، فإنها منزلة عالية في المعبد وأنها من المصطلحات الدينية لذلك (٤٥) . وورد في نص : « قين رشو عم » ، وفسر بـ « قين كاهن عم » ، و « عم » ، هو اسم إله « قبان » (٤٦) ، ويفهم منه أن صاحب النص كان « قينا » لكاهن « عم » ، ولكن ورود لفظة « قين » في نصوص دينية ، تشير الى أنها وظيفة ادارية عالية ، من وظائف المعابد كما أنها وظيفة عالية في قصور الملوك .

(40) Ja 550, 1, Sabai, P., 9.

(41) Ja 703, 2, Sabai., P., 193.

(٤٢) نقوش خربة معين (ص ٣) : (نقش ٤) .

(٤٣) المعجم (ص ١٣٦) .

(44) Sabai., P., 448.

Studi., II, S., 22.

(٤٥) تاريخ العرب (ص ١٣٩) .

(46) Ephe., II, S., 105, Studi., II, S., 23.

وقد فسر « جامه » لفظة « قين » بـ ((administrator)) (٤٧) ،
 وفسرها المعجم السبئي على هذا النحو : « لقب مسؤول اداري ، وكيل » (٤٨) ،
 وهو تفسير عام ، أما كتب اللغة ، فهي تذكر في الغالب معناها في العرييات
 الشمالية ، وهي : « القين : الحداد ، وجمعه قيون . والقين والقينة : العبد
 والأمة » (٤٩) .

وتفيد أقدم المساند الواصلة إلينا أن نظام الحكم في العربية الجنوبية كان
 نظاماً دينياً ، وأن الحكم فيها كان لحكام يعرف واحداهم بـ « مكرب » ،
 وقد فسرهما : « المعجم السبئي » بـ « لقب رئيس حلف قبلي في الفترة
 المتقدمة » (٥٠) ، وفسره كتاب : « التأريخ العربي القديم » بـ « أمير
 الكهنوت » (٥١) ، أو « أمير القربات » ، وهو تفسير أراه بعيداً عن الصحة ،
 كما أن في التفسير الآخر بعض الوهم ، والذي أراه أن لفظة « مكرب » ،
 إنما تعني : « مقرب » ، وأن « المقرب » ، هو المقرب بين الآلهة والناس ،
 والواسطة بينهما والشفيع . « والقرب ضد البعد ، والإقتراب الدنو ، والتقرب :
 التدنى والتواصل بحق أو قرابة .

والقربان : ما تقربت به الى الله تبتغي به قرباً ووسيلة » ، « وهذا قربان
 من قرايين الملك أي وزير » ، « وهم الذين يستنفع بهم الى الملوك » (٥٢) ،
 و « القربان : القرب الى الله تعالى : قوله سبحانه في سورة المائدة : « إذ
 قرباً قربانا » (٥٣) . وان « كربت » (٥٤) ، بمعنى : « قربة » ، أي قربة

(47) Sabai., P., 447.

(٤٨) (ص ١١٢) .

(٤٩) كتاب العين (٥ / ٢١٩) ، (قين) .

(٥٠) (ص ٧٨) .

(٥١) (ص ١٢٤) .

(٥٢) العين (٥ / ١٥٢ وما بعدها) .

(٥٣) قاموس القرآن (ص ٣٧٦) .

(٥٤) المعجم السبئي (٧٩) . Ja 567, 22, Ja 692, 10, Sabai., P., 439.

يتقرب بها الى إله .

وتوحي الآلهة بوحيتها الى من يستوحىها من المكربين والملوك ، وقد يستوحىها الناس فتوحى اليهم ، بعد أن ينذر لها السائل ، ويكون هذا الوحي بالهام يلقى في القلب ، او بصوت يخرج من المكان المخصص للوحي في المعبد . وقد يكون الوحي على شكل « حلم » ينزل على الانسان وهو نائم ، فيفسره له مفسر الأحلام .

ولا يعد الإلهام والوحي والاحلام وسائل الآلهة من الأساطير التي اختص بها العرب الجنوبيون دون غيرهم ، وانما هي من أساطير كل البشر ، ولازال الناس يعتقدون بها مع تقدمهم في الفكر حتى ان بعض قادة الجيش في الرومان وفي اليونان كانوا اذا خرجوا للحرب ، استخاروا إلهه عن وقتها ، وقد تخرج الاستخارة بالهجوم فيهجم القائد فرحاً مسروراً ، واذا به يجابه بهزيمة منكرة ، تكون عكس ما تذهب الكاهن به .

وفي نصوص المسند كتابات عديدة ، يشكر فيها صاحب الكتابة إلهه لأنه حقق له مطلباً له كما اوحى له به . او أجاب توسله وحقق له ما اراد . فالآلهة على اتصال بالانسان ، وهي معه مادام هو معها وفي خدمتها .

وليس لدى العلماء علم بكيفية ظهور حكم حكومة ال « مكربين » . ولا باسم أول « مكرب » حكم في العربية الجنوبية ، ولا بأخر مكرب حكم فيها ، وكل مانعرفه ان « مكرب ال وتر » ، وهو ابن ال « مكرب » « ذمر على » (٥٥) ، كان مكرباً في سبأ ، وقد جاء نعت « مكرب » في النصوص المتقدمة المدونة في أول عهده ، اما في النصوص المتأخرة من أيامه ، فقد نعت نفسه فيها بلقب « ملك » واستنبطوا من ذلك أنه شرع في الحكم مكرباً ، ثم ختمه ملكاً ، نابذاً اللقب

القديم ، لسبب رآه لم يذكره في كتاباته (٥٦) ، قد يكون استصغاره لهذا اللقب ، وتفضيله لقب « ملك » عليه .

وبهذا القرار ، مات لقب « مكرب » وظهر لقب : « ملك سبأ » ، وفصلت سلطة الالهة من الملوك ، لتسلم الى رجال المعبد ، وانحصر الحكم الديني في الحاكم الديني ، وهو الملك ، فجرى الحكم الكهنوتي على خط ، وجرى الحكم الديني على خط ، بموجب أوامر إلهية بالطبع ، فلا تعد ولا اعتداء ، ولا تحاسد وتباغض بين الحكامين - وتعاون المعبد مع القصر في الغالب .

وقد استمد العلماء علمهم بأخبار « المكارب » من نصوص دوت في أيامهم ، بعضها نصوص دوتها « المكارب » أنفسهم في مختلف الامور ، مثل بناء جدران واسوار ومعابد ، وفي مراقبة التجارة والاتجار وفي ضبط المجتمع وصيافته من عبث العابثين ، بإصدار القوانين في معاقبة المجرم ، والأخذ بيد المظلوم ، وأمثال ذلك ، مما أفادنا في تكوين رأي عن أحوال تلك الايام . وبعض تلك النصوص نصوص دوتها كبار الموظفين وسادات الناس في امور متباينة ، أفادتنا كثيراً في فهم أيام « المكربين » .

أما الموارد العربية ، موارد أهل الأخبار ، فهي لا علم لها بأخبار « المكربين » وعلمها بما بعد المكربين من ملوك ، علم ضعيف ، وليس لنا في الوقت الحاضر الأ دراسة هذه النصوص المكتشفة وتحليلها وربطها بعضها ببعض انتظاراً للمستقبل ، حيث تأخذ البعثات الاثرية بنش مواضع الآثار لاستخراج ما هو مدفون فيها من كتابات .

من هذه النصوص النص الموسوم بـ : ((RES 3624)) ، من نصوص « المكرب » : « يدع ال ذرح بن سمة علي » ، وهو على قصره ذو اهمية كبيرة للباحث الذي يريد ان يكون رأياً عن آلة الدولة في أول عهود الحكم

السبئي ، وهذا نصه :

« يدع ال ذرح بن سمهعلي مكرب سبا جنا اوم بيت المقه يوم دبح عثر وهو صت كل جوم ذالم وشيمم وذ جبلم وحمرم بعثر وب هوبس وب المقه » (٥٧) .

وتفسيره : « يدع ايل ذرح بن سمهعلي مكرب سبا ، سوّد اوام بيت المقه ، يوم ذبح لعثر ، واوصى كل جوم ذالم وشيمم وذوى الأبال وحمرم ، بعثر ويهوبس وبالمقه » يعنى أنه سورّ معبد « أوم » معبد المقه اله سبا ، بعد ان أخذ آراء هذه الطوائف وغيرها ، فاستقر عليها ، وقام بشييد السور . وفي نص آخر : « كرب ال وتر بن ذمر على مكرب سبا جنا كتلم يوم هو صت كل جوم ذالم وشيمم وحيلم وحمرم » (٥٨) ، أي أنه سورّ مدينة : « كتلم » « يوم أمر كل « جرم » قوم ذالم وشيمم والأحلاف وحمرم » (٥٩) . وهو نص مشابه للنص المتقدم .

وعندنا نص يعرف بـ ((Garbini MM)) ، فيه : « ينع امر بين بن سمه على مكرب سبا جنا مريب حوكو يوم هعصت » هو صت « كل جوم ذالم وشيمم وذجبلم وحمرم » (٦٠) . ولفظة : « هعصت » هي قراءة مغلوطة لـ « هو صت » ، فيجب الانتباه الى ذلك .

ولدينا نص آخر وسمه العلماء بـ ((Ry 585)) ، وهو للمكرب : سمهعلي ينف بن يدع ال « مكرب سبا » (٦١) ، ونص وسمه علماء المسند بـ ((Ry 586)) ، وهو للمكرب : « كرب ال وتر بن ذمر على » ، مكرب

(57) GI 484, RES 3624, Studi., II, S., 7.

(58) RES 3948, Studi., II, S., 7.

(59) Studi., II, S., 7. f.

(60) Mauer, S., 4, Garbini MM.

(61) Zur, S., 249.

سبا » ، والصيغة فيها واحدة ، وهي : « يوم هوصت كل جوم وذالم وشيمم وذجلهم وحمرم » ، غير أن النص : ((Ry 586)) ، يبدأ فيه بعد الاسم على هذا النحو : « يوم الم عثر ذذين وهنر هو بترح » (٦٢) .

وللمكرب : « يثع أمر بين بن سمه على » « مكرب سبا » ، نص آخر ذكر فيه أنه « جنا عررتم دعم » (٦٣) ، أي سور « عررتم دعم » ، أي « حصن دعم » وجاءت هذه الصيغة في نص لـ « كرب ال وترين ذمر على » آخر مكربى سبا وأول الملوك ، « الـ هفطن كرب ال وتر بن ذمر على مكرب سبا بملكهو المقه ولـ سبا يوم هوصت كل جرم ذالم وشيمم وذجلهم وحمرم وذبح عثر » (٦٤) ، ويفيدنا نص هذا النص أن « المكربين » كانوا قد حافظوا على نصه الى آخر ايامهم والى اوائل أيام الملكية في سبا .

وهذا نص معيني يقول : « صدق بن ابيدع ملك معن بنى وسحدث رصفم بيت عثر ذقبضم ورثد بيتن رصف عثر شرقن وكل الالت اشعبم ذالم وشيمم وحبلم وحمرم بن ذيسنكرس وبن ذى سفاس وبن ذيوخرج وبن ذيعتكر بيتين رصفم بضرم وسلم يومى ارضم دسمهسم » (٦٥) . ومعناه : ان « صدق » صادق » ، « صدق » بن ابيدع « ملك معن » ، بنى وجدّد رصاف معبد عثر ذى قبض ، وجعل البيت : بيت « معبد » رصاف في رعاية عثر شرقن ، الحافظ للمباني ، وفي حماية كل آله الشعوب : « ذالم وشيمم وحبلم وحمرم » ، لينتقم من يخرّبها او يعبث بها أو يخرجها من مكانها أو يعتكرها ، لم أيام حرب او سلم أيام ارض وسماء .

(62) Zur, S., 249.

(63) Mauer, S., 5.

(64) Gl 1000A, Gl 1000, B, Rossini, P., 55, Nr : 49.

(65) Rossini, P., 84, Nr : 78.

وبلاحظ أن هذا الدعاء الوارد في النصوص السبئية ، مدون أيضاً في نصوص معينة ، ففي هذا النص العائد الى « صدق بن ابيدع » ملك معين ، نجد : « وكل الآلات اشعيم ذالم وشيمم وحبلم وحمرم » ، مما يدل على وجوده في المعينية ايضاً ، وقد نجده في نصوص قنبان وحضرموت ايضاً .
وعندي انه من ادعية العربية الجنوبية القديمة .

وتفهم هذه النصوص أن « المكربين » ، ثم الملوك من بعدهم ، كانوا إذا قاموا بمشاريع مهمة : دسوا طوائف الناس اليهم ، للاستئناس برأيهم ، ولطلب مدد المعونة اليهم من مادة بناء مثلاً ومن رجال عمل ، للنهوض بتلك المشاريع ، وأن من الطوائف التي كان يؤخذ برأيها : « جوم » و « ذالم » و « شيمم » : و « ذحلم » ، و « حمرم » (٦٦) ، وهي فئات اجتماعية لا علم لنا عنها في الوقت الحاضر . بسبب عدم وجود موارد لدينا فيها علم عنها . فأمرها إذن بيد المستقبل وبيد الحفريات التي سيقوم بها العلماء في موعد ارجو أن يكون قريباً .

وتؤدي لفظة : « جوم » « جو » معنى : « قوم » ، وجماعة (٦٧) ، و « كوم » في بعض اللهجات ، وفيها روح التكتل والتجمع . جاء في كتاب العين : « الجوم كأنها فارسية ، وهم الرعاة ، أمرهم ومقامهم ومجلسهم واحد » (٦٨) ، واللفظة عربية ولاشك . لورودها في المسند ، وهي : « كوم » . في التعلق ، وفي كتاب الدين : « والكوم : العِظم في كل شيء » (٦٩) وفي هذا التفسير معنى قوم . الذي هو نجيع عظيم .

و « القوم » في تفسير علماء اللغة لها أيضاً : « الجماعة من الرجال والنساء جميعاً ، وقيل : هو للرجال خاصة دون النساء ، ويقوي من ذلك قوله تعالى : (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم . ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) ، أي رجال من رجال ولا نساء من نساء . فلو كانت النساء من القوم لم يقل : ولا نساء من نساء ، وكذلك قول زهير :

وما أدرى وسوف أخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء ؟ .

وقوم كل رجل شيعته وعشيرته ، وروى عن أبي العباس : النفر والقوم والرهط هؤلاء معانهم الجمع لا واحد لهم ، من لفظهم للرجال دون النساء» (٧٠) وفي القرآن : « كذبت قوم نوح المرسلين » ، معناه : « كذبت جماعة قوم نوح » و « قوم كل نبي رجال ونساء » (٧١) .

وتوحي لفظة : « جوم » « قوم » في نصوص المسند بأنها لا تريد قومية قائمة على أساس النسب والدم . وإنما تقصد تجمعاً وتكتلاً يربط بين فئاته رابط مصلحة وعوامل اشتراك بأرض ، وعبادة آلهة . ففي جملة : « سبا وجوم » ، معنى : « سبا وجوم » سبا ، أي « سبا وقومهم » ، وفي جملة : « ولد المقه وجوم » (٧٢) معنى : « سبا وجوم » بالضبط ، فإن « ولد المقه » هم « سبا » الخالص ، من شعب سبا « وأما « جرم » ، فهم اتباع سبا ، وهم لفيف وأنماط قضت الضرورات أن تجعلهم في سواد حكومة سبا ، فهم رعية سبا ، دون أن يكونوا من عشائريهم في النسب والدم .

وسبا ، هي الحكومة الحاكمة في سبا ، وما تحتها من رعية وتبع هم : « اشعب سبا » ، « شعوب سبا » ، أو « قبائل سبا » بتعبير أصح ، ومن هنا

(٧٠) اللسان (١٢ / ٥٠٥) ، (قوم) ، (أقول آل حصن أم نساء ؟) ، كتاب العين (٢٣١ / ٥) « أقوم آل حصن أم نساء » (قوم) .

(٧١) اللسان (١٢ / ٥٠٥) ، (قوم) .

نقرأ في المساند : « سبا واشعين » و « سبا واشعهمو » (٧٣) ، أي : « سبا والقبائل » و « وسبا وقبائلهم » ، « سبا والشعوب » ، و « سبا وشعوبهم » ، وهم كلهم ليسوا من سبا في نسب ، ولكنهم رعيتهم وقومهم ، فهم : « سبا » و « جوم سبا » .

وأما جملة : « ذالم وشيمم وذ حبلم وحمرم » (٧٤) ، فتشير كل كلمة منها إلى طائفة ، أو جماعة دينية أو اجتماعية ، من طوائف مجتمع اليمن قبل الإسلام فـ « ذالم » ، هم حزب « الم » ، وملة « الم » ، و « الم » كناية عن إله (٧٥) . كانت له « ملة » . عرفت بـ « ذالم » .

وقد فسر المعجم السبئي لفظة : « الم » بـ « أولم وليمة (دينية) (لمعبود) ، وبـ « وليمة (دينية) » ، وبـ « دار ضيافة ، قاعة ولائم » (٧٦) ، وهو معنى لا ينسجم مع السياق المعنوي للجملة .

أما « دار الضيافة . قاعة ولائم » ، فانها تفسير للفظ : « مالم » التي فسرها بعض العلماء بـ ((Vorhalle)) ، في الألمانية أي : « صالة » و « ردهة » ، الواردة في النص : ((RES 4635, 4)) .

وأما « الم » الواردة في النص : ((RES 4176, 8)) ، والتي فسرها المعجم السبئي بـ : « وليمة دينية » ، فلم تفسر هذا التفسير في هذا النص المترجم إلى الألمانية . والنص هو : « ولكذ ليفعل تالب بعشر الم » ، ومعناه : « وليتصرف تالب بعشر الم » . وفرق كبير بين التفسيرين ، وواضح من هذا التفسير الثاني أن لـ « الم » . « عشر » ، « عشر الم » ، وأنه إله تعرف بعشره « تالب » . وهو إله .

(73) G! 481, 2, Gl 904, Hal 51, 9, Studi., II, S., 10.

(74) G! 481, Studi., II, S., 7, 9.

(75) Studi., II, S., 8.

ولفظه « شيم » بمعنى : « الحافظ » ، والراعي ، ((Patron Gemeinde)) وهي من نعوت بعض الآلهة ، حتى اشتهرت بـ « شيم » ، وقد تكون اسم طائفة دانت لهذه الآلهة بالولاء بصورة خاصة (٧٧) .

والحبل في المسند وفي العربية العالية : « العهد » والميثاق ، وفي كتاب الله : « في سورة آل عمران : (وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) ، يعني العهد » ، (٧٨) فهؤلاء ؛ واعني بهم : « ذحبلهم » ، هم طائفة بينهم عهود ومواثيق وحبال ، على المحافظة على العهد ، وعلى ما عقدوه بينهم وبين غيرهم من حبال ، فهم بمنزلة « الأحلاف » عند أهل مكة .

وعلمنا بطائفة : « حمرم » قليل كذلك ، وقد فسر المعجم السبئي لفظه : « حمرم » بقوله : « نوع من عهد أو ميثاق ، حلف بين جماعات » (٧٩) ، والذي يتبين من موقع اللفظة في النصوص أنها تعنى طائفة جمعت بينها مصلحة جُسِمت في عقد « حمر » بين أصحاب هذه المصلحة ، صيرتهم « شعبا » ، واحداً ، وهىأة سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية واحدة .

وفي نص معيني : « بسم كل معنم حرم واجرم ومشكم وضبر وفقضم » (٨٠) وتفسيره : « باسم كل معين : حر وأجير ومشك وضبر وفقض » ، فهو يشير الى فئات اجتماعية من قناة معين ، والأحرار هم المقربون والمكوثون للطبقة الاولى العليا من طبقات المجتمع ، وهم المعبر عنهم في هذا النص بـ « حرم » أي الأحرار ، وهم أحرار في تصرفهم وفي تعاملهم ، يملكون الرقيق ،

(77) Studi., II, S., 7.

(٧٨) قاموس القرآن (ص ١١٥) ، كتاب العين (٣ / ٢٣٦) ، (حبل) .

(٧٩) المعجم السبئي (ص ٦٨) .

(٨٠) نقوش خربة معين ، خليل يحيى نامي ، القاهرة ، ١٩٥٢ م (ص ٥) ، (النقش الخامس) .

ولا يملكهم الرقيق ، وهم أيضاً درجات ، تتناسب مع المكانة والقوة في العشيرة وسعة الملك والمال .

وأما « اجرم » ، فيراد بهم : « الأجراء » ، وهم الذين يشتغلون لغيرهم بأجر . يدفع لهم يتفق عليه ، فإذا انتهى العمل انتهى العقد ، وحلّ لهم ترك موضعهم الى موضع آخر ، فهم اذن أحرار في تصرفهم ، ولكنهم يؤدون الخدمات لغيرهم ، لضعف حالهم . وهم صنف خاص له رئيس ، يتكلم باسم أصحابه فيما يخص أمرهم ، ولهم كلمة في الحياة الاقتصادية لكونهم آلة مهمة في أبواب الانتاج .

وما نقرأه من أسماء بعد لفظة : « اجرم » ، فعلمنا به قليل جداً ، وقد ذكرت بعض هذه الأسماء في نصوص أخرى ، ولكنها وردت بها بصورة لا تعطينا فكرة واضحة عن المراد منها .

ولفظة : « ضبر » بمعنى : طائفة وجماعة من الناس ، وقطآن موضع ، وقد وردت في نص الملك : « شهر هلال بن يدع اب » ملك قتيان ، في القانون الذي اصدره في تنظيم التجارة والائجار مع قتيان . حيث ذكر في جملة ما ذكره : « ضبر تمنع وضبر ولدعم » (٨١) ومعناه : « جماعة تمنع وجماعة ولدعم » . أو « ملأ تمنع وملأ ولدعم » ، وجاء في « كتاب العين » : « والضبر : الجماعة من الناس » (٨٢) . وهذا المعنى مطابق لما ورد في النص . وجاءت أيام الملوك بعد ايام « المكربين » ، وكان آخر « مكرب » في « سبأ » ، هو « المكرب » : « كرب ال وتر بن زمر علي » ، وقد قدر وقت حكمه بحوالي السنة « ٤١٠ » قبل الميلاد (٨٣) . وقد غير هذا المكرب لقبه

واستبدله بلقب : « ملك » واستمر من جاء بعده على حمل هذا اللقب ، وصارت سبا مملكة ، يحكمها ملك بعنوان : « ملك سبا » . ولم اعثر في نص من نصوص المسند على تعبير : « مملكة سبا » ، « مملكة سبا » ، وإنما وجدت أن لفظة : « سبا » تقوم بأداء هذا المعنى في النصوص ، كما أن « معن » و « قتب » و « حضرم » ، « حضرموت » ، تؤدي هذا المعنى كذلك .

ولا يعني هذا أن لفظة : « مملكة » « مملكة » كانت غير معروفة في العربيات الجنوبية ، فقد وردت في النص الموسوم بـ « شرف الدين ٣١ » ، جملة : « مملكة فرس » (٨٤) ، أي : « مملكة فارس » ، واستعمال لفظة : « ملك » علما لحكام الدول العربية الجنوبية ، ولحكام الفرس والروم ، « ملك رمن » (٨٥) ، هو دليل على وجود هذا المصطلح في المسند .

ونقرأ في نص « أبرهة » الحبشي ، الذي استبد بالأمر باليمن : « وكوصحهمو محشكت نجشين ووصحهمو محشكت ملك رمن وتنبلت ملك فرس ورسول مذون ورسول حرثم بن جبلت ورسول ابكر بن جبلت » (٨٦) ، أي « ووصلهم مبعوث النجاشي الخاص ، ووصل اليهم مبعوث ملك الروم الخاص ، وسفير ملك الفرس ورسول المنذر ، ورسول الحارث بن جبلة ورسول ابو كرب بن جبلة » .

وهو نص يدل على وجود اعراف « دبلوماسية » ، وقواعد في الأدب السياسي ، واتصال للعرب الجنوبيين مع الدول التي كانت في ايامهم .

وعبر النص : « عنان ٣١ » عن منازل « تنوخ » بـ « ارض تنخ » (٨٧) ، وقد ذكرها مباشرة بعد قوله : « مملكة فرس » ، وقد راعى كاتب النص

(٨٤) شرف الدين (النص رقم ٣١) ، (ج ٣ ص ٨٧) ، المعجم السبئي (ص ٨٥) .

(85) Zur, 191, Rossini, P., 75, CIH 541, 89.

(86) CIH 541, Gl 618.

بذلك الظروف السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وزَعَمَ الفرس أن « تنوخ » تَبَعَ لهم . وأنها « مشيخة » والمشيخة دون الحكومة النظامية في الدرجة ولهذا لم يكتب « مملكت تنخ » .

والعادة في الحكم الملكي أن يكون الأمر بيد « ملك » واحد ، يرث الملوكية من أبيه ، فالمملكية نظام وراثي في الغالب ، عندما يتوفى الملك يأخذ ابنه الأكبر مكانه ، ولكننا نجد في العربية الجنوبية ، حكم أب وابنه في وقت واحد ، وحكم اب وابنه وشقيق الملك الأب ، أي حكم ثلاثة في آن واحد . مع تَلَقَّب كل واحد منهم بـ « ملك » ، كما نجد ملكاً يحكم والى جانبه أخوه يلقب مثله بـ « ملك » .

وأركان الدولة الملكية ، ثلاثة : آلهة ، « شيمم » وملك ، وشعب . وتجدها مجسمة في هذا النص : « وب كل الالت معن ويثل وب ابيدع يثع ملك معن وشعبهم معن ويثل » (٨٨) ومعناه : « وبكل آلهة معين ويثل وب ابيدع يثع ملك معين ، وبشعبه معين ويثل » . كما تجدها واضحة صريحة في هذا النص « ورثد سطرسم الالت معن وغيل ودم وملك معن ومعنم » (٨٩) ، وتفسيره : « وأوقف هذا المسطور على آلهة معين وغيل ود وملك معين والمعينيين » ، وتجدها في نصوص أخرى (٩٠) . نفيد كلها أن الآلهة هي رأس الدولة والحفاظة للحكم ، وأنها السلطة الأولى . ناليها : سلطة الملوك ، ثم سلطة الشعب . وبلي الآلهة في الترتيب . الملوك ، « املكن » . دلالة على أن سلطانها هو بعد سلطان الآلهة . وأنها الركن الثاني في أركان السلطة والحكم ويعرف الواحد منهم بـ « ملك » . وهي لفظة ترد في أغلب اللغات السامية مما يدل على شيوع الحكم الملكي عند الساميين .

(88) RES 2774, 6, Studi., II, S., 55, 56.

(89) RES 2789, Studi., II, S., 26.

(90) RES 2818.

وترد هذه اللفظة في نصوص المسند ، وبعدها اسم شعب الملك ، فنقرأ في النصوص المعينية جملة : « ملك معن » ، أي : « ملك معين » ، و « ملك سبا » ، و « ملك قتبان » ، و « ملك حضرموت » ، و « ملك اوسن » ، أي « وملك اوسان » . بقى هذا اللقب عند هذه الدول الى يوم انقراضها ، باستثناء « سبا » ، فقد صار في حوالي السنة « ١٠٩ » أو « ١١٥ » قبل الميلاد على هذه الصورة « ملك سبا وذريدن » ، أي : « ملك سبا وذو ريدان » ، و « ذوريدان » كناية عن « حمير » ، كما يرى ذلك العلماء ، ثم صار هذا اللقب على هذا النحو : « ملك سبا وذريدن وحضرموت ويمنت وأعر بهمو طودم وتهمتم » ، وذلك بعد الميلاد .

فالملوك اذن : هم دون الآلهة في المنزلة والدرجة ، وسلطانهم دون سلطان الآلهة ، لأن مصير الإنسان بيد إلهه ، لا يستطيع أن يفر من غضبه ومن عقوبته ان خالف أمره أحد ، الملك والرعية في ذلك سواء . اذا خالف الملك أمر ربه سلط عليه من يتنصر عليه في الحرب ، أو ارسل عليه المرض ، أو أي مكروه آخر ، فهو لذلك يخاف ربه ، خوف العامي عقاب ربه .

وفي المساند شكر من ملوك لآلهتهم ، وتقديم نذور لها ، وإقامة معابد باسمها ، لأنها منت عليهم بالتنصر ، أو عافتهم من مرض خطير اصيبوا به ، أو اجابت توسلاتهم التي توسلوا بها اليها ، وما شاكل ذلك من مديح لها وثناء عليها ، وتوسل لديها بأن تستمر في منح صاحب « المسند » وآله منها وفضلها عليه وعليهم ، فالملوك في حاجة الى الآلهة ، والآلهة سلطة لا سلطة فوقها ، وهي التي جعلت الملوك ملوكاً ، وليس للملوك إلا تقديم الطاعة للآلهة .

ومن هذا الرأي كان الملوك على وئام مع رجال الدين ، وكان من مصلحة رجال الدين مسايرة الملوك وتأييدهم ، وكان من عادة الملوك في هذا الباب أنهم اذا كسبوا حرباً ، واستولوا على ارض خصومهم ، استقطعوا جزءاً منها ،

ليحجر لإله المنتصر ، وتسجيله باسم معبده الذي يشرف عليه ويدير أمواله رجال الدين .

فدولة العربية الجنوبية اذن ، وإن كانت دولة ملكية ، لكنها بقيت دولة تستمد سلطانها وقوتها من آلهتها ، القوة المهيمنة على هذا العالم كله ، والمسيرة له ، والمعطية للانسان « انس » حياته وطعامه وشرابه .

واستعان الملوك بـ « ابل » رعيتهم في ادارة أمور الدولة ، بأخذ رأيهم في الأمور الهامة ، وقد حفظت الأيام لنا نصوصاً بالمسند في قرارات اتخذت على هذا النحو ، وأخبرتنا بعضها بأسماء أصناف كان يجمعها الملوك في مجلس لمناقشة قوانين وانظمة ومراسيم مهمة ، تهم الرأي العام ، واتخاذ قرارات بشأنها ، ومن هذه المجالس ال : « مسود » (٩١) ، وهو مجلس الملأ ، من « الطين » ، و « المسخن » أصحاب الأملاك والمزارع ، والسادة : « ابل » ، سادة المدن والأرياف ، وأمثالهم ، ولمرتلة هذه ولمكانته نعت بـ « منعن » ، « مسود منعن » (٩٢) ، أي : المسود المنيع ، العالي الشأن ، الرفيع المكانة .

ولحكومة « سبأ » « مسود » يعرف في النصوص بـ « مسود سبا » ، ولمعين مسود عرف بـ « مسود معن » (٩٣) ، ولقبتان « مسود » هو : « مسود قتب » ، وهذه المجالس هي « المسود » العليا التي يحضرها الملك حين يتعلق الأمر الذي يناقشه المجلس بالدولة وبأمر الشعب ، في مثل إصدار القوانين والأنظمة والمراسيم . واعلان الحرب . أما اذا كانت الأمور ليست على هذا المستوى

(٩١) (qoxi) الحرف الثاني لامقابل له في ابجديتنا ، ونطقه بين الزاي والسين ، وقد اصطلح العلماء على وضع حرف السين له .

(92) RES 2774, 2, Studi., II, S., 175, RES 2771, 4.

(93) Rossini, P., 81, Nr : 72.

وانما هي في أمور تخص نواحي خاصة من الحياة : فقد يبحثها الملك مع الطوائف والأصناف التي تتعلق بها تلك القضايا ، وتتخذ بذلك القرارات المناسبة.

من هذه : المجالس : المجالس التي ذكرت في القانون القتباني الذي أصدره الملك : « شهر يحل يهرجب بن هو فعم » ملك قتيان ، وهي : « جو قهلم وفقضتن وبتلن (٩٤) » ، يعني : « جو قهلم » و « طائفة فقضتن » وجماعة « بتلن » ، وقد استشارها الملك حين عزم على وضع القانون واستشار « مسود قتيان » ، ولما أقرته هذه المجالس ، استشهد على صحة صدوره جماعة لتوثيقه وقد نشر هذا القانون وعمل به ، وبقي حياً : فترجم الى الألمانية ، ونشر تحت رقم : ((RES 3566)) .

ونقرأ الجملة : « وقتبن مسودت وفقضتن وبتلن ورددمن والملك ومصحيم ويهر وبكلمن ... والكلتان ... » (٩٥) في القانون الجنائي الذي وضعه الملك « يدع اب ذبيان بن شهر » ملك قتيان : بعد استشارته هذه الجماعات والقبائل في عقوبة : « القتل » ، القتل العمد ، والقتل الخطأ ، وفي الديات ، وفي تعقب القاتل للاقتصاص منه ويدل سياق ورود : « فقضتن وبتلم » في القوانين على ان المراد بهما طائفتان لهما صلة بالتشريع . وأما بقية الكلمات الواردة بعد « بتلن » ، فهي أسماء قبائل ، من قبائل دولة قتيان . شهدت وقائع جلسة تشريع هذا القانون واشتركت في المناقشة باعتبار أن هذا القانون سيشملها ، وان عليها تنفيذ أحكامه .

وقد ورد في بحث للاستاذ مطهر علي الأرياني . وهو من أهل اليمن وله دراسات عن « الكلمات اليمنية الخاصة » ، للتوصل الى أصلها اليمني القديم ، أن كلمة : « بتل » - بفتحين - الأرض يبتلها حرثها

(94) RES 3566.

(95) RES 3878.

وَأَثَارَهَا . والمصدر أو اسم المعنى بتلة - بكسر الباء - وكذلك اسم الذات فهذا العمل يسمى بتلة » . « وَالتَّبْتُولُ - بفتح فضم فسكون - هو الحارث ، والواقع أنه ليس كل حارث بتولاً ، فقد تخصص اسم التبول على من يعمل أجيراً عند أحد الملاك ، فيقوم بخدمة الثيران والعمل عليها في البتلة ، أي حرث الأرض خدمة لها » (٩٦) .

فهل يكون له « بطل » « بتلم » الواردة في نصوص المسند صلة بهذا المعنى المستعمل باليمن ، ويكون المراد منها صنف حرّاث الأرض الذين يعملون أجراً عند ملاك الأرض . وقد كانوا صنفاً قائماً بذاته مثل سائر الأصناف .

ووجدت مجالس مدن ، ربما شابها مجالس البلديات في أيامنا هذه ، فقد كان لمدينة « صروح » صروح « صرامة سبأ قبل « مريب » ، « مأرب » ، مجلس ينظر في شؤونها يدعى : « مسود صروح » ، ورد في نص : « مسود صروح وشعبن صروح وبنهرو وادومتهمو » (٩٧) ، أي : « مسود صروح وأهل صروح وبنائهم ومواليهم » . فأهل المدينة كلهم لهم رأي في تمشية أمورهم وأحوالهم ، حتى « ادومتهمو » ، أي مواليهم لهم كلمة في هذه المدينة .

وليس في نصوص المسند ذكر لكيفية حصول الشخص على حق العضوية في هذا المجلس ، ولا في المجالس الاستشارية الأخرى . ولا إشارة فيها إلى وجود الانتخاب على طريقة التصويت ، ويظهر أن العضوية فيها كانت على اساس الوجاهة والمكانة والثراء وقوة الشخصية ، والزعامة ، وأن عدد اعضاء المجلس لم يكن ثابتاً . وأن القرارات كانت بالأكثرية ، واذا وافق الملك

(٩٦) مجلة الاكليل ، العدد الاول ، السنة الاولى (كانون الثاني ١٩٨٠ م) ، ص (٥٨ وما بعدها) ، (صنعاء) . (وزارة الاعلام والثقافة) .

(97) Rossini, P., 226, GI 1571, 3.

عليها ، اكتسبت الصيغة القانونية ورسمت بصورة أوامر ومراسيم وقوانين ، لتعلن للناس ، وليكون العمل بموجبها .

ويفهم من النصوص أن الأصناف من أصحاب المهن والعمل ، والطبقات الأخرى كانت لها « مساود » ، أي مجالس خاصة بها ، هي لها محل الندوة والرأي ، وأن اللفظة في بعض النصوص تؤدي معنى : « مجلس » ، و « غرفة » ، فقد اشير الى وجود : « مسود » في بعض المقابر ، ووجودها في هذه المقابر هو لجمع شمل أقرباء الموتى وأصحابهم ممن يقصدونها لتذكر أحبائهم الذين دفنوا بها ، ويفيد النص : ((RES 3564)) هذا المعنى أيضاً ، ففيه : « هوثرن مسودهمو ومذقشهو » ، أي : « أسسوا مسودهم ومكان سجودهم » (٩٨) ، فالمسود هنا هو موضع تجمع واستقبال .

وفي تركة الكتابات العربية الجنوبية نصيب عدده ليس بكثير ولكنه ذو أهمية حضارية كبيرة ، اذ هو قوانين في تنظيم الحياة ، وتنسيق عمل الأسواق وفي حفظ الأمن والحياة العامة ، وفي معاقبة المجرمين ، وأخذ الدولة بحق المظلوم من الظالم . وفي اشاعة العدل وتحقيق الحق ، لأن الالهة تأمر بالعدل وتنهى عن الجور ، وجعات الإنسان « انس » العادل من اقرب الناس اليها ولنيل رحمتها ، « رحمت » (٩٩) ، والعدل اساس الملك .

و « القانون » هو « محر » و « محرن » و « محرتن » في القتبانية (١٠٠) ، وقد وصلت الينا جملة قوانين بهذه اللهجة العربية الجنوبية ، منها قانون الاتجار مع « قبان » ، وعاصمتها : « تمنع » بصورة خاصة (١٠١) . ومنها القانون

(98) RES 3564 .

(99) Gl. 618, 1. CIH 541, 1 .

(100) Hofner, S., 158, CIH 563 † 950, Gl. 1602.

(101) RES 3566, RES .

الذي اصدره الملك : « يدع اب ذيين بن شهر » ملك قتيان ، في جريمة القتل (١٠٢) . فهو قانون جنائي .

وتؤدي لفظة : « هحر » ، معنى : أمر ، رسم ، وأما : « محر » فتؤدي معنى قانون وأمر ومرسوم (١٠٣) ، و « محرن » في حالة جمع .

وهناك لفظة أخرى تؤدي معنى : « قانون » ، ((Laww)) ، ((Edict)) هي لفظة : « حجك » ، والجمع : « احجك » (١٠٤) ، وهي في مقابل : ((bquesetsy)) في الألمانية (١٠٥) . على رأي بعض المستعمرين . ويلاحظ النص الموسوم بـ ((RES 3854)) قد استعمل هذه اللفظة في السطر الأول منه ، واستعمل : « ذ محرن » في السطرين التاسع والعاشر منه .

وذهب بعض الباحثين الى أن لفظة : « حج » ، « حجكم » ، هي بمعنى : « قانون » ، و « أمر » و « قرار » (١٠٦) ، وان « بحج » بمعنى : « وفقاً لأمر » ، أو « وفقاً لقرار » (١٠٧) .

وأما : « فتحن » ، ومعناها : « الإعلان » والنشر ، ففسرت بـ : بلاغ ، ومرسوم وعلان (١٠٨) .

وتعدّ لفظة : « ثفط » من الألفاظ الداخلة في مصطلحات الشرع والقانون وقد فسرّها المعجم السبئي بـ « قرار شرعي ، حكم شرعي » ((Legal decision)) (١٠٩)

(102) RES 3878, 4337.

(١٠٣) المعجم السبئي (ص ٧٣) .

(104) RES 3854, 1, Sabai., P., 436, Ja 647, 13.

(105) RES 3854, 1.

(١٠٦) دراسات يمنية (عدد ٢) ، (مارس ١٩٧٩ م) ، (ص ٧٩ ، ٩٠) .
Beeston, Saboen Inscriptions, Oxford, 1937, P., 110.

(١٠٧) دراسات يمنية ، العدد المذكور (ص ٩٠) .
(108) Studi., II, S., 62.

(١٠٩) (الصفحة ١٥٠) .

وترد لفظة : « صدق » بمعنى : « صِدْق » كما في عربيتنا ، وأنّي
بمعنى : « عدل » ، وتعني : « بصدق » . معنى : « بعدل » ، بعدالة ، وتعني :
« مصدق » سند ، وسند تمليك ، و « مصدقة » شهادة ، و « وثيقة » ،
و « محضر » (١١٠) .

وتؤدي لفظة « ستوصا » في القتبانية معنى : « هوصا » ، « هوصان » ،
في السبئية (١١١) ، ويراد بها « طريد » « الطريد » في عربيتنا ، وهو الذي
يطرده قومه عنهم لكثرة جرائمه وتخلصاً من المسؤولية التي تقع عليهم فيما
إذا آووه وسترُوا عليه ، حيث ينتقم المنتقمون منهم إن لم يتبرؤا منه .

وتدون القوانين والأوامر والانظمة على الحجر او الخشب ، كما يفهم
ذلك من هذه الجملة الواردة في قانون قتباني اصدره الملك : « شهر يجمل
يهرجب بن هوفعم » ملك قتبان ، حيث تقول : « ول يفتح ذن فتحن ومحران .
بعضم او ابتم » ، ومعناها : « ولينشر هذا المنشور » القانون « والأمر على
خشب او حجر » (١١٢) .

ولم تبين نصوص المسند عدد النسخ التي يجب ان يكتب بها القانون ،
أو الصكوك والعهود والوثائق وسندات التملك وغيرها ، والظاهر أنهم كانوا
يكتبون القوانين والأوامر العامة المهمة على الحجر ، لتشييتها على جدر الميادين
العامة ، ولاسيما الميادين الواقعة عند ابواب المدينة ليقف على مضمونها الناس ،
ويكون ذلك إعلاناً عاماً ، فلا عذر لمن تعاقبه الدولة لخروجه عليها ، أما
الأمر الخاصة ، فكانوا يكتبونها على الحجر أو الخشب ، وتسلم الى
أصحاب الحق ، ولا بد من الاحتفاظ بنسخ مكررة في خزائن الدولة للرجوع
اليها عند الحاجة ، كما تفعل الدول في الوقت الحاضر .

(١١٠) المعجم السبئي (ص ١٤١) . RES 3688, 10, RES 3689, 7 .

(١١١) المعجم السبئي (١٥٦) .

ونظراً لسهولة تعرض الخشب الى التلف ، قل عدد النصوص المدونة على الخشب بالنسبة الى النصوص المدونة على الحجر .. وقد أتت النيران التي أجبتها الحروب في المدن والقرى على النصوص المدونة على الخشب ، وقد كان من عادة المتحاربين تحريق منازل المهزومين ، كما أن الخشب لا يستطيع الثبات معرضاً لأعراض الطبيعة مدة طويلة . ويخبرنا « المكرب كرب ال وثر » ، آخر مكربي سبا . وأول ملوكهم أنه أمر بتدمير كتابات المنهزمين من أعدائه واحرقها (١١٣) ، فحطمت كتابات كثيرة كانت مدونة على الحجر وأحرق الواح الكتابة المدونة بالخشب ، وطمس بفعل هذا « المكرب الملك » شئ لا يقدر بثمن من تأريخ ذلك العهد .

ولم يرد في النصوص كيفية الكتابة على الخشب ، ولكن بعض النصوص المتبقية تشير الى أن كتابتها تمت بطريقة الحفر ، أي ان الحروف ظهرت على الخشب بالحفر ، والخشب هو الواح في الغالب تحفر عليها الحروف . أما الكتابة بالحبر ، أي « المداد » (١١٤) ، فيظهر أنها كانت مستعملة ، وقد اخبرني المرحوم الدكتور : علي محمود الغول سنة ١٩٧٩م وفي « عدن » أن لديه قطعة خشب عليها كتابة بالحبر : والكتابة بالحبر اطوع واسهل من الكتابة بالحفر . كما تفيد اخبار أهل الأخبار ان أهل اليمن كانوا يمتلكون الكتب ، ويكتبون على العسب والأدم ، وكانت كتابتهم بالقلم وبالمداد .

وكتبوا على المعدن كذلك . مثل معدن ال « البرنز » ، جاء في النص الموسوم بـ ((Ja 669, 6, 12)) : «ومسلم صرفن» ، ومعناه : « ومسد من البرنز » ، أي « وكتابة من الصرفان » ، وقد فسر « جاما » لفظة : « صرفن » بـ ((brasa)) ، أي : « برنز » ، وتذكر كتب اللغة أن الصرفان : الفضة .

وقد عثر على كتابات منقورة أو مسبوكة من المعدن (١١٥) .

ومن القوانين التي حافظ عليها الز من القانون الذي نشر برقم : ((RES 3878)) وهو في القتل والدية وفي الجهة التي يكون في يدها حق ايقاع العقوبة بالقاتل ، فهو قانون من قوانين الجنايات ، أمر باصداره الملك : « يدع اب ذيين بن شهر ملك قتب » ، « يدع أب ذيان بن شهر ملك قتب » ، الذي حكم مملكة قتب قبل المئتين الثالثة قبل الميلاد . وقد استهله على هذا النحو :

« وسحر يدع اب ذيين بن شهر ملك قتب وقطن مسودن (٢) وفقضتن وبتلن وردمن والملك ومضحيم ويحر وبكلمى ذثن (٣) وبكلنهن وكل اشعب يملك يدع اب بن ماتمس وامس (٤) اخس اخس بن قتب وذتن اشعبن ول يحرم سوانسن هوجن (٥) كنم يثفطس وسحر وسعير وصرى ملكن بن تمنع (٦) وعكر برثم ومعبرم غير برثم ييسحرس وسعبر وصرى (٧) ملكن يمت سو انسن مستعدون بنس ييكسا وحلت نفس .. (٨) موت او معبر بنفس مستعدون اسمعم (٩) ورخص ذمسعت خرف غوث ال ذغف (١٠) هجرن تمنع دوعلن وشيرم (١١) و ث مم وهرج ملكن بن هجر اشعب عم وذم ييهرج فل (١٢) ارضم بم ييهرج نحقل بن اربع يوميتم جل يجتوه عد (١٣) (١٤) ... معبرن عربم ييصريم ملكن بنم بيعبر وحوذ وتعلم اي يد (١٥) شهر وتعلماي ايدو زيدم ذظرب » الى آخر بقية الشهود ، وهم كلهم من مشاهير مملكة قتب .

وفي هذا النص خدوش أزال منه بعض الحروف والكلمات ، وشوشت على القارئ ادراك المعنى بدقة وبضبط ، ولكن مواضع الخدش لا تؤثر والحمد لله على المعنى تأثيراً كبيراً ، ولم تتناوش الأماكن المهمة من مواد

القانون وبقي هيكله العام سليماً مفهوماً .

واليك تفسيره :

« واصدر يدع أب ذبيان بن شهر ملك قتيان : ومسوده ، (٢) ومجلس « الفقضة » ، و « البتل » ، والقبائل : « ردمان » و « الملك » و « مضحيم » « مضحي » ، و « بحر » . و « بكلمي ذي ثثن » ، (٣) و « البكليان » ، وكل « القبائل » التي يملكها « يدع اب » ، من : « مؤتمم وآمم » ، (القرارات الآتية :

(٤) أي أخ من قتيان « قتل » أخاً من قتيان أو من قبائلها ، فليعاقب ذلك القاتل : « ول يحرم سوانسن » ، .

٥ - كما حكم وأمر وقضي أن تدفع دية ، على حكم الملك وقانون تمنع .

٦ - من حال دون اعلان حكم ، أو نشر قرار دية لم ينشر ، أو خالف وعيبت بأمر الملك .

٧ - يموت هذا الإنسان ، يموت كما يموت أي مجرم ، واييحت نفسه . « وحلت نفسه » « وحلت نفس » .

٨ - ومن قتله فلا عقوبة عليه من قود او فدية فهو « معتد » وحكم المعتدي « مستعدون » حكم حلال الدم . شهود « اسمعم » ، شهادات :

٩ - بشهر ذي مسلت سنة « غوث ايل » .

١٠ - ف . مدينة تمنع وعلان وشيرم .

١١ - ... قرر وأمر الملك استناداً الى قانون مدينة قبائل « عم » . من قتل .

١٢ - في ارض ، فيجب البحث عن القاتل ، فإن لم يعثر عليه ، يقدر حاصل الأرض لمدة اربعة أيام « نحقل » ، ثم ينتظر رأي الملك وقراره في القتل . وفي الفدية . ووقته « وتعلمای » .

١٣ - يد « شهر » ، و « تعلمای » أیدی : وذكرت أسماء الموقعين المثبتين لصحة نص القانون وصدوره من الملك وبرأيهم (١١٦) .

وتبدأ القوانين عادة بالفاظ وجمل تشير الى أن الجمل الآتية هي أحكام وقوانين ومراسيم ، فيجب الانتباه اليها والعمل بموجب أحكامها ، مثل جملة : « هذا ما أمر وحكم . به » ، أو : « قضاء وحكم صدر ... » ، وقد سقطت من القانون المتقدم كلمة أو كلمتان وبقيت منها كلمة واحدة ذكر بعدها اسم الملك « يدع اب » ملك قتيان ، المشرع له ، والمجالس أو الهيئات التي اجتمعت وتداولت في تشريعه ، وكانت طريقة التشريع آنذاك وقبل الميلاد دعوة المجالس وأرباب الأصناف الى الاجتماع بالملك للمناقشة في الأمور المهمة للدولة ولوضع الحلول لما وفي جملتها سن القوانين .

ثم يدون ما اتفق عليه . ويكون نص القانون ، ثم يشار إلى من شهد مولد القانون ، من شهود ، وتدّون لفظة : « اسمع » ، واشباهها دلالة على « شهود اثبات » القانون ، بمعنى : « سمع » و « مشهد » ، ويكتب أحيانا : « وتعلمای يد شهر » ، أي اسم الملك « شهر » كما في هذا القانون ثم « وتعلمای ايد » ، أي : « وعلمته أیدی الشهود » ودونته ایدی الشهود « الذين يذكرون كما في هذا القانون ، بمعنى أنهم وقعوه بأيديهم ، فلاشك في أصالته .

واختتم القانون المرقم بـ ((RES 3688, 12. f.)) عند المستعربين بهذه الجملة : « وتعلمای يد شهر ونبطعم بن السمع بن حبير تقدم ذن اسطرن » : ومعناها : « ووقعته يد شهر ونبطعم بن السمع بن حبير . نقدم حجة هذه السطور » (١١٧) .

(116) RES 3878, Gl 1397, Gl 1399, Rhodokanakis, die Inschriften Kohlan, S., 14 f.

(117) RES 3688, 12. f.

وتوضع القوانين والمراسيم والأنظمة في أبرز مكان من العاصمة ، والمدن ، وهي الميادين العامة التي يتجمع فيها الناس ، ويفهم من القوانين القتبانية أن الملوك كانوا يضعون قوانينهم عند : « باب ذسد » ، حيث الميدان الواسع وعند « بيت » الإله « عم ذلبخ » في : « ذغيلم » ، ففي القانون الموسوم بـ ((3691)) ، وهولملك : « شهر هال يهنعم بن يدع اب » ملك قبان : « ومحرمس بيت عم ذلبخ بذغيلم وب خلغن ذسدو بتمنع ورخس ذتمنع خرف شهرم ذيجر » (١١٨) . وتفسيره : « ومحرم بيت عم ذى لبخ بذى غيلم وبياب ذسدو بتمنع بشهر ذى تمنع سنة شهر ذيجر » .

وقد اختتم أحد النصوص بهذه الكلمات : « ول يصتدقون حجكم سحرسم املكن قتب » (١١٩) وتفسيرها : « وليعمل بسنن وقوانين ملوك قبان » .

ونؤرخ القوانين بالشهر والسنة ، وقد دوتن هذا القانون بشهر : « ذى مسلعت » من سنة « غوث ايل » (١٢٠) ، من تقويم قبان .

وفي هذا القانون رأي في القبيلة ، فقتمان كلهم « شعب » واحد أي « قبيلة » واحدة في اصطلاحنا . وهم عائلة واحدة ، أفرادها أخوة ، « اخس » ، احدهم أخ للآخر . وعلى الاخ الأخذ بيد أخيه . ولذلك عبر عن قتباني قتل قتبانيا . بتعبير : « اخس اخس بن قتب » ، أي : « أخ قتل أخاً له من قبان » ، ثم دوتن بعد الجملة جملة : « وذن اشعين » أي « وتلك القبائل التابعة لقبان » فاعتبر حكم القتل والقتيل من تبعة قبان تبعاً لأحكام القتل الذي يقع في قبان . وفي عرف العرب القديم . أن القتل الذي يقع داخل القبيلة ، يخلف حكمه عن القتل الذي يقع بين أبناء قبيلتين أو أكثر ، من حيث الأخذ بالقصاص

(118) RES 3691, 8, RES 3693, 3.

(119) RES 3693, 3, C.

(120) RES 3878, 9.

أي القود ، أو أداء الدية ، أو التغريب ، وهو الحكم على الخارج على النظام ، بترك بيته ، والهجرة الى مكان آخر ، يقبل فيه ، وقد يرفض قبوله ، فعليه البحث عن موضع آخر يقبله وعليه وحده تقع تبعة حماية نفسه من تتبع أهل الثار له ، اذ أن الطريد لا يجد له من يحميه ، فعلى نفسه تقع مسؤولية حماية نفسه من طلاب الأخذ بالثار ، لاسيما اذا كان ممن « حل دمه » ، « حلت نفسه » ، فاذا قتله قاتل فلا يقتل قاتله ولا يطالب بالدية ، ولا يعاقب على فعله هذا ، لأن دمه حلال ، « حلال الدم » .

و « التغريب » ، هو تهجير من وطن الى ارض غربة ، « غربت » ، « نكرت » ، وهو في الواقع رادع قوي يخيف الضال من الاستمرار في ضلاله ، كما أن فيه بعض الأمل في اصلاح نفسه ، وفي التكفير « كفر » عن ذنبه ، وفيه عقوبة نفسية تجعل المَغْرِب قلقا خائفا دائما من تعقب أصحاب الثار له . وفي القانون اشارة الى التغريب من « قنع » وذلك بالاستناد الى تفسير المادة الخامسة من القانون التي فسرت على هذا النحو : « كما قد أمر الملك واصدر حكمه وابعده عن تمنع » (١٢١) ، وهو تفسير غير موثوق ، ولكن « التغريب » معروف عقوبة لمن يطرده قومه تبرأ من سوء تصرفه .

وقد استعمل القانون جملة : « ول يحرم سوانسن هرجن » في السطر الرابع من النص ، ومعناها : « وليعاقب هذا الانسان القاتل » ، ولفظة « يحرم » ، وهي من جذر « حرم » ، لفظة : عويصة في هذا الحكم ، فالعقوبات أنواع وليس في الحكم نص ظاهر بنوع معاقبة « هذا الإنسان القاتل » ، ولكن القياس والاستنباط بالرأى يدلان على أن هذه العقوبة هي العقوبة المسنونة عند العرب وعند غيرهم ، وهي عقوبة القصاص . وعلى هذا فيمكن تفسير هذه الجملة على هذا النحو : « وليقتل هذا الإنسان القاتل » .

والقتل في هذا النص صريح بأنه القتل « العمد » ، وحكمه : القصاص أو الدية إن حصل التراضي بين أهل القاتل وأهل القتيل على تعويض القصاص بدفع الدية لأهل المقتول .

وليس في هذا القانون رأى في « القتل الخطأ » ، وحكم « القتل الخطأ » غير حكم « القتل العمد » بالطبع ، وهو معروف في شرائع الجاهليين ، ونجد ذكره في قوانين أخرى ، وحكومات لها قوانين ومجالس تشريع لا يعقل أن تجهل التمييز بين القتلين .

وسبب اغفال « القتل الخطأ » في هذا القانون ، هو أن الملك لم يشره لغرض بيان أحكام القتل وأنواع القتل ، والعقوبات الواجب فرضها على القتلة ، وإنما شرعه بالاستعانة بفتاوى المجالس المدونة في مقدمة القانون وكذلك القبائل التابعة لقتبان ، لأن حوادث حدثت فاقتضى اتخاذ رأي قانوني فيها ، فهو في معالجة الحالات المدونة في هذا القانون حسب ، وليس من واجبه تسجيل كل قضايا ومسائل الجنايات . ومن ثم أهمل ذكر « القتل الخطأ » .

وحق الدم بأيدي الملوك . فللك هو ولي رعيته ، وهو من ثم ولي دمهم . بهذا نص عليه في القانون . بمعنى أن القصاص هو من واجب الدولة ومن يقوم بأمرها . وليس لأهل القتيل شرعية قتل القاتل بحق الأخذ بالثأر . وهو رأي حضري يدل على ادراك لنظرية : « الحق » ولواجب الدولة المتمدنة ، ولحقوق العشيرة في الأخذ يحتمها فيما لا يتعارض وسلطان الحكومة .

وهذا رأي قانوني متطور . يشير الى وجود مشرعين حصنوا بدروع متينة في التمييز بين الأحكام ، وفي صنع التشريع ، من الصعب على الأعرابي فهمه ، لانه طبع على ان الأخذ بالحق ومنه « الأخذ بالثأر » هو من واجب أهل القتيل وآله . وانه حمل ثقيل . ولكن من الواجب عليهم حمله بأنفسهم فلما ظهر الاسلام ، وجعل أمر الدم وأخذ الحقوق من مغتصبيها من حق الدولة

صعب فهم ذلك على الأعراب ، وتضابقوا من سحب حق « الأخذ بالنار » من أيديهم ، ومع تحريره فان العواطف الجياشة تغلب أحياناً على المنطق ، فيتعقب آل القتل حتى اليوم آل القاتل . لقتل القاتل أو أقرب الناس اليه ، يفعلون ذلك حتى إن قامت الحكومة نفسها باعدام القاتل ، ذلك لان قتلهم هم وبأيديهم القاتل أو اقرب الناس اليه ، فيه دليل على شرفهم واعتزازهم . وعلى مكانة الدم في مجتمعهم ، الذي اعزوه بأيديهم لا بأيدي الحكومة . وفي المادة السادسة وما بعدها من القانون ان من اراد مناصرة القاتل ، بتدخله لمنع نشر أمر الملك في حق القاتل ، أو تسبب في إخفائه ، أو هروبه ، أو عطل أمراً بهذا أوامر الملك ، فإن هذا الرجل يعتبر مجرمًا كالأصيل ، وحكمه الذي يحكم به هو الموت ، واذا قتله أحد ، قدمه حلال ، ويجب الا يخشى من معاقبة أحد له ، لانه إنما قتل شخصاً محكوماً عليه بالموت .

وتناولت المادة الحادية عشرة وما بعدها حكم القتل الذي يعثر عليه في أرض لايعرف من قتله بها ، وتركت أمر الحكم الى الملك للحكم في هذا القتل الغامض ، ويترك أهل الأرض مدة أربعة أيام يتدبرون الحادث ، ثم يخبرون الناظر في أمر القتل برأيهم ، ويناقشهم فيه ، ثم يحكم وفق ما وصل إليه اجتهاده .

وفي الفقه الإسلامي بحث قيم عن « القسامة » ، من القسم الذي يؤخذ من أهل المنطقة في أنهم لاعلم لهم ولا دراية بقاتل القتل .

ولا توجد لدينا نسخ قوانين وأحكام بحق القتلة الأحرار الذين يقتلون العبيد ، فهل يقتل قاتل العبد ، لاسوة بالقاتل الحر يقتل حرًا عمدًا ، أو يكتفى بدفع « دية » لمالكه ؟ وخشية الوقوع في ذل العجلة اترك الكلام في هذا الموضوع الى فرصة أخرى قديعثر فيها على نصوص قوانين، فيها أحكام في هذا الباب . ولكنني اريد أن اتبه الى النص المنسوب الى الإله : « تالب ريام » ، والذي

وسمه العلماء بـ : ((RES 4176)) . وهونص طريف فيه اوامرواحكام بحقوق فيها حقوق تخص الإله نفسه ، وفيه باب في حكم رجلين قتلا عبداً ، فكان أمره دفع : « دعت » ، « دعة » . تقدم الى مالك العبد ، مقدارها : « ١٠٠ » « دعت » . « وماتن دعت » (١٢٢) . و« دعت » ، بمعنى : « ودعة » ، والجمع : « ودائع » ، أي تعويض ضمان . وقد فسرهما المعجم السبئي بـ « اعلان » و« اعلام » (١٢٣) ، مستنداً على هذا النص وعلى هذه الفقرة ، وهو تفسير لا ينسجم مع الكلام .

ثم جاءت جملة : « ومحر ارشوت ترعت وظبين عشرت خرفن » (١٢٤) بعد لفظة : « دعت » (١٢٤) . ومعناها : « وفي قانون كهنة ترعة وظبيان في عشر سنين » . وهي غامضة المعنى . وقد يكون مرادها تقسيم الدية التي فرضت على قتل العبد من فاعل مجهول على عشرة سنين ، يدفعها من استأجر العبد ، الى « ارشوت » رجال المعبد عن القاتل ، باعتبار أنه مجهول ، ولأنه استأجر العبد من المعبد .

والقوانين في ذلك الوقت . وفي جميع الدول اذ ذاك ، والى زمان غير بعيد ، كانت تعتبر الـ « عبد » . ((Slave)) ، في حكم السلع والأموال يباع ويشترى في الأسواق وفي غيرها . يباع مع الحيوان ، ويكون ملكاً لمن اشتراه . واذا قتل انساناً حرّاً قُتل . اما اذا قتل حرّاً ، فإن كان من عبيده فلا بأس عليه . اذ هو ملك من املاكه . يفعل به مايشاء ، وأما اذا كان القاتل ليس بمالكة . فعليه دية تدفع لمالك العبد .

ونحن في هذا الموضع أمام عبد قتيل قاتلاه رجلان مجهولان ، فنزل الالهام من « تالب ريام » الى معبده . بما افنى به .

ويزيد عدد قوانين تنظيم السوق والتجارة ، عن عدد قوانين الجزائيات ، وفي جملة هذه القوانين القانون الموسوم بـ ((RES 4337)) ، وهو في تنظيم التجارة في « تمنع » عاصمة قتبان ، وفي سوقها المسمى : « شمر » مركز التجار ، ومجمع الحوانيت ودور التجارة ، وعلى السوق ، « مشرف » ، يكون بمثابة : « صاحب السوق » في الاسلام يعرف بـ « عهر شمر » (١٢٥) ، ولفظة « عهر » ، من الألفاظ الدالة على مراكز رفيعة فهي رئاسة وسيادة قوم ، وورد « عهر فيشن » ، « عهر فيشان » ، بمعنى : « سيد فيشان » ، وقد حتم القانون على التجار أن يتاجروا نهاراً ، وأن يتركوا العمل ليلاً ، (١٢٦) ، ليتسنى لجباة السوق من أخذ حق الحكومة من الاتجار . وجعل الهيمنة والتوجيه للسوق بيد الملك ، وصنع القانون الجمع بين البيع بالمفرد وبين البيع بالجملة ، مراعاة لمصلحة التجار الصغار ، كما وضع شروطاً في البيع خارج السوق للأعراب وللغرباء حماية لهم من الغش في البضاعة وفي الثمن ، وفرض عقوبات نقدية على المخالفين لأحكام القانون .

ولدينا مرسوم وسمه المستعربون بـ ((RES 3910)) ، أصدره الملك : « شمر يهرعش بن ياسر يهنعم » ، في تنظيم التعامل ببيع وشراء الحيوان الماشي ، الذي يباع في الأسواق ، وهو من ملوك « سبأ وذو ريدان » ، ومن رجال ما بعد الميلاد . وجهه وأمر باتباعه وبالعامل بموجبه (٢) ، لادمهمو شعبين سبا ابلع هجرن حرب واسرر هو لكل شامت واقيط (٣) يشامن وسنقظن بن انسم وابام وثورم وبعموم ويعرم وشامت بمنمو ذيشامن عيديم فبعدا مسم وبعرم (٤) وشامتم فليكنن معدهو احد ورخم وذى هجبان بعرن عشرت يمتم فاو عشرى ابلسم فاو (٥) ثورم فاو بعرم فليهن عسبهو سعتن ذيسبان بعليهو وبان يمتن بعرم بعن ذيشامنهو (٦) ويجزن سبعم يومم فبرام مهشامن

بن موتهو وبطلتهو ول يقين لمهشامن شرعهو ومنحو (٧) ذيهراين ويهرين ورقم ودعتم فاو يهراشن زادم فاو مارت (سارت) طمرم عبدم فاو امنم « (١٢٧) .

ومعناه : « هذا ما أمر به وحتم وأوجب وشرّع » هجرن « الملك : شمر يهرعش ، ملك سبأ وذى ريدان ابن ياسر يهنعم ، ملك سبأ وذو ريدان : رعيته : شعب سبأ ، سادة « ابعل » مدينة مأرب « هجرن مرب » ، وأوديتها ، « واسررهو » . كل شارٍ ومقايض يشتري ويتقايض : بانسان وبابل وبثور وبعر .

وأي مشتر يشتري عبداً أو أمة ، او بعراً فليكن ميعاده « معدهو » في تمام الشراء شهراً واحداً .

ومن يرجع « ذيهجبان » بعراً بعد « بعدن » عشرة أيام من الشراء ، أو يرجع ابلا أو ثوراً أو بقرأ بعد عشرين يوماً من الشراء ، فعليه تعويض البائع عن أجر « عسب » الاستفادة من الحيوان طيلة « سعتن » هذه المدة .

ومن مات عنده بعراً بعد مضي سبعة أيام على شرائه ، برأت « فبرام » ذمة البائع من موته « موتهو » ، وليفي المشتري للبائع بكل حقه « شرعهو » .

ومن اتفق وتعاقد على عمل ووضع ذهباً « ورقم » او ودائع « دعتم » ، أو كفالة « زادم » ، أو أي ملك : عبد أو أمة » .

والنص ناقص وبالأأسف ، وقد سقطت كتابة منه بعد لفظة : « امنم » أمة ، فحرمتنا من الوقوف على بقيته .

وللقوانين وجميع المراسيم واوامر التشريع حرمة لذا فعلى الرعية احترامها والعمل بموجبها فهي من « حري » الآلهة . أي من وحي الآلهة ، تلهم المعبد

أو الملوك بمضمون القانون ، ويصاغ في الواح تعرض على الناس للعمل بموجبها (١٢٨) . فمخالفتها اذن مخالفة لأوامر الآلهة .

فالتشريع ، إذن عمل موحى به من الآلهة ، لحفظ الحقوق وإشاعة العدل ومن يعتدي على حكم القانون يكون كمن يتعمد مخالفة أحكام وأوامر الآلهة . وتتولى الشرطة حماية القانون ، بالقبض على المعتدي ، ويعبر عنهم بـ « قبضي » (١٢٩) في لغة المسند ، أي القبض ، ويقارب هذا المعنى معنى اللفظة « حصق » ، فهؤلاء هم ((Prison Keepers)) ، في تفسير « جامه » ، أي : « سجانون » (١٣٠) . أما « المعجم السبئي » فقد فسر لفظة « حصق » بـ « قافلة عتاد جيش » (١٣١) .

ومن أهم واجبات الدولة حماية حدودها والدفاع عن نفسها من طمع الأعداء فيها ، وضبط الأمن الداخلي . ويكون ذلك بـ « جيش » ، نظامي يساعده مقاتلون يقدمه سادات المجتمع ، ورجال يساقون الى القتال حين تظهر الحاجة اليهم .

والمقاتلون النظاميون هم « اسد » ، وفي النصوص : « اسد ملكن » ، أي « جنود الملك » « مقاتلو الملك » . و « اسد املكن » ، بمعنى : « جنود الملوك » (١٣٢) . و « جند الملوك » .

وفي نص من النصوص المحفورة على الصخر في حصن « انودم » ، « جندلن انودم » ، المعروف موضعه بـ « عقلة » ، في الوقت الحاضر ، (١٣٣)

(128) RES 3689, 1.

(١٢٩) المعجم السبئي (ص ١٠٢) .

(130) Ja 577, 15, Ja 586, 22 — 23, Ja 644, 20 — 21.

(١٣١) (ص ٧٣) .

(132) RES 3951, 2.

(133) Jamme, The Uqlah Texts, P., 59.

نقرأ : « ربشمس خير اسدن بن يدع ال بين ملك حضرموت » (١٣٤) ، ومعناه : « ربشمس خير الجنود » ، أو : « ربشمس قائد الجنود » ، أو « خير الشجعان » ، فهذا نعت نعت به الملك : ملك حضرموت نفسه .

ويقال للجيش : « جيش » في لهجات المسند . والجمع : « اجيش » ، كما في هذه الجملة : « بضيبا ضبا بعليهمو ملكن الشرح يحضب واجيش وغزوى هيسر لضبا بعليهمو » (١٣٥) ، ومعناها : « بقتال قاتلهم به الملك الشرح يحضب والجيوش وكتيتي الغزو التي ارسلها عليهم لحربهم » ، ويتبين من هذه الجملة أن لفظة « جيش » تعني : القوة المقاتلة النظامية . أي قوة مدربة وعليها ضباط ، يشرفون على الجنود ، وعلى تهيئتهم للقتال ، وأن لفظة « غزوى » التي تعني : « غزو » ، يراد بها مقاتلون غير مدربين . أي يجمعون حين الحاجة ويبعثون لغزو العدو . ولهذا ترجم المستعربون لفظة : « جيش » بـ ((Heer)) في الألمانية ، وبـ ((Armee)) وبـ ((Troop)) في الانكليزية (١٣٦) .

وفسرها : « المعجم السبئي » بـ ((unit)) ، ((detachment)) ، وبـ « مفرزة » و « كوكبة » في العربية (١٣٧) .

وفسر « الخليل بن احمد الفراهيدي : الجيش على هذا النحو : « الجيش : جن يسرون لحرب ونحوها » (١٣٨) .

وأما الـ « خمس » ، فبمعنى : « الجيش » كذلك ، وهي بهذا المعنى في العربية الفصحى كذلك اذهى « الخميس » ، وقد ذهب بعض المستعربين

(134) Ibid., P., 59, Ja 997.

(135) Ja 577, 14, Saba., P., 77.

(136) Saba., P., 82.

الى أن الـ « خمس » ، بمعنى : « اهل الخمس » (١٣٩) ، وهم المتنقلة ، أو الرحل ، أو الذين من نسل العبيد ، فهم ليسوا من « شعب » أي من قبيلة ولا من أعراب : « اعرب » ، وهذا رأي بعيد عن الصواب متكلف .

أما علماء العربية ، فرأوا أن « الخميس » بمعنى : « الجيش » (١٤٠) و « الجيش العظيم » .

وقد أطلقت لفظة : « جيش » على محارب الاعراب كذلك ، مما يدل على أنها لا تعني : جيشاً نظامياً حسب ، فقد ورد في نص : « بن جيش همت اعربن » (١٤١) . أي : « من جيش هؤلاء الأعراب » .

وكان السبيون قد القوا قوة من « اعربن » الأعراب ، استفادوا منها في مهمات خاصة دربواهم عليها ، حتى صاروا « تمهت » ، أي « بهرة » « مدربون » ، على القتال . وجعلوا عليها مسؤولاً بدرجة « كبر » « كبير » كان أحدهم : « سعد تالب يتلف بن جدنم كبر اعرب ملك سبا وكُدت ومذحجم وحررم وبهلم وزيدال وكل اعرب سبا وحميرم وحضرمت ويمنت » (١٤٢) . ونجد ذكر « اعربن » في نصوص عديدة .

والحرب هي « ضر » في لهجة العرب الجنوبيين ، والجمع « اضرر » (١٤٣) أي « حروب » . ووردت لفظة « حرب » ، و « حربت » في بعض النصوص (١٤٤) أما لفظة : « ضيبا » ، فتعني : غزاة » ، ((Feldmiigen)) ، (١٤٥) . وتؤدي

(139) Saba., P., 40, Ja 562, 8.

(١٤٠) كتاب العين (٤ / ٢٠٤) ، (خمس) .

(141) Gl 1177, 5, Saml., VII, S., 15, 20.

(142) Ja 665, 1 — 12., Sabai., PP., 169.

(١٤٣) المعجم السبئي (ص ٤٢) .

RES 4138, 4.

(١٤٤) المعجم السبئي (ص ٦٩) .

(145) RES 438, 4. RES 438, 4.

لفظة : « ضبات » معنى : « معركة » « حملة » (١٤٦) ، وتؤدي لفظة :
« مطوي » معنى : « غارة » ، وحملة وزحف (١٤٧) .

ولا يعني هذا أن لفظة « حرب » لم تكن معروفة في المسند ، فوجود
لفظة « حرب » ، بمعنى حارب وقتال ، يدل على أن اللفظة هي بمعنى : « حرب »
كذلك ، وإن « حربت » ، بمعنى « حروب » ومعركة (١٤٨) .

ومن وظائف الجيش القضاء على التمرد والعصيان ، ويعبر عن الثورة
والعصيان ، بلفظة : « قبلت » (١٤٩) ، وتعني قتال كذلك (١٥٠) . وتعني
لفظة : « قسد » معنى : « يثور » ، و« قسدت » معنى : « ثورة » وعصيان
وفتنة (١٥١) . وفسر « جامة » جملة : « بحبل جبلو بعد سلم وجزم جزمو » ،

بـ

because of the revolt they Preperated after the Peace and the oath
they swore))

ففسر : « حبل » بـ « ثورة » ، ويمكن تفسيرها : بـ « فتنة » ، وهو تعبير
ادق من تعبير : « ثورة » .

وفسر « المعجم السبئي » . لفظة : « احزب » ، بـ « أحزاب » ، جماعات
مسلحة من الأحباش أو غيرهم من أهل تهامة (١٥٢) ، أما « جامة » ففسر
« حزب » بـ ((fighting Band)) (١٥٣) ، ووردت لفظة : « حزب »

(١٤٦) المعجم السبئي (ص ٤٠) .

(١٤٧) RES 4138 ' 4 . المعجم السبئي (ص ٨٨) .

(١٤٨) المعجم السبئي (٦٩) .

(١٤٩) المعجم السبئي (ص ١٠٣) .

(150) Ja 644, 4, 13, Sabai., 146.

(151) Ja 577, 13, Ja 667, A. B., Sabai., P., 447.

(١٥٢) (الصفحة ٧٥) .

(153) Sabai., P., 436.

في القرآن الكريم بمعنى جند ، وحزب ، وجماعة تنتمي الى دين ، وتجمع لمحاربة جمع مثل جمع : «الأحزاب الذين تجمعوا لمحاربة رسول الله (١٥٤) فاللفظة عامة لا خاصة بطائفة معينة .

وتؤدي لفظة : « اعصد » (١٥٥)، معنى : « عصابة » ، « lyanzo » ، وتعني لفظة : « غزو » المعنى نفسه الذي نفهمه منها في عربيتنا ، وتعني لفظة : « غزوى » « غزوتان » ، أي في حالة التثنية . والجمع « غزتم » (١٥٦) وفسر « المعجم السبئي » لفظة : « غزوى » بـ « غزاة » ، كوكبة غزاة » (١٥٧) ، وأشار الى مصدره وهو النص : ((Ja 577, 14)) ، وفي التفسير بعض الوهن ، فالنص يقول : « واجيش وغزوى هيسر لضبا بعليهمو ويهرجو بن شعبن نجرن » ، ومعناه : « والجيش والكتيبتين اللتين ارسلها لقتالهم ، قتلتهم اياهم ، وقتلت من قبيلة نجران ... » ، فغزوى إذن في حالة تثنية وليست في حالة آحاد .

وللفظة : « سبا » ، معان عديدة ، من جملتها معنى : « غارة » و « غزوة » و « حملة » ، كما أن من معانيها أخذ : « سبي » . (١٥٨) . وبهذا المعنى وردت لفظة : « سبات » ، أي : « حملة » « غارة » ، ((Campaign)) ، ((Encounter)) . و « السبي » ، هم الذين يسبون في أثناء هذه الغارات و « سبا » ، بمعنى : « حملات » ، و « حملات حربية » ، ((Kriegomyiigen)) (١٥٩)

-
- (١٥٤) قاموس القرآن (ص ١٢٦) .
 (١٥٥) المعجم السبئي (ص ٢١) .
 (155) Ja 574. 5, 575, 3, 4.
 Sabai., P., 60, 64.
 (156) Sabai., P., 445, Ja 586, 14, 15, 19, Ja 739, 7.
 (١٥٧) (ص ٥٥) .
 Sabai., P., 442.
 (١٥٨) المعجم السبئي (ص ١٢٢) .
 (159) RES 4138, 4.

وترد لفظة « هغر » ، بمعنى : « أغار » في المسند ، (١٦٠) ، كما في هذه الجملة : « يوم هغرو عليهم » (١٦١) ، ومعناها : « يوم أغاروا عليهم » .
وتؤدى لفظة : « يحض » معنى : أغار على ارض عدو ، كما تعني غزوة ، والجمع : « بحضت » (١٦٢) . وفسرها « جامه » بـ « مباغته » ((Sudden attack.)) وبهجوم عنيف (١٦٣) .

و « خرجت » من جذر « خرج » ، وتؤدى معنى : « خروج » ، خروج الى حرب . وخروج عن الطاعة ، و « عصيان » ، خراج كما تؤدى معنى : « حملة » ، « خرجة » ، و « غارة » ، وثورة (١٦٤) ((Rebellion))
وقد فسر « المعجم السبئي » ، لفظة « خرجت » بـ « دعوى قضائية » ، مستنداً في هذا التفسير على النص : ((Ja 712, 7)) ، وراجعت الموضع من النص . فوجدته لا يتصل بهذا التفسير بصلة . وفي المعجم بعض تفاسير لا تنطبق مع النص (١٦٥) .

وفسر « حامه » لفظة : « مقرن » بـ ((Military expedition)) (١٦٦)
وغالبية الجيش من المشاة ، ويقال لهم : « رجلن » ، « رجلى » ، أي « رجاله » ، « مشاة » (١٦٧) لأنهم يقاتلون على ارجلهم ، ويؤلفون الغالبية من المقاتلين . أما الفرسان . « افرس » ، فهم أقل عدداً بالطبع من المشاة ، وهم من صنف الركبان « ركين » ، « ركب » ، « ركب » ، وأثرهم في

(160) Ja 665, 24.

(161) Sabai., P., 433, Ja 577, 11 — 12.

Ja 578, 10.

(١٦٢) المعجم السبئي (ص ٢٧) .

(163) Ja 576, 10, 11, Sabai., P., 428.

(164) Sabai., P., 437, Ja 712, 7.

(١٦٥) المعجم السبئي (ص ٦٢) .

(166) Ja 578, 39, Sabai., P., 441.

(167) al — uqlah, P., 37.

المعارك أقوى واشد من أثر المشاة . لما لهم من عنصر الحركة في قتالهم العدو (١٦٨) ورد في نص : « ومتع بن همت احضرن اسم ركبم وثلثت رجلم وبنهوه فهوصلو جيشهمو وهغرو عدى دهر » (١٦٩) ، ومعناه : « واستنقذ من تلك » الحواضر « المنازل راكبا واحداً وثلاثة مشاة ، وبه تواصل جيشهم وأغاروا على دهر » . فـ « رجل » بمعنى « راجل » ، « ماش » ، أي مفرد « مشاة » على وزن « فاعل » .

وعلى خيل الملك رجل يعرف بالمسند بـ « تلى افرس ملكن » ، بمعنى : « متولى افراس الملك » (١٧٠) . وفي بعض النصوص : « اتلوت افرس ملكن » ، أي « متولوا افرس الملك » ، في صيغة الجمع (١٧١) . ووظيفة هؤلاء الاشراف على خيول الملك ، وتدريبها على دخول ميادين القتال ، وتدريب الفرسان على القتال ركباناً ، وعلى التفتن في الكرّ والفر ، للتغلب على الأعداء .

وعلمنا قليل بدرجات واسماء ضباط الجيش ، لعدم ورود شيء عن هذا التنظيم في المساند . وفي بعض المساند لفظة : « مقتو » ، في معنى ضابط كبير (١٧٢) ، وبهذا المعنى ترد لفظة « مقتوى » والجمع ؛ : « مقتت » (١٧٣) أما لفظة : « قدم » ، فتؤدي معنى : « آمر » و«مقدم» (١٧٤) ((Commander)) .

(١٦٨) المعجم السبئي ، (ص ٤٦ ، ١١٧) .

(169) Ja 665, 23 — 24.

(١٧٠) ريدان (ص ١٨) .

(171) Ja 584, 3, Sabai., P., 90.

(172) Ja 673, 1, Ja 661, Sab., P., 441.

(173) Sabai., P., 441.

(174) Sabai., P., 447.

و« قدم » ، هو قائد ، مقدم في الجيش ، فهو من ضباطه (١٧٥)
(Commander)) وأما لفظة : « اسود » الواردة في النص : ((Ja 665, 31))
بصيغة التثنية ، فإنها تعني : « قيادة » قيادة قوة ، وهي لا تعبّر عن درجة
خاصة من درجات الرتب العسكرية .

وليس لنا علم كافٍ بأسلحة اليمن القديمة بلهجات المسند ، لقلة مالدينا
من نصوص في هذا الباب ، وقد عرفت سيوف اليمن عند العرب الشماليين
وتباهوا بها ، ولا بد من أن تكون صناعتها في اليمن قديمة وبها معدن جيد صالح
لصنع السيوف الجيدة .. ولكننا لم نتمكن حتى الان من الحصول على
نصوص بالمسند فيها وصف لصناعة السيوف ، وقائمة بأسماء السيوف ومصادر
صنعها . واسعارها .

والسلاح هو « سلاح » في بعض النصوص (١٧٦) ، وهو ما يتسلح به
الإنسان للدفاع عن نفسه .

وورد اسم الرمح في النصوص ، وهو « رمح » (١٧٧) وهو في الواقع
من أقدم اسلحة الإنسان : يطعن به ، يطعن به الحيوان في الصيد وفي أحوال
من الدفاع عن النفس ، كما يطعن به الانسان . وهو سلاح الركبان ، كما هو
سلاح المشاة ، و « الرماحة » صناعة الرماح (١٧٨) .

واستعملت الخناجر والسكاكين والقضب والعصى والحجارة في حروب
ذلك الوقت : وقد عرف « الخنجر » بـ « شزب » ، في المسند ، والجمع :
« اشزب » (١٧٩) . واستعانوا بالدرق في الدفاع عن النفس في صدّ ضربات

(١٧٥) المعجم السبئي (ص ١٠٣) .
Ja 681, 3, Ja 816, 1 — 2, Sabai., P., 447.

(١٧٦) المعجم (ص ١٢٦) .
(١٧٧) المعجم السبئي (ص ١١٧) .
(١٧٨) كتاب العين (٣ / ٢٢٦) ، (رمح) .
(١٧٩) المعجم اللغوي (ص ١٣٧) .

السيوف ورمى الحجارة ، واشتهر نوع من أسلحة الدفاع عندهم عرف بـ « الدروع السلوقية » ، نسبة الى مدينة « سلوق » ، في اليمن ، وقد عرفت بوجود الذهب والفضة والحديد بها (١٨٠) .

وتؤدى لفظة : « محصن » ، معنى : « تحصينات » (١٨١) ، وذلك من جذر « حصن » ، ومنه لفظة : « حصن » ، للموضع الذي يتحصن به . وفسر « جامعة » لفظة : « جندلن » الواردة في عدد من نصوص « العقلة » بـ ((fortres)) بينما هي تعني في العربية : « الصخرة » « صخرة » ، وهي في النصوص : « اد جندلن انودم » (١٨٢) . فيكون المعنى : « الى قلعة انودم » ، أو « الى صخرة انودم » ، وفي كتاب العين : « الجندل الحجارة قدر ما يرمي بالمقذاف » (١٨٣) . والتفسير العربي أصح ، لأن موضع « جندلن انودم » ليس « مصنعة » ، ولا حصناً عملته الأيدي العاملة ، وانما هو مجموعة صخور نائثة بارزة ، مكونة موضعاً حصيناً ، يصلح أن يكون منتزهاً ، وموضعاً يجتمع فيه للمناسبات ، مثل التلقب بلقب ملك عند تولي ملك حضرموت العرش ، أو الصيد ، فكان يحضر الملك ، ومعه عدد من الضيوف .

وتحصنوا بالمصانع ، والمصنعة : « مصنعت » ، بمعنى حصن ، وقلعة ، و « مصنعة » من جذر « حصن » بمعنى : « حصين » والجمع : « مصنع » ، أي : « مصانع » (١٨٤) .

ورابط المرابطون من جنود الحماية في « مقرنت » ، للحماية والحراسة ومنع عدو من التقرب من الجيش . و « قرن » بمعنى خدم في « المقرنة » (١٨٥) .

(١٨٠) صفة جزيرة العرب (ص ٧١) .

(١٨١) المعجم السبئي (ص ٧٣) ، (محصن) .

(182) al — uqlah, P., 40.

(١٨٣) (٧ / ٢٠٦) ، (جندل) .

(١٨٤) المعجم السبئي (ص ١٤٣) .

(١٨٥) المعجم السبئي (١٠٧) .

أي كان قد استخدم فيها .

و « محفد » ، بمعنى : « الحفد » أي : « برج » ، ((Tower)) .
والجمع : « محفدت » ، أي محفد ، وفي نص يعود عهده الى أيام المكربين :
« وجنا مريب محفدت بلقم » ، أي : « وبنا محفد مأرب بالبلق » (١٨٦) .
وفسرت لفظة : « محفدت » بـ : ((Türme)) في الألمانية (١٨٧) .

وفسر « المعجم السبئي » لفظة : « عر » « عرر » بـ « جبل ، قلعة » مدينة
في جبل : صفا ، صخر . صلد راسخ في الارض » ، وفسرها بـ : « تدمير » ،
اتلاف » كذلك (١٨٨) . وفسرها « جامعة » بـ ((Citadel)) ، وبـ
((Acropolis)) . (١٨٩)

واشتهر موضع : « عر مويت » « عرن مويت » ، « عر ماوية » ،
بـ « حصن الغراب » (١٩٠) . مما يثبت أن المراد من « عر » ، الحصن :
((burg)) وهو معنى قائم حتى الآن .

ويرسل الجيش في تدمه على العدو « هقدم » ، مقدمة : « مقدمات » ، (١٩١)
« مقدمة » لتقصي أخبار العدو ، واشغاله الى وصول القسم الأكبر المقاتل من
العسكر . وهو في قتاله والتحامه في العدو ، ميمنة وميسرة وقلب ومؤخرة .
وترد لفظة : « مصر » في أخبار الحروب والقتال ، وقد فسرها « جامعة »
بـ ((expeditionary Corps)) . وترجمت بالألمانية بـ ((Grenytruppen))
(١٩٢) وهي في « كتاب العين » : « والمصر كل كورة تقام فيها الحدود

(١٨٦) المعجم السبئي (٦٦) . Die Mauer, S., 15, RES 3943, 4. (187) RES 3943, 4.

(١٨٨) (ص ٢٠) .
(189) Ja 575, 4, Ja 578, 8, Ja 615, 4, 5, Ja 631, 24.

(190) CIH 621, RES 2633, Beiträge, S., 32.

(١٩١) المعجم السبئي (ص ١٠٣) .
(192) Ja 576, 6, Sabai., P., 72.

وتغزى منها الثغور ، ويُقسم فيها الفبي والصدقات من غير مؤامرة الخليفة .
وقد مصر عمر سبعة أمصارٍ منها : البصرة والكوفة ، فالأمصار عند العرب تلك .
وقوله تعالى : « اهبطوا مِصرًا » من الأمصار ، ولذلك نَوْنَه ، ولو أراد
مِصرَ الكورة بعينها لما نَوْنَ ، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى « (١٩٣) .
ويفهم من مراجعة المواضع التي وردت فيها اللفظة في المساند ، أن
المراد بها فرق عسكرية ، وأنها تعنى تنظيمات وكتل في الجيوش الكبيرة ،
على رأس كل فرقة ضابط مسؤول عنها .

ومن تنظيمات الجيش تنظيم يقال له : « سرويت » و « سروت » ، بمعنى
« سرية » في عربيتنا . وقد فسرها « المعجم السبئي » (١٩٤) بـ « سرية قتال » .
ويؤسر المغلوب وتسبى النساء ، وقد وردت لفظة : « أسر » و « اسرهمو »
في بعض النصوص بمعنى : « أسر » و « أسير » ، و « اسراهم » ، وفسر
« جامة » اللفظة بـ « ((to enchain)) ، « ((fetter)) » (١٩٥) ، أي تكبيل ،
وفي كتب اللغة : « أسر : أسر فلان فلاناً : شدّه وثاقاً ، وهو مأسور ،
وأُسِرَ بالإسار ، أي : بالرباط » (١٩٦) . ويكون الأسير ملك لآسره ،
يستخدمه في بيته أو يعهد اليه أي عمل يشاء ، ليس له الاعتراض عليه لأنه
في ملك مالكه ، وله حق بيعه في الأسواق ، على قوانين تلك الأيام .

واذا أبق الأسير حق لصاحبه قتله ، ولا حق لأحد من منعه من قتله لأنه
ملك يمين ، ولمالك اليمين التصرف بملكه كيف يشاء .

• (١٩٣) (٧ / ١٢٣) .

• (١٩٤) (ص ١٢٨) .

(195) Ja 565, 22, Sabai., P., 169 f., 171.

• (١٩٦) كتاب العين (٧ / ٢٩٣) ، (أسر) .

الأندلس وما جاورها

قبل الفتح الإسلاميّ وفي أيامه ، وفتح الأندلس ، وعبرة الفتح ،
وحضارة المسلمين في الأندلس

الدواء الركن محمّد بن خطاب

(عضو الجمع)

الموقع والحدود

١ - الأندلس

٢ - الموقع :

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) ، في الجنوب الغربيّ من القارة الأوروبية ، تفصلها عن جنوبيّ فرنسا جبال البرّات (البرّاتات Pyrenees) وتُعرف بالاسبانية (Pirineos) (١) ، حيث تتصل الأندلس بالأرض الفرنسية . ويفصلها من الجنوب عن إفريقيا مضيق جبل طارق ، الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب (١٣ - ٣٧ كم) (٢) .

وتقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى في الشمال الأفريقيّ ، ويفصل المضيق بين الأندلس والمغرب الأقصى ، ويصل هذا المضيق المحيط الأطلسيّ والبحر المتوسط .

(١) تسمى هذه الجبال أحيانا : البرانس ، وهي تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شمالي قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعدن (Sierra de Almadén) ، انظر : جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٥ و ١٢٩) والروض المعطار (١٤٢) ونفح الطيب (١ / ١٤٣) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٥٣ و ٨٢) وتاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس - حسين مؤنس (٢٦١ و ٤٨١) والتاريخ الأنديلسي (٣٥) .

(٢) الاستبصار في عجائب الأمصار - مجهول المؤلف (١٣٨) .

وتقع سواحل الأندلس الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بَسْكَاي (بَسْكَايَة Biscay) الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gijon) . وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي ، الذي يُعرف عند بعض المؤلّفين المسلمين : البحر الأخضر (٣) ، أو البحر المحيط (٤) ، أو البحر المحيط الرّوميّ (٥) أو البحر المظلم (٦) أو بحر الظلمات (٧) ، أو بحر الظلمة (٨) أو أقيانس (٩) .

وتقع شواطئ الأندلس الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط ، الذي يسمى أيضا : البحر الرّوميّ (١٠) ، أو البحر الشاميّ (١١) ، أو بحر تيران (١٢) .

ب - مصطلح الأندلس ومدلوله :

أصل مصطلح الأندلس ، مأخوذ من اسم قبائل الوندال (Vandals)

- (٣) الروض المعطار (٢٨) ونفع الطيب (١ / ٢٧٦) و (٣ / ١٨٩) ، كأنه يطلقه على خليج بسكاي .
- (٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦) والروض المعطار (٢٦ و ٢٨ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٤ و ٦٧ و ٨٣) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧) وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (١٢٨ و ١٦٢ و ١٦٥) نص ابن الشباط ، ونفع الطيب (١ / ١٣٧) .
- (٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - ابن بسام الشنتريني (١ / ١٣) .
- (٦) الروض المعطار (٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٦٩) .
- (٧) الروض المعطار (٢٨) .
- (٨) تاريخ الأندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (١٢٧) .
- (٩) تاريخ الأندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (٢٨) .
- (١٠) الروض المعطار (٢٨ و ٦٢ و ٨٣) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧ و ٤٦٤) ونفع الطيب (١ / ١٣٢) .
- (١١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦ و ١٧٩ و ١٨٠) والروض المعطار (٢ و ٢٦ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٢٨) وتاريخ الأندلس (١٢٨) نص ابن الشباط ، ونفع الطيب (١ / ١٣٥) .
- (١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) ونفع الطيب (١ / ١٣١) .

التي تعود إلى أصل جرمانى ، احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادى ، وسميت باسمها : فاندلسيا (Vandalusia) أي : بلاد الوندال ، ثم نطقت بالعربية : الأندلس . أما مدلول هذا المصطلح فقد اطلق المؤرخون والجغرافيون الاندلسيون أحياناً على كل شبه الجزيرة الأيبيرية - إسبانيا والبرتغال اليوم والتي يسمونها أيضاً : الجزيرة الأندلسية . ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الأيبيرية (١٣) .

وحدود الأندلس أيام الخلافة الأندلسية ، تشمل كل البرتغال تقريباً . وأكثر إسبانيا الحالية ، وكانت الأندلس تمتد جنوب الخط الوهمي الذي يصل بين نهر دُويرة (Duero) في الغرب حتى مدينة برشلونة (Barcelona) في الشرق . مع ارتفاع إلى الأعلى في الوسط ، ويفصل هذا الخط بين إسبانيا النصرانية في الشمال . وبين الأندلس الإسلامية في جنوبه (١٤) .

وحين يذكر مصطلح الأندلس . يُقصد به أيضاً ، زيادة على ما سبق ، المنطقة الإسلامية التي شملها الإسلام . سلطاناً وسكاناً ، من شبه الجزيرة الأيبيرية ، وعلى الأغلب في شمولها أيام الخلافة الأندلسية ، أو شاملة لكل شبه الجزيرة كما ذكرنا قبل قليل .

وتُطلق اليوم كلمة : أندلُشياً (Andalucia) بالأسبانية ، على المنطقة الجنوبية من إسبانيا . وهو اصطلاح إداري ، لا يُمثل المعنى التاريخي المُبين لمصطلح الأندلس .

وبعض الأسماء الخاصة بالأمكنة والمدن في شبه الجزيرة الأيبيرية ذات أصل أندلسي . منقول إلى الأسبانية . أو إنه إسباني نُقل إلى العربية . وهناك

(١٣) جغرافية الأندلس وأوروبا (٥٩) والروض المعطار (٤ - ٦ و ١٩)
ونفح الدليب (١ / ١٣٣) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٢٧ و ٥٠) .
(١٤) التاريخ الأندلسي (٣٧) .

عدد من الأسماء يتسم بطابعه الأندلسي ، وكل اسم في الأسبانية - حالياً - مسبوق ب (أل) التعريف ، دليل على أندلسيته أو تأثيره بالأندلسية .

وكانت ولا تزال تقوم في إسبانيا مدن وقواعد أندلسية ، بعضها كبرى ، تحتفظ بآثار العمران الأندلسية ، مثل : قُرْطُبَة ، وإشبيلية ، وغرناطة ، وطليطلة ، ومالقة ، وغيرها (١٥) .

٢ - المدن :

ستذكر المدن بالنسبة لورودها في : قادة فتح الأندلس ، لبالنسبة لأهميتها .

١ - جزيرة طريف : Tarifa :

جزيرة صغيرة في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ، وهي جزيرة صغيرة محصنة ، يربطها بشبه جزيرة الأندلس حالياً جسر بحري .

ومدينة طريف ، ميناء أندلسي ، يقع في منطقة قادس ، عند النقطة الجنوبية القصوى من شبه الجزيرة ، تبعد عن جبل طارق (٢١) ميلاً .

وأطلق اسم القائد الفاتح طريف بن مالك على الجزيرة والمدينة (١٦) .

٢ - الجزيرة الخضراء : Algeciras :

مدينة أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبي ، تقع في منطقة قادس ، على بُعد ستة أميال إلى الغرب من جبل طارق ، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة (٩٥ هـ - ٧١٣ م) ، وظلت الجزيرة الخضراء مدينة عربية حتى استولى عليها الفونس السادس حاكم قشتالة سنة (١٣٤٤ م) بعد حصار دام عشرين شهراً ، وشاركت في هذا الحصار جماعات صليبية جاءت من مختلف أنحاء أوروبا . وقد استخدم العرب البارود في هذا الحصار لأول مرة في تاريخ الحروب

(١٥) التاريخ الأندلسي (٣٧ - ٣٨) .

(١٦) انظر تقويم البلدان (١٦٦ و ١٨٨) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

الأوربية . وهي مدينة طيبة نزهة ، توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، ومرساها أحسن المراسي للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وبخارجها المياه الجارية والبساتين التّضيرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل ، وهي من أجمع المدن لخير البر والبحر (١٧) .

٣ - طليطلة : Toledo :

ونلفظ أيضاً : طليطلة ، وهي عاصمة الأندلس ، تقع في شرقي مدينة وليد ، على جبل عالٍ ، وهي من أمنع البلاد وأحصنها ، ولها نهر يمرّ بأكثرها . وهي مدينة قديمة جداً ، ومنها إلى نهاية الأندلس شرقاً نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بناحية شلب وهو نهاية الأندلس الغربية ، وتحديق الأشجار بطليطلة من كلّ جهة ، وفيها أشجار أنواع من الثمر . ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند حصن هناك ، يقال له : باجة ، ويعرف نهر طليطلة به فيقال : نهر باجة (١٨) .

٤ - قرطاجنة الجزيرة : Cartagena :

مدينة أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبيّ ، وهي مدينة طيبة نزهة توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، تعرف بقرطاجة الخلفاء ، قريبة من آتش ، من أعمال تدمير ، وكانت عملت على مثال قرطاجة التي بأفريقية (١٩) .

(١٧) تقويم البلدان (١٧٢ - ١٧٣) ومعجم البلدان (٣ / ٩٩) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

(١٨) تقويم البلدان (١٧٦ - ١٧٧) ومعجم البلدان (٦ / ٥٦ - ٥٧) وجغرافية الاندلس وأوروبا (٨٦ - ٨٨) والحلل السندسية (١ / ٣٦٣ - ٤٧١) .

(١٩) معجم البلدان (٧ / ٥٣) والمشارك وضعاً (٣٤٢) وجغرافية الاندلس وأوروبا (١٣٥) .

٥ - بَنبِلُونَة : Pampeona:

مدينة أندلسية في غربي الأندلس ، خلف جبل الشارة ، وتعتبر من مدن الجزء الثالث من أجزاء الأندلس ، كما تعتبر عاصمة بلاد نافار (Navarre) ، وتقع نافار شرقي مملكة ليون ، محاذية لجبال البُرت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة ، وسكانها من البشكنس (٢٠) (Basques).

٦ - قَرطَبَة : (Cordoba):

تقع غربي النهر الكبير الذي عليه لِشَبِيلِيَّة ، وقرطبة شرقي إشبيلية ، وهي في جنوبي طُلَيْطَلَة ، وطليلة عن قرطبة في الشمال والشرق على سبعة أيام ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدائن الأندلس . وهي مدينة حصينة بسور ضخيم من الحجر ، ولها سبعة أبواب . ومن مشاهير أعمال قرطبة كورة القصير ، وهو حصن في شرقي قرطبة على النهر ، وكذلك من أشهر أعمال قرطبة حصن المدور ، وهو المعقل العظيم المشهور ، وكذلك حصن مراد ، وهو في غربي قرطبة ، ومن أعمال قرطبة كورة غافق وكورة لِسْتِجَّة والقنطرة التي عند قرطبة وعلى نهرها ، من أعظم آثار الأندلس وأعجبها (٢١).

٧ - شَقَنْدَة : Secunda:

هي حيّ الرّبض (الضاحية) جنوبي قُرطَبَة في الضفة الأخرى من نهر الوادي الكبير ، وكان هذا الرّبض يُعرف باسم : شَقَنْدَة ، مغرب عن اللاتينيّ (٢٢) .

- (٢٠) تقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٢ و ٧٩) .
 (٢١) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٢) ومعجم البلدان (٧ / ٦٣ - ٥٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٠٠ - ١٠٦)
 ونفح الطيب (٤٥٥/١ - ٥٢٣) والمسالك والممالك للاصطخرى (٣٥) .
 (٢٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٣٩) .

٨ - سَدُونَة : Medina — Sidonia :

مدينة بالأندلس ، تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس ، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ، تشتهر بأطيب العنبر العربي الوردي (٢٣) ..

٩ - اِسْتِجَة : Acija :

اسم لكورة بالأندلس ، متصلة بأعمال رية ، بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة الرسايق والأراضي ، على نهر سَنَجَل وهو نهر غرناطة ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة (٢٤) .

١٠ - قَادِس : Cadiz :

جزيرة في غربي الأندلس ، تقارب أعمال سَدُونَة ، طولها اثني عشر ميلاً . قريبة من البر ، بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر (٢٥) .

١١ - مُرْنِيَّة : Murcia :

مدينة محدثة إسلامية ، بُنيت في أيام الأمويين الأندلسيين ، ومرسية في شرقي الأندلس تشبه لِشِبِيلِيَّة التي في غربي الأندلس ، بكثرة المنازة والبساتين . وهي على الذراع الشرقي الخارج من عين نهر لِشِبِيلِيَّة ، ومرسية من قواعد شرقي الأندلس . ولها عدة منزهات منها : الرَّشَاقَة ، والزَّمَّات ، وجبل إبل ، وهو جبل تحته البساتين وبسط تسرح فيه العيون . ومن أعمال مرسية : مَوْلة وهي في غربي مرسية . ومن أعمال مرسية مدينة أريولة ، ومن أعمالها قرية الحِرْلَة وهي حسنة المنظر (٢٦) .

(٢٣) معجم البلدان (٥ / ٢٤٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٥ و ١٢٧) .

(٢٤) معجم البلدان (١ / ٢٢٤) وانظر جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٢٥) معجم البلدان (٧ / ٤ - ٥) .

(٢٦) تقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) ومعجم البلدان (٨ / ٥٤ - ٢٥) .

١٢ - شَرِيْش : Xeres - Jerez :

مدينة كبيرة من كورة شَدُوْنَة ، وهي قاعدة هذه الكورة ، وأصبح المسلمون يسمونها : شَرَّش (٢٧) .

١٣ - المَدَنُور : Almodouar :

اسم حصن حصين مشهور بالاندلس ، يقع بالقرب من قُرْطبة ، لهم فيه عدة وقائع مشهورة (٢٨) .

١٤ - إِشْبِيلِيَّة : Sevilla, Seville :

مدينة تقع على شرقي نهرها الأعظم وجنوبيه ، وهي في غربي قرطبة ، ومن قواعد المسلمين في الأندلس . ولها ، خمسة عشر باباً ، وهي من غربي الأندلس وجنوبيه ، وبين إشبيلية وقرطبة أربعة أيام . وطول منطقة إشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى الشرق إلى أعلى النهر حتى حدود منطقة قرطبة نحو خمسة مراحل ، وعرضها من الجزيرة الخضراء وهي على ساحل الأندلس الجنوبي إلى منطقة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وهي مدينة قديمة ، ومعنى اسمها : المدينة المنبسطة . وهي مدينة عظيمة كبيرة ، قريبة من البحر ، يطل عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الزيتون والفواكه ، ويزرع في هذه المدينة القطن . (٢٩) .

١٥ - مَالَقَة : Malaga :

مدينة أندلسية عامرة من أعمال رِيَّة ، سورها على البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، وتقع جنوبي قرطبة . بينهما خمسة أيام ، وتقع على بحر الزقاق

(٢٧) معجم البلدان (٥ / ٢٦٠) .

(٢٨) معجم البلدان (٧ / ٤١٧) .

(٢٩) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) ومعجم البلدان (١ / ٢٥٤) وجغرافية الاندلس وأوروبا (١٠٧ - ١١٦) .

جنوبيّ الأندلس ، وهي كثيرة الفواكه وأهمها التين واللوز (٣٠) .

١٦ - البينرة : Elvira :

اسم كورة كبيرة بالأندلس ، واسم مدينة أيضاً ، سُميت الكورة باسمها ، متصلة بأراضي كورة قَبْرَة بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وفيها عدة مدن ، منها : قَسْطِيلِيَّة و غَرْنَاطَة وغيرهما . وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ومعادن حجر التوتيا ، في حصن يقال له : شلوبينية ، وفي جميع نواحيها يُعمل الكتان والحريير الفائق (٣١) .

١٧ - غَرْنَاطَة : Granada :

مدينة في نهاية من الحصانة ، ومملكتها إلى الجنوب والشرق من قرطبة ، وبينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام ، وهي في نهاية النزاهة ، وتشبه دمشق وتفضل عليها بأنّ مدينتها مشرفة على غوطتها ، وهي مكشوفة من الشمال ، وينصب أنهارها من جبل الثلج الذي هو من جنوبيها ، وتنخرق فيها الأنهر ، وعليها الأرحى داخل المدينة ، ولها قلعة عالية شديدة الامتناع ، ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لا يحجبها شيء ، واسم نهرها : نهر قَلْوَم ، ويعرف الآن بنهر حدارة (٣٢) .

١٨ - تَدْمِينِر : Tudmir :

كورة بالأندلس ، تتصل بأحواز كورة جِيَّان ، وهي شرقيّ قرطبة ، ولها معادن كثيرة ومعازل ومدن ورساتيق ، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد ، وتسير العساكر أربعة عشر يوماً (٣٣) .

(٣٠) معجم البلدان (٧ / ٣٦٧) وتقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) والروض

المعطار (١٧٧) و جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٨) .

(٣١) انظر معجم البلدان (١ / ٣٢٢) و (٢ / ٣٣٠) و (٧ / ٨٨) .

(٣٢) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) ومعجم البلدان (٦ / ٢٨٠) .

(٣٣) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

١٩ - أورِيُوَلة : Orihuela

مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تُدْمِير ، بساتينها متصلة بساتين مُرْسِيَة (٣٤) .

٢٠ - جِيَّان : Jaen

مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصل بكورة إلبِيرَة مائلة عن إلبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قُرْطبة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً ، وهي كورة كبيرة تجمع قُرى كثيرة وبلدانا ، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة ، وهي في نهاية المنعة (٣٥) .

٢١ - جَلِيْقِيَّة : Galicia

بلدة قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، ومصب نهرها في المحيط (٣٦) .

٢٢ - اسْتَرْقَة : Astorga

من مدن جليقية قرب ساحل المحيط ، وهي التي يسميها ياقوت : أَسْتُوريس (Asturies) ، ويذكر أنها حصن من أعمال وادي الحجارة ، أحدثه محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأُموي ، (عمره) في نحر العدو ، ولا تزال أسوار استرقة مائلة (٣٧) .

٢٣ - طَلَبِينَرَة : Talavera de la Reina

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، وهي قديمة البناء ، على نهر

(٣٤) معجم البلدان (١ / ٣٧٣) .

(٣٥) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) ومعجم البلدان (٣ / ١٨٥ - ١٨٦)
وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٣٦) معجم البلدان (٣ / ١٣١) وتقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) وجغرافية
الأندلس وأوروبا (٧١ - ٧٣) و (٧٤ - ٧٩) و (٨٠ - ٨١) .

(٣٧) معجم البلدان (١ / ٢٢٥) والحلل السندسية (٢ / ٥٨ - ٥٩) وقادة
فتح المغرب (١ / ٢٦٨) .

تاجه* ، تقع غربي طليطلة (٣٨).

٢٤ - أكشونبة : Oesonoba :

مدينة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل لشبونة ، وهي غربي قرطبة ، تقع جنوبي البرتغال حيث مدينة فارو (Faro) الحالية (٣٩) .

٢٥ - قرمونة : Carmona :

كورة بالأندلس ، يتصل عملها بأعمال إشبيلية ، غربي قرطبة ، وشرقي إشبيلية . قديمة البنيان ، بينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ ، وبينها وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً ، وأكثر ما يقول الناس : قرمونة ، وقد ذكرها ياقوت باسم : قرْمُونِيَّة (٤٠) .

٢٦ - رعواق : Alcalá Guadaira :

وردت هذه المدينة في المصادر العربية بصيغ مختلفة : رعوان ، زعواق . رعواق . ويبدو أن الصواب هو رعواق ، وهي : قلعة جوادايرا ، وهي في منطقة قرْمُونَة (٤١) .

٢٧ - تبلة : Niella :

قصة كورة بالأندلس كبيرة ، يتصل عملها بعمل أكشونبة ، وهي شرق أكشونبة وغرب من قرطبة . بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام : أربعة واربعون فرسخاً . وبين إشبيلية اثنان واربعون ميلاً ، وهي

(٣٨) معجم البلدان (٧ / ٥٣) وابن الأبار (٢ / ٢٥٧) والروض المعطار (١٢٧) وآثار البلاد (٥٤٥) وصفة المغرب والأندلس للأدريسي (١٨٧) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٨٩) .

(٣٩) معجم البلدان (١ / ٣١٧) وفيه وردت : اكسبونية ، وانظر الحلة السراء (١ / ٦٢) و (٢ / ٢٠٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٥) .

(٤٠) معجم البلدان (٧ / ٦٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٤١) انظر فجر الأندلس (٩٢) .

برية بحرية ، غزيرة الفضائل والثمر والزروع والشجر ، ولأدماها فضل على غيره ، ولها مدن ، وتُعرف بلبله الحمراء (٤٢) .

٢٨ - بَاجَة : Beja :

مدينة من أعمال الأندلس ، تتصل بنواحي ماردة ، وهي ضمن اثنتي عشرة مدينة قاعدتها ماردة (٤٣) .

٢٩ - مَارِدَة : Mérida :

كورة واسعة من نواحي الأندلس ، متصلة بحوز فَرِيش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة ، إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من القياصرة والرُّوم ، وهي مدينة راققة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة ، تقصد للفرجة والتعجب ، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، ولها حصون وقرى ، وماردة قاعدة الكورة لاثنتي عشرة مدينة أندلسية (٤٤) .

٣٠ - لَقَنْت : Alicante :

مدينة من مدن تدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى بن نُصَيْر ، وهي سبع مدن ، وأساسها حصنان من أعمال ماردة : لقنت الكبرى ، ولقنت الصغرى ، وكل واحدة تنظر إلى صاحبتهما (٤٥) .

٣١ - قَسْتَالَة : Castile — Castilla :

إقليم عظيم بالأندلس ، قصبته طليطلة (٤٦) .

٣٢ - سَرَقَسْطَة : Zaragoza :

مدينة أندلسية ، واسمها تعريب للاسم الروماني : قيصر أوجستا (Augusta -

(٤٢) معجم البلدان (٧ / ٣١٩) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .

(٤٣) معجم البلدان (٢٥ / ٢ - ٢٧) والمشارك وضعاً والمفترق صقلاً (٣٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .

(٤٤) معجم البلدان (٧ / ٣٦٠) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .

(٤٥) معجم البلدان (٧ / ٣٣٦) وافتتاح الأندلس (٩) وفجر الأندلس (٩٢ و ١١٥) .

(٤٦) معجم البلدان (٧ / ٩٣) .

(Seasar) لأنّ أغسطس قيصر هو الذي أسّسها سنة (٢٣ ق . م) على أطلال المدينة الأيبيرية القديمة التي كانت تعرف عند الأيبيريين باسم: سالدوبا (Salduba) وهي أطيب البلاد ، تقع على نهر : (إبره) الذي ينصبّ في البحر الأبيض المتوسط بساحل طرطوشة (٤٧) .

٣٣ - وشقة : Huesca :

بليلة بالأندلس ، وتعدّ من الثغر الأعلى من ثغور الأندلس مع لاردة (٤٨) .

٣٤ - لاردة : Lerida :

مدينة مشهورة بالأندلس من الثغور ، وفي شرقيها جبل البرت الفاصل بين الأندلس وفرنسة ، وهي من المدن القديمة (٤٩) .

٣٥ - طرطوشة : Tarragona :

بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة ، وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر ، وهو بين طرطوشة وبرشلونة ، بينها وبين كل واحدة منهما سبعة عشر فرسخا .

وطرطوشة موضع آخر بالأندلس ، من أعمال لبلة (٥٠) .

٣٦ - برشلونة : Barcelona :

مدينة أندلسية مشهورة ، قريبة من طرطوشة (٥١) ، وهي في البرتغال عاصمة لها في الوقت الحاضر .

(٤٧) معجم البلدان (٥ / ٧١) ونصوص عن الأندلس لابن الدلائي (٢١ - ٢٣) .

(٤٨) معجم البلدان (٨ / ٤٢٣) ونصوص عن الأندلس (٢٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٠) .

(٤٩) معجم البلدان (٧ / ٣١٣) وتقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) .

(٥٠) معجم البلدان (٦ / ٤٤) .

(٥١) تقويم البلدان (١٨٢ - ١٨٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٦ - ٩٩) .

٣٧ - أماية : Amaya :

أحد مدن الأندلس ، وهي إحدى مدن الجزء الثالث ، التي من مدنها برشلونة وبسبُلُونَة (٥٢) ، في منطقة بلاد البرتغال حالياً

٣٨ - ليون : Leon :

مدينة بالأندلس في شمالي سَمُورَة بانحراف إلى الشرق ، وهي على نهر يصب في نهر سَمُورَة ، وهي أجمل مدن الجلالة ، ومن ليون إلى ساحل بحر الظلمات (المحيط) أربع مراحل غرباً ، وهي من جليقية (٥٣) .

٣٩ - بلنسية : Valencia :

مدينة تقع على بحيرة ، يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية ، وهي في شرقي الأندلس ، وتقع في أحسن مكان ، وقد حُفَّت بالأنهار والجنان ، فلا ترى إلا مياهها تتفرع ، ولا تسمع إلا أطيّاراً تسجع ، وهي على القرب من بحر الزقاق ، وتقع شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن مشاهير منازلها الرصافة ، ومنية ابن عامر ، ومن أعمالها مدينة شاطبة ، وهي حصينة ، وجوها صقيل لا يرى فيه ما يكدره ، وبلنسية اسم كورة أيضاً (٥٤) .

٤٠ - أرنبوتة : Narbonne :

مدينة في شمال شرقي قرقشونة ، تقع على الساحل الفرنسي الجنوبي (٥٥) .

٤١ - قرقشونة : Carcassonne :

بلدة جنوبي فرنسة ، قريبة من حدود إسبانيا الشمالية ، تبعد عن قرطبة

(٥٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٢) .

(٥٣) تقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٧٥) .

(٥٤) معجم البلدان (٢ / ٢٧٩) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) . وجغرافية

الأندلس وأوروبا (٦٢ و ١٢٢) .

(٥٥) تقويم البلدان (١٨٢ - ١٨٣) .

خمسة وعشرين يوما (٥٦) .

٤٢ - بلانة : Villena :

ووردت : بلانتيلة (Valentola) في مرجع آخر . وبلانة : إحدى مدن كورة تدمير التي تتصل بأحواز كورة جيان ، وهي شرقي قرطبة (٥٧) . أما بلنتلة فقرية قديمة كانت على مقربة من بلدة (Alcantarilla) الخالصة ، على خمسة كيلو مترات من مرسية (٥٨) . وأرجح أنها بلانة ، لأنها داخلة ضمن المدن السبع التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير بن غبدوش (٥٩) وليس من المعقول أن يصلح تدمير على قرية ، لكثرة القرى وانتشارها ، وهي تابعة للمدن التي صلح عليها .

٤٣ - مولة : Mula :

إحدى مدن كورة تدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير (٦٠) .

٤٤ - يستقرة : (Bigastre) :

بسترة أو بسكرة . إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصلح عليها (٦١) .

٤٥ - إلة : Ello :

إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصلح عليها (٦٢)

(٥٦) معجم البلدان (٧ / ٥٩) وتاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط (١٤) .

(٥٧) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥٨) فجر الأندلس (١١٥) نقلاً عن سافدرا .

(٥٩) انظر التفاصيل في : فجر الاسلام (١١٤ - ١١٥) .

(٦٠) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٧ و ١٢٨) .

(٦١) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٦٢) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) .

٤٦ - لوزقة : Lorca :

مدينة بالاندلس ، من أعمال تدمير ، وهي إحدى المدن السبع التي جرى الصلح عليها (٦٣) ..

٤٧ - يابرة : Ebvora :

بلد أندلسي . يقع في غربي الأندلس ، في منطقة البرتغال الحالية (٦٤) .

٤٨ - شنتارين : Sanlaren ... Santarem :

مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة ، في غربي الأندلس ، ثم في غربي قرطبة ، على نهر تاجة ، قريب من انصبابه في البحر المحيط ، وهي حصينة ، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً ، وبينها وبين باجة أربعة أيام (٦٥) .

٤٩ - قلمرية : Coimlra :

مدينة في الأندلس (٦٦) ، تقع في غربي الأندلس ، في البرتغال الحالية .

٥٠ - اشتورس : Asturias :

هي المنطقة الواقعة إلى أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأندلسية ، وهي القسم الثاني من أقسام جليقية الأربعة ، سميت بهذا الاسم ، وهو اسم وادٍ لأهلها يقال له : أشترو ، منه شرب جميع بلادهم (٦٧) .

٥١ - أشبونة = لشبونة : Lisbon :

مدينة أندلسية ، قاعدة مملكة على البحر المحيط ، في غربي إشبيلية وشمالها ، وهي مدينة قديمة تقع في غربي باجة ، ومن أشبونة إلى البحر ثلاثون ميلاً ، وهي كثيرة البساتين والفواكه والثمار . (٦٨) .

(٦٣) معجم البلدان (٧ / ٣٤٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٧) .

(٦٤) معجم البلدان (٨ / ٨٤٩) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .

(٦٥) معجم البلدان (٥ / ٣٠٠) وتقويم البلدان (١٧٢ - ١٧٣) .

(٦٦) معجم البلدان (٧ / ١٥١) .

(٦٧) جغرافية الأندلس وأوروبا (٧١ - ٧٢) .

(٦٨) معجم البلدان (١ / ٢٥٣) وتقويم البلدان (١٧٣ - ١٧٤) .

٥٢ - بطليوس : Badjoz :

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال ماردة على نهر آنة ، غربي قرطبة ، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، وهي مدينة إسلامية محدثة ، ومن أعمالها المشهورة مدينة يابرة (٦٩) .

٥٣ - مدينة وليند : Valladolid :

هي من أحسن مدن الأندلس ، ولها أكثر من ثلاثة أنهر ، وهي في جنوبي جبل الشارة الذي يقسم الأندلس بنصفين ، وتقع غربي طليطلة (٧٠) .

٥٤ - المريئة : Almeria :

مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجانة بابي الشرق . منها يركب التجار ، وفيها تحل مراكب التجار ، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب . يضرب ماء البحر سورها ، ويعمل فيها الوشى والديباج فيجاد عمله . وهي مسورة على حافة بحر الزقاق ، وأسوارها عالية ، وقلعتها منيعة شامخة ، وهوؤها معتدل (٧١) .

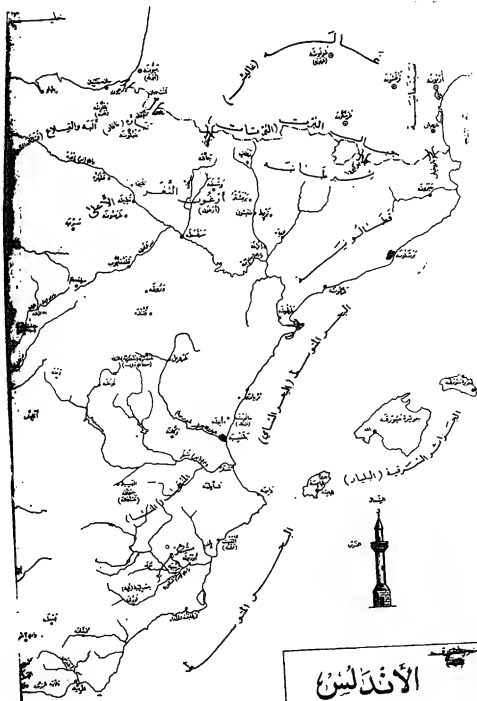
٥٥ - وادي الحجارة = مدينة الفرج : Guadajajara :

مدينة بالقرب من مدينة سالم . وهي في شرقي طليطلة ، وفي شرقيها مدينة سالم (٧٢) . ويقال لنهرها : وادي الحجارة ، ولها مدن بينها وبين طليطلة . وهي بين الجوف والشرق من قرطبة (٧٢) .

٥٦ - مدينة سالم : Medinaceli :

مدينة بالأندلس . تتصل بأعمال باروشة ، وهي قاعدة الثغر الأوسط من شرقي الأندلس . وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء ،

- (٦٩) معجم البلدان (٢١٧ / ١) وتقويم البلدان (١٧٣ - ١٧٤) .
(٧٠) تقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) .
(٧١) معجم البلدان (٤٢ / ٨) وتقويم البلدان (١٧٤ - ١٧٥) .
(٧٢) معجم البلدان (٣٥٥ / ٧) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) .



وكان طارق بن زياد لما افتتح الأندلس ألفاها خرابا ، فعمرت بالأسلام ، وهي مدينة جليلة (٧٣) .

٥٧ - دَانِيَّة : Dania :

مدينة بالأندلس ، من أعمال بلنسية ، في غربي بلنسية ، على البحر ، وهي مدينة عظيمة القدر ، كثيرة الخيرات ، ومن أعمالها : بُكْتَرَان ، وحصن بَيْرَان ، ولها رساتيق واسعة ، كثيرة النين واللوز والعنب (٧٤) .

٥٨ - تَطِيلَّة : Tadelá :

مدينة في الأندلس ، في شرقي قرطبة ، تتصل بأعمال أشيقة ، تقع في جنوبي جبل الشارة ، وهي من الثغور المقاربة لمدينة سالم ولسرقسطة ، وأرضها طيبة للزرع وهي محدثة ، اختطت في أيام الحكم بن هشام بن عبدالرحمن ابن معاوية ، فهي قد بنيت في أيام بني مروان على الأندلس ، وهي من المدن الجليلة بثغر الأندلس الشرقي (٧٥) .

٥٩ - طَرطُوشَة : Tortosa :

مدينة بالأندلس ، تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، وتقع شرقي النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق ، على عشرين ميلاً من طرطوشة (٧٦) .

٦٠ - شِسْتَنَت يَنْاقِب : Santiago :

قلعة حصينة في الأندلس ، في الشمال والغرب من مدينة ليون ، وهي على البحر ، وحولها أنهار تنزل من جبل في شرقيها ، وهي من قلاع الجلالة ، وأصبحت مدينة جليلة (٧٧) .

- (٧٣) معجم البلدان (٥ / ١١) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) .
 (٧٤) معجم البلدان (٤ / ٢٨) وتقويم البلدان (١٧٨ - ١٧٩) .
 (٧٥) معجم البلدان (٢ / ٣٩٢) وتقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) .
 (٧٦) معجم البلدان (٦ / ٤٢) وتقويم البلدان (١٨٠ - ١٨١) .
 (٧٧) معجم البلدان (٥ / ٣٠١) وتقويم البلدان (١٨٢ - ١٨٣) .

٦١ - سلمنكة : Salamanca :

مدينة أندلسية ، على شمالي نهر قُلْمُرِيَّة ، وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غليسية مرحلتان ، وقلمرية شرقي سلمنكة .

٦٢ - قُورِيَّة : Coria :

مدينة في الأندلس ، تقع جنوبي جبل الشارة ، وهي من نواحي ماردة ، في نصف الطريق بين ماردة وسمورة (٧٨) .

٦٣ - بَرْعَش : Burgos :

وردت باسم : برعش في معجم البلدان ، وبرعش في تقويم البلدان ، وأكثر المراجع - وخاصة المحدثه ، تذكرها : برعش . تقع في غربي بنبلونة ، وهي قاعدة قشتالة ، ودار صناعة السلاح المعمول في تلك المنطقة ، وهي في شمالي جبل البرت (٧٩) .

٦٤ - قَسْطَلَوْتَة : Castellon :

وردت قَسْطَلِيَّة في معجم البلدان ، ووردت قستليون ، ووردت كما في أعلاه في المراجع المحدثه . وهي مدينة أندلسية تقع شرقي برشاونة (٨٠) .

٦٥ - اَسْتَوْرِيْس : Asturias :

حصن في الأندلس ، من أعمال وادي الحجارة ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأُموي ، وعمره في نحر العدو (٨١) .

٦٦ - اُبْدَة : Ubeda :

اسم مدينة بالأندلس ، من كورة جِيَّان ، تعرف بأبْدَة العرب ، اختطها

(٧٨) معجم البلدان (٧ / ١٨٢) وتقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) .

(٧٩) تقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) وانظر معجم البلدان (٢ / ١٢٨) .

(٨٠) معجم البلدان (٢ / ٨٨) وتقويم البلدان (١٨٤ - ١٨٥) .

(٨١) معجم البلدان (١ / ٢٢٥) .

عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك ،
وتمّمها ابنه محمد بن عبدالرحمن (٨٢) .

٦٧ - بَيَّاسَة : Baeza :

مدينة كبيرة بالآندلس ، معدودة في كورة جيّان ، بينها وبين أْبْدَة
فرسخان ، وزعفرانها هو المشهور في بلاد الغرب (٨٣) .

٦٨ - بَرْبَاشْتَر : Brebastro :

مدينة عظيمة في شرقي الآندلس ، من أعمال بَرْبَاطِيَة ، ولها حصون
كثيرة ، منها : حصن القصر ، وحصن الباكّة ، وحصن قصر مينوقش ،
وغير ذلك (٨٤) .

٦٩ - بَرْبَاشِيَة : Boltania :

مدينة كبيرة في الآندلس ، يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سَدّاً بين
المسلمين والرّوم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي
في شرقي الآندلس . ويسمّيها صاحب نفح الطيب : كورة برطانية ، بياء
واحدة ، لا بياثين ، وهو الأقرب للأصل الأسباني ، وهو يذكر بأنّها كورة ،
فيقول : كورة برطانية ، وقد اطلق اسم المدينة على الكورة (٨٥) .

٧٠ - بَرْبَاشْتَر : Bobastro :

حصن منفرد بالامتناع ، من أعمال رِيّة بالآندلس ، بينه وبين قرطبة
ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفا ، فقالوا : بياشتر (٨٦) .

(٨٢) معجم البلدان (١ / ٧٣) .

(٨٣) معجم البلدان (٢ / ٣١٨) .

(٨٤) معجم البلدان (٢ / ١٠٧) .

(٨٥) معجم البلدان (٢ / ١٠٧ - ١٠٨) ونفح الطيب (١ / ١٣١ و ١٣٣)

و ١٦٧ و ١٩٧ و ٣٣٧) و (٤ / ٤٤٩) والحلل السندسية (٢ / ١٨٤) .

(٨٦) معجم البلدان (٢ / ٥٤) .

٧١ - بقيرة : Viguera :

مدينة في شرقي الأندلس ، معدودة من أعمال تطيلة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبقيرة أيضاً ، حصن من أعمال رية (٨٧) .

٧٢ - برمنش : Bermudo :

إقليم من أعمال بطليوس من نواحي الأندلس (٨٨) .

٧٣ - قبيرة : Cabra :

كورة من أعمال الأندلس . تتصل بأعمال قرطبة من قبليتها ، وهي أرض زكية ، تشمل على نواح كثيرة ورسانيق ومدن ، وهي مخصصة بكثرة الزيتون . وقصبتها : بيانة (٨٩) .

٧٤ - بيانة : Bayonne :

قصة كورة قبيرة ، وهي كبيرة حصينة على ربوة ، يكتنفها أشجار وأنهار ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا (٩٠) .

٧٥ - قلهرية : Calahorra :

مدينة من أعمال تطيلة ، شرقي الأندلس (٩١) .

٧٦ - قلعة أيوب : Colatayud :

مدينة عظيمة ، جليلة القدر بالاندلس بالثغر ، ينسب إليها فيقال : ثغري ، من أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ، ولها عدة حصون ، وبالقرب منها مدينة : لبلة (٩٢) .

(٨٧) معجم البلدان (٢ / ٢٥٣) .

(٨٨) معجم البلدان (٧ / ١٥٤) .

(٨٩) معجم البلدان (٢ / ٢٦) .

(٩٠) معجم البلدان (٢ / ٣١٩) .

(٩١) معجم البلدان (٧ / ١٥٣ - ١٥٤) .

(٩٢) معجم البلدان (٧ / ١٤٨ - ١٤٩) .

٧٧ - قلعة رباح : Calatrava :

مدينة بالاندلس ، من أعمال طليطلة ، تقع في غربي طليطلة ، ولها عدة قرى ونواح ، ويسمونها : الأجزاء ، أي الأقاليم ، والجزء هو الأقليم في المصطلحات الادارية الأندلسية (٩٣) .

٧٨ - جبل طارق : Gibraltar :

ويُطلق عليه أيضاً اسم : جبل الفتح ، ولجبل طارق قصب السبق بنسبته إلى طارق بن زياد ، إذ كان أول ما حلّ به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح ، وهو مقابل الجزيرة الخضراء . وقد تعمّون البحر هناك مستديراً حتى صار مكان هذا الجبل كالناظر للجزيرة الخضراء (٩٤) .

٧٩ - المنكب : Almunacar :

بلد على ساحل جزيرة الأندلس ، من أعمال إلبيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً (٩٥) .

٨٠ - الشؤذّر : Jodar :

مدينة بين غرناطة وجيآن بالاندلس (٩٦) .

٨١ - مجريظ : Magerit :

بلدة بالاندلس (٩٧) .

٨٢ - ميرتلة : Mertola :

حصن من أعمال باجة ، وهو أحصى حصون الأندلس وأمنعها ، من الأبنية القديمة ، على نهر آنا : (٩٨) .

(٩٣) معجم البلدان (٢ / ٢٢٠) و (٧ / ١٥٠) .

(٩٤) نفح الطيب (١ / ١٥٩ - ١٦٠) .

(٩٥) معجم البلدان (٨ / ١٨٤) .

(٩٦) معجم البلدان (٥ / ٣٠٦) .

(٩٧) معجم البلدان (٧ / ٣٨٨) .

(٩٨) معجم البلدان (٨ / ٢٢٤) .

٨٣ - مَنَتَشُون : Monzon :

حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جداً (٩٩) .

٨٤ - مَنَت لُون : Mentileon :

حصن بالأندلس ، من نواحي جِيَان (١٠٠) .

٨٥ - تَرْجِيلَة : Trujillo :

مدينة بالأندلس من أعمال ماردة ، بينها وبين قرطبة ستة أيام غرباً ، وبينها وبين سمورة ستة أيام (١٠١) .

٨٦ - شَتَمَرِيَّة الشَّرْق : Santa Maria de Albarracin :

مدينة في الأندلس تقع قرب فروع نهر إِبْرُه Ebro إلى الشرق من مدينة شَتَبَرِيَّة Santaber شمال شرق مدريد . (١٠٢)

٨٧ - شَتَمَرِيَّة الغرب : Santa Moriaa de Algarbe :

مدينة تقع جنوبي البرتغال ، وهي حالياً مدينة فارو (١٠٣) . Faro .

٨٨ - شَتَبَرِيَّة : Santaber :

مدينة أندلسية تقع غربي مدينة شَتَبَرِيَّة الشرق (١٠٤) .

٨٩ - طَلُوزَة : Toulouse :

ويسمىها قسم من المؤلفين العرب : تولوز وتولوشة ، وطولوشة ، وهي

(٩٩) معجم البلدان (٨ / ١٧١) .

(١٠٠) معجم البلدان (٨ / ١٧١) .

(١٠١) معجم البلدان (٢ / ٣٧٦) .

(١٠٢) الحلل السندسية (٢ / ١٠٠) وابن الأبار (٢ / ١٠٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

(١٠٣) الروض المطار (١١٤) والآثار الأندلسية (٣١٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

(١٠٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

مدينة طولوز في جنوبي فرنسا (١٠٥) . وتسميها قسم من المراجع العربية طَرَسُونَة ؛ وطَرَسُونَة هذه ، من مدن تطيلة ، ولا علاقة لها بطلوزة (١٠٦)

٩٠ - شَاطِبِيَّة : Xatiba — Jatiba :

مدينة في شرقي الأندلس ، وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، ويعمل فيها الورق الجيد ، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس (١٠٧) .

٩١ - طَرُوش : Torrox :

ناحية بالأندلس ، تشمل على ولاية وقرى (١٠٨) .

٩٢ - بُرْدُذِيل : Beurdeaux :

مدينة في جنوبي غربي فرنسا (١٠٩) .

٩٣ - الأرض الكبيرة :

اصطلاح جغرافي أندلسي ، يطلق على الأرض فيما وراء جبال البرت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية كلها أو بعضها (١١٠)

(١٠٥) تاريخ غزوات العرب للأمير شكيب أرسلان (١٣) .

(١٠٦) معجم البلدان (٤١/٦) والروض المعطار (١٢٣) والحلل السندسية

(٢ / ١٧٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩١) .

(١٠٧) معجم البلدان (٥ / ٢١٤) .

(١٠٨) معجم البلدان (٦ / ٤١) .

(١٠٩) الروض المعطار (٤١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٧٩) والحلل

السندسية (١ / ٥٦) ونفح الطيب (١ / ١٢٨) .

(١١٠) طبقات الامم (٦٣ - ٦٤) لصاعد الأندلسي ، وأوضح المسالك (٣٨

وجه و ٤٦ وجه) لسباهي زادة وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٧) ،

ولا يبدو من الصواب ، ان الكتاب المسلمين ، كانوا يستعملون اصطلاح :

الأرض الكبيرة للأشارة الى فكتوريّة - (Alabria)

جنوبي ايطاليا ، كما يقول في مواقف حاسمة (٩١) وكرد على في

الحضارة الاسلامية والعربية (١ / ٢٧٤) .

٩٤ - المنارة : برج هرقل : Torre de Hércules :

والمنارة هي برج هرقل الذي لا يزال قائماً حتى اليوم في مدينة لاكرونا La Coruna الواقعة على المحيط الأطلسي (١١١) .

٩٥ - برَبَشْتَر : Berbastro :

بربشتر من بلاد برَبْطَانِيَّة الأندلسية ، وحصن برَبَشْتَر على نهر لِبْرُهُ ، وبربشتر من أمتهات مدن الثغر الفاتكة في الحصانة البائنة في الأمتناع ، ولها حصون (١١٢) .

٩٦ - أَقْلِيْش : Aclés :

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة ، وقال الحميدي : بليدة من أعمال طليطلة (١١٣) .

٩٧ - قَوْتَكَة : Ceuenca :

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة (١١٤) ، وهي غير بعيدة عن طليطلة . وكان العرب قد عمروها (١١٥) .

٩٨ - البَسِيْنَة : Albacete :

مدينة تقع في الجانب الشرقي من طليطلة ، وهي كاسمها في بسيط من الأرض ، وتنقسم إلى قسمين : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة في أسفل المدينة (١١٦) .

(١١١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٧) .

(١١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٩٢ - ٩٥) .

(١١٣) معجم البلدان (٣١٣/١) والحل السندسية (٤٥/٢ - ٤٨) .

(١١٤) معجم البلدان (٧ / ١٨٦) .

(١١٥) الحل السندسية (٤٨/٢) .

(١١٦) الحل السندسية (٤٨/٢) .

٩٩ - شَنْتَجَالَة : Chinchilla

مدينة على مقربة من البسيطة ، وهي معروفة جداً في أيام المسلمين ، وموقعها على مسافة (٢٩٨) كيلو متراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تعلو مائتي متر ، وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة ، وهناك من يلفظها : شَنْتَجِيل (١١٧) .

١٠٠ - ليون : Leon

من المدن الشهيرة في الأندلس ، ولها مقاطعة يقال لها : مقاطعة ليون . وهي من المدن القديمة ، وكنيستها الجامعة من أبدع محداثات الأسلوب القوطي في البناء ، وفيها آثار تدل على عظمتها السالفة (١١٨) .

١٠١ - طَلْمَنْكَة : Salamanqua

بلدة متوسطة في شمالي الأندلس ، وكانت قاعدة ليون ، وقد اختطها محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (١١٩) .

١٠٢ - زَمْوَرَة : Zamora

مدينة في الأندلس ، تقع على مسافة ستين كيلومتراً من طلمنكة ، مبنية فوق صخرة عالية ، يجري تحتها الوادي الجوفي ، وكانت من قديم الزمان قلعة منيعة (١٢٠) .

١٠٣ - كُورْتِيَّة : Corigna

مدينة أندلسية ، وهي مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين أجونين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه : الباهية ، والآخر

(١١٧) الحلل السندسية (٤٩/٢) .

(١١٨) الحلل السندسية (٥١/٢) .

(١١٩) معجم البلدان (٥٥/٦) والحلل السندسية (٥١/٢ - ٥٤) .

(١٢٠) الحلل السندسية (٥٥/٢ - ٥٧) .

إلى الغرب اسمه : اورزان . وكان للبلد حصون مهمة الآن ، وهي مدينة قديمة ، وكانت في أيام المسلمين تابعة لقرطبة (١٢١) .

١٠٤ - الحمّة : Alhama :

على مسافة (٢١٩) كيلومتراً من مجريط إلى الشرق ، وعلى مقربة من أريزة ، توجد الحمّة ، حمّة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها : الحمّة (١٢٢) .

١٠٥ - أراغون : Aragon :

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس ، على نهر إِبْرَة ، وهي مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها (١٧٤٢٤) كيلو متراً مربعاً . ومقاطعة وشقة ومساحتها (١٥١٤٩) كيلومتراً مربعاً ومقاطعة ترول (١٢٣) .

١٠٦ - نبرة : Navarre :

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس . على نهر إِبْرَة ، مجاورة لمملكة أراغون . وهذه المملكة القديمة : أصبحت مقاطعة إسبانية تحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر . مساحتها (١٠٥٠٠) كيلومتر مربع (١٢٤) .

١٠٧ - ترول : Teruel :

مدينة تقع على مسافة (١٣١) كيلومتراً من قلعة أيوب ، وهي جنوبي قلعة أيوب . وهذه المدينة هي مركز جنوبي أراغون ، وموقعها على وادي الأيبار . وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلّقة ، وهي إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة (١٢٥) .

(١٢١) الحلل السندسية (٥٩/٢ - ٦١) .

(١٢٢) معجم البلدان (٣٤٤/٢) والحلل السندسية (٩٠ - ٩٣) .

(١٢٣) الحلل السندسية (٦٨/٢) وجغرافية الاندلس وأوروبا (٥٧) .

(١٢٤) الحلل السندسية (٦٨/٢ - ٦٩) .

(١٢٥) الحلل السندسية (١٠٠/٢) .

بلدة على نهر المجر ، بالقرب من مدينة تيرول (١٢٦) .

وهذه المدن الأندلسية التي ذكرتها ، هي التي يتردد ذكرها في الفتوح ، وفي المعارك التي جرت بين المسلمين والأسبانيين بعد ذلك ، شرحتها بأيجاز ، وأشارت إلى المصادر التي اقتبست منها تلك الشروح المبسطة ، التي تفيد المؤرخ في تتبع حوادث الفتوح والمعارك . وقد تعمّدت أن تكون الشروح مختصرة مبسطة ، حتى ابتعد عن الأطالة ، دون أن أحرم المؤرخ من تهيئة المعلومات الضرورية له ، لفهم حوادث الفتوح والمعارك .

ومع ذلك ، فالمصادر البلدانية العربية وغير العربية ، متيسرة جداً ، لمن أراد التوسّع .

وقد أغفلت ذكر قسم من المدن الأندلسية ، لأنّ ذكرها لا يرد في الفتوح والمعارك ، فيما اطّلت عليه : فأذا اطّلع غيري على أسماء مدن وردت في مصادر ومراجع قديمة أو حديثة لم أطلع عليها . فبإمكانه استشارة مصادر البلدانيين العرب والمسلمين ، حيث سيجد فيها ضالته بأذن الله .

ومعذرة إن كنتُ قصّرت ، فذلك ما استطعت أن أقدمه ، وفوق كلّ ذي علم عليم .

٣ - الثغور الأندلسية

الثغر ، وجمعها ثغور : كلّ موضع قريب من ارض العدو يُسمى ثغراً ، كأنّه مأخوذ من الثُّغرة ، وهي الفُرجة في الحائط (١٢٧) .

والثغر ما يلي دار الحرب ، وموضع المخافة من فروج البلدان . والثغر :

(١٢٦) الحلل السندسية (١٠٠ / ٢) .

(١٢٧) معجم البلدان (١٦ / ٣) .

الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد (١٢٨) .

والثغور : أطراف البلاد التي يخشى عليها خطر الغزو برّاً أو بحراً ، وأطلق العرب كلمة الثغور على المدن الحصينة ، لاسيّما التي كانت تقع بالقرب من حدود الدولة الإسلامية المجاورة لبلاد الأعداء (١٢٩) .

واستعمل الأندلسيون اصطلاح الثغور ، للدلالة على حدودهم المجاورة لأسبانيا المسيحية ، فكانت في الأندلس ثلاثة ثغور :

أ - الثغر الأعلى :

ويشمل سرقسطة ، عاصمة هذا الثغر ، ولاردة وتبليّة ووشقة وطرطوشة وغيرها .

وكان هذا الثغر يواجه برشلتونة ومملكة نافار ، وتمثله اليوم مملكة أراغون Aragon (١٣٠)

ب - الثغر الأوسط :

وكان يواجه مملكتي ليون وقشتالة ، وكانت عاصمته أوّل الأمر مدينة سالم ، ثم أصبحت العاصمة مدينة طليطلة .

ج - الثغر الأدنى :

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويره وتاجه ، ومن مدن هذا الثغر : قوريّة وقلمريّة وشتريّن وماردة (١٣١) .

(١٢٨) لسان العرب (٥ / ١٧١) .

(١٢٩) أحمد عتية - القاموس الإسلامي (١ / ٥٣٨) - القاهرة - ١٣٨٣ هـ .

(١٣٠) الآثار الأندلسية (٧٨) والحلل السندسية (٢٠٦ / ١) و (١١٤ / ٢) .

وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٤ - ٩٥) .

(١٣١) الأقبس (٦٨ و ٢١٨) ودولة الإسلام (١ / ٢٢٨ و ٣٣٥) وجغرافية

الأندلس وأوروبا (٩٤ - ٩٥) و .

Lévi - Provençal, Histoire de L' Espagne

Musulmane, 1, P. 209, 111, PP. 55 58.

وقد كان رباط الثغر أيام فتح الأندلس ، يشمل أربونة وماحولها ، باعتبارها أقصى ولاية في الأندلس المسلمة ، مما يلي أرض الفرنج . فلما سقطت أربونة بيد النصاري ، ارتدت ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرنيه ، فأصبح الثغر يُطلق على ولاية سرقسطة وما جاورها حتى برشلونة والبحر شرقاً ، وهذا هو : الثغر الأعلى ، ويشمل المدن المحصنة التي ذكرناها قبل قليل ، وكان يقابل : أراغون من ولايات إسبانيا النصرانية الحديثة . كما سميت طليطلة وأعمالها بالثغر الأوسط ، لمجاورتها لمملكة ليون (جِلِّيْقِيَّة) النصرانية (١٣٢) .

وهكذا ، كلما تقدم المسلمون في فتوحهم ، تقدمت ثغورهم لتكون بتماس مباشر بالعدو الغازي ، دفاعاً عن البلاد المفتوحة وسكانها المسلمين . وكلما انحسر مدّ الفتوح وخسر المسلمون ثغورهم الأمامية المتقدّمة ، تراجعت ثغورهم ، فأصبحت المدن التي لم تكن ثغوراً بعد انحصار مدّ الفتوح ثغوراً جديدة ، لتكون أيضاً بتماس مباشر بالعدو الغازي ، حتى جاءت أيام خسر فيها المسلمين الأندلس ، وأصبحت مدن السّاحل الأفريقي المواجهة للأندلس النصرانية ، ثغوراً جديدة للدفاع عن المغرب وإفريقية .

وقد اهتم ولاة الأندلس وخلفاؤها بتحسين المدن وإنشاء القلاع وإقامة الأسوار وإنشاء مدن جديدة محصنة وبخاصة في شمالي الأندلس ، كما ذكرنا في الحديث عن المدن ، شيئاً يدل على ذلك ، وقد فتح المسلمون الأندلس بأرادة القتال في جهادهم الإسلامي ، فكانوا يقاثلون بأخلاقهم المحاربة لا بالعدد أو العدد ، فلما تخلّوا عن إرادة القتال في الجهاد ، وتنكروا لأخلاقهم المحاربة ، وركنوا إلى الانحلال والانحراف ، خسروا كلّ شيء ، ولم نغن عنهم حصونهم شيئاً ، وهذا هو الدرس البليغ الذي ينبغي إن نتعلمه من فتوح الأندلس ، ومن جلاء المسلمين عنها .

٤ - جبال الأندلس

شبه جزيرة الأندلس ، عبارة عن هضبة ، تغترقها شرقا وغربا سلاسل من الجبال . يوازي بعضها بعضاً . وتختلها أودية ضيقة ، تنساب فيها الأنهار (١٣٣) .

ومن جبالها المشهور بالعظم ، جبل إلبيرة ، وهو جبل الثلج ، متصل بالبحر الأبيض المتوسط من جهة الشرق ، ومنتظم بجبل ربه ولاصق بالجزيرة الخضراء مع البحر . ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس ، ويرى من عدوة البحر ببلاد البربر (١٣٤) . وجبل الثلج هو جبال نيفادا (Névado) أو جبل شليير ، وأصل هذه اللفظة هو سولوريوس (Solaris) (١٣٧) ، وهو يُطل على مدينة غرناطة (١٣٦) ، وطول الجبل يومان ، وعلوه في غاية الارتفاع (١٣٧) . وفي هذا الجبل أصناف الفواكه العجيبة ، وفي قراه المتصلة به يكون أفضل الثمر والكمثرى التي يفضل كتان القيوم (١٣٨) . ومن جبالها : جبل البرت ويسمى أيضاً : جبل البرنات أو البرنية (Pyrenees) . وهو الحد الفاصل بين إسبانيا وفرنسة ، ويمتدؤه من بحر

- (١٣٣) اسمدار - الجغرافية العمومية (٢٨٩) - القاهرة - ١٣٢٧ هـ .
 (١٣٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٤ - ٨٥) وانظر نفع الطيب (١ / ١٤٨) .
 (١٣٥) التحلل السندسية (١ / ٣٦ - ٣٧) ، وكلمة (Solaris) اللاتينية تعني : الشمس ، لانعكاس اشعة الشمس على ثلوجه . أما سيرا نيفادا ، فتعني : الجبال الثلجية ، انظر الهامش (٣) من نفع الطيب (١ / ١٤٨) .
 (١٣٦) نفع الطيب (١ / ١٧٧) .
 (١٣٧) التحلل السندسية (١ / ١٢٩) .
 (١٣٨) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٥) ، والقيوم : ولاية غربية بمصر بينها وبين القسوط أربعة أيام ، انظر معجم البلدان (٦ / ٤١٤) .

الأبيض المتوسط المجاور لمُرطوشة ، ومنتهاه إلى البحر الغربي بين الأَشْبُونَة وجِلْسَبِقِيَّة (١٣٩) ، وطوله أربعون ميلا (١٤٠) .

وارتفاع جبل البرت يتدرّج من المكان الذي يقال له : رون (Rhune) (٣٤٠٤) أمتار ، وهي أعلى قمة في الجبال المسماة بالجبال الملعونة (Maidits) وفي جميع السلسلة . وهناك قسم أقلّ ارتفاعاً مثل قمة : آني (Anie) التي علوّها (٢٥٠٤) أمتار ، وقمة : (أو ساو (Ossau) وعلوّها (٢٨٨٥) متراً ، وقمة (بلاطس' Balaitous) وعلوّها (٣١٤٦) متراً ، وذروة : (فينمال (Vignemale) وعلوّها (٣٢٩٨) متراً ، وذروة : (الجبل الضائع (Mont Perdin) وعلوّها (٣٣٥٢) متراً ، وقمة : (بوزانس (Posets) وعلوّها (٣٠٦٧) متراً .

أما المعابر في جبل البرت ، فهي تعلو بحسب علوّ الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمرّ السائر فيها بكثير من كثبان الثلوج ، ومن المعابر معبر : (مركادو (Marcadau) ارتفاعه (٢٥٥٦) متراً (١٤١) وفيه عدّة معابر أخرى .

وهناك جبل الشرف ، الذي يُطلّ على إشبيلية ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه (١٤٢) طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلاً ، وعرضه من الشرق إلى الغرب اثنا عشر ميلاً ، يشتمل على مائتين

(١٣٩) جغرافية الاندلس وأوروبا (٨٥) ، ويسمى خطأً بجبال البرانس ، إذ أن جبال البرانس (جبل المعدن (Sierra de Almadén) تقع شمالى قرطبة .

(١٤٠) الحلل السندسية (٢٦٧/١) .

(١٤١) الحلل السندسية (١٠٨/٢ - ١١١) .

(١٤٢) معجم البلدان (٢٥٤ / ١) .

وعشرين قرية ، قد التحفت بأشجار الزيتون واشتملت (١٤٣) .
وهناك عدّة جبال في الأندلس ، اقتصرنا على ذكر أهمها .

٥ - الأنهار

١ - نهر إبرة : Ebro :

يقع هذا النهر في شمال شرق شبه الجزيرة الأندلسيّة ، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط . عند مدينة طُرُطُوشَة (Toytosa) (١٤٤) ، وكانت مملكة أراغون (Aragon) ونبرة (Nabara) يرتويان من هذا النهر . ولهذا النهر منبعان : أحدهما يقال له : هيجار (Higar) ، يتفجر من جبل يقال له : كورد (Cardel) عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادي الجوفي ، منحدره إلى الغرب ، ومن مياهه ما ينحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التي تجري مسافة ستة عشر كيلو متراً ، ثم تلتقي مع مياه إبرة ، التي تنبع من غربيّ مكان يقال له : رينوزه (Reinos) : وهذا الوادي يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من جبال البرّت . ثم تمتد إبرة عدّة أنهار . حتى يمدل مائه عندما يصل إلى ميراندا بعشرين ألف متر مكعب في الثانية . وعندما يصل إلى لوكروني بواحد وثلاثين ألف متر مكعب في الثانية ، فأذا وصل تُسْطَيْلَة صار يصب (٤٥٢٠٠) متر مكعب في الثانية . وهو يسقي عند تطيلة جانباً من بسيط أراغون الذي لولاه لكان أثابه بصحراء إفريقية (١٤٥) ، كما يسقي مدينة سرقسطة (١٤٦) ، ومدينة فاجيرة (١٤٧) ، وهي مدينة في شرقي الأندلس

(١٤٣) الحلل السندسية (١ / ١٩٩) .

(١٤٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٥٧) .

(١٤٥) الحلل السندسية (٢ / ٦٨) و (٢ / ١١٤) .

(١٤٦) الحلل السندسية (٢ / ١١٨) و (٢ / ١١٩) و (٢ / ١٢١) .

(١٤٧) الحلل السندسية (٢ / ١٧٧) .

من أعمال تُطيلة (١٤٨) .

ب - الوادي الكبير : Guadilquibir :

ينبع نهر الوادي الكبير من الجبال الوسطى في الأندلس ، ويصب بحذاء بَطْلَيْسُوس (Badajoz) بقرب خليج قادس (Cadix) (١٤٩) .

ج - نهر تاجنة :

ينبع من جبال البرت ، ويصب في المحيط الأطلسي ، وتقع عليه مدينة طَلَيْسُطَلَّة (١٥٠) ، ومدينة طَلَيْسِيرَة (١٥١) ، ولشبونة (١٥٢) (إشبونة) (Lisbonne) أو (Lisboa) .

وهذا النهر يخرج من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة (١٥٣) والفنت (البونت Alpuente). فينزل ماراً باتجاه الغرب إلى مدينة طليطلة ، ثم إلى طلييرة (Talebera de la Reina) ، ثم إلى المخاضة ، ثم إلى القنطرة (Alcantra) ، ثم إلى قُنيطرة محمود ، ثم إلى مدينة شترين (Sanlaren) ، ثم إلى لشبونة ، فيصب هناك في البحر (١٥٤) .

د - النهر الأبيض :

ينبع من جبال البرت (١٥٥) ، ويمر بمدينة مُرْسِيَّة (١٥٦) ، ويمر هذا النهر بحصن أفرد (Ferez) ثم إلى حصن مُوَلَّة (Mula) ثم إلى

(١٤٨) معجم البلدان (٨ / ٢٣٥) .

(١٤٩) الحلل السندسية (١ / ٢٨) .

(١٥٠) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٧) .

(١٥١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٩) .

(١٥٢) الحلل السندسية (١ / ٩٢) .

(١٥٣) المقصود بها : قلعة كبريال ، وهي إلى الشمال الغربي من : الفنت التي يسميها الأسبان : البونت (Alpuente) انظر الحلل السندسية

(١ / ١٠٤) .

(١٥٤) الحلل السندسية (١ / ١٠٤) .

(١٥٥) الحلل السندسية (١ / ١١٦) .

(١٥٦) الحلل السندسية (١ / ١١١) و (١ / ١١٤) .

مرسية ، ثم إلى المدور ، إلى البحر (١٥٧) .

و - المجلد :

وهناك عدة أنهر ، لاجال للدخول في تفصيلاتها ، ولكن لأبأس من ذكر أسمائها فقط ومن أراد التفصيل ، يرجع إلى المصادر المعتمدة حولها . من هذه الأنهر ، نهر لارِدَة الذي فيه معدن الذهب (١٥٨) ، ونهر أرلنسون (Arlençon) تراه أكثر السنة شحيحاً ، ولكن له فيضانات مدهشة ، ويسقى مدينة بُرغُش (١٥٩) (Burgos) . ونهر أريسة الذي يسقي مدينة سَغوِيَّة (١٦٠) (Ségovia) ، وهي من مدن قشتالة . ونهر برباط ، وهو الذي يرّ بقرب الموضع المسمى اليوم : (Alola de Los Gazules) (١٦١) . ونهر بكة (Bacca) ، وبكة بالقرب من الطرف الأغرّ (١٦٢) ، ونهر بسيورقة الذي تقع على ضفته اليمنى : بلد الوليد (Valladolid) ، وهذه اللفظة عربية محرفة من : بلد الوالي ، وهكذا سمّاها العرب ، فأضاف إليها الأسبان حرف الدال ، فصار الإنسان يتوهم أنّها بلدة بناها رجل يقال له : الوليد . وهي اليوم مركز مقاطعة بهذا الاسم (١٦٣) . ونهر بلون (Guadalellon) على بُعد ميل من مدينة جيّان ، وهو نهر كبير ، عليه أرحاء كثيرة جداً (١٦٤) . ونهر بيداسوا (Bidassoa) ، وهو الحدود بين إسبانيا وفرنسة من جهة الشمال الغربي ، وهو يجري بين هندي

-
- (١٥٧) الحل السندسية (١ / ١١٧) .
 - (١٥٨) جغرافية الاندلس وأوروبا (١٢٩) .
 - (١٥٩) الحل السندسية (١ / ٣٣٤) .
 - (١٦٠) الحل السندسية (١ / ٣٦٠ - ٣٦١) .
 - (١٦١) الحل السندسية (١ / ٨٢) .
 - (١٦٢) الحل السندسية (١ / ٨٣) .
 - (١٦٣) الحل السندسية (١ / ٣٣٨ - ٣٣٩) .
 - (١٦٤) الحل السندسية (١ / ١٢٨) .

(Hendaye) وفونترابية (Fontarabie) ، وهناك جزيرة اسمها :
الحجل ، في وسط هذا النهر ، وافقت فرنسا وإسبانيا من قديم الزمان على
جعلها منطقة محايدة (١٦٥) . ونهر الوادي الجوتي ، أي نهر دورو
(Douro) ، وأول منابع هذا النهر مكان يقال له : أوربيون (Urbion)
على علو (٢٢٥٥) متراً عن سطح البحر ، بين شارات دمندار (Demanda)
وشارات سان لورانزو (Lorenzo) وشارات سيوليرا (Cebollera) ،
وهي التي تنحدر منها مياه نهر إيره أيضاً . وأصل اسمه : دورو
(Duero) مشتق من لفظة : دور (Dour) ، ومعناها : الغزارة . والنهر
الجوفي هذا يجري على ارتفاع سبعمائة متر فوق سطح البحر ، فهو يسقي
بسائط في غاية الاتساع ، إلى أن يصل إلى بلد ولید ، التي هي على يمينه
وفي أول مجراه ، ينحدر انحداراً خفيفاً حتى يصل إلى الحدود بين إسبانيا
والبرتغال ، فهو ينصب هناك بحرية شديدة ، في مضائق تجعل منه نهراً
هائلاً ، ويصير مجراه في غاية العمق ، وفي بعض الأماكن ترتفع ضفافه
مائتي متر عن سطح المياه ، وأحياناً تتقارب الضفتان تقارباً شديداً ، وينحصر
الماء انحصاراً عجيباً . وتتكون من هذا الوادي شلالات ، لو استخدمت
قوتها الكهربائية لجاءت بالخوارق . ولكن عندما يدخل في بلاد البرتغال ينسط
في الأراضي ، ويعود هادئاً . والوادي الجوفي أنهر تمدّه من اليمين ومن
الشمال ، منها : دوراتون (Duraton) ، وسيغة (Cega) . وأداجة
(Adaja) ، وزاباريتال (Zapartiel) ، وطورماس (Tormes) . (١٦٦)
ونهر حدّره (Darro) الذي يشقّ مدينة غرناطة إلى نصفين ، وعلى
جنوبها وادي الثلج المسمى : شنييل (Xenil) (١٦٧) ومبدؤه من

(١٦٥) الحلل السندسية (١ / ٣٢٨) .

(١٦٦) الحلل السندسية (١ / ٣١٨ - ٣١٩) .

(١٦٧) الحلل السندسية (١ / ١٢٩ و ٢١٥) .

جبل شيلر وهو جبل الثلج . ونهر نرفييون (Nervion) الذي تقع عليه بلدة بيلباو (Bilbao) قاعدة مقاطعة بسكاي (١٦٨) . ونهر شَقَر (Rio Jucar) الذي تقع عليه مدينة بَلَنَسِيَّة في جنوبي الأندلس (١٦٩) ، ونهر شَقَر (١٧٠) هو الذي فيه جزيرة شَقَر ويقع عليه حصن قلبيرة (Cullero) (١٧١) . ونهر الملائحة التي تقع عليه مربة بليش ، ويسمىها الأسبان (Torredel Marre) ، وهذا النهر يأتي من ناحية الشمال ، فيمر بالحمة . ويصل بأحواز حصن صالحة (Saliha أو Zalia) وقد خُرب بعد جلاء العرب عن غرناطة ، فيقع في هذا النهر جميع مياه صالحة ، وتنزل إلى قرية الفشاط (Al - Fachat) ، وتصب هناك في غربي حصن مربة بلش في البحر (١٧٢) . ونهر ملبال ، وقلعة ملبال تقع على نهر ملبال ، وهو نهر مدينة فرنجلوش (Hornachuelos) ، ويؤدي هذا النهر إلى حصن المدور إلى قرطبة (١٧٣) . ونهر منديق (Mondego) ، الذي تقع عليه مدينة قُلْمُرِيَّة ، وهي في نهاية الحصانة ، وجريه على غربيها . ويتصل جري هذا النهر إلى البحر ، وعلى مصبه حصن مُنْت مَبُور (Montemayor) ولها على النهر أرحاء (١٧٤) ونهر ميل الذي تقع عليه مدينة المنكب (Almunécar) وهي مدينة حسنة متوسطة كثيرة

(١٦٨) الحلل السندسية (١ / ٢٣١ - ٢٣٢) .

(١٦٩) الحلل السندسية (١ / ٣٠ و ١٠٩ و ١١٠ و ٣١٩) .

(١٧٠) الحلل السندسية (١ / ٣٠) .

(١٧١) الحلل السندسية (١ / ١٠٩ - ١١٠) .

(١٧٢) الحلل السندسية (١ / ١٢٣) .

(١٧٣) الحلل السندسية (١ / ١٣٥ - ١٣٦) .

(١٧٤) الحلل السندسية (١ / ٩١ - ٩٢) . وجزيرة شقر : جزيرة في

الاندلس ، انظر معجم البلدان (٥ / ٢٨١) .

مصيد السمك ، وبها فواكه جمّة (١٧٥) . ونهر مينو (Minha) ، وهو ينحدر إلى المحيط الأطلسي وينصبّ فيه (١٧٦) ، ونهر شنقورينة المشتق من نهر شَقَر ، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط (١٧٧) ، ونهر وادي يانّة (Guadiana) الذي يصب في المحيط الأطلسي ، وهو نهر ماردة وبطليوس ، وعليه حصن مارنّة (Martolo) المشهور بالمنعة والحصانة ونهر يانة نهر كبير ، ويسمى النهر الغور ، لأنّه يكون في موضع يحمل السفن ، ثم يغور تحت الأرض ، حتى لا يوجد منه قطرة ، فسُمّي الغور لذلك ، وينتهي جريه إلى حصن مارنّة ، ويصبّ في قريب من جزيرة شليطش . وهذا النهر يمرّ بقرية يانة (Ana) إلى قلعة ربّاح ، ثم يسير منها إلى حصن أرندّة (Aranda) ومنه إلى ماردة ، ثم يمرّ بمدينة بطليوس ، فيصير منها إلى مقربة من شريشة (Xeres de Estramadura) وهي غير شريش البلدة المشهورة بقرب إشبيلية التي ينسب إليها الثريشي شارح مقامات الحريري ثم يصير النهر إلى حصن مارنّة ، فيصبّ بالبحر المظلم (وهو المحيط الأطلسي) ، ويمرّ بالأصل في بدايته بقتالة الحديد (١٧٨) . ونهر شطوبر (Chetubar) على اسم مدينة بهذا الاسم تقع عليه ، وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السّفريّة كثيراً (١٧٩) . ونهر آرغة (Araga) ، الذي تقع عليه مدينة بَنبُلُونَة ، وينبع من جبال البرت ومن تلك الجبال ينبع نهر جِلّق

(١٧٥) الحلل السندسية (١ / ١٢٢) ، ومدينة المنكب : بلد على ساحل جزيرة
الاندلس ، من أعمال البيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً ، انظر معجم
البلدان (٨ / ١٨٤) .

(١٧٦) الحلل السندسية (١ / ٢٨) .

(١٧٧) الحلل السندسية (١ / ٣٠) .

(١٧٨) الحلل السندسية (١ / ٢٨ و ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٩ و ٣١٩) .

(١٧٩) الحلل السندسية (١ / ٨٨) .

(Gallego) الذي يمرّ بأراضي سَرَقُسْطَاة ويتَّصَّلُ بنهر إِبْرُهُ (١٨٠) .
والخلاصة ، أن قسماً من المؤرخين قالوا : طول الأندلس ثلاثون يوماً ،
وعرضها تسعة أيام ، ويشقها أربعون نهراً كبيراً ، وبها من العيون والحمامات
والمعادن ما لا يحصى . وفيها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ، وأزيد من
ثلاثمائة من المتوسطة ، وفيها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى
كثرة ، حتى قيل : إن عدد القرى التي على نهر إشبيلية اثنا عشر ألف قرية ،
وليس في معمر الأرض صقع يجد المسافر فيه ثلاث مدن وأربعاً في يومه
إلاّ بالأندلس . ومن بركتها أن المسافر لا يسافر فيها فرسخين دون ماء أصلاً (١٨١) .
كما يقول ابن حوقل عن الأندلس : « تغلب عليها المياه الجارية ،
والشجر والثر ، والرخص والسعة في الأحوال ... » (١٨٢) .

وكما يقول الرازي عنها : « ... طيبة التربة ، مخصبة القاعة ، منبجسة
العيون الثرار ، منفجرة بالأنهار الغزار .. » (١٨٣) .

إنّ الأندلس ، لكثرة أنهارها وعيونها ، كانت كثيرة الخيرات ، خصبة
كثيرة الزروع والأشجار ، جيدة الفاكهة والثمار ، تدر على الزرّاع أجود
الحاصلات الزراعية ، وعليهم وعلى السكان ما يحتاجون إليه بما أنبت الأرض .

السكان :

من الأمثال المضروبة في أوروبة . أن جبال البُرْت (البُرْتات) أو كما

(١٨٠) الحلل السندسية (٢ / ١١٦) ، ويقرا نهر آرغة بنهر أرقا ، انظر الحلل
السندسية (٢ / ١٣٤ و ١٧٤) .

(١٨١) الحلل السندسية (١ / ٢٦٠) ، وانظر نفح الطيب (١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) .

(١٨٢) صورة الارض (١٠٤) ، انظر نفح الطيب (١ / ٢١١) .

(١٨٣) انظر نفح الطيب (١ / ١٤٠) .

يطلق عليها قسم من العرب : جبال البرانس (Pyrénées) (١٨٤) ، هي الحد الفاصل بين أوروبا وإفريقية . ويقولون : إذا تجاوزت معابر جبال البرت ، فاعلم أنك قد دخلت إفريقية (١٨٥) .

والواقع أن هناك اختلافاً في الجغرافية الطبيعية بين الأندلس من جهة وأوروبا من جهة ثانية ، أما من ناحية السكان ، قبل الفتح الإسلامي ، فلا شك في أن أهل الأندلس أورييون من ناحية سلالتهم ، ولكن اختلاطهم بالبربر والأمم السامية الأخرى ، قروناً طويلة ، جعل منهم أمة وسطاً بين الشرق والغرب ، إذ يذهب كثير من المؤرخين الأجانب ، إلى أن الأيبيريين الذين هم سكان إسبانيا الأولون ، هم والبربر من أصل واحد . ويستدلون على ذلك بالتشابه بين ذات الأمتين ، من ذلك مارواه سترابون من أن المرأة كان لها المقام الأول عندهم إلى زمن الرومانيين ، وهذه العادة معروفة الآن عند الطوارق من البربر في صحراء إفريقية ، كما أن السليتين جاءوا من أوروبا الوسطى فاختلطوا بالأيبيريين ، كما أن قرطاجنة أرسلت إلى إسبانيا مهاجرين كثيرين من إفريقية ، وقبل قرطاجنة كان الفينيقيون قد عمروها ، وهكذا كان سكان إسبانيا عناصر غربية تأتي من شمال جبال البرت ، وعناصر شرقية تأتيها من جنوبي مضيق جبل طارق (١٨٦) ، وتختلط هذه العناصر بالسكان الأصليين .

(١٨٤) تسمى هذه الجبال أحيانا : البرانس ، والظاهر أنها تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شمالى قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعدن (Sierra de Almadén) ، انظر جغرافية الأندلس

وأوروبا (٨٥) و (١٢٩) والروض المعطار (١٤٢) ونفح الطيب (١ / ١٤٣) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٥٣ و ٨٢) وتاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس (٢٦١) والتاريخ الأندلسي (٣٥) .

(١٨٥) الحلل السندسية (١ / ٢٤) .

(١٨٦) نفح الطيب (١ / ١٣٣) .

ثم إنه طرأ على إسبانيا جاليات يونانية - وبخاصة في أيام الأسكندر المقدوني الذي كان له جهود في فتح مضيق الزقاق أو بحر المجاز أو مضيق جبل طارق (١٨٧) ، وقد نزلت الجاليات اليونانية في أقسام إسبانيا الشرقية (١٨٨) وتلاه جاليات رومانية غلبت على جميعها، وفي أثناء ذلك دخلها عدد كبير من يهود .

وبعد أن دخلها السليتيون واللاتينيون واليونان واختلطوا بسكانها الأيبيريين ، وجاء القرطاجنيون والفينيقيون ويهود من السلالات الآسيوية ، واختلطت هذه المجموعات البشرية ببعضها ، جاءنا موجات بشرية أهمها الفندالس والقوط الذين ملكوها وكانوا الطبقة السائدة فيها عندما فتحها المسلمون (١٨٩) .

واسم الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (Vandals) التي تعود الى أصل جرمانى . احتلت الأندلس حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي . فسميت باسمها : (Vandalusia) أي : بلاد الوندال (١٩٠) .

واحتل القوط الغربيون الأندلس في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وهؤلاء القوط الغربيون (Visigoths) هم الذين طردوا الوندال (Vandals) إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة من الأندلس ، فاستبد القوط بالحكم (١٩١) . والقوط الغربيون ، قسم من القوط (Goths) ، وجماعة رئيسة من الجرمان . انفصلوا من القوط الشرقيين في أوائل القرن الرابع الميلادي ، وقد

(١٨٧) نفح الطيب (١ / ١٤٥ - ١٤٦) و (١ / ١٣٥) .

(١٨٨) الحل السندسية (١ / ٢٥) .

(١٨٩) الحل السندسية (١ / ٢٦) .

(١٩٠) التاريخ الأندلسي (٣٧) .

(١٩١) فجر الإسلام (٢) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٢٧ - ٢٩) وأوروبا

العصور الوسطى - عاشور - (١ / ٨٨) .

توغلوا في شمالي إسبانيا ، ثم وسّعوا ممتلكاتهم الأسبانية على حساب الوندال ، وأخيراً أصبح تاريخ القوط الغربيين هو تاريخ إسبانيا ، واعتنقوا الكاثوليكية واندجوا بالأسبان ، وكان آخر ملوكهم لُذَرِيْق الذي هزمه طارق بن زياد (١٩٢) .

وكان البَشْكُنْس (Basques) وهم أمة عظيمة (١٩٣) ، سكّان بلاد نافار (Navarra) التي كانت بَنَبْلُونَة (Panplona) عاصمة لها . وتقع نافار شرقي مملكة ليون محاذية لجبال البُرْت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة . وهم أمة مستقلة بنفسها ، وأصل اسم هذه الأمة هو الباسقو نغادوس (Vascongados) ومنه اشتق اسمها الحالي : الباسك أو الباسكس (Les Basques) ، ومنهم من يتكلّم الأسباني أو الأفرنسي ، ولكن أكثرهم لا يتكلّمون بغير لغة البَشْكُنْس ، وهم من أشدّ أمم الأرض استمساكاً بقوميتهم واحتفاظاً بخصوصيتهم ، يزعمون أنهم أقدم أمة في أوروبا ، ولانزاع في أنهم هم بقايا الشعب الأيبيري القديم ، والثمالة الخالصة المحصنة التي لم تدخل عليها شائبة من ذلك الشعب الأيبيري القديم . وهم أشداء جبليون ، موثقو الخلق ، تغلب عليهم السُمرة ، إلا من كان منهم في أعالي الجبال ، فيَغلب عليهم اللون الأشقر ، شُمَم الأنوف ، محدّدوا الأذقان ، شعورهم مائلة إلى السّواد ، لهم زيّ خاص بهم لا يعرفون سواه ، بقيت منه حتى اليوم طاقة من الصوف يقال لها البوانا (Laboina) لا يزالون يلبسونها على رؤسهم . وأما عاداتهم القديمة ، فمنهم من تركها ، ومنهم من لا يزال بعضٌ عليها بالأنواجذ حتى اليوم ، فتجدهم يستعملون محاريثهم القديمة ، وعجلات تجرّها البقر ، وعليها نير

(١٩٢) الموسوعة العربية الميسرة (١٤٠٧ - ١٤٠٨) ، وانظر نفح الطيب (١٣٧/١ - ١٤٠) .

(١٩٣) جغرافية الاندلس وأوروبا (٧٩) .

مزخرف مغطى بجلد ضان . وعندهم نوع من الرقص في أعيادهم ومواسمهم يسمونه أوريسكو (١٩٤) ، يجرّونه على صوت مزمار صغير يسمى : دولسينيه (١٩٥) ، مع قرع الطبول .

والبشكنس من أشدّ أمم الأرض حباً للحريّة وأنفة من قبول الضيم ، وكما كانوا يردّون غارات المسلمين من الجنوب ، كانوا يردّون غارات الفرنج من الشمال ، وكانت مواقع بلادهم الجبلية ، تساعدتهم على ردّ غارات ملك الأمم ، فإنّ مساكنهم أكثرها في الجبال ، تحيط بها الأوعار ، والأرض كما يقال تقال مع أهلها (١٩٦) . وهم الذين أوقعوا بجيش شارلمان عند سرّقسطة بعد أن عجز عن أخذها . ولم يخضع البشكنس للملوك ليون وملوك نيبّارة وملوك قشتالة . إلا إلى شرط احترام هذه الدول لعاداتهم وتقاليدهم . وكانت لهم امتيازات يقل لها : فيُورس (Fueros) ، ولم تزل امتيازاتهم هذه محفوظة (١٩٧) .

وعلى وجه الأجبال . فإنّ السلالة الآريّة هي الغالبة في القسم الشمالي الغربيّ من إسبانيا ، لذلك فإنّ أجسامهم أنوى . وعضلاتهم أصلب من سكّان وسط الأندلس وجنوبيها . ومن السلالة الآريّة القشتاليون ، الذين يعتبرون أنفسهم من سكّان البلاد الأصليين . ومثل القشتاليين في الحميّة أهل أراغون وأهل مقاطعة مُرسيّة . أما سكّان المقاطعات الجنوبية من الأندلس ، فيغلب على أهلها الذكاء والجمال والسرور وحبّ الترف ، لأنّهم مزيج من شعوب شتى (١٩٨) .

(١٩٤) أوريسكو : Aurrescu .

(١٩٥) دولسينيه : Dulsinya .

(١٩٦) تساعد المدافع على الدفاع ، وتمرّقل هجوم المهاجم .

(١٩٧) الحلل السندسية (١ / ٢٢١ - ٢٢٢) .

(١٩٨) عن جوسه - جغرافية اسبانيا والبرتغال ، نقلا من الحلل السندسية

(١ / ٢٥ - ٢٦) .

إنّ موقع إسبانيا الجغرافي ، وخصوبة أرضها ، وغزارة مياهها ، وطيب جوّها ، جعلها مطمح كثير من الأقوام جماعات وأفرادا ، وملتقى كثير من الشّعوب الغزاة تارة والمهاجرين نارة أخرى ، مما هيأ لها أسباب امتزاج تلك الشعوب ، وجعلها شعباً واحداً . يعيش في منطقة جغرافية واحدة ، إذا اختلفت في جذورها ، فهي لا تختلف في بنيتها الراهنة بعد امتزاجها وانصهارها في شعب واحد ، هو الشعب الأسباني ، في بلاده إسبانيا .

الموارد الاقتصادية

١ - المناخ العام :

قال أبو عبّيدة البكري : « الأندلس شامية في طبيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عِطْرِها وذكائها ، أهوازية في عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ، فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة (١٩٩) .

وقال لسان الدين بن الخطيب : « ... نصّ الله تعالى بلاد الأندلس من الرّبيع وغدق السّقيّا ، ولذاذة الأقوات ، وفراة الحيوان ، ودرور الفواكه ، وكثرة المياه ، وتبحر العُمران ، وجودة اللّباس ، وشرف الآتية ، وكثرة السّلاح ، وصحة الهواء ، وايضاض ألوان الإنسان ، ونُبل الأذهان ، وفنون الصنائع ، وشهامة الطبّاع ، ونفوذ الأدراك ، وإحكام التمدّن والاعتماد بما حرّمه الكثير من الإفطار مما سواها » (٢٠٠) .

(١٩٩) أبو عبّيد البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) صاحب المسالك والممالك ، انظر ترجمته في : الأندلس وأوربا (٢٩ - ٤٧) ، وانظر هذا النص في الروض المعطار (٣) والمنتقى من فرحة الانفس (٢٨١) ونفع الطيب (١ / ١٢٦) .

(٢٠٠) نفع الطيب (١ / ١٢٥ - ١٢٦) .

وقال أبو عامر السَّالِمِيُّ (٢٠١) ، في كتابه : (درر القلائد و غرر الفوائد) . « الأندلس من الأقليم الشَّامِيّ ، وهو خير الأقاليم وأعلها هواء وتُرَابا ، وأعذبها ماء ، وأطيبها هواء وحيواناً ونباتاً ، وهو أوسط الأقاليم ، وخير الأمور أوسطها » (٢٠٢) .

وقال الرازي (٢٠٣) : « الأندلس بلد كريم البقعة ، طيَّب التربة ، خصب الجناب ، مُنْبَجِس بالأنهار الفزار والعيون العذاب ، قليل الهوام ذات السُّموم : معتدل الهواء والجوِّ والتَّسِيم ، ربيعه وخريفه ومَشْتَاه ومصيفه على قدر من الاعتدال ، وسيطه من الحال ، لايتولد في أحدها فضل يتولد منه فيما ينوه انقاص ، تتصل فواكه أكثر الأزمنة ، وتلوم متلاحقة غير مفقودة . أما السَّواحل منه ونواحيه فيبادر بياكوره ، وأما الشَّجر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء ، فيتأخر بالكثير من ثمره ، فمادة الخيرات بالبلد متبادية في كلِّ الأحيان ، وفواكهه على الجملة غير معدومة في كلِّ أوان ... » (٢٠٤) .

(٢٠١) أبو عامر السَّالِمِيُّ : محمد بن أحمد بن عامر ، كان أديباً مؤرخاً حافظاً ، صنف في الحديث والآداب والتواريخ مصنفات كثيرة مفيدة ، وكتابته : درر القلائد و غرر الفوائد ، في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها ، وقف منه ابن عبد الملك على السفريين الأول والثاني ، انظر ترجمته في التكملة (٩٥) والذيل والتكملة الورقة (٣) من مخطوطة المتحف البريطاني ، نقلاً من الفقرة (٢) من الصفحة (١٢٦/١) من كتاب نفح الطيب .

(٢٠٢) نفح الطيب (١٢٦/١) .

(٢٠٣) أحمد بن محمد الرازي : من كبار المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين في ظل حكم بني أمية في الأندلس . وهو جدُّ الرازي الذي يعتمد عليه ابن حيان في المقتبس ، انظر جذوة المقتبس (٩٧) .

(٢٠٤) نفح الطيب : (١٢٩ - ١٣٠) .

ووصف المناخ من المؤلفين الأندلسيين القدامي ، لا يقتصر على وصف المناخ حسب ، بل يشمل المنتجات الزراعية والحيوانية أيضاً ، فهو من هذه الناحية مفيد للغاية في بحث الموارد الاقتصادية للأندلس ، وعلى كل حال فالعلاقة وثيقة بين المناخ والموارد الاقتصادية للبلد الواحد كما هو معروف .

إنّ جوّ الأقاليم الوسطى من الأندلس ، هدف لشدة القيظ في فصل الصيف ، وكثرة البرد في الشتاء ، وذلك لبعدها عن المحيط الأطلسي ، وقلة تأثيره فيها ، وقلما تنزل فيها الأمطار (٢٠٥) ، ولكن الأقاليم الشمالية باردة ، لأنها جبلية ، وتصلح أن تكون مصايف متميِّزة صيفاً لطيب هوائها وغزارة مياهها . أما الأقاليم الساحلية ، فسناخها هو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط اعتدالاً في هوائها وفصولها السنوية الأربعة ، وهي مصايف جيدة لطيب جوّها وكثرة فواكهها .

٢ - الموارد الزراعية والحيوانية :

من خواص طليطلة ، أنّ حنظتها لا تنمّر ولا تنسوّس على طول السنين ، يتوارثها الخلف عن السلف (٢٠٦) . ومن الواضح أنّ هناك مبالغة في وصف استمرارية بقاء هذه الحنطة دون غيرها من أصناف الحنطة ، فالأندلسيون غالباً مغرّقون في الثناء على الأندلس : وكلّ فتاة بأبيها معجبة ، ولكن يبدو أنّ الأندلسيين أكثر إعجاباً ببلادهم من غيرهم .

ويزرع في الأندلس الشعير والذرة والأرز والعدس والبقول والبصل والفوم ، والعنب والحمضيات والتين ، والزبيب والتوت ، والبنجر وأنواع الخضر ، والتفاح والموز والبرقوق والكمثرى والمشمش والتين الشوكي والخوخ والرمان وقصب السكر . وترعى دودة القزّ أوراق شجر التوت ، كما يزرع الكتان .

(٢٠٥) الجغرافية العمومية (٢٨٩) .

(٢٠٦) نفح الطيب (١ / ١٤٣) .

ومعظم سكان الأندلس ، يعملون في الزراعة ، ومهنة أكثرهم الفلاحة ، وأشهر الزروع في الأندلس الكروم والفواكه ، وتربى قطعان الأغنام والماعز والأنعام كثيراً (٢٠٧) ، وتكثر فيها الخيول والبغال والحمير ، وتربى الدواجن في المزارع بخاصة وفي البيوت أيضاً ، وتستغل مياه الأنهر والبحار لصيد الأسماك .

وفيهما من العطور النباتية أنواع ، فيوجد في ناحية دلاية (٢٠٨) من إقليم البصرة (٢٠٩) : عود الألتنجوج (٢١٠) ، وهو عود الطيب ، أو العود الهندي ، أو الند ، أو ألوة (٢١١) ، وهو شجر من فصيلة المازر يونيات وفصيلة الألتنجوجيات ، له عود راتنجي إذا حرق سطعت له رائحة جميلة ، وكثيراً ما يخلطون عود هذا النبات بعود نبات آخر من فصيلة القرنيات (٢١٢) ، والألتنجوج من كلمة يونانية أصلها سنسكريتي (٢١٣) ، ويعمل من هذه العود البخور الطيب ، لا يفوقه العود الهندي ذكاء وعطر رائحة ، وقد سبق منه إلى خيران الصقلبي (٢١٤) صاحب المريعة ، وأن

- (٢٠٧) الجغرافية العمومية (٢٨٩) ، وانظر نفح الطيب (١ / ٢٠٠) .
 (٢٠٨) دلاية Dalias بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٦٧) .
 (٢٠٩) البصرة : أو البشرات ، أو البشارات (Alpujarras)
 هي منطقة جبال سيرا نفادا ، انظر الفقرة (١) من الصفحة (١٤١) من كتاب نفح الطيب .
 (٢١٠) هو Aquilaria ، انظر : معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الرياضية (٣٧) .
 (٢١١) المخصص لابن سيد (١١ / ١٩٨) .
 (٢١٢) اسم هذا النبات العلمي : Aloexyon agallochum
 وقد أعاننى على شرح العطريات الدكتور جابر الشكري .
 (٢١٣) معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الرياضية (٣٧) .
 (٢١٤) خيران الصقلبي : من أوائل الفتيان الذين أعلنوا استقلالهم بعد انهيار الدولة الأموية بالأندلس على اثر الفتنة البربرية سنة ٣٩٩ هـ ، واتخذ المرية مركزاً له ، انظر أعمال الاعلام (٢١٠ - ٢١٥) .

أصل مَنبَتِهِ كان بين أحجار هنالك ، وبأَكْشُونَبَة (Ocsonoba) جبل كثيرأ ما يتضوع ، ريحه ريح العود الذكي إذا أرسلت فيه النار . ويخمر شَدُونَة يوجد العنبر (٢١٥) الطيب الغربي ، وفي مُنْت لِيُون (Mentileon) المَحَلَب ، واسمه العلمي : (Cerasus nahaleb) (٢١٦) ، وهو شجر من الفصيلة الوردية ، وله عدة أنواع .

ويوجد بالأندلس القُسْطُ الطيب (Aromate) (٢١٧) ، وهو عود يتبخر به (٢١٨) ، كما يوجد السُنْبُل الطيب ، وهو جنس من النباتات العشبية المعمرة ، من الفصيلة الناردينية ، أزهارها على شكل عناقيد أو سنابل بيضاء أو حمراء أو وردية ، وجذورها غلاظ ، تستعمل لأغراض طبية (٢١٩) ، وهو من النباتات الطبية الريح (٢٢٠) .

والجَنَظِيَانَة ، تُحمل من الأندلس إلى جميع الآفاق ، وهو عقار رفيع (٢٢١)

(٢١٥) العنبر : مادة صلبة ، لا طعم لها ولا ريح الا اذا سحقته او احرقت ، يقال : انها روث حيوان بحري .

(٢١٦) معجم الشهابي (١٢٣) .

(٢١٧) معجم الشهابي (٤٢) .

(٢١٨) الافصاح (١٦٥/٢) .

(٢١٩) معجم الشهابي في المصطلحات الزراعية (٧٦٦) ، واسم السنبُل العلمي : (Valériana) وهي مقتبسة من اليونانية .

(٢٢٠) الافصاح (١١٦٤/٢) .

(٢٢١) الجَنَظِيَانَة : سمى باسم ملك من ملوك اليونان ، انظر كتاب القانون في الطب (٢٨٣) ، وهو صنف من اصناف النبات ينبت في الجبال ، يفيد الكبد والطحال وينفع من عرق النسا ، انظر كتاب المعتمد في الادوية (٧٥) ، وجذوره مرة غير قابضة ، خافضة للحرارة ، منبهة ، منشطة للهضم ، أجودها الاصفر ، انظر تذكرة ارمانايوس (٩٨) . ولهذا النبات ذكر في معجم تاج العروس ، فليرجع اليه من اراد .

والمُرَّ (٢٢٢) الطيب بقلعة أيوب (٢٢٣) ، وأطيب كهرباء الأرض (٢٢٤) بشدوثة ، درهم منها يعدل دراهم من المجلوبة .

وأطيب القرمز (٢٢٥) ، قرمز الأندلس . وأكثر ما يكون بنواحي إشبيلية ولبلنة وشدوثة وبلنسية . ومن الأندلس يحمل إلى الآفاق (٢٢٦) . وزعفران طليطة هو الذي يعم البلاد ، ويتجهز به الرفاق إلى الآفاق ، وكذلك الصبغ السماوي (٢٢٧) .

وفي بحر الأندلس ، بجهة الغرب ، يخرج العنبر الجيد المقدم على أجناسه في الطيب والصبر على النار (٢٢٨) ، هذا بالإضافة إلى وجوده ببحر شدوثة ، كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

(٢٢٢) المرّ : اسمه العلمي هو (Myrrha) ، وهو أشجار كبيرة الحجم ، كثيرة الأنواع ، طيبة الرائحة ، وهي من الأشجار البابلية ، والاسم البابلي : مرّ . ورد في النصوص البابلية القديمة ، واسمه الاجنبى كاسمه البابلي ، الذى نقله الأوربيون عن عرب الأندلس ، وانظر ماجاء فى معجم الشهابى فى المصطلحات الزراعية (٤٨٣) .

(٢٢٣) قلعة أبوب (Caltayud) : وهي بقرب مدينة سالم ، بينها وبين دروقة عشرون ميلاً . وهي مدينة عظيمة جليلة القدر فى الأندلس من اعمال سرقسطة . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (١٤٨ / ٧ - ١٤٩) .

(٢٢٤) كهرباء الأرض : مادة صمغية ، توجد عند سواحل البحر بالأندلس ، والنوع الأندلسى منها أصفر وأصلب من الشرقى ، وتدخل فى تحضير بعض الادوية ، انظر الفقرة (٩) من نفح الطيب (١ / ١٤١) .

(٢٢٥) القرمز (Cochineale) : وهو أنواع كثيرة الفراشات وهي فراشات لها شهرة كبيرة فى تاريخ الأصباغ ، اذ تستخرج منها أصباغ كثيرة ، تعرف باسم : القرمزيات ، فيقال : لون قرمزي ، وصبغ قرمزي ، لونه احمر قان .

(٢٢٦) انظر جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٤ - ١٢٦) ونفح الطيب (١ / ١٤٠ - ١٤٢) .

(٢٢٧) نفح الطيب (١ / ١٤٣) .

(٢٢٨) نفح الطيب (١ / ١٤٠) .

والمقدّم في الأفاويه المفضل في أنواع الأشنّان ، لا يثبت في شيء من الأرض إلاّ بالهند والأندلس (٢٢٩) .

وبنواحي المتلون يكون البرّباريس (٢٣٠) العجيب (٢٣١) . ومن الواضح جداً ، أنّ المؤلفين الأندلسيين بخاصة ، ركزوا على المزروعات العطريّة والانتاج العطري لبلادهم ، مما يدلّ على اهتمامهم بالعطور أولاً ، وهذا يشير إلى اهتمامهم بكماليّات الترف ، ورغبتهم فيه ، واتّجاههم إليه ، وهذا الترف كان من عوامل خسارة الأندلس ، فمن الصعب على المترف أن يقاوم كما يقاوم الرجال ، لأنّه يحب الحياة ويخاف الموت .

٣ - المعادن والأحجار الكريمة :

يكون حجر اللازورد (٢٣٢) الجيد بناحية لورقة من عمل تدمير ، وقد يوجد في غيرها . وعلى مقربة من حصن لورقة من عمل قرطبة معدن البليور (٢٣٣) ، وقد يوجد بجبل شميران ، وهو شرقيّ يبره . والحجر

(٢٢٩) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٥ - ١٢٦) ، والاشنان شجر من الفصيلة الرّمريّة ، يثبت في الأرض الرملية ، ويستعمل هو أورماده في غسل الثياب والأيدي .

(٢٣٠) البرباريس ، ورد في آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (٥٠٣) : الانبرباريس ، وهو اسم من أسماء هذا النبات ، ومن أسمائه : امير باريس ، امير ياريس ، الى غير ذلك ، واسمه العلمي : (Berberis): انظر معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعيّة (٦٨) ، وفيه أمبر باريس ، أنبر باريس ، وهو من الفصيلة البرباريسيّة ، كثيرة التوزيعات ، من ذوات الفلقتين ، تزرع للزينة .

(٢٣١) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٦) .

(٢٣٢) اللازورد : من الأحجار الكريمة ، لونه أزرق سماويّ أو بنفسجيّ ، يستعمل للزينة ، واجوده ماكان فيه خطوط حمر ذهبية ، واسمه (Lapislazuli, Lazurite).

(٢٣٣) البليور = البليور : حجر ابيض شفاف ، وهو (Rock Crystal).

البجَادِيّ (٢٣٤) : يوجد بناحية مدينة الأشبونة ، في جبل هناك يتلأأ فيه ليلاً كالسراج . والياقوت الأحمر (٢٣٥) موجود بناحية مُنْت ميور في كورة مالتقة ، إلا أنه دقيق جداً لا يصلح للاستعمال لصغره . ويوجد حجر يشبه الياقوت الأحمر بناحية بَجَانَة (٢٣٦) . بخندق يُعرف بقرية ناشرة أشكالا مختلفة كأنه مصبوغ ، حسن اللون صَبُور على النار . وحجر المغناطيس الجاذب للحديد ، يوجد في كورة تُدْمِير . وحجر الشاذنة (٢٣٧) بجبال قُرطبة كثير ، ويُسْتعمل في ذلك التذهيب . وحجر اليهودي (٢٣٨) في ناحية حصن البونت (٢٣٩) ، وهو أنفع شيء للحصاة . وحجر المرقشيثا

(٢٣٤) البجادي والبيداجي : حجر كريم يشبه الياقوت ، أحمر اللون تملوه بنفسجية ، وهو البزادي أيضاً وهو (Garnet).

(٢٣٥) الياقوت : حجر من الأحجار الكريمة ، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركب من أكسيد الألمنيوم ، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقاء أو الصفرة ، ويستعمل للزينة ، واحدته أو القطعة منه : ياقوتة ، والجمع : يواقيت .

(٢٣٦) بجانة : مدينة كانت من أهم مدن أرش اليمن ، أي الأقليم الذي نزل عليه بنو سراج القضاعيون ، وكانوا يأخذون أرشه ، وهي قريبة من المرية ، بينهما ستة أميال . قال ابن سعيد : محدثة بنيت في عهد بني أمية . وفي معجم البلدان : مدينة بالاندلس من أعمال كورة البيرة خربت ، وقد انتقل أهلها إلى المرية ، انظر معجم البلدان (٦١ / ٢) .

(٢٣٧) الشاذنة : حجر يستعمل في مداواة العين وخشونة الأجفان ، انظر الفقرة (٦) من نفع الطيب (١٤٢ / ١) ، والشاذنة : أكسيد حديدي طبيعي ، يعد أهم معدن للحديد ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم (١ / ٦٥٤) ، ويبدو أن التذهيب هي خشونة الأجفان مرضاً ، يداوى بالشاذنة .

(٢٣٨) أحجار اليهودي : أحجار صغيرة تحتوي على أملاح قلوية كالبوتاسيوم والصوديوم ، ويسمى أيضاً حجر الدم ، ويستعمل لتداوى الحصاة ، انظر أحياء التذكرة (٢٤٥) وعجائب المخلوقات للقزويني (٢٦٤) .
(٢٣٩) حصن البونت (Alpuente) : شمالي بلنسية .

(٢٤٠) الذهبية في جبال أْبْدَة (٢٤١) لانظير لها في الدنيا ، ومن الأندلس تحمل إلى جميع الآفاق لفضلها. والمننيسيا في الأندلس كثير ، وكذلك حجر الطلق (٢٤٢) ويوجد حجر الثؤلؤ بمدينة بَرْشَاوْنَة ، إلاّ أنّه جامد اللون . ويوجد المرجان بساحل بَيْرَة من عمل المِرْيَة (٢٤٣) ، أقلّ ما لُقط منه في أقلّ من شهر نحو ثمانين ربعا. ومعدن الذهب بنهر لاردة يُجمع منه كثير ويجمع أيضاً من ساحل الأشبونة . ومعادن الفضة في الأندلس كثيرة في كورة تَدْمِير وجبال حَمَة بَجَانَة (٢٤٤) ، وبأقليم كرتش من عمل قُرطبة معدن فضة جليل . وبأكشونة معدن القصدير

(٢٤٠) المرقشيثا (Marcassite): : كان القدماء يطلقونه على البوريطس أيضاً ، وهو مثله مركب من كبريتور الحديد ، ولكنهما يختلفان شكلاً . ومعنى الكلمة : الحجر الصلب . وفي مفردات الطب ، أنّ منه أصنافاً ، منها الذهبى والفضى والنحاسى والحديدى ، وكل صنف يشبه مانسب اليه ، انظر معجم متن اللغة (٢٨٥ / ٥) والصاح (اللغة والعلوم (٢ / ٤٩١) .

(٢٤١) أْبْدَة (Ubeda): : إلى الشمال الشرقى من بياسة ، بينهما سبعة أميال .

(٢٤٢) الطلّق (Talc): : هى سليكات المنغنسيوم المائية ، ويوجد فى الطبيعة ، وينطحن على شكل مسحوق ابيض ، يستخدم فى تحضير المساحيق ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم (٢ / ٤٧) . وهى حجر براق ، يتحلل اذا دقّ الى طاقات صفار دقاق ، ويشبه الشبّ اليماني ، واذا ألقي فى النار لم يحترق ، لذلك كانوا يطلون به المواضع التى قد تضيئها النار ، لكى لا تحترق ، انظر الفقرة (١٠) من نفح الطيب (١٤٢/١) .

(٢٤٣) ٢ - بيرة : بليدة قريبة من ساحل البحر بالاندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفن مابين مرسية والمِرْيَة ، انظر معجم البلدان (٢/٣٣٠) .

ب - المرية (Almeria): : مدينة بنيت أيام عبد الرحمن الناصر ، وازدهرت فى أيام المرابطين ، واشتدّ فيها الرخاء ، وتقع على الساحل الشرقى الى الجنوب من بجانة ، انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٨ / ٤٢ - ٤٣) .

(٢٤٤) حمة بجانة : بشرقى بجانة ، على جبل شامخ فيه معادن غريبة ، وفيه الحمة العجيبة الشأن ، انظر الروض المعمار ، نقلاً عن الفقرة (٢) من نفح الطيب (١ / ١٤٣) . والحمة لغة : العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى .

لأنظير له ، يشبه الفضة ، وله معادن بناحية إفرنجة ولبون ، ومعادن الزئبق في جبل البرانس ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق . ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالآندلس كثيرة ، ومعادن التوتيا الطبية بساحل إلبيرة بقرية تسمى : بَطْرِيَّة (٢٤٥) ، وهي أزكى توتيا وأقواها في صيغ النحاس ، ويجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرية . ومعادن الكحل المشبه بالأصفهاني بناحية طرطوشة (٢٤٦) ، يحمل منها إلى جميع البلاد . ومعادن الشبوب (٢٤٧) والحديد والنحاس بالآندلس أكثر من أن تحصى (٢٤٨) .

وأعظم معدن للذهب بالآندلس في جهة شنت ياقوه (٢٤٩) شنت

(٢٤٥) أ - التوتيا = التوتياء حجر يكتحل به ، وهو معرب ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم (١ / ١٤٧) ، وهي معدن صلب أبيض ضارب إلى الزوقة ، يلين بالاحماء ويطرق ، وهو الزنك والخاصين ، ويتخذ منه الكحل . ويستعمل لتغطية سطوح البيوت القليلة الانحدار ، ويطلّى به الحديد فيقيه الصدأ ، وربما استعملوا بعض املاحه سماداً بسيطاً ، انظر معجم متن اللغة (١ / ٤١٣) .

ب - البيرة (Elbira) : : كورة كبيرة من الآندلس ، ومدينة متصلة بأراضي كورة قنرة ، بين القنرة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وفيها عدة مدن منها قسطنطينية وغرناطة ، انظر معجم البلدان (١ / ٣٢٢ - ٣٢٣) .

ج - بطرنة : قرية من قرى بلنسية ، انظر المغرب (٢ / ٣٥٥) .
(٢٤٦) طرطوشة (Tortosa) : : مدينة بالآندلس متصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، انظر معجم البلدان (٦ / ٤٢ - ٤٣) .

(٢٤٧) الشبوب : جمع شب ، وهو معدن يشبه الملح والنوشادر ، وهو كبريتات الامونيا والبوتاس ، وهو بلورات بيض طعمها قابض (Alun) ، وأما الشب الأزرق فهو كبريتات النحاس ، انظر متن اللغة (٣ / ٢٦٤) والصحاح في اللغة والعلوم (١ / ٦٤١) .

(٢٤٨) جغرافية الآندلس وأوروبا (١٢٤ - ١٣٠) ونفع الطيب (١٤٠ / ١ - ١٤٣) .
(٢٤٩) شنت ياقو = شنت ياقوه = شنت ياقوب = شنت يعقوب (Santiago de Compostela) : : في أقصى الشمال الغربي من الآندلس ، بمنطقة جليقية ، وفيها كنيسة مقدسة يحجون إليها ، وهي قلعة حصينة ، انظر معجم البلدان (٥ / ٣٠١) .

ياقوب (قاعدة الجلالة (٢٥٠) على البحر المحيط . وفي جهة قُرْطُبة الفضة والزئبق . والنحاس في شمال الأندلس كثيرة ، والصُّفْر الذي يكاد يشبه الذهب ، وغير ذلك من المعادن المتفرقة في أماكنها .

والعين الذي يخرج منها الزاج ((٢٥١) في لبنة مشهورة ، وهو كثير مفضل في البلاد منسوب . ويجبل طليطلة جبل الطفل (٢٥٢) الذي يجهز إلى البلاد ، ويفضل على كل طفل بالمشرق والمغرب .

وبالأندلس عدة مقاطع للرُخام ، وفي جبل قُرْطُبة مقاطع الرُخام الأبيض الناصع والحمرى . وفي ناشرة مقطع عجيب للعمود ، وبباجة من مملكة غرناطة مقاطع للرُخام كثيرة غريبة موشاة في حمرة وصفرة ، وغير ذلك من المقاطع التي بالأندلس من الرخام الحالك المجزَع (٢٥٣) .

وحصى المريّة يُحمل إلى البلاد ، فأنه كالدرّ في رونقه ، وله ألوان عجيبة ، ومن عاداتهم أن يضعوه في كيزان الماء .

(٢٥٠) الجلالة : سكان جليقية التي تمتد من نهر دويره (Duero) جنوباً حتى الساحل الشمالى لشبه جزيرة الأندلس ، ومن الساحل الغربى لها حتى قشتالة (Ca stile — Castilla)

انظر المادة (١) من جغرافية الأندلس وأوروبا (٧١) .

(٢٥١) الزاج : ملح معروف ، يقال له الملح اليماني ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٧٥) . والزاج الأبيض : كبريتات الخرصين . والزاج الأزرق : كبريتات النحاس .

(٢٥٢) الطفل (Shale) : الطين يتصلب على هيئة رقائق بتأثير ضغط ما فوقه من الصخور ، بحيث يسهل فصلها ، وهى مادة اذا اضيف اليها الماء تكوّنت منها طينة تقبل التشكيل ، ومن مثلها - تجعل الاواني الفخارية . وأساس تركيب الطفل هو سليكات الألمنيوم المائي ، تختلط بها بعض الشوائب كالحديد وغيره ، انظر معجم الصحاح (٢ / ٤٣) . وهو طين اصفر تصبغ به الثياب ، وبائع الطفل ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٦١٧) .

(٢٥٣) المجزَع : كل ما اجتمع فيه سواد وبياض .

وفي الأندلس ، من الأمان التي تنزل من السماء ، القِرْمِز الذي ينزل على شجر البَلَّوط ، فيجمعه الناس من الشَّعر (٢٥٤) ويصبغون به ، فيخرج منه اللون الأحمر الذي لا تفوقه حمرة (٢٥٥) .

وليست الأمان التي تنزل من السماء من الأحجار ولا من المعادن ، كما أنها ليست من الموارد الزراعية ، وقد وضعها صاحب نفح الطيب في هذا المكان ، فأثرنا أن نضعها حيث وضعها ، خاصة وهي تمسّ الأصباغ ، وقد كان لقسم من المعادن التي ذكرتها فائدة للأصباغ أيضاً ، ولعلّ هذه الصلّة هي التي حدث بصاحب نفح الطيب ، أن يضعها في هذا المكان .

وسألت أحد علماء الزراعة عن المَنّ ، فذكر أن نوعاً من الحشرات تفرزه على أوراق الأشجار ، وعلى الصخور أيضاً ، فمنه ما يُصنع ويؤكل ، ومنه ما يصنع ليكون من الأصباغ ، فلا ينزل المَنّ من السماء ، بل يفرز من بعض أنواع الحشرات ، وتبقى الحقيقة في أنّ هذا المَنّ الأندلسي صبغ قرمزي ، ويبقى مكانه مع الأصباغ المعدنية التي ذكرناها .

إنّ الأندلس غنيّة بالأحجار والمعادن ، وتعتبر من أغنى الأقطار في أحجارها ومعادنها ،

٤ - المصنوعات الأندلسية والتصدير :

أ . اختصّت المريّة ومالقة ومُرْسِيّة بالوشى المذهب الذي يتعجب من صنعه أهل المشرق إذا رأوا منه شيئاً .

وفي تَنَنْتَالَة من عمل مُرْسِيّة تُعمل البُسْط التي يغالى في ثمنها بالمشرق . ويصنع في غرناطة وبَسْطَة من ثياب اللباس المحرّرة ، الصّنف

(٢٥٤) الشفراء = الشفراء : الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر .

(٢٥٥) نفح الطيب (١ / ٢٠٠ - ٢٠١) .

الذي يُعرف بالملْبَد (٢٥٦) المخْتَم بالألوان العجيبة .
ويصنع في مُرْسِيَّة من الأَسِرَّة المِرْصَعَة والحُصْرُ الفَتَانَة الصَّنَعَة وآلات
الصُّفْر والحديد ، من السَّكَاكِين والأَمْقَاص لِلْمِذْهَبَة ، وغير ذلك من آلات
العُرُوس والجُنْدِيَّ مَا يَبْهَرُ الْعُقْل ، ومنها تَجْهَزُ هذه الأصناف إلى بلاد
إفْرِيقِيَّة وغيرها . وَيُصْنَعُ بهما وبالمِرْيَة ومالِقَة والزَّجَاج الغريب العجيب
وفخْار مُزَجَّج مِذْهَب . وَيُصْنَعُ بالأندلس نوع من المِفْصَص المعروف
في المشرق بالفَسْفِيسَاء ، ونوع يسط به قاعات ديارهم يعرف
بالزُّلْسِيَّي (٢٥٧) يشبه المِفْصَص ، وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام
الرَّخَام الملوَّن الذي يصرفه أهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشَّاذِرْوَان (٢٥٨) ،
وما يجري مجراه .

ب . وأما آلات الحرب من التُّرَّاس والرِّمَاح والسُّرُوج والألْجَم والدروع
والمِغَافِر (٢٥٩) ، فأكثرهم الأندلس كانت مصروفة إلى هذا الشأن والسيف

(٢٥٦) الملبد : التلبيد

(Milling)

بالحمض

(Acid)

أحدى عمليات تجهيز المنسوجات الصوفية ، وفيه يعالج النسيج في
وسط حامضي فيلبد ، كعملية تلبيد القبعات والطرابيش وبعض أنواع
المنسوجات الصوفية كالجوخ ، فيكون هذا النسيج ملتبداً ، انظر الصحاح
في اللغة والعلوم (٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠) .

(٢٥٧) الزليجي : هو ما يسمى بالإسبانية (Azulejo) ، وهو نوع من
الاجر مدهون بدهان ملون كالقاشاني ، بالأبيض والأسود والأزرق
والأصفر والأخضر ، وما يركب من هذه الألوان ، وغالبه الأزرق الكحلي ،
وربما اتخذت منه الوزارات بحيطان الدور ، انظر صبح الأعشى (١٥٦/٥)
ومعجم متن اللغة (٣ / ٤٨) .

(٢٥٨) الشاذروان : صفةٌ حول البناء متصلة به ، كشاذروان الكعبة المشرفة .
أوهو ماترك من عرض أساس البناء خارجاً ، ويسمى التآزير ، انظر معجم
متن اللغة (٣ / ٢٩٤) .

(٢٥٩) المغافر : جمع مِغْفَر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ،
يلبس تحت القلنسوة .

البرذليات مشهورة بالحنودة ، وبرذيل آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق . والفولاذ في إشبيلية إليه النهاية ، وفي إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره (٢٦٠) .

جـ . وتصدر الثياب والبُسُط والأسرة والحُصُر والآلات الصُّفُر والحديد والأسلحة ومواد البناء الفنية إلى إفريقية بخاصة ، كما تصدر العطور الفاخرة ، والمواد الزراعية التي لا تتلف بسرعة كالحبوب إلى إفريقية أيضاً وإلى المشرق وأوروبا ، وبخاصة العطور .

وقد كان التبادل التجاري بين الأندلس وإفريقية نشطاً جداً قبل الفتح ، وكانت بواخر التجار تجري بين الموانئ بنشاط كبير ، وقد استعان المسلمون ببواخر التجار التي كانت تعمل بأشراف يُلَبَّان للعبور من إفريقية إلى الأندلس . فنقلت سرية طريف بن مالك الاستطلاعية إلى الأندلس ، كما نقلت قوات طارق بن زياد أيضاً ، لكي تؤمِّن قوات المسلمين مباغته كاملة لقوات القُوط في الأندلس ، باعتبار أنَّ السفن التجارية تعبر باستمرار بين إفريقية والأندلس ، ولا يلفت عبورها الأنظار ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرة طريف وطارق .

كما يوجد السَّمُور (٢٦١) في البحر المحيط بالقرب من ساحل الأندلس ، ويعمل من وبره الفراء الرفيعة ، كما يُجلب من جهة جزيرة برطانية (٢٦٢)

(٢٦٠) نفخ الطيب (١ / ٢٠١ - ٢٠٢) .

(٢٦١) السَّمُور : دابة تشبه السنور ، تتخذ من جلودها الفراء الغالية الثمن ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٢٠٧) .

(٢٦٢) جزيرة برطانية : هناك مدينة برطانية (Boltania) في شرقي الأندلس ، وهي كورة أيضاً ، وهي ليست على المحيط الأطلسي . والمقصود هنا : الجزيرة البريطانية (انكلترا) ، انظر البيان المغرب (٢ / ١) ونفخ الطيب (١ / ١٩٧) والروض المعمار (٣) ، وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) الفقرة (١) .

إلى سَرْقُسْطَة وَيُصْنَعُ بها كما يصْنَعُ بقرْطُبة (٢٦٣) ، ويصدّر إلى فرنسا وأوروبا ، لأنّ القرو يباع في المناطق الباردة ، ولا تحتاجه المناطق الحارة . كما يصدّر إلى شمالي إفريقيا والمشرق ، لرغبة المترفين والأغنياء باقتناء ألبسة فراء السَّمُور للتباهي به .

والقَنْبَلِيَّة (٢٦٤) حيوان أدقّ من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبراً ، وكثيراً ما تُلبس فراؤها ، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى ، ولا توجد في برّ البربر الأفريقي منها إلّا ما جُلِب منها إلى سَبْتَة فنشأ في جوانبها ، وقد صُدّرت إلى تونس حاضرة إفريقيا (٢٦٥) ، وإلى غيرها من الأصقاع الأفريقية .

ويُغال الأندلس فارها ، وخيلها ضخمة الأجسام ، حصون للقتال لحملها الدروع وثقال السّلاح والعدو في البرّ الجنوبيّ (٢٦٦) ، ويصدّر منها إلى أوروبا وإفريقية لكثرتها ، وقد استفاد المسلمون الفاتحون منها أيام الفتح بالغنائم ، حتى فاضت عن حاجتهم إليها ، كما سيرد تفصيله في فتح طارق بن زياد .

ويمكن القول : إنّ الأندلس غنيّة بمواردها الزراعيّة والحيوانيّة والمعدنيّة ، جعلت السكّان يعيشون برغد ورفاهيّة ونعمة ، فأذا فاضت منتوجاتهم الزراعيّة والحيوانيّة والصناعيّة عن حاجة سكّانها ، ووجدوا للفائض عن حاجتهم السّوق المناسب ، صدّروا تلك المنتوجات .

(٢٦٣) نفع الطيب (١ / ١ / ١٩٧) .

(٢٦٤) القنبلية : حيوان شبيه بالأرنب ، ويسمى بالإيطالية (Coniglio)

انظر نفع الطيب (١ / ١٩٨) الفقرة (٤) .

(٢٦٥) نفع الطيب (١ / ١٩٨) .

(٢٦٦) نفع الطيب (١ / ١٩٩) .

وقد كان موقف المسلمين الفاتحين أيام الفتح ، من الناحية الإدارية ،
موقفاً متميزاً ، بل كان موقفهم الإداري أفضل من موقف الفاتحين في
الجبهات الأخرى شرقاً وغرباً ، ولا نعلم أن المسلمين الفاتحين في أيام الفتح ،
حرموا من مادة من مواد القضايا الإدارية ، وبالعكس فإنهم كانوا في سعة
ونعمة وخير ، وقد حمل موسى بن نصير إلى دمشق معه مغنم لا تقدر بثمن ،
مما يدل على أن الأندلس كانت بخير أيام الفتح .

كُتُبُ الْمَثَاتِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ

بقلم :

الاستاذ كوركيس عواد

(عضو المجمع)

تمهيد :

حظيت اللغة العربية ، بضروبٍ شتى من التأليف • يدخل في ذلك : علوم الدين ، واللغة والأدب ، والتراجم والسير ، والتاريخ والبلدان وسائر فروع المعرفة التي تَوَفَّرَ على التأليف فيها . عصرٌ بعد عصر ، مئات العلماء ، حتى أضحى الإمامُ بأسماء تلك المصنّفات جديماً ، أمراً في غاية الصعوبة ، إن لم يكن متعذراً .

وكان مما عُنِيَ به الباحثون الأقدمون والمُحدثون ، أنهم صنّفوا كتباً عديدة ، انفرد كلٌّ منها بأخبار « قَرْنٍ » واحد من الزمان ، والمراد بالقرن مائة سنة كما لا يخفى .

لقد أتيج لنا ، أن نقف بالذات ، على جملةٍ صالحة من تلك المؤلفات التي أفردتها أصحابها لقرنٍ واحدٍ من الزمان .

ولنا أن نقول إن طائفةً من تلك التأليف القديمة ، لم يُكْتَب لها البقاء ، إذ امتدّت إليها عواملُ الفناء والضياع ، فأخفت معالمها ، وأضحينا لا نملك اليوم من أمرها إلا عنواناتها التي بقيت شاهداً على سابق وجودها في الازمة الغابرة .

لقد اجتمعت لدينا من ذلك . أسماء طائفة صالحة منها ، يصح أن يقوم من الإلمام بأسمائها وتبيان صفاتها ، هذا البحث الذي نضعه اليوم بين أيدي المعنّيين بشؤون التراث العربي : في ماضيه الزاهر ، وحاضره الذي يكمل ذلك الماضي

استوعب هذا البحث . أسماء جيلة صالحة من المؤلفات التي ضاع جانب غير قليل منها ، وانتهى إلينا جانب آخر .

رتبنا تلك المؤلفات بأجمعها ، ترتيباً زمنياً ، وفقاً لمئات السنين التي تناولتها ، مبتدئين من المئة الأولى للهجرة ، فما بعدها ، حتى المائة الرابعة عشرة للهجرة .

وأعقبناها بماحق يضم أسماء مؤلفات تناول كل منها أخبار أكثر من قرن ، كأن يكون مؤلفوها قد تناولوا بالبحث في كل منها . أخبار قرنين متعاقبين من الزمان أو أكثر .

وقد سیرنا في إيراد ذلك جديعاً على النحو الآتي :

- ١ - نوّهنا بالكتب التي اختصّت بأخبار قرن واحد من الزمان .
- ٢ - رتبنا أسماء تلك الكتب وفقاً للسياقة الهجائية لعناوينها ، على حسب ما تقتضيه فروع الفهرسة .
- ٣ - ذكرنا في إزاء كل كتاب منها ، اسم مؤلفه ، وسنة وفاته ، ما أمكن ذلك .
- ٤ - أشرنا إلى ما إذا كان الكتاب قد سلم من غوائل الدهر وانتهى إلينا . كله أو بعضه .
- ٥ - ألمنا بما يُعرف من مخطوطاته ، وعيّننا مظانها ، على قدر ما أَسَعَتْنا به مصادرها .
- ٦ - ولم نَقْتِنا الإشارة إلى كون الكتاب قد طبع .

٧ - إذا كان الكتاب يُعَدّ ضائعاً في عصرنا ، ذكرنا بعض المراجع القديمة التي نوهت به .

٨ - وما فعلناه بالنسبة الى كتب « المئات الهجرية » ، فعلنا نظيره بالنسبة الى الكتب العربية التي اختصّ كل منها بقرنٍ « ميلادي » واحد ، أو أكثر .

٩ - وضعنا لكل كتاب ورد ذكره في ثنايا هذا البحث ، رقماً تسلسلياً عاماً ، مبتدئين بالرقم (١) ومتهمين بآخر الأرقام التي استوعبها البحث .

١٠ - ختمنا هذا البحث بفهرسٍ يحوي أسماء الأشخاص الوارد ذكرهم في تضاعيفه ، معتمدين فيه على « الأرقام التسلسلية » العامة التي تتصدر موادّه .

١١ - اتخذنا في ثنايا هذا البحث ، الرموز الآتية ، التماساً للاختصار ، وهي :

ت	تُوفِّي ، المتوفَّى سنة
ج	جزء
د	دكتور ، دكتورة
دت	دون تاريخ
ط	طبعة (ط ١ - طبعة أولى ، ط ٢ - طبعة ثانية ، الخ)
ط ر	طُبِعَ بالرونيو
ظ	انظر
ع	عدد
م	سنة ميلادية
مط	مطبوعة
المط	المطبعة
هـ	سنة هجرية

القرن الأول للهجرة

- ١ - اثر القرآن في الادب العربي في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . ابتسام مرهون الصفار . (جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٦٩) .
- ٢ - الألبسة العربية في القرن الأول الهجري : دراسة اولية .
تأليف : د . صالح أحمد العلي .
(بغداد ١٩٦٦) . مستل من « مجلة المجمع العلمي العراقي » (١٣)
[بغداد ١٩٦٦] ص ٤١ - ٦٢ ، ٤١٨ - ٤٢٥) .
- ٣ - الأنسجة الاسلامية في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . صالح أحمد العلي . (بيروت ١٩٦١) .
- ٤ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . صالح أحمد العلي .
تعريب أطروحة أجازت للدكتوراه من جامعة أكسفورد .
(ط ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٥٣ ؛ ٣٥٦ ص .
ط ٢ : مط شركة التجارة والطباعة - بغداد ١٩٥٨ .
ط ٣ : دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٩) .
- ٥ - حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول : دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الاسلامية .
تأليف : د شكري فيصل . ت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
ط ١ : ١٩٥٢ . ط ٣ : دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٤ ؛ ٢٥٤ ص .
- ٦ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري .
تأليف : د . محمد حسين الزبيدي .
(المط العالمية - القاهرة ١٩٧٠ ؛ ٣٢٩ ص)
- ٧ - الحياة الاجتماعية والفكرية في الكوفة خلال القرن الأول الهجري .
أطروحة دكتوراه . تأليف : فاطمة هدى نجا .

ظ : « أخبار التراث العربي » . ع . ٢ . [الكويت : تموز - آب ١٩٨٥]
(ص ٢٥) .

٨ - الفروسية في ادب القرن الاول .

تأليف : عبادة حرز حبيب . (رسالة ماجستير . مخطوطة مُعدّة للطبع) .

٩ - المجتمعات الاسلامية في القرن الاول : نشأتها ، مقوماتها ، تطورها اللغوي والأدبي .

تأليف : د . شكري فيصل ، ت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

(ط ١ : ١٩٥٢ . أ ٢ : بيروت ١٩٦٦) .

١٠ - مستوى الاسعار في القرن الاول الهجري .

تأليف : د . صالح أحمد العلي . (بغداد ١٩٥٢) .

القرن الثاني للهجرة

١٠ - اتجاهات الفَرَل في القرن الثاني الهجري .

تأليف : د . يوسف حسين بكّار .

(دار الأندلس - بيروت ١٩٨١ ؛ ٤٣٩ ص) .

١١ - اثر الترجمة في الحضارة الاسلامية في القرن الثاني الهجري .

تأليف : رشيد حميد حسن الجُميلي .

(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٢٤٤ + ٣ ص) .

١٢ - ادب متصوّفات البصرة في القرن الثاني الهجري .

تأليف : عفاف إيراني . (رسالة ماجستير مقدّمة الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية) .

١٢ - توثيق السُنّة في القرن الثاني الهجري : اسسه واتجاهاته .

تأليف : رفعت فوزي عبدالمطّاب . (القاهرة ١٩٨١) .

١٣ - الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري .

تأليف : د . أحمد كمال زكي . (مطدار الفكر - دمشق ١٩٦١ ؛ ٦٠٠ ص) .

١٤- وصف الحيوان في الشعر العربي : القرن الثاني .

تأليف : وفيقة عبدالمحسن الدخيل .

(رسالة ماجستير . ط : « أخبار التراث العربي » . ع ٢١ . الكويت :

سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٥ ، ص ٢٢) .

القرن الثالث للهجرة

١٥- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري .

تأليف : د . قحطان رشيد التميمي

(أطروحة دكتوراه : جامعة عين شمس - القاهرة . ط ر ١٩٧٦ ؛ ٤٦٣ ص) .

١٦- بغداد في القرن الثالث الهجري : دراسة في الحياة الاجتماعية .

تأليف : مكية سلمان العبيدي .

(رسالة ماجستير - جامعة بغداد - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٣٠٩ ص) .

١٧- ثلاثة شعراء من القرن الهجري الثالث : المتفجّع - ابن طباطبا - ابن

علوية الاصفهاني .

تأليف : د . محسن غياض . (طبع في بغداد) .

١٨- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث

الهجري .

تأليف : جهادية القره غولي .

(مط دار البصري - بغداد ١٩٦٩ ؛ ١٩٢ ص + ١٢ ص) .

١٩- الدراسات اللغوية في القرن الثالث الهجري ، مع تحقيق كتاب التقفية

[لابي بشر اليمان بن ابي اليمان] البندنيجي . ت ٢٨٤ هـ .

أطروحة دكتوراه ، تأليف : د . خليل ابراهيم العطية .

(القاهرة ١٩٧٣ ؛ ٦٠٢ + ٩٦ ص) .

٢٠- الراي العام في القرن الثالث الهجري .

تأليف : د . عادل محيي الدين الالوسي .

(رسالة ماجستير : جامعة بغداد . ط ر . بغداد ١٩٧٣) .

- ٢١- سامراء في ادب القرن الثالث الهجري .
تأليف : د . يونس أحمد السامرائي .
: (مط الإرشاد - بغداد ١٩٦٨ ؛ ٤٢٧ ص) .
- ٢٢- الشعر والشعراء في البصرة خلال القرن الثالث للهجرة .
تأليف : د . أحمد جاسم النجدي .
(رسالة ماجستير : جامعة بغداد ١٩٧٢ ؛ ٣٤٨ ص) .
- ٢٣- شعراء بصرىون من القرن الثالث الهجري : دراسة ونصوص - العطوي ، الجاحظ ، الحمدوي .
تأليف : د . عبد الجبار المعبود . (مط الإرشاد - بغداد ١٩٧٧ ؛ ٢٣١ ص) . منشورات مركز دراسات الخليج العربي .
- ٢٤- شعراء الشام في القرن الثالث .
تأليف خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
(مط البرق - دمشق ١٩٢٥ ؛ ١٣٢ ص) .
- ٢٥- الشعراء والكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري .
تأليف : حسين صبيح العلاق . (رسالة ماجستير - جامعة بغداد . طر
: بغداد ١٩٧٤ ؛ ٥٢٩ ص . ثم طُبع في بيروت ١٩٧٥ ؛ ٥٩٠ ص) .
- ٢٦- من الاتجاهات الشعرية الجديدة في البصرة خلال القرن الثالث الهجري :
(الشكوى والسخرية) .
بقلم : د . أحمد جاسم محمد . (ضمن كتاب : « اللغة العربية وآدابها
في الخليج العربي » ٢ [مط الإرشاد - بغداد ١٩٧٧] ص ٣٢ - ٧٨) .
- ٢٧- نصوص النظرية النقدية في القرن الثالث الهجري .
تأليف : د . جميل سعيد . (النجف ١٩٧١) .

القرن الرابع للهجرة

- ٢٨- الابداع الادبي عند نقاد القرن الرابع الهجري .
تأليف : نايف عبدالله ذوابي . رسالة ماجستير . (ظ : « أخبار التراث

العربي » ع ٢٠ [الكويت : تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٨) .

٢٨ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري [من خلال يتيمة الدهر] .

تأليف : د . نبيل خليل ابوجاسم .

(دار الثقافة - الدوحة ١٩٨٥ ؛ ٤٥٩ ص) .

٢٩ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة .

تأليف : د . أحمد مطنوب . (بيروت ١٩٧٣) .

٣٠ - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري .

تأليف : د . عبدالعزيز الدوري .

ط ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٤٨ ؛ ٣٠٢ ص .

ط ٢ : دار المشرق - بيروت ١٩٧٤) .

العوامل الجغرافية التي تؤثر في تاريخ العراق . الزراعة . الصناعة .

التجارة . الجبهة والصيرفة . الضرائب . النظام النقدي . مستوى المعيشة .

٣١ - الجبهة والصيرفة في العراق في القرن الرابع الهجري .

تأليف : د . عبد العزيز الدوري . (بغداد ١٩٤٣) .

٣٢ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .

تأليف المستشرق : آدم متز Adam Mez ، ت ١٩١٧ م .

نقله الى العربية : محمد عبد الهادي أبو ريذة .

(ط ١ : ١ - ٢ : مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٠ -

١٩٤١ ؛ ١٠ + ٤٥٤ + ٢٨١ ص . ط ٢ : ١ - ٢ : مط لجنة التأليف

والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧ ؛ ٣٨٤ + ٣٤٨ ص .

ط ٣ : منقحة مهذبة ١ - ٢ : مط لجنة التأليف والترجمة والنشر -

القاهرة ١٩٥٧ ؛ ٥٠٩ . ٤٥٥ ص) . ط ٤ : بيروت ١٩٦٧ .

٣٢ - الدار المعزّية من اشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة .

- تأليف : كوركيس عواد . (مجلة « سومر » ١٠ [بغداد ١٩٥٤] ص ١٩٧ - ٢١٧) . وقد أفرد هذا البحث في رسالة .
- ٣٣- الدراسات اللغوية في العراق في القرن الرابع .
تأليف : حمودي زين الدين . (رسالة ماجستير . ظ « أخبار التراث العربي » ع ٢٠ [تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٦) .
- ٣٤- دوافع قرامطة البحرين في السيطرة على البصرة في القرن الرابع الهجري .
تأليف : عبد الجبار ناجي . (دار الطباعة الحديثة - البصرة ١٩٧٣ ؛ ٣٢ ص) .
- ٣٥- الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع الهجري .
تأليف : د . حميد مخلف الهيتي .
(رسالة ماجستير ، قدمها الى جامعة بغداد ١٩٦٨) .
- ٣٦- الشعر العربي واتجاهاته في القرن الرابع الهجري .
تأليف : صاحب أحمد سبع الوائلي .
(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٢ ؛ ٥٤٧ ص) .
- ٣٦- العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس
مرشيلينوس .
نقله الى العربية : فؤاد جميل (ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م) ، وسالم الالوسي .
(مجلة « سومر » ١٧ [١٩٦١] ص ١٤٥ - ١٧٣) . ثم أفرد في رسالة .
- ٣٧- المجالس المتصلة بالشؤون اللغوية في القرن الرابع في العراق .
تأليف :
- ٣٨- المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة .
تأليف : عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي .
(رسالة ماجستير : كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٦٦ ؛ ٢٩٣ ص) .
- ٣٩- مكة في القرن الرابع الهجري .
تأليف : محمد عمر رفيع .
(منشورات نادي مكة الثقافي - مكة ١٩٨١ ؛ ٣٩٠ ص + خارطة) .

٤٠- النشر الفنتي في القرن الرابع .

تأليف : د. زكي مبارك ، ت ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .

(١ - ٢ : مط دار الكتب المصرية -- القاهرة ١٩٣٤ ؛ ٣٦٧ و ٣٩٩ ص) .

٤١- نوابغ الرواة في رابعة المئات .

تأليف : آغا بزرك . ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو حلقة من موسوعته

المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » . تحقيق ولده : علي نقى مزوي .

(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧١ ؛ مو + ٣٦٣ ص) .

القرن الخامس للهجرة

٤٢- ادب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري .

تأليف : فايز عبدالنبي القيسي .

جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ١٥ [الكويت : أبول - تشرين

الأول ١٩٨٤] ص ٢٠) ، ان المؤلف قد أنهى هذه الدراسة .

٤٣- ازاحة الحلك الدامس ، بالشموس المضيئة في القرن الخامس .

تأليف : آغا بزرك . ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . (ظ : « الذريعة الى

تصانيف الشيعة » ١ [ط ٢ : طهران ١٩٦٨] ص ٥٢٦ الرقم ٢٥٦٩) .

قال : « فيه وفيات علماء الإمامية وفضلائهم الذين كانوا في المائة الخامسة » .

٤٤- اشبيلية في القرن الخامس الهجري : دراسة ادبية تاريخية ، نشوء

دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الادبية فيها ٤١٤ - ٤٦١ هـ .

تأليف : د. صلاح خالص . (بيروت ١٩٦٥) .

٤٥- الحياة السياسية وتنظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري .

تأليف : فاضل الخالدي . (مط الإيمان - بغداد ١٩٦٩ ، ٣٥٠ ص) .

٤٦- خطط بغداد في القرن الخامس الهجري .

ألفه بالانكليزية : د. جورج مقدسي . نقله الى العربية : د. صالح أحمد العلي .

(مط المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٤ ؛ ٩٣ ص) . منشورات

المجمع العلمي العراقي .

٤٧- الشعر السياسي في القرن الخامس للهجرة .

تأليف : قُصَيّ الحسين . أطروحة دكتوراه . (ظ أخبار التراث العربي ع . ٢٠ [تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٥) .

٤٨- الشعر في بلاد الشام خلال القرن الخامس للهجرة .

تأليف : عبد الكريم الأصيل .
(رسالة ماجستير - جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٤ ؛ ٢٠٢ ص) .

٤٩- شعراء جند الأردن في القرن الخامس الهجري .

تأليف : حسين أحمد الغوشي . (رسالة ماجستير . ظ : أخبار التراث العربي ع . ٢٠ [تموز - آب ١٩٨٥] ص ٢٤) .

٥٠- شعراء الشام في القرن الخامس الهجري .

جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ١٨ [الكويت : آذار - نيسان ١٩٨٥] ص ٢٣) ، أن محمد فائز سنكري طرابيشي ، من حلب ، يعمل على تأليفه .

٥١- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري .

تأليف : د . بدري محمد فهد . (مطالإرشاد - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٤١٥ ص) .
بحث تاريخي في الحياة الاجتماعية لجماهير بغداد .

٥٢- ملامح التجديد في النثر الإنديسي خلال القرن الخامس الهجري .

تأليف : مصطفى محمد السيوفي . (عالم الكتب - بيروت ١٩٨٥) .

٥٣- النابس في القرن الخامس .

تأليف : آغا بُزْرُك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
تحقيق ولده : علي نقي مُنزوي .
(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧١ ؛ ٦ + ٢٢٩ ص) .

القرن السادس للهجرة

٥٤- انسان العيون في مشاهير سانس القرون .

يُنسَب تأليفه الى أحمد بن محمد ، المعروف بابن أبي عُدَيَّة ، ت ٨٥٦ هـ = ١٤٥٢ م . منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية . وعنها نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي . وراجع « الأعلام » للزركلي (١ [ط ٤] ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

٥٥- الثقات العيون في سانس القرون .

تأليف : آغا بُزْرُك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » . تحقيق ولدِه : علي نقی منزوي . (دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٢ ؛ و + ٣٦١ ص) .

٥٦- الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري .

تأليف : د . منيرة ناجي سالم . (أطروحة دكتوراه : كلية الآداب - جامعة بغداد . ط ١ : بغداد ١٩٧٧ ؛ ٤٢٧ ص) .

٥٧- السياسة العباسية في القرن السادس [للهجرة] .

تأليف : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .
أطروحة الدكتوراه : جامعة السوربون - باريس . لم تُطبع .

٥٨- الشعر البصري في القرن السادس الهجري .

بقلم : د . مزهر عبدالسوداني . (ضمن كتاب : « اللغة العربية وآدابها في الخليج العربي » ٢ [مط الإرشاد - بغداد ١٩٧٧] ص ٧٩ - ٩١) .

٥٩- الشعر العراقي في القرن السادس الهجري .

تأليف : د . مزهر عبد السوداني . (دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٠ ؛ ٣٦٨ ص) . مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام .
أطروحة دكتوراه : كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ .

٦٠- شعراء العراق وأدباؤه في المائة السادسة للهجرة .

تأليف : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م . (بغداد ١٩٤٦) .
نُشرت بعض فصوله في مجلة « الغري » النجفية ، ضمن مجلدَيها السادس والسابع .

٦٠ ا- عمارات القرن السادس الضخمة في الجانب الشرقي من بغداد خارج دار الخلافة .

بقلم : د . مصطفى جواد . (مجلة « سومر » ٢ [بغداد ١٩٤٦] ص ٥٥ - ٧٦) . وقد أُفرد في رسالة .

٦٠ ب- عمارات القرن السادس الفخمة في الجانب الشرقي من بغداد خارج دار الخلافة .

بقلم : د . مصطفى جواد .
(مجلة « سومر » ٢ [١٩٤٦] ص ١٩٧ - ٢١٣) . وقد أُفرد في رسالة .

القرن السابع للهجرة

٦١- الأنوار الساطعة في المائة السابعة .

تأليف : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .
(دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٢ ؛ و + ٢٣٠ ص) .

٦٢- البدر السافر وتحفة المسافر .

تأليف : جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي ، ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م .
مخطوط في مجلدين : الأول في مكتبة الفاتيكان ، والثاني في مكتبة
الفتاح باستانبول : الرقم ٤٢٠١ كُتِب سنة ٧٩٠ هـ .
ترجم فيه بعض رجال القرن السابع للهجرة .

قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٢ [ط ٤] ص ١٢٣) إنه « جدير بالنشر » .

٦٣- الحركة العلمية في سبته خلال القرن السابع .

تأليف : اساعيل الخطيب . رسالة علمية لتبيل دبلوم الدراسات العليا في دار

الحديث الحسنية بالرباط . (ورد ذكرها في « أخبار التراث العربي » . ع

٢٢ [الكويت : نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٥] ص ٢٦) .

٦٤- **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** .

تأليف : ابن الفوطي البغدادي ، ت ٧٢٣ هـ = ١٣٢٣ م .

تحقيق : د . مصطفى جواد ، ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م .

(مط الفرات - بغداد ١٩٣٢ ؛ خ + ٥١٢ ص) .

والنسخة المعتمدة في التحقيق فريدة ، مخرومة الأول .

ثم إن الدكتور مصطفى جواد ، بعد أن نشر الكتاب بسنوات ، تبين

له انه ليس بالحوادث الجامعة ، وانه ليس من تأليف ابن الفوطي ،

لأدلة وافية سرد بعضها في مقدمة تحقيقه كتاب « تلخيص مجمع الآداب

في معجم الألقاب » لابن الفوطي (٤ [القسم الاول : دمشق ١٩٦٢]

ص ٦٢ - ٦٦) . فليراجع ذلك .

٦٥- **الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري** .

تأليف : د . محمد منيد آل ياسين .

أطروحة دكتوراه ، مقدمة الى كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا

في جامعة بغداد . (ط ر : بغداد ١٩٧٥) .

ثم نشرت بالطبع : (الدار العربية للطباعة - بغداد ١٩٧٩ ؛ ٣٦٤ ص) .

٦٦- **خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري** .

تأليف : عبدالقادر رحيم الهيتي . (جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٧٥) .

٦٧- **رجال السند والهند في القرن السابع** .

تأليف : أبي المعالي أظهر الهندي المباركوري (الهند ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م) .

٦٨- **سير الأولياء في القرن السابع الهجري** .

تأليف : صفى الدين الحسين بن جمال الدين الأنصاري الخزرجي .

تحقيق : مأمون محمود ياسين ، وعفت وصال حمرة .

(دار العلوم - دمشق ١٩٨٤) .

٦٩- طبقة من اعلام بغداد في القرن السابع للهجرة .

تحقيق : د . حسين علي محفوظ ، وكوركيس عواد .

(مط العاني - بغداد ١٩٦٣ ، ٢٢ ص) . مسئل من « مجلة كلية الآداب »

- جامعة بغداد . ع ٦ ، بغداد ١٩٦٣

٧٠- عنوان الدراية فيمن عرّف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .

تأليف : أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني ، ت ٧١٤ هـ =

١٣١٥ م . وقد نُشر غير مرّة :

١- عني بنشره : محمد بن أبي شنب . (الجزائر ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ ، ٢٣٦ ص) .

٢- حققه : عادل نويهض . (بيروت ١٩٦٩ ؛ ٤٦٠ ص) .

٣- حققه : رابع بن أحمد بونار . (الجزائر ١٩٧٠ ؛ ٣٦٥ ص) .

ملاحظة : بُجَايَة : مدينة ساحلية وميناء في الجزائر .

٧١- الفرّة الطالعة في شعراء المائة السابعة .

تأليف : أبي عبد الله محمد بن علي بن هانيء السبتي ، ت ٧٣٣ هـ = ١٣٢٢ م

ظ : نفح الطيّب للمقرّي . تحقيق : د . إحسان عباس (٦ دار

صادر - بيروت ١٩٦٨ [ص ٢٤٦) .

٧٢- الفرّة الطالعة في فضلاء المائة السابعة .

تأليف : ابن سعيد المغربي الأندلسي ، ت ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م .

ظ : نفح الطيب للمقرّي (٢ : ٢٩٥) . وكشف الظنون (٢ : ١١٩٨) .

٧٣- الفصون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة .

تأليف : ابن سعيد المغربي الأندلسي ، ت ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م .

حققه : ابراهيم الإياري ، اعتماداً على نسخة خطية منه في مكتبة

الاسكوريال . (دار المعارف - القاهرة ١٩٤٥ ، ف ٧ + ل ١٧٦

ص . ط ٢ : ١٩٦٧) . سلسلة « ذخائر العرب » الحلقة ١٤ .

وانظر في شأن هذا التأليف ، كتاب : « ابن سعيد الأندلسي : حياته

وتراثه الفكري والأدبي « مؤلفه : محسن حامد العيادي . (القاهرة ١٩٧٢ ؛ ص ٢٤٧ - ٢٥٠) .

٧٤- نظم الدرر الناصعة في شعراء اهل المائة السابعة .

تأليف : ابن الفوطي البغدادي ، ت ٧٢٣ هـ = ١٣٢٣ م . قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٣ [ط ٤] ص ٣٤٩) انه يقع في عدة مجلدات . وراجع تعريفاً به ، في مقدمة تحقيق د . مصطفى جواد لكتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفوطي نفسه . (الجزء الرابع - القسم الأول . (المطب الحاشمية - دمشق ١٩٦٢ ؛ ص ٥٨ - ٥٩) .

القرن الثامن للهجرة

٧٥- الحقائق الراهنة في تراجم اعيان المائة الثامنة .

تأليف : الشيخ آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . (ط : الذريعة ١ [الطبعة الثانية] الصفحة : و ، الرقم ٥) .

٧٦- الدرر الكامنة ، في اعيان المائة الثامنة .

لابن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ = ١٤٤٩ م .

١- الطبعة الأولى : في ٤ مجلدات . (حيدر آباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠) .
٢- الطبعة الثانية : حققها وقدم لها ووضع فهرسها: محمد سعيد جاد الحق (٥ مجلدات : مطب المدني - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ؛ ٥٢٩ ، ٥٢٣ ، ٤٩٦ ، ٣٧٦ ، ٢٨٨ ص) .

٧٧- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة .

تأليف : لسان الدين بن الخطيب ، ت ٧٧٦ هـ = ١٣٧٤ م .
١- الطبعة الأولى : (فاس ١٣٢٥ هـ ؛ ٦٤ ص ، فقط ، ولم يُطبع بكماله) .
٢- الطبعة الثانية : تحقيق : د . إحسان عباس . (دار الثقافة - بيروت ١٩٦٣) .

القرن التاسع للهجرة

٧٨- الرياض اليناعة في اعيان المائة التاسعة .

تأليف : يوسف بن حسن بن عبدالمهدي ، الشهير بابن المبرد الصالحي ،
ت ٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م . وهو كتاب ضائع . ظ : معجم المؤرخين
الدمشقيين ، للدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ١٩٧٨ ؛ ص ٢٧٣ ، ٢٧٥)

٧٩- الشعر الاندلسي في القرن التاسع الهجري : موضوعاته وخصائصه .

تأليف : قاسم الحسيني
جاء في نشرة « أخبار التراث العربي » (ع ٢١] سبتمبر - اكتوبر
١٩٨٥ [ص ١٨) انه حصل بها على دبلوم الدراسات العليا من كلية
الآداب بجامعة محمد بن عبدالله بفاس . وقد أعدها تحت إشراف : د .
عبد السلام المراس .

٨٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

تأليف : السخاوي (محمد بن عبدالرحمن ، ت ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧ م .
(طُبِعَ في ١٢ مجلداً . القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ)

٨١- الضياء اللامع ، في مَنْ ثَوَى مِنْ عَبَاقرَةِ القرن التاسع .

تأليف الشيخ : آغا بُزْرُك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
مخطوط . ذكره مؤلفه في موسوعته : « الذريعة الى تصانيف الشيعة »
(١٥] طهران ١٩٦٥ [ص ١٢٧ - ١٢٨ ، الرقم ٨٦١) .

٨٢- نظم العقيان في اعيان الاعيان .

وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وسائر
العالم الاسلامي .

تأليف : جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م .

تحقيق : د . فيليب حيتي ، ت ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٨ م

(المط السورية الأمريكية - نيويورك ١٩٢٧ ؛ ٧٩ ص ، يليها الفهارس

الهجائية لأسماء المصنفات انوار ذكرها في الكتاب) .
وقد أعادت مكتبة المثنى ، نشر هذه الطبعة ، بالأوفسيت .

القرن العاشر للهجرة

٨٣- احياء الدائر ، من مآثر القرن العاشر .

تأليف الشيخ : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

ظ : الذريعة (١ : ٣٠٨ الرقم ١٦٠٢)

٨٤- دوحة الناشر ، لمحسن مَن كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر .

تأليف : محمد بن علي بن عمر الحسيني .

(رسالة طبعت على الحجر في فاس سنة ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م ؛ ١٠٢ ص)

٨٤ أ- دوحة الناشر لمحسن مَن كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر .

تأليف : محمد بن عسكر الشفشاوني ، ت ٩٨٦ هـ = ١٥٧٨ م .

تحقيق : د . محمد حجي .

(ط ١ : الرباط ١٩٧٦ . ط ٢ : الدار البيضاء ١٩٧٧) .

٨٥- السنن الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر .

تأليف : جمال الدين محمد الشلبي الحضرمي ، ت ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ م .

جعله ذيلاً على كتاب : « النور السافر » للعيدروس (راجع هذه المادة) .

مخطوط ، في الخزنة النعمورية بدار الكتب المصرية ، في ٨٠٠ صفحة ،

أضاف إليه أحمد تيمور فهارس هجائية في ٥١ صفحة . (ظ : الأعلام

التركلي ٨ [ط ٤] ص ٣١٤) .

وانظر : بروكلمان : GAL -, II. 383

٨٦- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة .

تأليف : نجم الدين محمد بن محمد الغزالي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .

تحقيق : د . جبرائيل سليمان جبّور . طبع في مجلدات :

الأول : (مط الجامعة الأميركية - بيروت ١٩٤٥ ؛ ر + ٣٢٣ ص) :

الثاني : (مط المرسلين - جونية : لبنان ١٩٤٩ ؛ ١٦٣ ص) .
 الثالث : (مط الآباء البولسيين - حريصا : لبنان ١٩٥١ ؛ ٣٧١ ص) .
 وعن نسخ « الكواكب السائرة » المخطوطة » ، راجع : د . صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٣٢٠ .

٨٧- **النور السافر عن اخبار القرن العاشر .**
 تأليف : عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العبد رُوس ، ت ١٠٣٨ هـ . =
 ١٦٢٨ م (ط ١ : القاهرة ١٢٩٠ هـ . ط ٢ : القاهرة ١٣٠٨ هـ . ط ٣ :
 نشره : محمد رشيد الصفار . بغداد ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ ؛ ٥٠٨ ص) .

القرن الحادي عشر للهجرة

٨٨- **التحفة القادرية في التعريف بشرفاء وزّان .**

تأليف : عبدالسلام بن محمد بن عبدالله بن الخياط القادري الحسني
 المغربي الفاسي ، ت ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م .
 مخطوط ، ذكره خير الدين الزرّكلي في « الأعلام » (٤ ط ٤)
 ص ٨ [قال : « في ثلاثة أسفار ، منه نُسخٌ في خزائن فاس . قال
 ابن سودة : أتى فيه على جلّ حوادث المئة الحادية عشرة ، بقلم سيّال
 وحرية فكر » .

٨٩- **الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر .**
 تأليف : عبدالرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي ، ت ١١٠٠ هـ
 = ١٦٨٩ م . منه نسخة ، بخط المؤلف ، في مكتبة برلين ، برقم ٩٨٩٢ ،
 كتبها سنة ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ م . وعنها نسخة مصوّرة في خزانة مجمع
 اللغة العربية بدمشق .

وراجع : د . صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . (ص ٣٢٧)

٩٠- **خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر .**

تأليف : المُحِبِّي (محمد أمين بن فضل الله) ، ت ١١١١ هـ = ١٦٩٩ م .

(١ - ٤ : المط الوهية - القاهرة ١٢٨٤ هـ ؛ ٥٠٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩٥ ، ٥١٢ ص) . وقد أعادت « مكتبة خياط في بيروت » طبعه بالأوفسيت .

٩١- ذيل الكواكب السائرة .

تأليف : نجم الدين الغزي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .
وعنوان هذا الذيل : « لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر » . (راجع هذه المادة) .

٩٢- الروضة النضرة ، في علماء المائة الحادية عشرة .

تأليف الشيخ : آغا بُزُرْكَ ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
(ظ : الذريعة ١ [ط ٢] ص : و من المقدمة ، الرقم ٨) .

٩٣- صفوة ما انتشر من اخبار علماء القرن الحادي عشر .

تأليف : محمد النصيّر الإفرائي المراكشي ، ت ١١٣٨ هـ = ١٧٣٢ م .
قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٤ : ٣١٨) انه « طُبِعَ على الحجر بالقاعدة المغربية ، وليس عليه تاريخ الطبع ولا مكانه » .
وفي معجم المطبوعات العربية ليوسف أليان سركيس (ص ١٦٦٨) انه « طُبِعَ في فاس ، دت ؛ ٢٢٩ + ٧ ص » .

٩٤- عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر .

تأليف : جمال الدين الشلي الحضرمي ، ت ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ م .
(مخطوط : في رامبور (١ : ٦٤١ [١٧٣] ، وفي بانكيور (١٢ : ٨٠٧ - ٨٠٩) .

٩٥- فوائد الارتحال ونتائج السفر في اخبار اهل القرن الحادي عشر .

تأليف : مصطفى بن فتح الله الشافعي ، الحموي ، ثم المكي ، ت ١١٢٣ هـ = ١٧١١ م . منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية ، في ثلاثة مجلدات كبيرة ، برقم ١٠٩٣ . قال خير الدين الزركلي (الأعلام ٧ [ط ٤] ص ٢٣٨) : « اقتنيتُ تصوير نصفها الثاني » . وفي دار الكتب نسخة ثانية بخط حديث (الرقم ٣١٨٧) .

٩٦- لطف السمر ، وقطف الثمر ، من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر .

تأليف : نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، ت ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م .
جعله ذيلًا على كتابه : « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة » .
لم يُطبع . منه نسخة خطية في مكتبة أحمد عارف حكمت بالمدينة المنورة ،
في ١١٦ ورقة . وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية ،
وأخرى في خزانة خير الدين الزركلي (ظ : الأعلام ٨ : ٣٣٣) .

٩٧- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي [اي : الحادي عشر] .
تأليف : محمد الصغير الأفراني المراكشي ، ت ١١٣٨ هـ = ١٧٢٦ م .
طُبِعَ مرتين :

١ - نشره المستشرق هوداس ، في انجي Angers سنة ١٨٨٨ م .
٢ - طُبِعَ على الحجر في فاس (د ت ؛ ٢٦٤ + ٨ ص) .

٩٨- نزهة النادي وطرفة البادي في اهل القرن الحادي [اي : الحادي عشر] .
تأليف : عبدالسلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني المغربي الفاسي .
ت ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م .

ذكره الزركلي في الأعلام (٤ : ٦) وقال إن قطعة من أوله مخطوطة
في الأحمدية بفاس .

القرن الثاني عشر للهجرة

٩٩- نفحات العنبر في تراجم فضلاء اليمن في القرن الثاني عشر [للهجرة] .
تأليف : ابراهيم بن عبدالله بن اسماعيل الحوثي اليمني ، ت ١٢٢٣ هـ =
١٨٠٨ م . ظ : الأعلام للزركلي (١ : ٥٠) قال انه مخطوط في ٣ مجلدات .

١٠٠- تراجم اعيان المدينة المنورة في القرن ١٢ الهجري .

لمؤلف مجهول . تحقيق : محمد التونسي .

(دار الشروق - جدة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ ؛ ١٥٨ ص) .

١٠١- تحفة الدهر ونفحة الزهر في اعيان المدينة من اهل العصر [يقصد :
القرن الثاني عشر للهجرة] .

تأليف : عمر بن المدرس عبدالسلام الداغستاني المدني .
مخطوط . ذكره الزركلي في الأعلام (٨ : ٢٩٤) وقال : « أطلعني
عليه السيد عبيد المدني في المدينة المنورة » .

١٠١- ا- تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري .

تأليف : صالح النعيمات . رسالة قدمها الى كلية الآداب بالجامعة
الأردنية في عمّان وحصل بها على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي .
(ظ : « أخبار التراث العربي » . ع ٢٣ [الكويت : يناير - فبراير
١٩٨٦] ص ٢٢) .

١٠٢- ترجمة بعض العلماء والشعراء والادباء الناشئين في بلدة الموصل
الخضراء ، في تاريخ المائة الثانية عشرة من الهجرة .

وهو مخطوط لا يُعرف مؤلفه . قوامه ٤٠ ص . ونُسخته في احدى
خزائن دمشق ، وصفها عيسى إسكندر المعلوف ، في مجلة « لغة العرب »
(٥ [بغداد ١٩٢٧] ص ٧٠ - ٧٦) .

١٠٣- الحوادث اليومية من تاريخ احد عشر وألف ومية .

تأليف : محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الصالحي الدمشقي ، ت
١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ م . وهو تاريخ يومي لما جرى من الحوادث بدمشق
سنة ١١١١ الى آخر سنة ١١٣٤ هـ . منه نسخة خطية في جزءين ، بمكتبة
برلين . الرقم ٩٤٧٩ - ٩٤٨٠ . ظ : المنجد : معجم المؤرخين
الدمشقيين . (ص ٣٤٣) .

١٠٤- ذيل سلك الدّر في اعيان القرن الثاني عشر .

تأليف : محمد خليل المرادي ، ت ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م .
ذكره الزركلي في الأعلام (٨ : ٣٠٨) بقوله : « جزء صغير مخطوط

بخط المؤلف ، لم يبيّضه . أطلعني عليه حسام الدين القدسي في القاهرة .
وراجع : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين (ص ٣٧٣ - ٣٧٤) ،
قال : وعن نسخة القدسي ، نسخة مصورة في التيمورية برقم ٢٤٠٩ .

١٠٥- سلك الدُرّ في اعيان القرن الثاني عشر .

تأليف : محمد خليل المرادي ، ت ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م .
طُبِعَ في ٤ مجلدات ، كالآتي :
الأول : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٤٧٨ ص .
الثاني : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٣٣٠ ص .
الثالث : الاستانة ١٢٩١ هـ ؛ ٢٨٧ ص .
الرابع : مط بولاق - مصر ١٣٠١ هـ ؛ ٢٦٩ ص .
وقد أعادت مكتبة المثنى ببغداد ، نشره بالأوفست .

١٠٦- شمّامة العنبر والزهر المتعَبَّر [في تراجم ادباء القرن الثاني عشر] .

تأليف : محمد بن مصطفى الغلامي ، ت ١١٨٦ هـ = ١٧٧٢ م .
نشر : محمد رؤوف الغلامي (ت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م) خلاصتها ، في
كتابه : « العَلَم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي » (ص ٢٦٥ -
٢٩٧) . وعُني د . محمد سليم النعيمي (ت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م) ،
بتحقيق الكتاب بكماله ، ونشره المجمع العلمي العراقي . (مط المجمع
العلمي العراقي - بغداد ١٩٧٧ ؛ ٥٣٨ ص) .

١٠٧- الكواكب المنتشرة ، في القرن الثاني بعد العشرة .

تأليف الشيخ : آغا بُزْرُك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
مخطوط . (ظ : الزريعة ١ ، ط ٢ : المقدمة ، ص : و ، الرقم ٩ ،
١٨ : ١٨٠ - ١٨٢ ، الرقم ١٢٩٥) .

١٠٨- الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة .

أليف : سعيد الديوهجي . (مخطوط ، نوّه به مؤلفه في الصفحة ٢٨٢ من

كتابه : « جوامع الموصل في مختلف العصور » ، المطبوع سنة ١٩٦٣ .

القرن الثالث عشر للهجرة

١٠٩- اعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري .

تأليف : حسن السندوبي . (القاهرة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م .) .

١١٠- اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع .

تأليف : خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

قدم له وعلق حواشيه : عدنان مردم بك .

(لجنة التراث العربي - بيروت ١٩٧١ ؛ ص ٣٢٨) .

١١١- تاريخ تراجم القرن الثالث عشر .

تأليف : محمد سعيد بن محمد عطا الله بن محمد سعيد الأيوبي الدمشقي ،

ت ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م . راجع : د . صلاح الدين المنجد : معجم

المؤرخين الدمشقيين . (بيروت ١٩٧٨ ؛ ص ٣٩٩ - ٤٠٠) .

١١٢- تراجم اعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر .

تأليف : أحمد تيمور ، ت ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

(القاهرة ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠ م ؛ ص ١٦٣) .

١١٣- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر .

تأليف : عبد الرزاق البساطار ، ت ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م . تحقيق حفيده

: محمد بهجة البساطار . (١ - ٣ : دمشق ١٩٦١) . مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق . ظ . المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٤٠١ .

١١٤- الدر المنتثر في تراجم فضلاء القرن الثالث عشر .

تأليف : ياسين بن خير الله العمري .

منه نسخة خطية ناقصة الآخر ، في مكتبة عباس الزاوي ببغداد ، المنقولة

الى المتحف العراقي . راجع : د . عماد عبدالسلام رؤوف ، في مقدمة

تحقيقه لكتاب : « زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية » . مط

الآداب - النجف ١٩٧٤ ؛ ص ٢٣ الرقم ٣ .

١١٤- روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ١٢٠١ - ١٣٠٠ هـ .

تأليف : محمد جميل بن عمر الشطبي ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

(مط دار اليقظة - دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ؛ ٢٧٠ ص) .

١١٥- الشرب المحتضر والورد المنتظر من معين القرن الثالث عشر .

وهو في تراجم علماء مراکش في القرن ١٣ هـ . تأليف : جعفر بن إدريس

الكتّاني ، ت ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م . (فاس ١٣٠٩ هـ ؛ ٤٢ ص) .

وانظر : الأعلام للزركلي (٢ [ط ٤] ص ١٢٢) .

١١٦- العبر في كشف أسرار القرن الثالث عشر .

تأليف : محمد بن يوسف نجاني .

(مط النهج القويم - القاهرة ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م) .

١١٧- غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ١٢٠٠ - ١٢٢٥ هـ .

تأليف : ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، الموصلي ، ت بعد ١٢٣٢ هـ

= بعد ١٨١٦ م . تحقيق : د . محمد صيديق الجليلي ت ١٤٠٠ هـ

١٩٨٠ م . (مط أمّ الربيعين - الموصل ١٩٤٠ ؛ ١٢٨ ص) .

١١٨- الفرار في وجوه القرن الثالث عشر .

تأليف : عثمان بن سَنَد النجدي الوائلي ، ت ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٦ م .

(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ط ٤] ص ٢٠٦) .

١١٩- فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي .

تأليف : عبدالستار بن عبدالوهاب الدّهْلاوي ، ت ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م .

(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٣ [ط ٤] ص ٣٥٤) .

١٢٠- الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة .

تأليف : آغا بُزُرْكَ ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م . وهو قسمٌ من موسوعته

في التراجم ، المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .

(١ - ٢ : المط العلمية - النجف ١٩٥٤ ؛ ٨٥٢ ص) .

١٢١- مجموعة تراجم علماء القرن الثالث عشر الهجري .
تأليف : أحمد عارف حكمت ، ت ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م . قال خير الدين الزركلي (الأعلام ١ [ط ٤] ص ١٤١) : « لعلها بالعربية . اقتبس منها صاحب هدية العارفين » . وفي « مصادر الدراسة الأدبية » ليوسف أسعد داغر (٢) ٣ (بيروت ١٩٧٢ [ص ٧٥٢]) انه « لم يكتمل » .

١٢٢- نواصع العيبر في اعيان القرن الثالث عشر .

تأليف : خليل مردم بك ، ت ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .
(مخطوط . ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ط ٤] ص ٣١٥) .

١٢٣- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر .

تأليف : محمد بن محمد زبارة الحسني اليمني الصنعاني ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .
(١ - ٢ : القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ؛ ٨٨٠ ص) . وانظر في شأنه ، ما كتبه عارف النكدي في « مجلة المجمع العلمي العربي » (١٠ [دمشق ١٩٣٠] ص ٥٠٨) .

القرن الرابع عشر للهجرة

١٢٤- احسن الأثر فيمن ادركناه في القرن الرابع عشر .

تأليف الشيخ : محمد صالح الكاظمي . (مط النجاش - بغداد ١٩٣٣ ؛ ٨٨ ص) . تراجم جماعة من علماء الشيعة في العراق .

١٢٥- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر .

تأليف : زين العابدين السنوسي التونسي . (١ - ٢ : تونس ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م) . وانظر : الأعلام للزركلي (٦ [ط ٤] ص ٢٦٣) .

١٢٦- اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة .

تأليف : محمد علي المغربي .

(١ - ٢ : جدة : تهامة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ؛ ٣٤٨ ، ٤٣١ ص) .
راجع تعريفاً وافيأ به ، بقلم : يحيى محمود ساعاتي (مجلة « عالم الكتب »

٥ [الرياض : سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٤] ع ٣ ؛ ص ٥٥١ - ٥٥٤ .
وما كتبه : د. علي جواد الطاهر (مجلة « الفيصل » ع ١٠٦ [ربيع
الآخر ١٤٠٦ هـ] ص ١٠٩ - ١١٠) .

١٢٧- أعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية (١٣٠١ - ١٣٦٥ هـ) .
تأليف : زكي محمد مجاهد . (١ - ٣ : القاهرة ١٩٤٩ - ١٩٥٥) .

١٢٨- اعيان القرن الرابع عشر .

تأليف : أحمد تيمور ، ت ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .
نشره : حسن عبدالوهاب ، ت ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .
(مجلة « الرسالة » ٢ [القاهرة ١٩٣٤] ص ٩٠٣ - ٩٠٧ ، ٩٣٧ -
٩٣٩ ، ٩٧٨ - ٩٨٠ ، ١٠٢٢ - ١٠٢٥ ، ١٠٥٩ - ١٠٦٢ ، ١٠٩٧ -
١٠٩٩ ، ١١٤٢ - ١١٤٤ ، ١١٨١ - ١١٨٤ ، ١٢٢٣ - ١٢٢٥ ،
١٢٦٠ - ١٢٦٣ ، ١٣٠٤ - ١٣٠٥ ، ١٣٤٣ - ١٣٤٥) .
ثم أفرد في كتاب طُبِع في القاهرة سنة ١٩٤٠ ، بعنوان : « تراجم أعيان
القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر » . وقد سبقت الإشارة اليه في
الرقم ١١٢) .

١٢٩- تراجم اعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١ -
١٣٥٠ هـ .

تأليف : محمد جميل بن عمر الشطي ، المتوفى في دمشق سنة ١٣٧٩ هـ =
١٩٥٩ م . (مط دار اليقظة - دمشق ١٩٤٨) .
وانظر : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . (ص ٤٢٨ - ٤٢٩) .

١٣٠- الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري .

تأليف : عفيف عبدالرحمن . (ط ١ : دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨١ .
ط ٢ : دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ١٩٨٣ ؛ ٧٠٧ ص) .

١٣١- سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة .
تأليف : عمر عبد الجبار .

(ط ٣ : في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » ١٩٨٤) .

١٣٢- لامية نبلاء اليمن الذين ماتوا بالقرن الرابع عشر للهجرة .
تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زبارة ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

ذكره خير الدين الزركلي في « الأعلام » (٧ [ط ٤] ص ٨٥) .

١٣٣- نزهة النظر في تراجم اعيان القرن الرابع عشر .

تأليف : محمد بن محمد بن يحيى زبارة ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

ذكره الزركلي (الأعلام ٧ : ٨٥) ، وقال : « بخطه ، ثلاثة مجلدات ،
بؤشّر تحقيقها ونشرها » .

١٣٤- نظم الدور في رجال القرن الرابع عشر .

تأليف : يونس الشيخ ابراهيم السامرائي .

(مخطوط . نوه به في غلاف كتابه : « القبائل والبيوتات والأعلام
في شمال العراق » المطبوع في بغداد سنة ١٩٨٥) .

١٣٥- تقباء البشر في القرن الرابع عشر .

تأليف الشيخ : آغا بزرك ، ت ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .

وهو حلقة من موسوعته المعروفة بعنوان : « طبقات أعلام الشيعة » .

(١ - ٤ : المط العلمية ، ومطبعة الآداب : وكلتاها في النجف ، ١٩٥٤

— ١٩٦٨ ؛ ١٦٧٨ ص) .

مصادر تتناول أكثر من قرن هجري

١٣٥- اتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع .

تأليف : عبد السلام بن سودة . (مخطوطة المؤلف . ذكرها د . محمد

حجي ، في كتابه : « فهرس الخزنة العلمية الصبيحية بسلاً » .

منشورات معهد المخطوطات العربية — الكويت ١٩٨٥ ؛ ص ٧٠٧) .

١٣٦- التقاط الدرر ، ومستفاد المواعظ والعبر ، في أخبار أعيان أهل المئة الحادية والثانية عشرة .

تأليف : محمد بن الطيب بن عبدالسلام القادري الحسني ، من أهل فاس .
ت ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م . (مخطوط) .

١٣٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

تأليف : محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م .
ضمته تراجم علماء جملة قرون ، من القرن الثامن حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة .

(١- ٢ : مط السعادة - القاهرة ١٣٤٨ هـ ؛ ٢٠ + ٥٢٨ ، ١٢ + ٣٧٦ ص)

١٣٨- البيوتات الأدبية في كربلاء خلال ثلاثة قرون ١١٠٠ - ١٢٨٧ هـ .

تأليف : موسى إبراهيم الكرباسي .

(مط أهل البيت - كربلاء ١٩٦٨ ؛ ٥٩٦ ص) .

١٣٩- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري .

تأليف : د . أبي القاسم سعد الله . (١- ٢ : الجزائر ١٩٨١) .

١٤٠- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بـ « الذيل على الروضتين » .

تأليف : عبدالرحمن بن اسماعيل ، المعروف بأبي شامة ، ت ٦٦٥ هـ =

١٢٦٧ م . تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، ت ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .

وعزت العطار الحسيني .

(ط ١ : ١٩٤٧ . ط ٢ : دار الجيل - بيروت ١٩٧٤ ؛ ٣٧٢ ص) .

١٤١- التشبيه في القرون الأربعة الهجرية ، وائر القرآن وعلم الكلام فيه .

تأليف : محمود شريف الخياط .

(جامعة القاهرة - القاهرة ١٩٦٥ ؛ ٢٩٦ ص)

١٤٢- الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين في القرنين الحادي عشر

والثاني عشر .

تأليف : مصطفى بن محمد طلس ، الحلبي ، ت ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ م .

منه نسخة ، بخط المؤلف ، في ٣٧ ورقة ، في خزانة طلس . ظ :
مجلة معهد المخطوطات العربية (١٧ : ١١) .
الأعلام للزركلي (٧ [ط ٤] ص ٢٤٣) .

١٤٢- الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة .
للدكتور محمد فهد . (مط الارشاد - بغداد ١٩٧٢) .

١٤٤- الحلة السيرة .

تأليف : ابن الأَبَّار (وهو : محمد بن عبدالله القُضَاعِي ، ت ٦٥٨ هـ =
١٢٦٠ م . تحقيق : د . حسين مؤنس . (١ - ٢ : الشركة العربية
للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣ ؛ ٥٧ + ٣١٢ ، ٤٨٠ ص) .
رتبه على سياقة المئات من السنين . على النحو الآتي :

١ : ١٣ - ٣٢ المائة الأولى من الهجرة

٢ : ٣٢١ - ٣٣٥

١ : ٣٣ - ١١٢ المائة الثانية

٢ : ٣٣٦ - ٣٦٥

١ : ١١٣ - ١٩٦ المائة الثالثة

٢ : ٣٦٦ - ٣٨٧

١ : ١٩٧ - ٣٠٨ المائة الرابعة

٢ : ٣٨٧ - ٣٩٣

٢ : ٥ - ١٨٧ المائة الخامسة

٢ : ١٨٩ - ٢٧٧ المائة السادسة

٢ : ٢٧٩ - ٣٢٠ المائة السابعة

١٤٥- الحياة الاجتماعية في العراق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين .
تأليف : د . مايحة رحمة الله .

(مط الزهراء - بغداد ١٩٧٠) . رسالة دكتوراه - القاهرة ١٩٦٨ .

١٤٦- الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري .

تأليف : د . أحمد كمال زكي . (دمشق ١٩٦١) .

١٤٧- الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة .

تأليف : خليل داود الزور . (دار الآفاق الجديدة للتأليف والترجمة والنشر - بيروت ١٩٨٠ ؛ ٢٢٥ ص) .

١٤٨- الحياة والموت في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

رسالة ماجستير ، ألفها : هشام فاضل محمود الشيخ ، باثراف : د . طارق عبدالوهاب العوسج . (ط : نشرة « أخبار التراث العربي » . ع ٢١ [الكويت : سبتمبر - اكتوبر ١٩٨٥] ص ٢٣) .

١٤٨- دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة ، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الاسلامي .

تأليف : د . ابراهيم جمعة (دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٩ ؛ ٢٩٢ ص) .

١٤٩- الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر .

تأليف : علي علاء الدين الآوسي ، ت ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٢ م . تحقيق : جمال الدين الآوسي ، د . عبدالله الجبوري . (دار الجدهورية - بغداد ١٩٦٧ ؛ ٢٥٧ ص) .

١٥٠- الروض العاطر في ما تيسر من اخبار القرن السابع الى ختام القرن العاشر .

تأليف : موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي الدمشقي ، المتوفى بعد سنة ١٠٠٠ هـ = بعد ١٥٩٢ م . منه نسخة خطية في مكتبة برلين ، الرقم ٩٨٨٦ . ط : المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين . ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

١٥١- الروض الناصر في من اسمه عبدالقادر من اهل القرنين التاسع والعاشر .

تأليف : عبدالقادر بن شيخ العيدروس ، ت ١١٣٨ هـ = ١٦٢٨ م . (مخطوط . ط : الأعلام للزركلي ٤ [ط ٤] ص ٣٩) .

- ١٥٢- الشافعي من الألم في وفيات الأمام في القرنين الثامن والتاسع .
تأليف : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ت ٩٠٢ هـ =
١٤٩٧ م . (ظ : الأعلام الزركلي ٦ : ١٩٥) .
- ١٥٣- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (من أواسط
المئة الخامسة الى أواسط المئة السادسة للهجرة) .
تأليف : د . علي جواد الطاهر .
(جزآن . الأولى : مط المعارف — بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٤٨ ص .
الثاني . مط العاني — بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٧٤ ص) .
- ١٥٤- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
تأليف : د . احمد عبدالستار الجواري .
(مط الكشف — بيروت ١٩٥٦ ؛ ٣٢٩ ص) .
- ١٥٥- الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث .
تأليف : محمد حسين عيسى الأعرجي .
(رسالة ماجستير — جامعة بغداد . ط ر : بغداد ١٩٧٥ ؛ ٣٦٠ ص) .
- ١٥٦- شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع
عشر .
تأليف : سلمان هادي الطعنة . (١ - ٣ : مط الآداب — النجف
١٩٦٦ - ١٩٦٨ ؛ ٣٦٧ و ١٢٨ و ١٣٦ ص) .
- ١٥٧- شعراء هجر من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر .
تأليف : عبدالفتاح محمد الحلو . (القاهرة ١٩٥٩) .
- ١٥٨- عقدة الدرر ، في ما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث
عشر وأوائل الرابع عشر .
تأليف : ابراهيم بن صالح ، المؤرخ النجدي ، ت ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام (١ [ط ٤] ص ٤٤) وقال :
« انه طُبِعَ ، له بقية مازالت مخطوطة في جزء » ، قال المستشرق فيلبي

إنه تسلمه من الأمير مساعد بن عبدالرحمن . قلنا : إن المنشور منه ، طُبِعَ في دمشق سنة ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م وهو يقع في ١٥٣ ص .

١٥٩- العلاقات السياسية بين الدول العباسية والاندلس في القرنين الثاني والثالث للهجرة .

تأليف : عبدالجليل عبدالرضا الراشد .

(رسالة ماجستير : كلية الآداب بجامعة عين شمس ١٩٦٨) .

١٦٠- الفرق الغالية في الدولة العباسية ، من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري .

تأليف : د . عبدالله سكتوم السامرائي . (رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة عين شمس ١٩٧٠ ؛ ٢١٨ - ٨٤ ص) .

١٦١- فصول في الادب الاندلسي حتى القرنين الثاني والثالث للهجرة .

تأليف : حكمت علي الأوسي . (بغداد ١٩٧٦) .

١٦٢- قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

تأليف : محمد عبدالفتاح عليان .

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ ؛ ٢٣٠ ص)

١٦٣- الكرد في الينور وشهره زور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين .

تأليف : حسام الدين علي غالب النقشبندي . بغداد ١٩٧٥ ؛ ٣٤٨ ص) .

١٦٤- لغات القبائل في نجد في القرنين الاول والثاني للهجرة .

تأليف : محمد الشعلان . (جامعة بغداد) .

١٦٥- لقط الفرائد .

تأليف : ابن القاضي المكناسي (أحمد بن محمد بن أبي العافية) .

مخطوط في ٤٩ ص ، بخط مغربي ، في خزانة خير الدين الزركلي . وقد

ذكره في « الأعلام » (٤ [ط ٤] ص ٣٣٣) . جاء في أوله : « ...

وبعد : فهذه وريقات جمعت فيها من كان أول [المائة] الثامنة الى آخر

العاشرة ... » .

١٦٦- **المستك الأذفر : تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر.**

تأليف : محمود شكري الآلوسي ، ت ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م .

(ط ١ : مط الآداب - بغداد ١٩٣٠ ؛ ١٨٣ ص . ط ٢ : تحقيق :

د . عبدالله الجبوري . الرياض : دار العلوم ١٩٨٢ ؛ ٥٣٩ ص) .

راجع في شأنه ، ما كتبه : خالد محسن اسماعيل (مجلة « عالم الكتب »

٥ [الرياض : يناير ١٩٨٥] ع ٤ ؛ ص ٧٤١ - ٧٤٤) .

١٦٧- **معارف الرجال : في تراجم علماء وادباء وشعراء الشيعة في القرنين**

الثاني عشر والثالث عشر للهجرة .

تأليف : محمد بن علي حرز الدين الكعبي النجفي ، ت ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م

(١ - ٣ : النجف ١٩٦٤) .

وراجع « الذريعة » للشيخ آغا بزرك (١ : ١٩٢ ؛ الرقم ٤٥٦٠) .

١٦٨- **ملاح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس**

الهجريين .

تأليف : د . محمد حسين الزبيدي .

(بغداد ١٩٨٠ : ١٣٥ ص) . منشوات اتحاد المؤرخين العرب .

١٦٩- **ملحق البدر النال بمحاسن من بعد القرن السابع .**

تأليف : محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسيني اليميني الصنعاني ،

ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م . (طبع في آخر المجلد الثاني من كتاب « البدر

الطالع » للشوكاني . القاهرة ١٣٤٨ هـ ؛ ٢٦٣ ص) .

١٧٠- **نجوم السما في تراجم العلما في القرون الحادي عشر والثاني عشر**

والثالث عشر .

تأليف : محمد بن علي بن صادق بن مهدي الكشميري اللكهنوي ، ت

١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م . (طبع . ظ : الأعلام للزركلي ٦ [ط ٤] ص ٣٠٠) .

١٧١- **النساء المتصوفات في بغداد ، في القرنين التاسع والعاشر للهجرة .**

تأليف : د . مليحة رحمة الله .

(بغداد ١٩٦٣ ؛ ٣ + ٧٤ ص) ي بالعربية والانكليزية .

١٧٢- نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الالف ، الى سنة ١٣٥٧ هـ .

تأليف : محمد بن محمد بن زبارة الحسني الصنعاني ، ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

(١ - ٢ : القاهرة ١٣٥٩ = ١٣٧٦ هـ) .

١٧٣- نشر المثاني لاهل القرنين الحادي عشر والثاني [اي الثاني عشر] .

تأليف : محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري ، ت ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م .

وهو مؤرخ من أهل فاس . (١ - ٢ : فاس ١٣١٥ هـ) .

نشره : نورمان سيكار Norman Cigar مع ترجمة انكليزية .

(مط جامعة أكسفر د - أكسفر د ١٩٨١ ؛ ٤٠٠ ص) .

وحققه : د . محمد حجي وأحمد التوفيق (ج ١ - ٢ : الرباط ١٩٧٨ -

١٩٨٢ . ج ٣ - ٤ : تحت الطبع) .

١٧٤- نشر النور والزهر في تراجم افاضل اهل مكة من القرن العاشر الى

القرن الرابع عشر .

ويسمى ايضاً : الدر الفاخر المكنون [او : الميمون] في تراجم - اهل

الخمس قرون .

تأليف : عبدالله بن أحمد ابن ميرداد المكي ، ت ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م .

منه نسخة خطية في مجلد ضخم ، في مكتبة الحرم المكي بمكة . ذكرها

خير الدين الزركلي (الأعلام ٤ [ط ٤] ص ٧٠) .

ومنه نسخة بخط المؤلف ، في مكتبة عبدالوهاب الدهاوي بمكة .

١٧٥- نصوص في النحو العربي من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري .

تأليف : السيد يعقوب بكر .

(مط النهضة العربية - بيروت ١٩٧٠ ؛ ٥٦٧ ص) .

١٧٦- نصوص في النحو العربي من القرن السادس الى الثامن .

تأليف : السيد يعقوب بكر . (مط دار النهضة العربية - بيروت) .

١٧٧- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث .

تأليف : مصطفى صالح جطل . (١ - ٢ : جامعة القاهرة ١٩٧٥)

١٧٨- نظم الدور ، في اختصار نشر النور والزهر في تراجم علماء مكة وافاضلها من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر .

الأصل من تأليف : عبدالله بن أحمد ابن ميرداد المكي ، ت ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م . وقد سبقت الاشارة اليه في الرقم ١٧٤ .

والإختصار هذا ، من تأليف : عبدالله بن محمد غازي الهندي ، ت ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م . منه نسخة خطية في مكتبة محمد نصيف بجدة .

(ظ : الأعلام للزركلي ٤ [ط ٤] ص ١٣٤ ؛ ٨ : ٣٤٦)

١٧٩- النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة .

تأليف : د . محمد جمال الدين سرور .

(مط الاعتماد - القاهرة ١٩٥٧ ؛ ١٦٠ ص) .

١٨٠- تور العيون في ذكر جرّجاً في عهد ثلاثة قرون .

تأليف : محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي ، ت بعد ١٣٥٥ هـ - بعد ١٩٣٦ م .

مخطوط . ذكره خير الدين الزركلي (الأعلام ٧ [ط ٤] ص ٨١) .

١٨١- الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

تأليف : د . جميل سعيد . (مط الذلال - بغداد ١٩٤٨ ؛ ٥١٨ ص) .

القرن الرابع للميلاد

١٨٢- بيزنطة والعرب في القرن الرابع الميلادي .

تأليف : عرفات شهيد . (واشنطن ١٩٨٤) .

١٨٣- العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس .

ترجمة : فؤاد جميل ، ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٩ ص) . مستلّ من مجلة « سومر » .

القرن السادس للميلاد

١٨٤- صفحة مشرقة من تاريخ الادب السرياني في القرن السادس للميلاد .

- تأليف البطريرك : اغناطيوس زكّا عيواص . بغداد ١٩٧٨ ؛ ٢٦ ص) .
مستلّ من « مجلة مجمع اللغة السريانية » ٤ [بغداد ١٩٧٨] ص ٣٩ - ٦٤) .

القرن الحادي عشر للميلاد

- ١٨٤ - قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي = الخامس الهجري .
تأليف : د . محمد عبدالوهاب خلاف . (الدار التونسية للنشر) .
يُصوّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

القرن الخامس عشر للميلاد

- ١٨٥ - رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي .
ترجمة وتقديم : د . حسن حبشي .
(دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨ ؛ ٢٩٧ ص) .

القرن السادس عشر للميلاد

- ١٨٦ - تاريخ الاصلاح في القرن السادس عشر .
تأليف : ميرل دوبينيه . نقله الى العربية : د . كرنيليوس فنّديك ، ت
١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م . (١ - ٢ : المط الأميركية - بيروت ١٨٧٨ م) .

القرن السابع عشر للميلاد

- ١٨٧ - العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه .
نقله الى العربية ، وعلّق عليه ، ووضع ملحقاته وفهارسه : بشير فرنسيس ،
وكوركيس عواد . (مط المعارف - بغداد ١٩٤٤ ؛ ١٨٤ ص) .

القرن الثامن عشر للميلاد

- ١٨٨ - شعر بغداد في القرن الثامن عشر .
تأليف : عبدالجبار سالم عبدالكريم . رسالة ماجستير ، وضعها بإشراف :
د . محسن غياض . ظ . « أخبار التراث العربي » . ع ٢١ [معهد
المخطوطات العربية . الكويت : سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٥ - ذو الحجة
- محرم ١٤٠٦ هـ] ص ٢٣) .

١٨٩- القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر .
تأليف : د . عبد الأمير محمد أمين . (بغداد ١٩٦٦) .

١٩٠- الموصل في القرن الثامن عشر .

تأليف : دومنيكو لانزا . نقلها من الإيطالية الى العربية : المطران
الدكتور روفائيل بيداويد . (ط ١ : مط النجم - الموصل ١٩٥١ ؛
٧٨ ص) . وقد طُبعت بعنوان : « الموصل في الجيل الثامن عشر » .
ط ٢ : المط الشرقية الحديثة - الموصل ١٩٥٣ ؛ ١٠١ ص) .

القرن التاسع عشر للميلاد

١٩١- الآداب العربية في القرن التاسع عشر .

تأليف الأب : لويس شيخو ، اليسوعي ، ت ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .
طُبعت في جزئين : الأول من سنة ١٧٠٠ - ١٨٧٠ .
ط ١ : المط الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨ ؛ ١٣٦ ص .
ط ٢ : بيروت ١٩٢٤ ؛ ١٤٠ ص .
الجزء الثاني : من سنة ١٨٧٠ الى ١٩٠٠ .
ط ٢ : المط الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦ ؛ ١٩٢ ص)

١٩٢- أحوال بغداد في القرن التاسع عشر .

ألفها بالانكليزية : السائح الأميركي وليم بيري فوك William Perry Fogg
وقد طُبعت في لندن سنة ١٨٧٥ .
عُني المحامي عبود الشالجي . بنقل قطعة منها تتعلق ببغداد ، الى اللغة
العربية . (مط الرابطة - بغداد ١٩٦٠ ؛ ١٢ ص) مسئلة من مجلة
« سومر » (١٦ [بغداد ١٩٦٠] ص ١٣ - ٢٤) .

١٩٣- ادارة ولاية بغداد في القرن التاسع عشر .

تأليف : د . يوسف عز الدين . (بغداد ١٩٥٩)

١٩٤- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر .

تأليف : قسطنطين الحمصي ، ت ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .

(ط ١ : المطبوعات - حلب ١٩٢٥ ؛ ١٩٦ ص) (ط ٢ : بتحقيق :

عبدالله يوركي حلاق . مطب الضاد - حلب ١٩٦٩ ؛ ٣١٤ ص)

١٩٥- أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر .

تأليف : أنيس زكريا النصولي ، ت ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م .

(مطب طيارة - بيروت ١٩٢٦ ؛ ١٤٢ ص) .

١٩٦- البحث اللغوي في لبنان في القرن التاسع عشر .

تأليف : رياض قاسم . (جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ ؛ ٣٠٣ ص)

١٩٧- تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

تأليف : د . جمال الدين الشيال ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

(دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٠) .

١٩٨- تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا .

تأليف : محمد قاسم ، وحسين حسني .

(مطب دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٥) .

١٩٩- التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر .

تأليف : د . جمال الدين الشيال . ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

(ظ : الأعلام للزركلي ٢ [ط ٤] ضص ١٣٦) .

٢٠٠- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر .

تأليف : جرجي زيدان ، ت ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م .

(مجلدان ، طبعا غير مرة .)

ط ١ : دار الهلال - القاهرة ١٩٠٠ . ط ٢ : دار الهلال - القاهرة ١٩٠٧

ط ٣ : دار الهلال - القاهرة ١٩١١

ط ٤ : منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، د ت ؛ ٤٨٧ ، ٤١٤ ص)

- ٢٠١- التعاون والتنظيم الدولي في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . لؤي بحري . (بغداد ١٩٦٥)
- ٢٠٢- حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر .
تأليف : جاك تاجر . (دار المعارف - القاهرة ١٩٤٦ ؛ ١٥٩ ص)
- ٢٠٣- الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ - ١٩١٤ .
تأليف السفير الفرنسي : بيير دي فوسيل . ترجمة : د . أكرم فاضل .
(دار الجمهورية للطباعة - بغداد ١٩٦٨ ، ١٧٩ ص)
- ٢٠٤- خواطر الخيال واملاء الوجدان : محاولات في ادب القرن التاسع عشر .
تأليف : محمد كامل حجاج . (القاهرة ١٩٣٤) .
- ٢٠٥- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، ومنزلته من الشعر في مصر والشام .
تأليف : ابراهيم الوائلي . (مط العاني - بغداد ١٩٦١ ؛ ٣١٦ ص) .
- ٢٠٦- الشعر العراقي : اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر .
تأليف : د . يوسف عز الدين . (ط ١ : مط الزهراء - بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٦٠ + ٤ ص . ط ٢ : القاهرة ١٩٦٥) .
- ٢٠٧- الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ، ومنزلته من الشعر في مصر والشام .
تأليف : ابراهيم الوائلي . (مط الحكومة - بغداد ١٩٦٥ ؛ ٢٦ ص) .
- ٢٠٨- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (من اواسط المئة الخامسة الى اواسط المئة السادسة للهجرة) .
تأليف : د . علي جواد الطاهر .
(مجلدان : الأول : مط المعارف - بغداد ١٩٥٨ ؛ ٢٤٨ ص .
الثاني : مط العاني - بغداد ١٩٦١ ؛ ٢٧٤ ص)
- ٢٠٩- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
تأليف : د . احمد عبد الستار الجوارى .
(مط الكشاف - بيروت ١٩٥٦ ؛ ٣٢٩ ص)

٢١٠- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي .

تأليف : عباس محمود العقاد ، ت ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م

(ط ١ : القاهرة ١٩٣٧ . ط ٢ : القاهرة ١٩٦٥) .

تراجم طائفة من شعراء مصر في القرن التاسع عشر .

٢١١- الصراع على كردستان : المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال

القرن التاسع عشر .

تأليف : ن . أ . خاليفين . نقله الى العربية : أحمد عثمان أبو بكر .

(مط الشعب - بغداد ١٩٦٩ ؛ ١٦٨ ص) .

٢١٢- الكيل والميزان والمقياس في المدن العراقية في القرن التاسع عشر .

تأليف : شاكر صابر الضابط . (بغداد ١٩٦٤) .

٢١٣- لغة الشعر العربي في القرن التاسع عشر .

تأليف : ابراهيم الوائلي . (مط الإرشاد - بغداد ١٩٦٥ ؛ ٢٤ ص)

٢١٤- مجالي الفرر لكتاب القرن التاسع عشر .

تأليف : يوسف صفير (كان حياً سنة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م .)

(بعبد : لبنان ١٩٠٤ ؛ ٢٤٨ ص)

٢١٥- المرأة في القرن التاسع عشر .

تأليف : جول سيمون . نقله الى العربية : فرح أنطون ، ت ١٣٤٠ هـ -

١٩٢٢ م . الأصل بالفرنسية ، وعنوانه فيها :

Jules Simon, La Femme Au 19 Siecle.

٢١٦- مصر في القرن التاسع عشر .

تأليف : إدوار جوان . نقله الى العربية : محمد مسعود ، ت ١٣٥٩ هـ -

١٩٤٠ م . (القاهرة ١٩٣١) .

٢١٧- مصر في القرن التاسع عشر .

تأليف : صالح جودت ، ت نحو ١٣٦٤ هـ = نحو ١٩٤٥ م .

(مط الشعب - القاهرة ١٩٠٤ ؛ ٨٠ ص) .

ماخص حوادث مصر من سنة ١٨٠١ الى ١٩٠٠ م

٢١٨- مفاوص الذرر في ادباء القرن التاسع عشر .

تأليف : عيسى اسكندر المعلوف ، ت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
(مخطوط . ذكره : يوسف أسعد داغر ، في « مصادر الدراسة الأدبية »
٣ [القسم الثاني : بيروت ١٩٧٢] ص ١٢٥٢ كما ذكره خير الدين
الزركلي في « الأعلام » ٥ [ط ٤] ص ١٠١) .

٢١٩- من عبقریات نساء القرن التاسع عشر عند العرب .

تأليف : يوسف يعقوب مسكوني ، ت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .
(ط ١ : بغداد ١٩٤٦ ؛ ط ٢ : مط المعارف - بغداد ١٩٤٧ ؛ ٢٥٠ ص)

٢٢٠- نزعة الفكر الاوروبي في القرن التاسع عشر .

تأليف : جون ثيودور مرتز . نقله الى العربية : اسماعيل مظهر ،
ت ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م . (القاهرة ١٩٢٣ ؛ ٩٠ ص) .

٢٢١- نظام الادارة في القرن التاسع عشر .

تأليف : د . يوسف عز الدين . (طبع في بغداد) .

٢٢٢- نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر .

تأليف : د . محمد مهدي البصير ، ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
(مط المعارف - بغداد ١٩٤٦ ؛ ٣٦٧ ص)

فيه تراجم جماعة من أدباء العراق في القرن التاسع عشر .

٢٢٣- نهضة فرنسا العلمية في القرن التاسع عشر .

تأليف : جون ثيودور مرتز . نقله الى العربية : اسماعيل مظهر ، ت
١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م (مط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٥) .

٢٢٤- نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر .

تأليف : توفيق إسكأروس . ت ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م
أ ١ - ٢ : القاهرة ١٩١٠ - ١٩١٤) .

القرن العشرون للميلاد

٢٢٥- الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين .

تأليف : د . عناد اسماعيل الكبيسي . (النجف ١٩٧٢) .

٢٢٦- الأزهري في القرن العشرين .

تأليف : أمين الخولي ، ت ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦)

(رسالة طبعت . ط : الأعلام للزركلي ٢ [ط ٤] ص ١٦) .

٢٢٧- اعلام النهضة في القرن العشرين : حياة ونظرات وآراء نقدية في الكتاب والشعراء .

تأليف : نجيب مسعد . قدّم له : محمود تيمور ، ت ١٣٩٣ هـ =

١٩٧٣ م . (مط دبر المختص - صيدا ١٩٥٠ ؛ ١٩٠ ص) .

٢٢٨- الأقباط في القرن العشرين .

تأليف : رمزي تادرس . القاهرة ١٩١٠ ؛ ١٨٤ ص) .

٢٢٩- الأكراد في القرن العشرين .

تأليف : محمد البريفكاني (ج ١ : بغداد ١٩٦٨) .

٢٣٠- بلاغة العرب في القرن العشرين .

تأليف : محيي الدين رضا . (ط ١ : القاهرة ١٩٢٤ . ط ٢ : المط

الرحمانية - القاهرة ١٩٣٩ م . ١٩١ ص) .

٢٣١- بلاغة النساء في القرن العشرين .

تأليف : فتحية محمد . (القاهرة ؛ ١٦٠ ص)

٢٣٢- تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين .

تأليف : الأدب لويس شيخو ، اليسوعي ، ت ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

(المط الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٦ ؛ ٢٠٥ ص) .

٢٣٣- ثورة العرب في القرن العشرين .

تأليف : أمين سعيد ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

(مط دار الهلال - القاهرة ، دت ؛ ٢٤٧ ص) .

٢٣٤- جزيرة العرب في القرن العشرين .

تأليف : حافظ وهبة ، ت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م (القاهرة ١٩٣٥) .

٢٣٥- الجيل الأول من شعراء القرن العشرين .

تأليف : أنيس المقدسي ، ت ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م . (طبع)

٢٣٦- الدرّ الثمين في [اعيان] أدباء القرن العشرين .

تأليف : عيسى اسكندر المعلوف ، ت ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام (٥ [ط ٤] ص ١٠١ ؛ ٨ :

٣٠٤) . وما زال مخطوطاً . وانظر في شأنه أيضاً ، « مصادر الدراسة

الأدبية » ليوسف أسعد داغر (٣ ^(٢) [بيروت ١٩٧٢] ص ١٢٥٢) .

٢٣٧- الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠- ١٩٥٨ .

تأليف : أحمد أبو سعد . (مط المعارف - بغداد ١٩٥٩ ؛ ٣٤٧ ص) .

٢٣٨- شعراء العراق في القرن العشرين .

تأليف : د يوسف عز الدين . (ج ١ : بغداد ١٩٦٩) .

٢٣٩- شعراء العروبة في القرن العشرين .

تأليف : د . عبدالله الجبوري .

(مخطوط ، يقع في عدة اجزاء . ظ : « الدرّ المشتري في رجال القرن

الثاني عشر والثالث عشر » . بغداد ١٩٦٧ ؛ ص ٧٥ ، الرقم ٤٢) .

٢٤٠- العالم في القرن العشرين .

تأليف : لويس ل . شنايدر . نقله الى العربية : سعيد عبود السامرائي .

(بيروت ١٩٦٠) .

٢٤١- المرأة في القرن العشرين .

تأليف : جروان السابق .

(مط جوزيف سليم صيقل - بيروت ، دت ؛ ٢٢١ ص)

٢٤٢- معجم الكتاب السورين في القرن العشرين .

تأليف : عبدالقادر عبيّاش ، ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

(مخطوط ، مهيباً للنشر . ذكره خير الدين الزركلي في « الأعلام » ٤

[ط ٤] ص ٤٢) .

٢٤٣- النبوغ اللبناني في القرن العشرين .

تأليف : أنيس نصر .

(للجزء الأول [مكتبة العصر الجديد - حلب ١٩٣٨] . ٣٥٠ ص) .

مؤلفات تتناول بضعة قرون ميلادية

٢٤٤- تطوّر الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين .

تأليف : د . داود سلّوم . (مط المعارف - بغداد ١٩٥٩ ؛ ٢٢٨ ص) .

٢٤٥- التنافس بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر .

تأليف : د . عبدالأمير محمد أمين . (بغداد ١٩٦٣) .

٢٤٦- حركة التأليف باللغة العربية في الاقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

تأليف : د . جميل أحمد . (دمشق ١٩٧٧ ؛ ٦٤٧ ص) .

٢٤٧- زعماء الادب العربي العصري [في القرنين التاسع عشر والعشرين] .

تأليف : أدهم الجندي . (١ - ٢ : دمشق ١٩٥٥ - ١٩٥٨) .

٢٤٨- سلطنة عثمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

تأليف : د . مديحة أحمد درويش .

(دار انشروق - جدة ١٩٨٢ ؛ ٣٠٣ ص)

٢٤٩- شخصيات عراقية .

تأليف : خيرى العمري .

(ج ١ : مط المعارف - بغداد ١٩٥٥ ؛ ١٦٠ ص) .

فيه تراجم جمهرة من رجال السياسة والعلم والأدب في العراق ، في القرنين التاسع عشر والعشرين .

٢٥٠- شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر .

تأليف : سلمان هادي الطعمة .

- (١ - ٣ : مط الآداب - النجف ١٩٦٦ - ١٩٦٨ : ٣٦٧ ، ١٢٨ .
١٣٦ ص) .
- ٢٥١ - علاقات بين الشرق والغرب ، بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر .
تأليف : عبدالقادر أحمد اليوسف .
(بيروت ١٩٦٩) .
- ٢٥٢ - اللغة السريانية وأتمتها في القرنين الرابع والخامس .
تأليف : حنا توما جان .
(جونية ١٩٤٥) .
- ٢٥٣ - معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ -
١٩٦٩ .
تأليف : كوركيس عواد .
(١ - ٣ [مط الارشاد بغداد ١٩٦٩] ٤٨٨ ، ٥١٢ ، ٧٠٤ ص) .

فهرس أسماء الاشخاص

(١)

آدم متر ٣٢

آغا بُزُرْك الطهراني ٥٥/٥٣/٤٣/٤١

١٢٠/١٠٧/٩٢/٨٣/٨١/٧٥/٦١

١٦٧/١٣٥

إبتسام مرهون الصفّار ١

ابراهيم الإياري ٧٣

ابراهيم جمعة ١٤٨ أ

ابراهيم بن صالح المؤرخ النجدي ١٥٨

ابراهيم بن عبدالله بن اسماعيل الحوْثي

اليمني ٩٩

ابراهيم الوائلي ٢١٣/٢٠٧/٢٠٥

ابن الأَبَّار ١٤٤

ابن أبي عُدَيَّة ٥٤

ابن حجر العسقلاني ٧٦

ابن سعيد المغربي الأندلسي ٧٣ ٧٢

ابن طباطبا ١٧

ابن علوية الإصبهاني ١٧

ابن الفُوطي البغدادي ٦٤ ، ٧٤

ابن القاضي المكناسي ١٦٥

أبو شامة ١٤٠

أبو القاسم سعدالله ١٣٩

أبو المعالي أظهر الهندي المباركوري ٦٧

إحسان عباس ٧٧/٧١

أحمد أبو سعد ٢٣٧

أحمد توفيق ١٧٣

أحمد تيمور ١٢٨/١١٢/٨٥

أحمد جاسم النجدي ٢٦ ٢٢

أحمد عارف حكمت ١٢١/٩٦

أحمد عبد الستار الجواري ٢٠٩/١٥٤

أحمد كمال زكي ١٤٦/١٣

أحمد مطلوب ٢٩

أدهم الجندي ٢٤٧

إدوار جوان ٢١٦

اسماعيل الخطيب ٦٣

اسماعيل مظهر ٢٢٢/٢٢٠

اغناطيوس زكّا عيواص ١٨٤

أكرم فاضل ٢٠٣

أميانوس مرشيلينوس ١٨٣/ ١٣٦

أمين الخولي ٢٢٦

أمين سعيد ٢٣٣

أنيس زكريا النَصُولي ١٩٥

أنيس المقدسي ٢٣٥

أنيس نصر ٢٤٣

(ب)

بدري محمد فهد ١٤٣/٥١

بروكلمان (كارل) ٨٥

جون سيمون ٢١٥

(ح)

حافظ وهبه ٢٣٤

حسام الدين علي غالب النقشبندى ١٦٣

حسام الدين القدسي ١٠٤

حسن حبشي ١٨٥

حسن السندوبي ١٠٩

حسن عبدالوهاب ١٢٨

حسين أحمد الغوشي ٤٩

حسين حُسْنِي ١٩٨

حسين صبيح العلاق ٢٥

حسين علي محفوظ ٦٩

حسين مؤنس ١٤٤

حكمت علي الأوسي ١٦١

الحمدوي ٢٣

حدودي زين الدين ٣٣

حميد مخلف الميمني ٣٥

حنا توما جان ٢٥٢

(خ)

خالد محسن اسماعيل ١٦٦

خالفين (أ.) ٢١١

خليل ابراهيم العطية ١٩

خليل داود الزور ١٤٧

خليل مردم بك ١٢٢/١١٠/٢٤

بشير فرنسيس ١٨٧

البندنجي (أبو بشر) ١٩

بيير دي فوسيل ٢٠٣

(ت)

تافرنه ١٨٧

توفيق إسكاروس ٢٢٤

(ج)

الجاحظ ٢٣

جاك تاجر ٢٠٢

جبرائيل جبّور ٨٦

جرجي زيدان ٢٠٠

جروان السابق ٢٤١

جعفر بن إدريس الكتّاني ١١٥

جعفر بن تغلب الأدفوي ٦٢

جمال الدين الآلوسي ١٤٩

جمال الدين الشّيال ١٩٧/١٩٩

جمال الدين محمد الشلّي الحضرمي

٩٤/٨٥

جميل أحمد ٢٤٦

جديل سعيد ١٨١/٢٧

جهادية القرّغولي ١٨

جورج مقدسي ٤٦

جوزف سليم صيقلّي ٢٤١

جون ثيودور مرتز ٢٢٢/٢٢٠

السَخَاوِي (محمد بن عبدالرحمن)

١٥٢/٨٠

سعيد الديوهجي ١٠٨

سعيد عَبَّود السامرائي ٢٤٠

سلمان هادي الطُّعْمَة ١٥٦/٢٥٠

السيوطي (جلال الدين) ٨٢

(ش)

شاكر صابر الضابط ٢١٢

شكري فيصل ٩٥

شنايدر (لويس) ٢٤٠

الشوكاني (محمد بن علي) ١٣٧/١٦٩

(ص)

صاحب أحمد سبع الوائلي ٣٦

صالح أحمد العلي ٢/٣/٤/١٠/٤٦

صالح جودت ٢١٧

صالح النعيمات ١٠١ أ

صفي الدين الحسين بن جمال الدين

الأنصاري الخزرجي ٦٨

صلاح خالص ٤٤

صلاح الدين المشجد ٧٨/٨٦/٨٩/١٠٣

١٠٤/١١١/١١٣/١٢٩/١٥٠

(ط)

طارق عبدالوهاب العوسج ١٤٨

خير الدين الزرِّ كُتْلِي ٥٤ ٦٢ ٧٤ ٨٥

٨٨/٩٣/٩٥/٩٦/٩٨/٩٩/١٠١

١٠٤/١١٥/١١٨/١١٩/١٢١/١٢٢

١٢٥/١٣٢/١٣٣/١٤٢/١٥١/١٥٢

١٥٨/١٦٥/١٧٠/١٧٤/١٧٨/١٨٠

١٩٩/٢١٨/٢٢٦/٢٣٦/٢٤٢

خيرى العمري ٢٤٩

(د)

داود سَكَّوم ٢٤٤

دومنيكو لانزا ١٩٠

(ر)

رابع أحمد بونار ٧٠

رشيد حميد حسن الجُمَيْلِي ١١

رفعت فوزي عبدالمطلب ١٢ أ

رمزي تادرس ٢٢٨

روفائيل بِيْدَاوِيْد ١٩٠

رياض قاسم ١٩٦

(ز)

زكي مبارك ٤٠

زكي محمد مجاهد ١٢٧

زين العابدين السنوسي التونسي ١٢٥

(س)

سالم الآلوسي ٣٦ أ

طافور ١٨٥

(ع)

عادل محيي الدين الآلوسي ٢٠

عادل نويّس ٧٠

عبادة حرز حبيب ٨

عباس الغزاوي ١١٣ أ

عباس محمود العقاد ٢١٠

عبد الأمير محمد أمين ٢٤٥/١٨٩

عبد الجبار سالم - بالكريم ١٨٨

عبد الجبار المعيد ٢٣

عبد الجبار ناجي ٣٤

عبد الجليل عبدالرضا الراشد ١٥٩

عبدالرحمن بن محمد بن حذرة

الحسيني الدمشقي ٨٩

عبدالرزاق البيطار ١١٣

عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي

١١٩

عبد السلام بن سوادة ١٣٥/٨٨

عبد السلام الطيب الفاسي ٩٨

عبد السلام السلام بن محمد الفاسي ٨٨

عبد السلام الحرّاس ٧٩

عبد العزيز الدوّري ٣١/٣٠

عبدالفتاح محمد الخلو ١٥٧

عبد القادر أحمد اليوسف ٢٥١

عبد القادر رحيم الهيتي ٦٦

عبد القادر بن شيخ العبدروس

١٥١/٨٧/٨٥

عبد القادر عيّاش ٢٤٢

عبد الكريم الأصيل ٤٨

عبد اللطيف عبدالرحمن الراوي ٣٨

عبد الله بن أحمد ابن ميرداد المكي

١٧٨/١٧٤

عبد الله الجبوري ٢٣٩/١٦٦/١٤٩

عبد الله سلّوم السامرائي ١٦٠

عبد الله بن محمد غازي الهندي ١٧٨

عبد الله يوركي حلاق ١٩٤

عبدالوهاب الدهلوي ١٧٤

عبدود الشالحي ١٩٢

عبيد المدني ١٠١

عثمان أبو بكر ٢١١

عثمان بن سنان النجدي الوائلي ١١٨

عدنان مردم بك ١١٠

عرفات شهيد ١٨٢

عزّت العطار الحسيني ١٤٠

العزاوي ٢٣

عفاف إيراني ١٢

عفّت وصال - مرة ٦٨

قسطاكي الحِمَصي ١٩٤

قُصَيّ الحسين ٤٧

(ك)

كرنيليوس فَنَدْيَنُك ١٨٦

كور كيس عواد ٣٢ أ/ ٦٩/ ١٨٧/ ٢٥٣

(ل)

لسان الدين بن الخطيب ٧٧

لُؤَيّ بحري ٢٠١

لويس شيخو ١٩١/ ٢٣٢

(م)

مأمون محمود ياسين ٦٨

المُحِبِّي (محمد أمين) ٩٠

محسن حامد العيادي ٧٣

محسن غياض ١٧/ ١٨٨

محمد بن أبي شَدَب ٧٠

محمد البريفكاني ٢٢٩

محمد بهجة البيطار ١١٣

محمد التونجي ١٠٠

محمد جمال الدين سرور ١٧٩

محمد جميل الشطّي ١١٤/ ١٢٩

محمد حجي ٨٤ أ/ ١٣٥ أ/ ١٧٣

محمد حسين الزُّبَيْدي ٦/ ١٦٨

محمد حسين عيسى الأعرجي ١٥٥

عفيف عبدالرحمن ١٣٠

علي جواد الطاهر ١٢٦/ ١٥٣/ ٢٠٨

علي علاء الدين الآلوسي ١٤٩

علي تقي منزوي ٤١/ ٥٣/ ٥٥

عماد عبدالسلام رؤوف ١١٣ أ

عمر عبدالجبار ١٣١

عمر عبدالسلام الداغستاني المدني ١٠١

عناد اسماعيل الكبيسي ٢٢٥

عيسى اسكندر المعلوف ١٠٢/ ٢١٨/

٢٣٦

(غ)

الغبريني (أبو العباس أحمد) ٧٠

(ف)

فاضل الخالدي ٤٥

فاطمة هدى نجا ٧

فايز عبدالنبي القيسي ٤٢

فتحية محمد ٢٣١

فَرَح أنطون ٢١٥

فَلْبِي ١٥٨

فؤاد جميل ٣٦ أ/ ١٨٣

فيليب حِتِّي ٨٢

(ق)

قاسم الحسيني ٧٩

قحطان رشيد التميمي ١٥

محمد خليل المرادي ١٠٥/١٠٤
 محمد رشيد الصفار ٨٧
 محمد رؤوف الغلامي ١٠٦
 محمد زاهد الكوثري ١٤٠
 محمد سعيد الأيوبي الدمشقي ١١١
 محمد سعيد جاد الحق ٧٦
 محمد سليم النعميمي ١٠٦
 محمد الشعلان ١٦٤
 محمد صالح الكاظمي ١٢٤
 محمد صديق الجليلي ١١٧
 محمد الصغبر الإفرائي المراكشي ٩٧/٩٣
 محمد بن الطيب بن عبدالسلام القادري ١٧٣/١٣٦
 محمد عبدالفتاح عليان ١٦٢
 محمد عبدالهادي أبو ريدة ٣٢
 محمد عبدالوهاب خلاف ١٨٤ أ
 محمد بن عسكر الشفشاوني ٨٤ أ
 محمد علي حرز الدين الكعبي النجفي ١٦٧
 محمد بن علي صادق الكشميري
 اللاكهنوي ١٧٠
 محمد بن علي بن عمر الحسني ٨٤
 محمد علي المغربي ١٢٦

محمد بن علي بن هاني السبتي ٧١
 محمد عمر رفيع ٣٩
 محمد بن عيسى بن محمود بن كنان
 الصالح الدمشقي ١٠٣
 محمد فائز سنكري طرايشي ٥٠
 محمد قاسم ١٩٨
 محمد كامل حجاج ٢٠٤
 محمد بن محمد الجرجاوي المراغي ١٨٠
 محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليميني
 الصنعاني ١٧٢/١٦٩/١٣٣/١٣٢/١٢٣
 محمد مسعود ٢١٦
 محمد بن مصطفى الغلامي ١٠٦
 محمد مفيد آل ياسين ٦٤
 محمد مهدي البصير ٢٢٢
 محمد نصيف ١٧٨
 محمد بن يوسف نجاتي ١١٦
 محمود تيمور ٢٢٧
 محمود شريف الخياط ١٤١
 محمود شكري الآوسي ١٦٦
 محيي الدين رضا ٢٣٠
 مديحة أحمد درويش ٢٤٨
 مُزْهَر عبدالسوداني ٥٩/٥٨
 مساعد بن عبدالرحمن (الأمير) ١٥٨
 ١٩٣

مصطفى جواد ٥٧/٦٠/٦٠/أ ٦٠/ب

٧٤/٦٤

مصطفى صالح جطل ١٧٧

مصطفى بن فتح الله الشافعي الحموي ،

ثم المكي ٩٥

مصطفى محمد السيوفي ٥٢

مصطفى بن محمد طلس ، الحلبي ١٤٢

المُفَجَّع ١٧

المَقَرِّي ٧٢/٧١

مكية سلمان العبيدي ١٦

مليحة رحمة الله ١٤٥ ١٧١

مُنيرة ناجي سالم ٥٦

موسى بن ابراهيم الكرباسي ١٣٨

موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي

الدمشقي ١٥٠

ميرل دوبينياه ١٨٦

(ن)

نايف خليل ابو جاسم ٢٨ أ

نايف عبد الله ذوابي ٢٨

نبيل خليل ابو جاسم ٢٨ أ

نجم الدين محمد بن محمد الغزّي

٩٦/٩١/٨٦

نجيب مسعد ٢٢٧

نورمان سيكار ١٧٣

(هـ)

هشام فاضل محمود الشيخ ١٤٨

هوداس (المستشرق) ٩٧

(و)

وفيقه عبدالمحسن الدخيل ١٤

وليم بيرى فوك ١٩٢

(ي)

ياسين بن خيرالله الخطيب العُمري

الموصلي ١١٣/أ ١١٧/

يحيى محمود ساعاتي ١٢٦

يعقوب بكر ١٧٥/١٧٦

يوسف أسعد داغر ١٢٦/٢١٨/٢٣٦

يوسف أليان سرقيس ٩٣

يوسف بن حسن بن عبدالهادي الشهير

بابن المبرد الصالحي ٧٨

يوسف حسين بكار ١٠ أ

يوسف صفيّر ٢١٤

يوسف عز الدين ١٩٣/٢٠٦/٢٢١/٢٣٨

يوسف يعقوب مسكوني ٢١٩

يونس أحمد السامرائي ٢١

يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ١٣٤

النقد البلاغي

الدكتور احمد مطلوب

(عضو المجمع) كلية الآداب - جامعة بغداد

النقد عند القدماء هو تخليص جيد الكلام من رديئه ، او هو « علم جيد الكلام من رديئه » « ١ » . والبلاغة هي معرفة أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، ومعرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ومعرفة وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة « ٢ » . اي انها علم يدرس ثلاثة جوانب من الكلام هي : علم المعاني ويدخل فيه تركيب الكلام وتحليله وما يترتب على ذلك من معنى يحدده النظم ، وعلم البيان ويشمل البحث في الصورة وتأثيرها في التعبير ، وعلم البديع ويضم الوان التحسين بعد ان تنسق العبارة ويتجلى المعنى بأروع تصوير .

وقد عرفت الأمم البلاغة والنقد وألفت فيها الكتب ووضعت الدراسات وكان لكل أمة اتجاه املاه ذوقها وطبيعة لغتها ، ووضع المعاصرون كتباً في هذا الموضوع وفرقوا بين البلاغة والنقد وقالوا ان « البلاغة ترشدنا بقواعدها الى الطرق والوسائل التي تجعل كلامنا نافعاً مؤثراً ، والنقد يضع لنا المقاييس العامة التي نقدر بها ما في الكلام من فائدة او قوة أو جمال » « ٣ » . أي أن البلاغة أقرب الى الناحية الفنية مادامت قواعدها تقود الى الابداع ، وانها اكثرما

(١) ينظر نقد الشعر ص ١٣ - ١٤ .

(٢) ينظر الايضاح ص ١٢ ، ٢١٢ ، ٣٣٤ .

(٣) الاسلوب ص ٧ .

تعنى بالاسلوب ، اما النقد فيأتي دوره بعد أن تتم عملية الابداع ويعرض الأدب على مقاييسه ليحكم له او عليه ، وانه يتناول المعاني والأساليب ولذلك كانت دائرته أرحب ميداناً . وليس هذا دقيقاً لان البلاغة — وان كانت ترشد الأديب — تشمل المعاني والأساليب ، وهي وسيلة من وسائل النقد ، اي تشاركه في الحكم وترشد الناقد مثلما ترشد الأديب في ابداعه . وهذه هي حقيقة العلاقة بينهما ولم يكن النقد عند العرب الاوائل ينحو منحى النقد الحديث الذي ظهرت فيه مذاهب واضحة المعالم وقواعد راسخة الأصول يوغل فيها الناقد فيأخذ ما يعزّز رأيه ويقوي دليله ، وانما كان يتخذ من البلاغة وسيلة للوصول الى الحكم السليم . ويتضح ذلك فيما عرض له القدماء مما يدخل اليوم في النقد كسألة اللفظ والمعنى ، والاتباع والابداع ، والموازنة والتحليل . وهذه القضايا — وان كانت تحتل جانباً من النقد المنهجي عند الآمدي والقاضي الجرجاني — انخذت من قواعد البلاغة اصولاً افضت بها الى رحاب النقد وميادين الأحكام .

فالنقد العربي بهذا المعنى قواعدُ بلاغية ولا يمكن معرفة الأحكام النقدية إلا من خلال أصولها ، ومن هنا جاء الفصل بين النقد والبلاغة افتعلاً لا يقرّه واقع النقد العربي ولا خصائص اللغة العربية ، اي ان البلاغة هي علم الاسلوب الذي أخذ يشيع في السنوات الأخيرة ويأخذ طريقه الى الدراسات النقدية . وقد كان القدماء صادقين مع انفسهم ومخلصين لثقتهم حينما اهتموا بالاسلوب واتخذوه مقياساً في نقدهم ، وليس قول الجاحظ : « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير » « ٤ »

ببعيد عن الواقع وهو ما عزّزه عبد القاهر في « دلائل الاعجاز » و « اسرار

البلاغة » وبنى عليه نظرية النظم التي تعدّ أهم ما توصل اليه النقد العربي القديم .
لقد اهتم القدماء بفنون البلاغة لانها تعرض للاسلوب ومضوا في دراستهم
يتلمسون بناء العبارة وما فيها من صور ، ولذلك اقتصر كلامهم على الجملة او
الجمليتين . لان تحليل بنية الكلام لا يتم إلا في ضوء ذلك .

ومن هنا لا يحقّ للمعاصرين أن يأخذوا على الأقدمين وقوفهم على العبارة
وتحليلها والحديث عن بنائها وتركيبها وما فيها من صور ، لان تلك طبيعة
تحليل الكلام ، ولا يفعل النقاد المعاصرون حينما يعرضون لمثل ذلك اكثر
مما فعل الأقدمون . وهذا يعزّز موقف العرب من الدراسة النقدية ويظهر
سماتها التي كادت تنحصر في تحليل العبارة والوقوف على ما فيها من صور
ومحسن بديعة . وقد بدأ هذا الاتجاه منذ عهد مبكر ولعل الكتب التي تعرضت
لدراسة اسلوب القرآن الكريم حملت بذوره ، فمجاز القرآن لأبي عبيدة
(- ٢٠٨ هـ) ومعاني القرآن للفرّاء (- ٢٠٧ هـ) وأوّل مشكل القرآن لابن
قتيبة (- ٢٧٦ هـ) تؤكد هذا الاتجاه وتسند . وأخذ هذا الاتجاه طابعا علميا
حينما وضع الخليفة والشاعر العباسي ابن المعتز (- ٢٩٦ هـ) « كتاب
البديع » ليُعلم « أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم
يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمو
بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه » و« أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى
شيء من أبواب البديع » (٥) . وكان « كتاب البديع » ايداناً بالدرس البلاغي
النقدي المتمثل في كتاب « نقد الشعر » الذي وضعه قدامة بن جعفر (- ٥٣٣٧ هـ)
بعد أن لم يجد « أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً » (٦) ،
وأخذ من قواعد البلاغة اسسه وجعلها سيلاً تفضي للوصول الى الأحكام .

(٥) البديع ص ٣٤١ .

(٦) نقد الشعر ص ١٣ .

وكان « نقد الشعر » منطلقاً لتقنين أصول النقد والبلاغة لا « كتاب الصناعتين » لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥ هـ) لان كل ما كتب بعده كان يتخذ من البلاغة أساساً في نقده وان سُميت المؤلفات كتباً نقدية او حملت أسماءً نقدية .

وكان كتاب « نقد الشعر » و « كتاب الصناعتين » قمة النقد البلاغي أو النقد المعتمد على فنون البديع . ونقف معهما كتب الاعجاز ولاسيما « اعجاز القرآن » لأبي بكر الباقلاني (- ٤٠٣ هـ) الذي تعرض لفنون البديع وتحدث عنها كمعاصريه . والبديع عنده باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة ، وان كان لا يرى في وجوهه ما يفسر الاعجاز ؛ لان « هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل اليها بالتدريب والتعود والتصنع لها ، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الانسان طريقه صحّ منه العمل له وأمكنه نظمته » ولان « هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف ، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب والتصنع له كقول الشعر ورصف الخطب وصناعة الرسالة والحدق في البلاغة وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه اليه ومثال قد يقع طالب عليه » (٧) . ولكن الباقلاني - على الرغم من ذلك - تحدث عن فنون البديع واتخذها مقياساً في نقده ، وتبعه كثير ممن جاء بعده ولعل ابن أبي الاصبع المصري (- ٦٥٤ هـ) كان من أبرزهم فقد خصّص أحد كتبه البلاغية والنقدية لبديع القرآن ، ووقف موقف الناقد البلاغي في كتابه « تحرير التحير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن » .

ولم يتعد النقاد عن هذا الانجاه ، إذ وضعوا أمامهم فنون البلاغة عند كلامهم على قضايا النقد ، ولعل أبرز ما تعرضوا له « عمود الشعر » وهو كما قال المرزوقي (- ٤٢١ هـ) : « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه

الاسباب الثلاثة كَثُرَتْ سواثر الامثال وشوارد الأبيات - والمقاربة - في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والثامتها على تخير من لذيد الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار « (٨) » . ومعظم هذه الأبواب فصول في كتب البلاغة ، ولذلك لم يبعد أبو القاسم الآمدي (- ٣٧٠ هـ) في « الموازنة » والقاضي الجرجاني (- ٣٩٢ هـ) في « الوساطة » عن هذا الاتجاه فكانت فنون البلاغة أهم أدواتهما النقدية عند تعرضهما لعمود الشعر والموازنة والمقايضة والسركات . وكان المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية والجناس والطباق والتقسيم وجمع الأوصاف والترصيع والاستهلال والتخلص والخاتمة والغلو والافراط ، تردد في كتابيهما وأخذ دورها في العرض والموازنة والمقايضة والتحليل .

وكان الى جانب هذين الكتابين كتب أخرى تتحدث عن النقد مثل « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » لابن علي الحاتمي (- ٣٨٨ هـ) ، و « المنصف » لابن وكيع (- ٣٩٣ هـ) ، و « الممتع » لعبدالكريم النهشلي القيرواني (- ٤٠٣ هـ) ، و « العمدة » لابن رشيق (- ٤٥٦ هـ) . و « البديع في نقد الشعر » لاسامة بن منقذ (- ٥٨٤ هـ) ، و « المثل السائر » لضياء الدين بن الاثير (- ٦٣٧ هـ) ، و « نضرة الاغريض في نصرة القريض » للمظفر العلوي (- ٦٥٦ هـ) و « حسن التوسل الى صناعة التوسل » لشهاب الدين الحلبي (- ٧٢٥ هـ) ، و « جوهر الكثر » لابن الاثير الحلبي (- ٧٣٧ هـ) . وهذه الكتب كلها تنزع منزعاً بلاغياً في تعرضها لقضايا النقد ، أي أن النقد العربي ظل مرتبطاً بالبلاغة ، وكان نقداً بلاغياً لولا بعض ما كان يند من وقفات تتعرض للصحة والخطأ ، والتناقض ، والابتكار والتقليد . والدين والاخلاق ، والعلم والشعر ،

والصدق والكذب ، والقوة والوضوح . فالمدقق في كتب النقد والبلاغة يرى الاتجاه البلاغي واضحاً ، وان الباحث مهما صنّف النقد القديم في اتجاهات يجد أن النقد العربي كان بلاغياً ، ولعل ذلك يرجع الى أسباب منها :

١ - ان اللغة العربية ذات خصائص متميزة وتفنن عجيب في الاداء والتعبير ، وان نظم عباراتها يدل على معنى يقصد اليه وان ذلك المعنى يتغير حينما يتغير نظم العبارة أو تركيب الكلام .

٢ - ان القرآن الكريم حفل بكثير من فنون البلاغة ، وكانت تلك الفنون ذات أثر عظيم في كلام العرب ، وقد لوّنته بصور بديعة وجدت سبيلها الى نفوس العرب فاذا بهم يأخذون بها ، واذا بها تظهر في كلامهم وتأخذ سبيلها الى بحوثهم ودراساتهم .

٣ - ان طبيعة تفسير القرآن الكريم والوقوف على ألفاظه وعباراته أدّى الى أن يسود هذا المنهج في الدراسات الانوية والنحوية والنقدية ، أي أن تكون العبارة أساس الحكم النقدي .

٤ - ان العبارة او الجملة الواحدة او البيت الواحد كان مقياساً للحكم على الكلام ، ولذلك ترددت اقوالهم في أغزل بيت أو أمدح بيت أو أهجى بيت .

٥ - ان اهتمام العرب بالدراسات النحوية والوقوف على العبارة او الجملة دفع النقاد الى الوقوف على بناء الجملة ولمس ما فيها من تصوير .

٦ - إن التحليل لا يكون إلا في الجملة أو العبارة وهذا جعل النقاد يحصرون أنفسهم فيه حينما بحثوا في الصور الفنية وتحدثوا عن جمال العبارة ولمسوا رقة الاسلوب .

٧ - ان الشعر مادة كلام العرب ، ولم تكن الى جانبه قصة او رواية تقود الى النظرة الكلية والحكم العام على العمل الأدبي .

وقد تكون هناك أسباب غير هذه جعلت البحث البلاغي ينحصر في الجملة

أو العبارة ودفعت النقد الى أن يتبع هذا النهج ويتخذ من فنون البلاغة مقياساً . ومهما قيل فإن النقد العربي مرتبط بالبلاغة ارتباطاً وثيقاً لأنها أهم أركانه ولأنها أهم سمات اللغة العربية التي حفلت بكل فن بديع . وبرز النقاد البلاغيين عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ - أو ٤٧٤ هـ) صاحب نظرية النظم ، وهو - على الرغم من إيمانه بأن النظم « توخي معاني النحو » - ينحو منحى نقدياً في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ويستمد مقياسه من فنون البلاغة ويتخذها سبيلاً للحكم على الكلام . وقد ربط من خلال نظرية النظم البلاغة بالنقد وجعلهما فناً واحداً هو علم البيان الذي « لا ترى علماً هو أرسخُ أصلاً وأبسقُ فرعاً وأحلى جنى وأعذبُ ورِداً وَاكْرَمُ سراجاً » (٩) منه . وأرجع كل حسن ومزية الى النظم وهو « أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها » (١٠) . وهذا هو علم المعاني الذي ظل مرتبطاً بالوان البلاغة والنقد الأخرى ، وظلت هي مرتبطة به وتنهل منه . فالاستعارة والكناية والتشليل وسائر ضروب المجاز الأخرى من « مقتضيات النظم » عنها يحدث وبها يكون ؛ لانه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخّ فيما بينها حكم من أحكام النحو ، فلا يتصور أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من غير أن يكون قد ألف مع غيره . أفلا ترى أنه إن قدر في « اشتعل » من قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شيباً » أن لا يكون « الرأس » فاعلاً له ، ويكون « شيباً » منصوباً عنه على التمييز ، لم يتصور أن يكون مستعاراً . وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة ، فاعرف ذلك » (١١) . والسرقة الأدبية لا تكون إلا من خلال النظم

(٩) دلائل الإعجاز ص ٤ .

(١٠) دلائل الإعجاز ص ٦٤ .

(١١) دلائل الإعجاز ص ٣٠٠ .

ولذلك لم يحكم عبدالقاهر عليها من خلال المعاني والالفاظ وانما بترتيب الكلام واخراجه في صورة جديدة . فبيت الشعر عند تغيير كلماته أو وضعها وضعا آخر تسقط نسبته الى الشاعر ، وقد يكون البيتان في معنى واحد ولكن يختلف أحدهما عن الآخر في صورته بخواص ومزايا وصفات كالخاتم والخاتم ، والشف والشف ، والسوار والسوار ، وسائر أصناف الحلى التي يجمعها جنس واحد ثم يكون بينها الاختلاف الشديد في الصنعة والعمل . وقد يكون المعنى شائعا معروفا ولكن الشاعر يخرج له إخراجاً بديعاً ، فالناس تقول : « الطبع لا يتغير ، ولست أستطيع ان تخرج الانسان عما جُبل عليه » . وهذا معنى غُفْلٌ عاميٌ معروف في كل جيل وأمة ، وحينما قال المتنبي :

يُرَاد مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقلِ

خرج الكلام في أحسن صورة وتحول جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصار أعجب شيء بعد أن لم يكن شيئاً (١٢) . وربط عبدالقاهر البديع بالمعنى وهو مما يصدر عن النظم ويرجع اليه .

لقد كان النقد والبلاغة عند عبدالقاهر فناً واحداً هو النظم ، يرجع اليه الأديب عند الابداع ويستند اليه الناقد عند إطلاق الأحكام ، وكان البلاغيون الآخرون نقاداً بهذا المعنى ، وكانت البلاغة عندهم وسيلة من وسائل النقد . ولكي تتضح الصورة لابد من عرض أمثلة للنقد القديم ، فالقاضي الجرجاني وازن بين أبيات لأبي تمام وأبيات لبعض الأعراب واتخذ من فنون البلاغة مقياساً . وأبيات أبي تمام :

دعني وشرب الهوى يا شارب الكاس

فاني للذي حَسَيْتَهُ حاسي

لَا يُوحِشَنَّكَ مَا اسْتَعْجَمْتَ مِنْ سَقَمِي
فَإِنَّ مُتَرِّلَهُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ
مَنْ قَطَعَ أَلْفَاظِهِ تَوْصِيْلُ مَهْلِكَتِي
وَوَصَلَ الْحَاظِهِ نَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
مَتَى أَعِيشْ بِتَأْمِيلِ الرَّجَاءِ إِذَا

ما كَانَ قَطْعُ رَجَائِي فِي يَدَيَّ يَاسِي
وقد قال القاضي : « فلم يَسْخُلْ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة ،
طابق وجانس ، واستعار فأحسن ، وهي معدودة في المختار من غزله .
وحق لها ، فقد جمعت على قصرها فنونا من الحسن ، وأصنافا من البديع .
ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه ، ولكنني ما أظنك تجد له من
سورة الطرب وارتياح النفس ما تجده لقول بعض الأعراب :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْـوِي
بِنَا بَيْنَ الْمَنِيْفَةِ فَالضُّمَارِ
تَمْتَعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارِ نَجْدِ
فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ مِنْ عَرَّارِ
أَلَا بِسَاحِذَا نَفْحَاتُ نَجْدِ
وَرِيَا رَوْضِهِ غَيْبُ الْقِطَارِ
وَعِشُّكَ إِذْ يَحُلُّ الْقَوْمُ نَجْدًا
وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ
شَهْوَرٌ يَنْقَضِيْنَ وَمَا شَعَرْنَا
بِأَنْصَافِ لَهْنٍ وَلَا سِرَّارِ
فَأَمَّا لَيْلُهُنَّ فَخَيْرُ لَيْلِ
وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة ، فارح الالفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول . وكانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتُسَلِّمُ السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبدءَ فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته . ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » (١٣) . وهذا الحكم مستمد من فنون البلاغة ، وليس عمود الشعر إلا ضرباً من ضربوها وسيبلاً من سبلها . وقد فضّل القاضي أبيات الأعرابي لأنها جاءت مطبوعة ليس فيها تجنيس أو مطابقة وليس فيها ما لجّ فيه الشعراء المولدون من فنون البديع ، وإن صيغت صياغة أنيقة وصوّر المعنى فيها أجمل تصوير .

ويعدّ أبو بكر الباقلائي من أبرز النقاد القدامى ومن ابرز البلاغيين الذين نظروا الى الكلام نظرة كلية واتخذوا من السورة القرآنية او القصيدة اساساً في العرض والتحليل . واتضح ذلك في تعرضه لمعلقة امرئ القيس وقصيدة البحرى التي مطلعها :

أهلاً بذيكمُ الخيالِ المقبلِ

فعل الذي أهواه أو لم يفعلِ
وفي اتخاذه فنون البلاغة مقياساً مهماً في حكمه على ابيات القصيدتين وتعقبه لما فيهما من تشبيهات واستعارات أو خلوهما من المحاسن .
قال في بيتي البحرى :

من عادةٍ مُنِعَتْ وتَمْنَعُ نيلها

فلو أنها بُدِّلَتْ لنا لم تَبْدُلِ
كالبدر غير مُخَيَّلِ ، والغصنِ غير مُمَيَّلِ ، والدَّعْصِ غير مُهَيَّلِ
« فالبيت الأول - على ما تكلف فيه من المطابقة وتجنُّم الصنعة - الفاظه

أوفر من معانيه ، وكلماته أكثر من فوائده ، وتعلم أن القصد وَضْعُ العبارات في مثله . ولو قال : هي ممنوعة مانعة ، كان ينوب عن تطويله ، وتكثيره الكلام وتهويله . ثم هو معنى متداول مكرر على كل لسان . وأما البيت الثاني فأنت تعلم التشبيه بالبدر والغصن والدعص امر منقول متداول ، ولا فضيلة في التشبيه بنحو ذلك . وإنما يبقى تشبيهه بثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت ، وهذا أيضاً قريب لان المعنى مكرر . ويبقى بعد ذلك شيء آخر وهو عمله للترصيع في البيت كله إلا ان هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف ؛ لان التشبيه بالغصن كاف . فاذا زاد فقال : كالفصن غير مُعَوَّج ، كان ذلك من باب التكلف خللاً ، وكان ذلك زيادة يُستغنى عنها ، وكذا قوله : « كالدعص غير مُهَيَّل » لانه اذا انهال خرج عن ان يكون مطلق التشبيه مصروفاً اليه فلا يكون لتقييده معنى « ١٤ » .

وكان عبد القاهر الجرجاني ينظر الى الكلام من خلال النظم ، والنظم عنده توخي معاني النحو . وهو ما سمي بعد ذلك « علم المعاني » أحد فروع البلاغة الثلاثة . فعبد القاهر لم يخرج عما افه النقاد الاقدمون في تحليل العبارة والنظر اليها من خلال النظم . ومن بديع تعليقه قوله في ابيات البحري :

بلونا ضرائبَ من قد نرى

فما إن رأينا لفتح ضريباً

هو المرء أبَدَتْ له الحادثاً

تُ عزمًا وشيكاً ورأياً صليبا

فكالسيف إن جتته صارخاً

وكالبحر إن جتته مستثيباً

« فاذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك ووجدت لها اهتزازاً في نفسك فعد فانظر في السبب واستقص في النظر . فانك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه

قدّم وأخر ، وعرف ونكر ، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وتوخى على الجملة وجهاً من الوجوه التي يقتضيها علم النحو فأصاب في ذلك كله ثم لطف موضع صوابه وأتى مأنى يوجب الفضيلة . أفلا ترى أن أول شيء يروك منها قوله : « هو المرء أبدت له الحادثات » ثم قوله : « تنقل في خلقي سؤدد » بتذكير السؤدد وإضافة الخلقين إليه ، ثم قوله : « فكالسيف » وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ؛ لأن المعنى لا محالة فهو كالسيف . ثم تكريره الكاف في قوله : « وكالبحر » ثم أن قرن إلى كل واحد من التشبيهين شرطاً جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله « صارخا » هناك و « مستثيا » ههنا . لا ترى حسناً تنسبه إلى النظم ليس سببه ما عدت أو ما هو في حكم ما عدت فاعرف ذلك » (١٥)

وقال عن الأبيات المشهورة :

ولما قضينا من مِئى كلِّ حاجةٍ
ومسَّحَ بالأركان من هو ماسحُ
وشدَّتْ على دهم المهارى رحالنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت باعناقِ المطيِّ الأباطح

« هل تجد لاستحسنائهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفاً إلا إلى استعارة وقعت موقعها وأصاب غرضها ، أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السمع واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن ، وإلا إلى سلامة الكلم من الحشو غير المفيد والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد وشيء داخل المعاني المقصودة مداخلته

الطفيلي الذي يُستقل مكانه والاجنبي^٣ الذي يكره حضوره ، وسلامته عن التقصير الذي يفترق معه السامع الى تطلُّب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم فلم يدلَّ عليها بلفظها الخاص بها واعتمد دليلَ حالٍ غيرِ مفصحٍ أو نيابةٍ مذكورٍ ليس لتلك النيابة بمستصلح « (١٦) » .

ووازن ضياء الدين بن الاثير بين بيت بشار :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ

وفاز بالطيبات الفاتكُ اللّهيجُ

وبيتِ سَلَمِ الخاسر :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًّا وفاز باللَّذَّةِ الجسورُ

واتخذ من البلاغة مقياسا فقال : « فالحكم بين هذين البيتين وبين أمثالهما من المعاني المتفقة إنما يقع في اللفظ خاصة وذلك يوجد في شيئين :

أحدهما : يتعلق بنظم الكلام الذي هو سبك الالفاظ بعضها مع بعض .
والآخر : يتعلق بالايجاز الذي هو الاختصار .

فاما النظم فإن له أوصافا اربعة :

الاول : منها أن تكون الالفاظ واضحةً بيّنةً ليست بغريبةٍ الاستعمال .

الثاني : أن تكون الالفاظُ حلوةً في الفم سهلةً على النطق غيرَ مستثقلّة ولا مُستكرهة .

الثالث : أن تكون كل لفظة من الالفاظ ملائمة لاختها التي تليها غيرَ نافرة عنها ولا مباينة لها .

الرابع : أن لا يكون في الالفاظ تقديم وأخير يستغاق به المعنى فيجيء نظم الكلام مضطربا .

فهذه اوصاف اربعة تتعلق بالالفاظ ومتى عُرِّيَ الكلام المنظوم والمنثور منها لم يكن فصيحاً ، وان عُرِّيَ عن شيء منها نقص منه جزء من الفصاحة . واذا نُظِرَ الى هذين البيتين من جهة السبك وجِدا سواءً فهما إذن متساويان من هذه الجهة . واما الایجاز فانه إذا نُظِرَ اليهما من جهته وجِدَ بيتُ سلم أوجزَ من بيت بشار لانه ثمانى لفظات وذاك عشرة ، فهو إذن أفضل منه . ألا ترى أنهما تساويا من جهة السبك وفَضِّلَ أحدهما الآخرَ من جهة الایجاز ؟ وهذا الحكم جارٍ في كل ما يجري على هذا النهج من المعاني المتفقة « (١٧) . وهل التعرض للالفاظ ووضوحها وملاءمتها ، وللتقديم والتأخير ، والایجاز والاطناب إلا نقد بلاغي ؟ .

هذه الامثلة الاربعة لم تكن خاصة بلون من ألوان البديع ولم تَرِدْ عند بحث النقاد لها في فصول فنون البلاغة ومباحثها ، وانما جاءت في الموازنة بين النصوص ، فالقاضي الجرجاني وازن بين أبيات أبي تمام وأبيات بعض الأعراب ، والباقلاني نقد قصيدتين مشهورتين الاولى معلقة امرئ القيس والثانية لامية البحري، وعبدالقاهر تحدث عن النظم وهو يوازن بين ما حسن نظمه وفسد نظمه ، وابن الاثير وازن بين بيتي بشار وسلم الخاسر . وهذه المواقف بعيدة عن الكلام على فن بلاغي بعينه ، ومعنى ذلك أن الناقد القديم لم يبتعد عن سبيل البلاغة لانها مادة نقده وركنهُ الركين . وظل هذا الاتجاه واضحاً في الدراسات النقدية عند المتأخرين ولم ينفك أحد منه ، أي أن ما كان نقداً صرفاً ارتبط بالبلاغة وفنونها .

وبدأ هذا الاتجاه بالظهور في السنوات الأخيرة من هذا القرن ، وأخذ النقد يميل الى تحليل العبارة والوقوف على طرائق التعبير وما بين الكلم من ارتباط وقد استفاد من الدراسات اللغوية الحديثة ولاسيما البنيوية التي سادت وطبعت

البحوث الإنسانية بطابعها . ولا يخرج النقد على تحليل العبارة أي أنه عودة الى ما عرفه العرب في نظرية النظم وما تحدث عنه الباحثون في مسألة اعجاز القرآن الكريم ، إلا أنه أشدّ جرأة واقتحاماً لعالم الفن والأدب وأكثر اهتماماً بالشكل والتقنين . وتأثر النقد العربي الحديث بهذا الاتجاه وشاعت البنيوية واتخذها النقاد شرعة ومنهاجاً ، ولكنها قد تنحسر — بل بدأت تنحسر — وسيبقى النقد بعيداً عن الافصاح . ولو أن النقاد رجعوا الى أصول العرب في التحليل لوجدوا زاداً عظيماً ولأقاموا نقدهم على أساس لغوي سليم وذوق عربي رفيع . وليس كالبلاغة العربية ما يعين على هذا النقد لأنها تحليل للعبارة وايضاح للصورة وتحسين للكلام . ولا بدّ للنقد من أن يأخذ منها أصوله لانه تحليل ، وأحد جوانب التحليل الوقوف على الاسلوب الذي يتميز به أديب عن آخر قبل أن تحلل الافكار وترصد الاهداف وتصدر الأحكام . أما ماشاع في السنوات الأخيرة فليس نقداً مهما روج له أنصاره ، لانه يعتمد على الأرقام وما كان الأدب رقماً في تاريخ حياته الطويل وانما هو التعبير الصادق عن المشاعر والأحاسيس وتصوير للمعنى بأسلوب تَهَشَّ له النفس وتطرب . وقد يفقد أثره حينما يتعرض له النقاد بالشرح والتحليل فكيف إذا استحكمت في نقده الأرقام وجردته مما فيه من روح تغذي العقول وتهذب الأذواق .

إن النقد البلاغي يضم كل ما تعرضت له كتب النقد والبلاغة القديمة وكثيراً مما استجد في هذه الأيام . ولا بدّ للنقاد من أن يكون عارفاً تلك الأسس والأصول ليسير بخطى ثابتة . ولعل أهم ما ينبغي الوقوف عليه :

١ - الالفاظ : لان اللفظة المادة الأولى والاساسية في بناء الجملة والعبارة والنص فاذا استثمر الأديب طاقتها وفجرها كان مبدعاً في أدبه ، واذا استغلها الناقد كان موفقاً في حكمه . ولن يقلل من قيمة اللفظة ما ذهب اليه أصحاب نظرية النظم وعلى رأسهم عبدالقاهر لانه ليست كل لفظة تصلح للأدب الرفيع . وكان هذا الناقد نفسه يولي الالفاظ رعاية واهتماماً ، وقد

قال بعد أن عرض نظريته : « واعلم أننا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة وان تكون مما يؤكد أمر الإعجاز ، وانما الذي ننكره ونقبل رأي من يذهب اليه أن يجعله معجزاً به وحده ويجعله الأصل والتمدة فيخرجُ الى ما ذكرنا من الشناعات » (١٨) . فبعد القاهرة لم ينكر فصاحة الالفاظ وجرسها وانما لا يفسر الإعجاز بها . وكان العرب قد درسوا سحرها وتأثيرها منذ عهد مبكر ، ولعل الجاحظ (- ٢٥٥ هـ) كان من أقدمهم ، وجاء ابن سنان الخفاجي (- ٤٦٦ هـ) فأولى الالفاظ أهمية كبيرة ووضع لها شروطا حينما تكون مفردة وحينما تكون في الجملة ، وفتح السبيل لضياء الدين بن الاثير الذي أقام كتابه « المثل السائر » و « الجامع الكبير » على فنين :

الاول : الصناعة اللفظية وهي في اللفظة المفردة وشروطها وفي الالفاظ المركبة وفي بعض فنون البديع وهي : السجع ، والتجنيس ، والترصيع ، ولزوم ما لا يلزم ، والموازنة ، واختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها ، والمعاظلة اللفظية ، والمنافرة بين الالفاظ في السبك .

الثاني : الصناعة المعنوية وهي فنون البلاغة والنقد الاخرى كالاستعارة والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم والتأخير ، والايجاز والاطناب والكناية ، والمبادئ والافتتاحات ، والتخلص والاقتضاب ، والتناسب في المعاني ، والسرقات الشعرية .

وكان ابن الاثير دقيقاً في هذا التقسيم لان العبارة تركيب للالفاظ المفردة ولا بد من معرفتها قبل الحديث عن العبارة وما فيها من تصوير وتأثير .

٢ - النظم : ويراد به تركيب العبارة وما يطرأ عليها من حذف وذكر ، وتقديم وتأخير ، وقصر ، وايجاز واطناب وغير ذلك مما درسه القدماء في

« علم المعاني » أو ما سماه عبدالقاهر « النظم » . ودراسة هذه المسألة ضرورية لأنها تتصل بتركيب العبارة ولاسيما التقديم والتأخير الذي يعطي الأديب حرية واسعة في التعبير واداء المعاني .

٣ - التصوير : ويراد به كل ما أدخله القدماء في « علم البيان » كالتشبيه ، والاستعارة . والكناية . وبعض ما أدخلوه في « علم البديع » مما له صلة وثيقة بالتصوير .

٤ - التحسين . وهو مايليق بالكلام من المحسنات اللفظية والمعنوية . وليست هذه الفصول بعيدة عن النص الأدبي وروحه ، وانما هي مادته وأصل تشكيله . ولن يكون الأديب متميزاً إلا من خلال صياغته وقدرته على اختيار اللفظ المناسب والتركيب المعبر والتصوير المؤثر . ولن يكون الناقد ذا قدرة على التحليل والحكم وهو بعيد عن أصول فن القول وطرائق التعبير . فالنقد البلاغي ليس بدعة أو مرحلة انتهت ، وانما هو جوهر الأدب مهما تنوعت فنونه واختلفت مذاهبه وتعددت أساليبه ، وسيبقى النقد قاصراً إن تجرد من البلاغة وتبقى أحكامه ذاتية إن ابتعد عن أصولها الممتدة في أعماق الزمن والنابعة من روح اللغة العربية وسحرها العظيم .

المصادر :

- ١- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية - ضياء الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور حفي محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٢- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني . تحقيق هـ . ريتز . استانبول ١٩٥٤ م .
- ٣- الاسلوب - احمد الشايب . القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٤- اعجاز القرآن - ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد احمد صقر . دار المعارف - القاهرة .
- ٥- الايضاح في علوم البلاغة - محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني . تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر . القاهرة .
- ٦- البديع - عبدالله بن المعتز . طبعة كرايشكوفسكي . لندن ١٩٣٥ م .
- ٧- الحيوان - ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٨- دلائل الاعجاز - عبد القاهر الجرجاني . تحقيق محمد رشيد رضا . الطبعة الخامسة - القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٩- شرح ديوان الحماسة - أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . تحقيق احمد أمين وعبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٠- نقد الشعر - قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ١١- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي الطبعة الثالثة - القاهرة .

الإبلاغ والإعلام عند الشاعر العربي قبل الإسلام

الدكتور نوري محمود الفيلسوف

كلية الاداب - جامعة بغداد

للكلمة وقع متميز وحالة مؤثرة تتوقف على اسلوب المخاطبة وتستأثر بقوة اللفظة وتأخذ بعدها في النفس من خلال التأثير المباشر والحالة المصاحبة والطريقة المعبرة . وقد ادركت الأمم وقعها وعرفت تأثيرها واستهدت بها وهي تتدرج في مسالك الحياة وتأخذ نصيبها في السلم الحضاري فكان الاهتمام بها فناً من فنون القول والاعتناء بتركيبها لوناً من ألوان البلاغة واختيار مفرداتها وقعاً محسوساً من ايقاعات التأثير المباشر حتى وجدنا اللغة في مراتب التطور لها أنساق وفي أحكام النقاد لها موازين وفي ضوابط البلاغة لها صور وتراكيب . ولا بد ان تكون اللغة الشاعرة أو اللغة القادرة على التعبير هي أوقع في النفس واقرب الى المشاعر والصق بحاجة الانسان لانها تثير فيه الكوامن وتهزّ البواعث وتوحي بكل ما يعطي الانسان مبرر الحركة والتأثر وتشجّل في نفسه عوامل الانفعال والتعامل مع الحدث . وتترك له خيار التحكم في العواطف وسبيل الانقياد لنوازع التأثير . لأن طريقة استخدامها تولدت عن حالة لها خصوصيتها في النفس . ولها وجهها المقبول في التعبير بعد أن اكتملت زمناً . واستأثرت بالاهتمام تجربة . وادّت دورها الريادي عبر مراحل التجربة الانسانية ولعلّ وسائل التعبير التي عاصرت الانسان في كل حقبة كانت الوجه المقبول الذي حمّله على اختيار المناسب منها ، واستخدام المؤثر في السلوك الذي ارتضاه لنفسه ، والالتزام بما يقوي حجة الاقناع التي يهتدي

اليها وهو يحاول ايصال صوته والتعبير عن كوامنه والدفاع عن رأي امتدت قناعته الى قبوله والأخذ به ولا بد أن يكون الصوت هو الحالة الاولى لذلك وارتفاعه هو السند الثابت في هذا الاتصال والقوة الدافعة والحجة المقنعة هي المحرك الذي يُعطي هذا الصوت تأثيره في السماع وارتضاءه في الافتتاح والخضوع له في حالة المجابهة ، ومن غير المبرر في مثل هذه الدراسة ان نقف على كل وسائل الاتصال التي حاولها الانسان وعبر مسيرته الطويلة لأن امثال هذه الدراسة بحاجة الى دراسة واقع الشعوب والوقوف على عاداتها المختلفة ومعرفة الحالات التي واجهتها وهي وجوه لا تخضع لجانب واحد من جوانب المعرفة وانما تشترك فيها علوم وتلتقي في تحليلها نظرات وتنطلق في تقويم اسبابها مبررات . وقد حاولت ان اقف على حالة واحدة هي حالة الابلاغ التي استعملها الشاعر العربي قبل الاسلام والكيفية التي ارتأها لاعلاء صوته والاساليب التعبيرية التي اتفق عليها لايصال صوته الى مَنْ يريد ابلاغه . وهي محاولة ليست بيسره ولكنها تضع الخطوط الاولى لعلم الاتصال الذي اصبح من العلوم الحديثة في الأعلام والمستخدمه في كثير من مسائل الحياة للتأثير المباشر وتأدية الاغراض المتوخاة وتعبئة الجماهير وتحقيق الاهداف التي تسعى اليها الدول وترتضيها لنفسها وفق ما يعترضها من مواقف وقد وجدت ان مفهوم الرواية في الحياة العربية قبل الاسلام ودلالة هذا المفهوم واستخدامه توضح الكثير مما يتصل بهذه الوسائل وهي تؤدي الاغراض نفسها وتنقل وجهات النظر المطلوبة وتحسن المبررات التي تخالفها في هذا الاداء وتؤكد الدلالة اللغوية للفظه (الرواية) ان المعنى الحسي لها انحصر في الاستعمال بالأناء الذي يحمل الماء كالمرادة ، وتحدّد بالحيوان الذي يحمله ، والانسان الذي يستقي أو الذي يتعهد السقاية ، ثم اصبحت الروايات من الأبل هي الحوامل وواحدتها الرواية ، ثم سمي حامل الشعر والحديث والخبر والايام راوية من باب المجاز فقالوا : راوية للحديث والادب والشعر والاختبار والايام ثم صار

راوية الشعر من يحمل شعر الشاعر وينقله ويذُيعه وفي قول النابغة الذبياني :

أَلْكُنِي يَاعُيَيْنُ إِلَيْكَ قَوْلًا

سَتُهْدِيهِ الرّوَاةُ إِلَيْكَ عَنِي

قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرْتُ

فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذَهَبَهَا التَّطَنُّسِي

بِهِنَّ أَدِينَنَّ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي

مُدَانِيَةَ الْمُدَانِ ، فَكَيْدَتِي

والايات تحدد ابلاغ الرسالة (لعينة) وهو احد بني عبس وان الرواة سيحملون اليه شعر النابغة وقوافيه صلبة كالحجارة في قوتها وأثيرها وشدها ليدن بها من يُريد أبدائي ، ويوقف من يحاول التعرض بي وان ابلاغ هذه الرسالة لا تقف عند حدود الشخص (المبلِّغ) وانما تمتد الى كل الناس الذين يريد مخاطبتهم ، وكل الجماعات التي يود ان يعلم مبلغ قوته وتصميمه ودفاعه عن نفسه . ومن الطبيعي ان تكون الرواية عن طريق الاشخاص او الشعر او القبائل هي الوسيلة المقبولة والمهيمنة في وسط تتباعد فيه المسافات ونقل وسائل الاتصال وينعدم ايصال الخبر بأية وسيلة غير هذه الوسائل وان الانسان الذي يدرك اهمية الخبر وابلاغه والشاعر الذي يجد في القصيدة اشهاراً لما يريد ايصاله او الاعلان عنه - والقبيلة التي تريد ان تتحدث عن نفسها او تعلق انتصارها او ترغب في ابلاغ اخرين تهديدها كانت تجد في الشعر صيغة مألوفة وفي اساليبه مضموناً غير قابل للتعبير وفي نقله وفاء لما تريد أن تعلن عنه .

عرف الانسان المديح منذ أن ادرك سرّ الحياة ، واستشعر الثناء لونا يمنحه الاندفاع ويورثه الاعتزاز ويثير في نفسه أسباب التواصل فكانت الكلمة وسيلة التعبير ، واداة التوجيه ، وصوت التأثير في كل حركة أو ايماء او اشارة وأصبح الادب بالوانه وفنونه وعاء لاستيعاب

المشاعر ، وحكاية للسجل الحياتي للأمم وهي تطوي القرون وتبني الحضارة وتُشيد قواعد البناء ، وقد استطاعت فنون الأدب - وعند مختلف الأمم - أن تعبر عن المشاعر والأحاسيس وتوضح عن الخفايا التي تضيق بها احوال الناس ، وتكشف عن الزوايا التي ظلت في وثاياتها كوامن التعامل حبيسة ، ومظاهر الاعجاب غير قادرة على الظهور ، وقدرات الخلق لا تجد لنفسها طريق الاشادة فتندثر مالم ، وتنسى اعمال جليلة ، وتُهمل تضحيات جسيمة والأدب في كل وجه من هذه الوجوه يحمل لواء التعريف ويُخفي ابداع المعتدين ، ويحمي جرأة المؤمنين بقيم الحق ويدفع عن صور الألباء شوائب التزوير وهي حالات متناقضة تقتضيها أحوال وتيسرها أسباب وتواكبها مصالح وترتضيها مستلزمات .. واذا كانت هذه الفنون اسفاراً للتعريف بما لم تقف عليه احداث التاريخ او تُظهره وقائع الايام فان هذه الفنون قد اسهمت - الى حد بعيد - في التجني فاحاطت بالرعاية من لا يستحقها ، ورفعت الى المقام الرفيع من هو ليس أهل له واضفت على العاجزين من الصفات ما لا يُشرف هذه الصفات أن تلحق بهم فاختلطت المفاهيم واضطربت المقاييس وتفاوتت الأحكام وأخضعت ثقافات الناس لآراء وجدوا أنفسهم محكومين بها ، واعتمدوا مقولات عاشوا في ظلها ، ورددوا اقوالاً لم تيسر إلا في نطاق المعارف التي حصروا انفسهم في دائرتها .

وتتضح بجلاء طبقة الشعراء الرواة الذين يختصون برواية شعر شاعر بعينه فيحفظون شعره ويتأثرون به ويحتذون طريقه ويقلدون اسلوبه حتى يصُبُّحوا تلاميذه في المحاكاة وسلسلته في الرواية ورهطه في الاتجاه والتأثير والنظم واما الرواة الآخرون من الشعراء فتختلف مناهلهم وتتحدد مشاربهم فينهلون من كل نبع ويحفظون من كل شاعر ولكنهم يحفظون بخصائصهم ويحفظون منهجهم ويأخذون طريقهم المتميز في النظم واسلوبهم في التعبير وتبقى القبائل من القنوات الواسعة التي تروي شعر شعرائها وتحفظ أيام انتصارها

وهي تعتر بهذا الضرب الشعري الذي يُعطِيها هُويَتها في الفخر وسجلها في المآثر وتاريخها في البطولات وتبقى آيات بعض شعراء بكر بن وائل وهو يُعَبِّرُ بني تغلب لحفظهم قصيدة عمرو بن كلثوم صورة لما اخذت به هذه القبيلة نفسها وهي تروِيها صغاراً وكباراً .

ألهى بني تغلب عن كلِّ مَكْرَمَةٍ
قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ
يَرَوُونَهَا ابداً مُدٌّ كان أولُهُمْ
يا للرجالِ لشعرٍ غيرِ مَسْثُومِ

وتزخر كتب الادب باسماء الرواة الذين نقلوا إلينا الشعر العربي واسهموا في نشره وحافظوا عليه من الضياع وهو ينتقل من عصر الى عصر ويتداول من مكان الى مكان حتى عصر التدوين بعد ان استقرت الامصار واصبحت الحاجة قائمة لتدوين الايام والشعر والاختبار والمغازي والسير .. (١) ولكن يبقى الشعر في المقام الاول لسرعة انتشاره وصدق تعبيره وسلامة ضبطه بالقافية وقربه الى نفس العربي وهو يتغنى به ويطرب لسماعه وتداوله في اوساطهم فهو ديوان أمجادهم واحسابهم وسجل مفاخرهم ومآثرهم ومستودع عواطفهم وأحاسيسهم وصوت وجدانهم وعواطفهم لما تلمسوه فيه من قدرة على التعبير ، حتى كانت مقولة الجاحظ وهو يتحدث عن تخليد الامم لمآثرها فيقول (٢) فكلُّ أمةٍ تعتمد في استيفاء مآثرها ، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الاشكال . وكانت العربُ في جاهليتها تَحْتالُ في تخليدِها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفَى ، وكان ذلك هو ديوانها ،

(١) ينظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الاسد من ٢٢٢ - ٢٨٣ .

(٢) الجاحظ . الحيوان / ٧١ - ٧٢ .

بعد أن وجدت في هذا الديوان كل ما يُعطيه من الحق في البقاء والدفاع والاستمرار والتواصل والتعبير عن طبيعة الحياة والوصف لما يعتريها من أحوال وتمر به من مواقف وتنازله من موثيق وقيم وتحافظ عليه من مبادئ وتقاليد . فأفردت للشعر تأليف وقيلت بحقه اقوال وجمعت مطولاته مصنفات ومختارات ومجاميع .

اما ابن رشيق فقد وجد الشعر اكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الادب ، وأحرى أن تقبل شهادته ، وتمثل ارادته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من الشعر لحكمة » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يُقدّمها الرجل أمام حاجته ، فيستزل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم مع ما للشعر من عظم المزية ، وشرف الأبيه ، وعز الانفة وسلطان القدرة (٣) » وكتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى ابي موسى الاشعري مُرٌّ مَن قَبْلَكَ بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالي الاخلاق ، وصواب الرأي ، ومعرفة الانساب (٤) . وقد يكون الأبلاغ نصيحة يود الشاعر نشرها ، أو حكمة يريد اهداء الناس لاتباعها ، او نذيراً يرى الشاعر ضرورة الاستماع اليه كما كانت ايات عمرو بن الاطنابة (٥)

أَلَا مَن مَبْلَغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي

فَقَدْ تُهْدَى النَّصِيحَةُ ، لِلنَّصِيحِ

فَإِنَّكُمْ ، وَمَا تُزْجُونَ نَحْوِي

مِنَ الْقَوْلِ ، الْمُرَغَّى ، وَالصَّرِيحِ

سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ ، عَجَلًا ، عَلَيْهِ

وَمَا أَثَرِي اللِّسَانُ إِلَى الْجُرُوحِ

(٣) ابن رشيق : العمدة ١ / ٤ .

(٤) ابن رشيق : العمدة ١ / ١٥ .

(٥) الاخفش الصغير . كتاب الاختيارين / ١٥٩ .

أَبَتْ لِي عِفَّتِي ، وَأَبَى بَسْلَاتِي
 وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّيحِ
 وَإِعْطَانِي ، عَلَى الْمَكْرُوه ، مَا لِي
 وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
 بِيْذِي شُطْبٍ ، كُلُّونِ الْمَلَحِ ، صَافٍ
 وَنَفْسِي ، مَا تَقَرُّ ، عَلَى الْقَبِيحِ
 وَقَوْلِي ، كُلَّمَا جَشَّتْ وَجَاشَتْ
 مَكَانَكَ ، تُحْمَدِي ، أَوْ تَسْتَرِيحِي
 لِأَدْفَعَ ، عَنْ مَائِرَ صَالِحَاتِ

وَأَحْمِي ، بَعْدُ ، عَنْ عِرْضٍ ، صَحِيحِ
 فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَانَ يَقُولُ : يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ تَأْدِيبُ
 وَلَدِهِ ، وَالشَّعْرُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِدْبِ . وَقَالَ : اجْعَلُوا الشَّعْرَ أَكْبَرَ هِمِّكُمْ ،
 وَكَثْرَ دَأْبِكُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي لَيْلَةَ الْمَرِيرِ بِصَفِينِ ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِفَرَسٍ أَغْرَ ،
 مُتَحَجِّلاً بَعِيدَ الْبَطْنِ عَنِ الْأَرْضِ ، وَأَنَا أُرِيدُ الْهَرَبَ لَشِدَّةِ الْبُلُوْى ، فَمَا حَمَلَنِي
 عَلَى الْإِقَامَةِ إِلَّا آيَاتُ عَمْرِو بْنِ الْأُطْنَابَةِ وَذَكَرَ الْآيَاتِ (٦) .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ : سَمِعْتُ الْعَمْرِيَّ يَقُولُ : رَوَّوْا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ
 فَانْهَ يَحُلُّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ . وَيَشْجَعُ قَلْبَ الْجَبَانِ ، وَيُطْلِقُ يَدَ الْبَخِيلِ ،
 وَيَحْضُ عَلَى الْخَلْقِ الْجَمِيلِ (٧) . فَالشَّعْرُ تَعْبِيرٌ عَنْ كُلِّ وَسِيلَةٍ تُسَهِّمُ فِي
 خَلْقِ الْحَالَةِ الْمَطْلُوبَةِ . وَصَوْتُ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِمَا يَعِيدُ النَّفْسَ إِلَى
 الْوَضْعِ الَّذِي تَصْبَحُ فِيهِ نَفْيَةً صَادِقَةً ، وَعِلْمٌ لَهُ مَدْلُولَاتُهُ الْحَيَّةُ فِي نَمَطِ الْحَيَاةِ
 الْإِنْسَانِيَةِ .. وَقَدْ اسْتَطَاعَ الشَّعْرُ أَنْ يَخْلُدَ أَعْلَاماً لَوْلَاهُ لَظَلَّتْ بَعِيدَةً عَنِ الذِّكْرِ ،

(٦) ابن رشيقي : العمدة ١٥/١ - ١٦ .

(٧) ابن رشيقي : العمدة ١٧/١ .

حتى اصبحت مثلاً سائراً ، واثراً باقياً لا تبلى جذتها ولا تتغير بهجتها .
فهرم بن سنان خلكه زهير بن ابي سلمى لموقعه الانساني من حرب داحس
والغبراء ، والمُحَلِّق الذي أنشد الاعشى قصيدته في مديحه بعكاظ مشيراً الى
كرمه ومُشيداً بوفادته من ابيات يقول فيها :

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه

كما زانَ متنَ الهندواني رَوْنَقُ

كان مغموراً لا يُعرف ، وخاملاً لا يُذكر حتى اذا قبلت منه القصيدة فان
الناس ينسلون اليه يهتونه والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه لمكان شعر
الاعشى . وبنو انف الناقة كانوا يفرون من هذا اللقب ويتجاوزونه عند سؤالهم
عن نسبهم الى ان ذكرهم الحطيئة واثنى على ضيافتهم فقال بيته المشهور :
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفِ وَالْأَذْنَابِ غَيْرُهُمْ

ومن يساوي بأنف الناقة الذئبا

فصاروا يتناولون بهذا النسب . ويمدون به اصواتهم في جهارة . ومثل
هؤلاء « عرابة الاوسي » الذي اشتهر بشعر الشماخ بعد أن بذل في سنة شديدة
واطعم من هم بحاجة فقال :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو

الى الخيرات منقطع القرين

إذا ماراية رفعت لمجد

تلقاها عَرَابَةَ بِالْيَمِينِ

ولهذه النماذج نظائر خلدها الشعر العربي في العصور التي تلت هذا العصر
عرضنا عن ذكرها وتجاوزناها لحصر الموضوع والوقوف على الوسائل التي
وجد فيها الشعراء اسباباً للتعبير ، واذا كان الشعراء قد وجدوا في المضامين
القيمة العزيزة طريقاً للحديث عن الممدوحين . واستثمروا الحالات الانسانية
التي تستثير الاعجاب وتحظى بالاستثثار فان اساليب التعبير واستخدام الصيغ

الاعلامية وخاصة في حالة التهديد والوعيد قد اخذت حجمها في القصيدة الجاهلية وسأقتصر على صيغة الأبلاغ التي وقفت عليها باعتبارها الاشارة المتميزة في مجتمع يعتمد النقل عن طريق الأبلاغ وسيلته السريعة ، ويقترن الأبلاغ احياناً بالراكب الذي يجد في راحلته امتداداً لهذا النقل وخطأً مباشراً يُمكنه من ابصال الصيحة او نقل التهديد او اعلام المقصودين بالأبلاغ وهي اسلوب واحد أثرت أن أقف عليه من مجموع صيغ أخرى تُعطينا اهمية الكلمة وقدرة التعبير وقوة الوسيلة التي تسهم ، في اكمال صورة الاعلام والابلاغ .

وعندما يُصبح الاعلان امراً له ذبوعه وانتشاره ، وان الحاجة تدعو الى ابلاغ أي راكب يمرّ . او اعلام أي طارق يُكتب له ان يخترق المفاوز ، ويجوب المناهات ليصل الى قومه او ينتقل الى مربع يجد فيه الماء والكأ ، او يحمل خبراً يُطلب منه ابصاله . ان صيغة الابلاغ جاءت نكرة لا تخص راكباً بعينه ، ولا تعني رسولاً مخصوصاً ، وانما جاءت مطلقة ، تسريعاً في نشر الاخبار . وانها راء لذبوعه . ويأخذ هذا الاسلوب صيغة الصرخه الصاخبة لانه يأتي في إطار التشفي بأخذ ثار او استرداد حق أو تسجيل مآثرة ، وقد يكون في بعض الاحيان ارسال خبر سريع لقبيلة يعاني احد افرادها حالة تدعو الى الاشفاق أو التعجيل بالنجدة . . . فخذاش بن زهير حين وجد قومه غير قادرين على ادراك ما يريدون ثارت ثائرته ووصف قومه بالعجز عن اصابهم لتحولهم الى اعدائهم فقال : « ٨ »

ياراكباً ، إما عَرَضْتَ فَبَلَّغْ

عقيلاً وأبلغْ إن عَرَضْتَ أبا بكر

فيا أخويننا ، من ايننا . وأمننا

اليكم . اليكم ، لا سبيل الى جسر

وتبقى صيحة دريد بن الصمة وهو يدرك ثأره من قاتل اخيه صرخة يبلغ بها كل السائرين في مسالك الصحراء ويعلم بها كل الذين تغد بهم السير رواحل العرب لتشق وديانها لينقل اليهم الخبر المفرح والصوت المحجب والصريخ المستغيث . وهو ينادي «٩» .

أباراكباً اما ررضت فبلغن

أبا غالب أن قد ثأرنا بغالب

وأبلغ نُميراً ان مَرَرَت بدارهيا

وهنا تعلق صورة التشفي وتجلي سمات الظفر بالثأر ، والقدرة على التوعد ، وحالة الاستقرار النفسي التي ساورت الشاعر وهو يعلن على رؤوس الاشهاد مواجهة الحالة الجديدة بعد ان ظلت حالته النفسية رهينة الاخفاق ومكانته القبلية موضع التخفي بسبب الواقع الذي امتلك حياته والوى صوته الشعري . وتبدو قوة الظاهرة وحدة الانفعال في الصوت المرتفع والتعبير الشامخ وهو يطوي الحالة البائسة والدوي الواسع وهو يملأ اسماع الراحلين في هذه الارض ليخففوا عنه عبء الألم ويرفعوا عن كاهله ثقل الهموم وينزعوا عن نفسه اغلال الاحتباس التي عاشت في وجدانه . .

انه محاولة التخلص من هموم القيم التي احكمت الحياة وفرصة الاندفاع لابعاد شبح الهزيمة الذي ظل يطبق بكوابيسه وتصوراته على انفاس الشاعر حتى وجد الفرصة مواتية والحالة مدعاة لهذا الابلاغ ولما ادرك الأسعر الجعفي ثأره كانت ابياته توحى بالتشفي وتعبر عن الحالة النفسية التي تحسها «١٠» .

أبلغ أبا حُمَـرانَ أن عـشـيرتـيـ

ناجوا وللقوم المناجيين التَّوى

(٩) الاصمعي . الاصمعيات / ١١٧ .

(١٠) الاصمعي . الاصمعيات / ١٥٧ .

ولما ظفر الحصين بـُن الحُمَام المُرَى بخصومه ، وهزمهم وقتل منهم فأكثر
كانت كلماته تسابق اخبار الانتصار التي يعلن فيها ابلاغه لكل الذين ارادوا
تفريق قومه بانهم واهمون وما حذرهم به من تنازع وعاقبة وخيمة . .
فيقول « ١١ » .

وأبلغُ انيساً سيد الحيّ أنـه

يسوسُ اموراً ، غيرُها كان احزما

وأبلغُ نليداً أن عرضت ابن مالک

وهل يَنْفَعَنّ العلمُ الا المُعَلِّمًا

وتستعمل صيغة الابلاغ التوثيب احياناً والدعوة الى الثورة ، والحث على
عدم الرضوخ للظلم ، والحض على الأنفاضة والاستهانة بمن يقعد دون
الدفاع عن نفسه وعن ابناء قومه « ١٢ » .

قال المسيب بن علس

أبلغُ ضبيعةَ . أن البــــــــــــــــــــلا

دَ فيها ، لذي مَهْرَبٍ ، مَهْرَبٌ

فقد يَجْلِسُ القومُ ، في أصلهم

اذا لم يُضامُوا ، وإن أُجْدَبُوا

فإنّ الذي . كُتِمُ تَحْدُـــــذرو

نَ جاءَتْ عيونُ به تَضَرِّبُ

فلا تَجْلِسُوا . غرضــــــــــــاً

نَ . حَدْ فَا ، كما تُحْدَفُ الأرنب

وسِيرُوا على مثلِ أولاكُـــــم

ولا تنظُرُوا مِثْلَها ، واذهبوا

وحين يجد الشاعر نفسه وحيداً ، بعد ان تخيب قبيلاته امله بما يحتاج اليه ، يضطر الى استعمال صيغة الابلاغ والتذكير بما سلف اليهم من فضل الدفاع عن احسابهم ويعيب عليهم تخليهم عنه ، ويلومهم على التفريط به ، وكثيراً ما يأخذ العتاب صيغة الانتساب الى قبائل أخرى لاتبخل عليه بما طلبت ، ولا تخيب امله بما يرغب في الحصول عليه . . . وان صيغة استعمال الفعل أبلغ تأخذ هيئة الخيبة بالنسبة للشاعر والشدة في مطالبة الآخرين والاحساس بالمرارة في حالة تذكر الدور الذي أدّاه .

وتتضح الصورة في قول أفنون التغلبي الذي استخدم تعبير واخلل في سرائهم ليجعل بلاغه متخللاً ابناً قومه :

أبلغ حبيباً واخلل في سرائهم

أن الفؤاد انطوى منهم على حزن

وهي تذكرنا بمذكرة لقيط التي وصف بها جند الغزاة من الفرس وما يضمرونه للارض العربية والانسان من حقد دفين ذاكرأ عدتهم وعددهم ، محفزاً القبائل على ردها ، مذكراً اياهم بالمجد العريق ومحذراًهم من النتائج الواضحة التي تنتظرهم لو استكانوا للأمر وقد كلفت هذه القصيدة الشاعر حياته حيث يقول في بدايتها :

أبلغ اباداً واخلل في سرائهم

اني ارى الرأي إن لم اعص قد نصعا
والشطران الاولان في القصيدتين يتفقان من حيث الغرض المطلوب والشدة في مطالبة الآخرين واسماع ابناء القوم ما يساور الشاعر من مخاوف وتنتابه من هواجس وتستثيره من دواعي .

ويستخدم بشر بن عمرو الصيغة نفسها وهو يشكو تغلب الامان واختلاف الحدثن ويرى في صيغة « أبلغ » (١٣) التعبير الحقيقي لما يخالجه نفسه ويطلب

الممزق العبدى من يؤدي الى النعمان ان رجلاً قد اضحى لايأبه به وكان توجهه باستعمال " من مُبْلَغُ النُّعْمَانِ " « ١٤ » .

وحتى في حالة المديح تستخدم صيغة [أبلغ] لما ترافقها من اشهار ويصاحبها من نقل الأحساس الصادق وتوحي صيغة المخاطبة بالغرض الذي نؤديه هذه اللفظة ولكن تبقى صيغة الاعلان والاشهار والأبلاغ هي الهدف المطلوب والصوت المتحدث والكيفية التي تحقق .

فمن مُبْلَغُ النُّعْمَانِ أَنْ ابْنَ أُخْتِهِ
على العين يَتَعَادُ الصَّفَا وَيُهْرَقُ
وَأَنْ نُكَيِّرَ أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ

لَدُنَّ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فَتَفَرَّقُوا
قَضَى لَجَمِيعِ النَّاسِ إِذْ جَاءَ إِمْرُهُمْ
بَأَنْ يَجْتَنِبُوا أِفْرَاسَهُمْ ثُمَّ يَلْحَقُوا

وحين اراد عميرة بنُ جَعْلٍ أَنْ يَهْجُو رَجُلَيْنِ وَيَتَوَعَّدَهُمَا بِالسَّلاحِ
اسْتَعْمَلَ صِيغَةَ الْبَلَاغِ وَذَكَرَ الْأَسْمَاءَ وَأَشَارَ إِلَى سِلَاحِهِ وَنَعَتْ سَنَانَهُ نَعْتًا دَقِيقًا
فَقَالَ (١٥) :

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَسَنًا لَا
إِخَا طَارِقٍ وَالْقَوْلُ ذُو نَغْيَانٍ
فَلَا تُوعِدَانِي بِالسَّلاحِ فَإِنَّمَا
جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةَ الْحَدَثَانِ

وكان الشعر موضع اهتمام الناس تنتشر ابياته فتحملها الرياح الى كل مكان ، يتناوبون تلاوته ويروون ابياته اذا كانت حسنة جيدة . تأتي الناس

(١٤) نفس المصدر ٢ / ١٠١ .

(١٥) المفضل . المفضليات ٢ / ٥٩ .

وهم ينتشرون في كل موقع وتصل اليهم وهم بعيدون في اقاصي الجزيرة لا حدود تحدد انسيابها ولا حواجز تحول دون وصولها وقد عبر المسيب بن علس عن هذه الظاهرة وهو يمدح القعقاع بن معبد بن زرارة الذي كان يقال له تيار الفرات لسخائه . (١٦) .

فلأهدين مع الرياح قصيدةً منى مغلغلة الى القعقاع
تردُ المياه فما تزال غريبةً في القوم بين تمثل وسماع
وقد أني صيغة الأخبار عن الدعوة الى الوقوف والاستماع لأن حديث الرحلة هو الحديث المعتاد واستلوب المخاطبة هو الصيغة المعروفة ، ونشر الخبر عن هذا الطريق هو المألوف في مثل هذه الحالات . ولهذا كانت صيغة التثنية (ولها حديث آخر) من حيث المخاطبة من الأسباب التي استخدمت . فالحارث بن ظالم يدعو من يُناديه لسماع الخبر بقتل ابن الملك الذي كان في حجر سنان بن ابي حارثة ومن اجل ذلك حاربه .. فيقول (١٧)

قفا ، فاسمعا أخبركما ، إذ سألتكما مُحاربُ مَولاه ، وثُكلانُ ، نادمُ
فأقسِمُ ، لولا مَنْ تَعَرَّضَ ، دُونَهُ لَخَالَطَهُ صافي الحديدِ ، صَارِمِ
وكثيراً ما كانت تستخدم الرايات في الاماكن المعروفة والأسواق التي يجتمع فيها الناس للاعلان عن حالة أو التعريف بغادر أو التشهير بحادثة وهي أساليب اعتادها العرب ، وصيغ الزموا بها عند الاشهار والاعلام وفي اشارة (الحادرة) تذكير بهذه الحالة واعتزاز بانه لم يكن من اولئك الذين ترفع لهم الأولوية لما ارتكبوه من غدر . كما كانوا يفعلون ليعرفه الناس (١٨) .
أسمي ويحك هل سمعت بغدرة رُفِعَ اللواء لنا بها في مجتمع
ويتوالى ذكر الابلاغ عند زهير وهو في كل مرة يُعطيها صورة الغرض

(١٦) المفضل . المفضليات ١/٦٠ .

(١٧) الاخفش الاصغر . كتاب الاختيارين / ١٩٣ .

(١٨) الحادرة . الديوان / ٣١٠ .

الذي يجد فيه حالة التأكيد ويرى في صيغته قدرة التعبير .

فالمنطق ما يريد به الشاعر الكلام الذي لا يمحي ولا يملك هذه الوسيلة
الإشاعر متمكن قال زهير : (١٩)

لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنِيْقٌ قَدَّعٌ باقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَّكَ
وقد يجد في صيغة الإبلاغ اشعاراً بحالة الغزو وتمهيداً لما يمكن أن يوجه
به في حالة الانذار كما جاء في قول زهير : (٢٠)

أَلَا ابْلَغْ لَدَيْكَ بَنِي شَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالنُّصْحِ الظَّنُونُ
بَانَ بِيَوْتَنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
بَأُودِيَةِ اسَافِلِهِنَّ رَوْضٌ وَاعْلَاهَا إِذَا خَفْنَا حَصُونُ
ويكون الإبلاغ بما يريد الشاعر ان ينقله الى خصومه من استقرار في الحياة
ورغد في العيش واتساع في المنازل وكثرة رجال وعُدّة من السلاح والخيول
وما تُدرّيت عليه وما توصف به من عتق واصالة لينزع من قلوب خصومه
الثقة ويغرس فيها الرعب والخوف . كما قال زهير : (٢١)

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحَةٍ

إلى ماجد تُبغِي إِلَيْهِ الْفَوَاضِلُ

أَبَى لَابْنِ سَلْمَى خَلَّتَانِ اصْطَفَاهُمَا

قَالَ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَثَائِلُ

وْغَزَوْ فَمَا يَنْفَكُ فِي الْأَرْضِ طَاوِيئاً

تَقْلُقُ أَفْرَاسَ بِهِ وَرَوَاحِلُ

وحين اخذ الحارث بن ورقاء الصيداوي راعي ابل لزهير اسمه يسار
كانت ابياته اعلاناً لهذا الحدث الذي تنادت به العرب وانتقل على لسان الرواة

(١٩) زهير . الديوان/ ١٨٣ .

(٢٠) زهير . الديوان/ ١٨٤ .

(٢١) زهير . الديوان/ ٢٩٦ .

وقد وجد زهير في التجار (الذين يتجولون بتجارته بين القبائل وسيلة لذبوع
الخبر وانتشاره فيقول . (٢٢)

فابلـغ إن عرضت به رسولا

بني الصيداء إن فـقـع الجـيـوار
بان الشعـر ليس له مـرـد

إذا ورد الميـاه به التـجـار

وحين بلغ زهيراً ان بني الصيداء نهوا الحارث بن ورقاء أن يرُدَّ يساراً
قال . (٢٣)

ابـلـغ بني نوفـل فـقـد بـلـغـتُ
ان ابن ورقاء لا تُخـشـى غـوائـله
منى الحـفـيـظـة لما جـاءني الخـيـر
لكن وقائعه في الحرب تُـنـتـظـر
أولى لكم ثم أولى أن يُصـيـبـكم
منى بواقـر لا تُبـقى ولا تُـدَّر

وفي مديحه لسان بن ابي حارثة المري والاشادة بافضاله والحديث عن
مروءته يعلن صوته وهو يبلغ كل القبائل بان الممدوح وما يضيفي عليه من
الخصال عنوان للمجد وفخر للمكارم فهو يمنع الجار يوم الروع وغياث لكل
محتاج . (٢٤)

بـلـغ قبائل شتى في مـحـلـهم

وقـد يجيـء رسول القوم بالخـبر
لـولا سنان ودفع من حـمـوتـه

ما زال منكم اسير عند مقـسـر

فكلمته إعلام وصرخته صحيفة وقولته رواية لا تحجبها موانع ولا تحول
دون نشرها رقابة لامتلاكه الوسيلة وقدرة الأداء ومعرفته بالكيفية التي تحقق

(٢٢) زهير . الديوان/٣٠٥ .

(٢٣) زهير . الديوان/٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٢٤) زهير . الديوان/٣١٨ .

له الصورة المطلوبة .. وهو يعلم الناس بالموقف المترتب على وجود سنان وكيف يدفع عنهم شرّاً ويحقق نصراً ويُشير الى الرسول الذي ينقل الخبر ويذيع الرواية .

وفي ايات اخرى ينذر بني سُبَيْعَ ويعلمهم بان النوايب تدور فيها تهديد واضح . (٢٥)

أَلَا ابْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ
وَإِيَّامُ النَوَائِبِ قَدْ تَدُورُ

فَقُلْنَا : يَا أَشْجَعُ لَنْ تَفُوتُوا
بِنَهْكَكُمْ وَمَرَجَلُنَا يَفُورُ

كَأَنَّ عَلَيْهِمْ بِجُنُوبِ عِسْرٍ
غَمَاماً يَسْتَهِيلُ وَيَسْتَطِيرُ

وقال رجل من بني سَدُوسٍ يعربُ عن حكمته في الحياة ويوصي بصنع الخير ، ويُسفِّه من يعتقد بعقد التماثم والتشاؤم والمعتقدات الكثيرة التي سادت المجتمع .. (٢٦)

مَنْ مُبْلَغٌ عَوْفَ بَنٍ لَا
يَ ، حَيْثُ كَانَ مِنَ الْأَقَاوِمِ

أَنْتِي غَدَوْتُ ، وَكُنْتُ لَا
أَغْدُو ، عَلَى وَاقٍ ، وَحَاتَمُ

فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا
مِنْ ، وَالْأَيَامُنُ كَالْأَشَائِمِ

وَكُذَّكَ لَا خَيْرَ وَلَا
شَرَّ عَلَى أَحَدٍ ، بِدَائِمِ

لَا يَمْنَعَنَّكَ ، مِـنْ بُغَا
ءِ الْخَيْرِ ، تَعْقِيدُ التَّمَائِمِ
لَا وَالتَّشَائِمِ ، بِالْعُطَا

سـ ، وَلَا التَّيَمُّنُ ، بِالْمُقَاسِمِ
وتنتقل الصيغة أحياناً الى التوعد ويكون الأبلغ أشدّ والتهديدُ أبلغ
والصفحة أكثر انشاعاً لمفردات الانذار التي يسلسلها الشاعر في السياق العام
للقصيدة بعد أن تحدّد الغاية والوجهة منذ استعمال (ابلغ) تمهيداً للحديث
وتوطئة لعرض الافكار التي تعطي الصيغة حدودها المقصورة فالاجدع بن
مالك الهمداني يتوعد ابا عمير ويُعبّره بعد ان يرثي فوّارس من بني ربيعة
وقد جاءت حالة الأبلغ بعد الرثاء التي مهد لها بالتساؤل على غير المألوف في
قصائد التشفي الاخرى التي وقفنا عليها (٢٧) :

أَسْأَلُ نِي بِرَكَائِبِ وَرَحَالِهَا

وَنَسِيتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ
فَلَوْ أَنَّنِي فُودِيْتُهْ لَقَدِيتُهُ
بَانَا مِلِي ، وَأَجَنَّهُ أَضْلَاعِي
أَبْلَغُ لَدَيْكَ أبا عَمِيرٍ مُرْسَلًا

فلقد أنختُ بمنزلِ جعجاعِ
ويسلك حَجَلُ بنُ نَفْضَةَ هذا الطريق في التوعد ولكنه يجعل صيغة أبلغ
في مطلع القطعة فيقول (٢٨) :

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ الْمُزَرَّقِ آيَةَ
عَنِّي ، فَلَسْتُ كَبَعْضِ مَا يَسْتَقْوِلُ

(٢٧) الاصمعي . الاصمعيات/٦٤ .

(٢٨) الاصمعي . الاصمعيات/١٥٤ .

إِنْ تَلَقَّيْنِي لَا تَلَقَّ نَهْزَةً وَاحِدَ
لَا طَائِشٌ رَعِيشٌ وَلَا أَنَا أُعْزَلُ
تَحْتِي الْأَغْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ
زَغَفٌ تَرْدُ السَّيْفَ وَهُوَ مُفْلَلٌ

ويبدو أن الشاعر حاول أن يوثق تهديده بما ألقه الفارس من قوة وبطولة واعتمده من فرس أغر ودرع سلسلة الملبس لينة ترد السيف وهو مثلث ..
وإذا وجد الشاعر نفسه قد انجز عملاً يستحق عليه المديح أورد محاولة تشين أبناء قومه أو غسل عاراً يمكن أن يلحق بهم كانت الصيغة في حديثه ذات صوت اعلى وصدى ارفع وخاصة اذا كانت ديار المقصودين بعيدة وهو ما يشير اليه الشاعر في هذه الصرخة . فهذا عوف بن عطية يعلن عن محبته في ابياته فيذكر (مبلغ) بعد ستة ابيات (٢٩) :

فَمَنْ مُبْلَغٌ تَيْمًا عَلَى نَائِي دَارَهَا
سَرَاتُهُمْ وَالْحَامِلِينَ الْعِظَامَا
عَمَدَتْ لِأَمْرِ يَرْحُضُ الذَّمَّ عَنْكُمْ
وَيَغْسِلُ عَنْ حُرِّ الْأَنْوْفِ الْخَوَاطِمَا

ويعبر الشاعر عن الرسالة والخبر باللسان ويأتي هذا في معرض الاخبار عن الواقعة أو تحرك الجيش أو الأنداز بهجوم غادر كما ذكر المرقش الأكبر (٣٠) :

أَتَنْسِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ
فَجَلَّتْ أَحَادِيثُهَا عَنْ بَصَرٍ
بَأَنَّ بَنِي الْوَخْمِ سَارُوا مَعًا
بَجِيشٍ كَضَوْءِ نَجُومِ السَّحَرِ

(٢٩) الاصمعي . الاصمعيات / ١٩٣ .

(٣٠) المرقش الأكبر . شعره . مجلة العرب / ٢٠ .

وتتداخل الصيغ [أبلغ] و [مبلغ] و [ابغى] عند النابغة الذبياني فتذكر في سبعة مواضع وهي لا نخرج عن اطار التهديد والنوع والاشعار بالانذار (٣١) وكذلك الأمر بالنسبة للاعشى (٣٢) .

واذا كان دور الشاعر العربي قبل الاسلام قد حقق هذا الجانب فان دوره كان واضحاً في القصائد (المندرات » التي كانت اعلاناً بالتهيؤ ، وانذاراً بالخطر المحدق . وتحديداً للفواجع المترتبة وتبقى قصيدة لقيط بن يعمر الأيادي صَحيفة واعلاناً لما حملته من اشارات وصوناً يجوب الجزيرة لينقل اليهم ما كان يتوقعه لو زحفت زخوف كسرى وفاجأت بني اياد قوم الشاعر ، وان دفع الشاعر حياته ثمناً لهذه النصيحة النادرة والقصيدة التي انتشرت اخبارها وذاعت مضامينها وهي تحذّرهم وتنقل اليهم صورة الجيش بُعَدته وعناده وحقدّه وغطرسته . . .

وكذلك كان الشعر حاسماً في المعارك الاسلامية الاولى وهو يدافع عن فكرة التوحيد ومبادئ الخير ويستثير في نفوس المؤمنين صلابة الايمان ويضعف معنوية المشركين الذين كانت تنزل عليهم قصائد حسان وكعب وعبد الله بن رواحة وتملاً نفوسهم رعباً وتنزع منها كل محاولة للمقاومة وفي حث الرسول الكريم الشعراء على قول الشعر ودعوتهم للاستزادة وقد ادّعى الشعر ما أُريد له ان يؤديه في تقويض دعائم الشرك ووفق الشعراء الى استخدام الصيغ البليغة التي تسربت الى نفوس الخصوم عنيفة تحمل التقرّيع ، صلدة تثير المخاوف مرعبة ترهب القلوب الواهنة . . وبعد ان اصبحت القصيدة اعلاماً متحركاً وصوناً مسموعاً وخبراً تتناقله الألسن وتحدث به المجالس وتسير به الركبان لا تقطع كلماته ولا تطمس مقاطعه ولا تحرف حروفه . .

(٣١) ينظر ديوان النابغة (٨٠) ، (١٠٤) و (١٥٣) و (١٦٧) و (١٧٢) و (٢٠٧) و (٢١١) .

(٣٢) ينظر ديوان الاعشى (٦١) و (١٨٥) و (٢٢٩) و (٣٠٥) .

قِصَّةُ الْحِكَمَاءِ

الدكتور جابر الشكري

(عضو المجمع)

تمهيد

يقال ان العلم اليوناني بدأ بشكل أساطير وحكايات شائعة ، شاعت بين الناس واتخذت صوراً عدة ، ومن هذه الاساطير أسطورة « الحكماء السبعة » (١) hoi hepta Sopooi « وأبرز هؤلاء الحكماء وأكثرهم شهرة هم « طاليس أوثاليس » و « صولون » (٦٤٠ - ٥٥٨ ق . م) وهو مُشترَع أثينة واليه يُنسب القول المأثور « خير الأمور اوسطها » meden agan « و « خليون أو خيلون الذي مات من الفرحة وهو يقبل ابنه عندما عاد بجائزة الألعاب الاولمبية وقد عدّه افلاطون من الحكماء السبعة .

طاليس : هو أول الحكماء السبعة (٦٢٤ - ٥٤٦ ق . م) من ميلات (ملطية) احدى مدن اليونان . ويقال انه من أصل فينيقي - بحسب رواية المؤرخ هيرودوتس . واليه يُنسب القول المأثور « اعرف نفسك gnothi sauton » .

نهج طاليس طريقاً علمياً في حِكْمِهِ واستبعد عن أفكاره الخيالات والأساطير القديمة ، وزار مصر وتعلم بعض الحقائق في المساحة والهندسة ، وربما زار بابل أيضاً ، ولكن من المؤكّد انه أخذ عن الفكر البابلي شيئاً كثيراً من أمور الفلك والرياضيات . واشتهر طاليس بتنبّهه بكسوف الشمس الذي وقع في ٢٨ مايس سنة ٥٨٥ ق . م . (والقصة مشهورة) .

(١) ينبغي الإشارة هنا الى اشتهار فكرة الحكماء السبعة في مآثر وادي الرافدين ، مثل ملحمة جلجامش .

نشأة الكون : كان طاليس من مؤسسي المذهب الأيوني ، وهو أحد المذاهب الفلسفية القديمة ، ويمثل الفلسفة المادية والمحاولة الأولى لتفسير الكون وتحليل نشأته . ومن المؤكد انه تأثر كثيراً بالروايات والأساطير القديمة ، كالأساطير البابلية والمصرية وغيرها (٢) .

ويظهر ان طاليس انتهى الى نتيجة هي أن الماء المادة الوحيدة التي يعرفها الانسان بغير صعوبة ، وانه قوام جميع الموجودات ، واختلافها يرجع الى اختلاف حالة الماء وكميته فيها . فهو قد يكون في الحالة السائلة أو الجامدة أو الغازية ، أو يكون متنقلاً بينها ، لذا هو مصدر الموجودات واليه يكون مصيرها . وان الأرض قرص مسطح من ماء جامد ، ومن الماء نشأت كل العناصر ، وان الحياة توجد حيث وجد الماء ، وانها معدومة حيث انعدم (٣) .

نظرية العناصر الأربعة

جاء بعد طاليس الفيلسوف « اناكسيمنس ٥٨٥ - ٥٢٨ ق . م » ونادى بنظرية الهواء ، وخلاصتها ان الكون أصله من الهواء ، فهو أصل الاشياء كلها ، وانه مادة غير متناهية ، وهو من جنس النفس البشرية . اما السبب في تكوين العالم فهو تخلخل الهواء وكثافته . ثم نادى أحد فلاسفة المدرسة الأيونية

(٢) جاء في اسطورة بابلية : كانت الأرض باكملها عبارة عن بحر ، ثم ربط مردوخ حصيراً من القاب على سطح الماء ، ثم جاء بوسخ ووضع اكواماً بجانب الحصيرة ... وفي اسطورة أخرى : في البدء قبل ان تسمى السماء وقبل ان يعرف للأرض اسم ، كان المحيط وكان البحر ... وفي اسطورة مصرية : في البدء كان المحيط المظلم والماء الاول حيث كان آتون وحده الاله الاول صانع الالهة والبشر والاشياء . وذكر هوميروس ، ان الاقيانوس المصدر الاول للاشياء وان الأرض تحيط به .

(٣) يعلق المؤرخ « جورج سارتون » فيقول : سلاحظ المؤرخون أصحاب العقلية الفلسفية باهتمام ، ان نبي الاسلام (ص) انتهى الى نتيجة مماثلة بعد أكثر من اثنى عشر قرناً . اذ أوحى اليه الله تعالى بقوله « وجعلنا من الماء كل شيء حي - سورة الانبياء .

وهو « هيراكلايتوس ٥٦٧ - ٤٨٠ ق . م » بنظرية النار ، فقال ان النار هي الأصل في تكوين المادة .

وفي الأخير ظهر الفيلسوف « أمبيد وكلس ٤٩٠ - ٤٣٠ ق . م » من سكان مدينة أكراغاس (أجريجنهت) في صقلية ، وكان فيلسوفاً وعالمًا طبيعياً ، وشاعراً ، وعرافاً ، ومصلحاً اجتماعياً . ألف كتباً كثيرة منها أغان تطهيرية « Carthar moi » وثلاثة كتب في الطبيعة Periphysoes ، وقصيدة طبية Iatricos . ويعد أمبيدوكلس أول فيلسوف تكلم بالعلم من الوجهة الطبيعية ، وليس من الوجهة الفلسفية البحتة ، كما فعل الفلاسفة الأيونيون الذين سبقوه

لقد أضاف أمبيدوكلس عنصراً رابعاً هو التراب ، وبذلك تصبح العناصر أو الأركان « Rhizomata » التي تتكون منها الأشياء والكون اربعة عناصر ، هي الماء والهواء والنار والتراب .

لقد شاعت هذه النظرية بسرعة ، وتقبلها الفلاسفة ، وكان على رأسهم « افلاطون ، ٤٢٨ - ٣٤٧ ق . م » . ولد وعاش في أثينة . فسر افلاطون منشأ الطبيعة بأنه حادث ، وكل حادث انما يحدث بعلة ، والعالم المحسوس حادث . لأن كل محسوس حادث . وكل حادث لابد له من مُحَدِّث او صانع . والجسم مركب من العناصر الأربعة . وكان العالم في البدء مادة رخوة غامضة . قابلة للتغير والتحول . وكانت تتحرك اتفاقاً في الجهات الست ، ثم انحدرت ذرات هذه المادة بحسب أشكالها ، ومن اتحادها نشأت العناصر الاربعة . وهي الماء والهواء والنار والتراب وقد ظلت هذه العناصر مضطربة في حركتها وهائمة على غير نظام ، حتى نظمها الله ورتب حركاتها.

وقد أضاف افلاطون عنصراً خامساً سماه « الهولي (Hule) أي المادة (٤) .

وقد فسّر افلاطون النظرية ، وقال بما معناه : عند تسخين الماء يخفّ أولاً ، ثم يتحول الى هواء ، وعند تبريده يتكثف ، فيتحول الى وفري ثم الى جليد ، ولكن إذا برد الماء تكثف في باطن الارض وتحول الى معادن ، و تفسير ذلك ان الماء يذيب المعادن والأحجار ، ولكنه يبقى محافظاً على جوهره ، أي الماء . والذهب هو أثمن المعادن وأنبهها ، وهو يتكون في أعلى درجات الكثيف ، ثم يأتي معدن الفضة ومعدن النحاس ، وأخيراً معدن الحديد ، وهو أبخس المعادن .

وأهم ما في نظرية افلاطون ، انها فتحت الآفاق للخوض في موضوع المعادن وخواصها . ويقال انه أول من استعمل كلمة « معدن Element » ويعدّ المؤسس للعلوم الطبيعية (٥) .

ارسطو ونظرية العناصر الأربعة

أخذ ارسطو (٦) بنظرية العناصر الأربعة ، ومما قاله فيها : إن جميع الأشياء مهما تباينت واختلفت في الخصائص والتركيب فان أصلها يرجع الى « الهولي

(٤) جاءت في المحاوراة الافلاطونية - تيماس Thimaos بغض الافكار العلمية ، عالج افلاطون فيها العلم لابعثه ، الضيق المحدود ، بل بكونه بحثاً في الكون ودراسة للعالم في وحدته ونظامه ... وفي هذه المحاوراة فصول عن علم الوجود بمعناه الخاص ، وصنع النفس الكلية ، ونظرية الاركان ، ونظرية الهولي Hule, Hyze أي المادة .

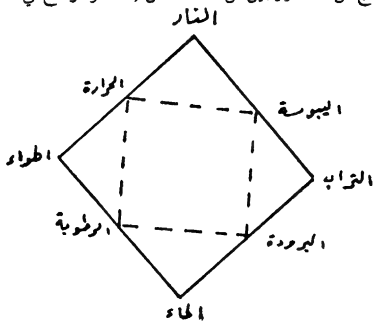
(٥) كاتب البحث/ تاريخ العلم اليوناني ، ص ٢٧ و ٤٧ و ٩٤ - جامعة بغداد ١٩٨٤ م . تاريخ العلم (الكيمياء ص ٤٤) وزارة التعليم العالي - بغداد ١٩٨١ م .

(٦) ولد ارسطو او ارسطو طاليس سنة ٣٨٤ ق . م . في مدينة اسطا غير احدى مدن شبه جزيرة خالكيديلي الواقعة في شمال بحر ايجه في اليونان ، وهو تلميذ افلاطون .

الدكتور جابر الشكري

أي المادة » . إن الصورة والهيولي هما عماد فلسفة ارسطو في « مابعد الطبيعة – ميتافيزيقا » .

ويرى ارسطو ان الهيولي يدخل في تركيب جميع الأشياء ، أي ان العناصر الأربعة المكونة للكون تختلف باختلاف صورها ، وان الهيولي فيها ثابت . فالذهب والحديد والتراب لا تختلف الاً اختلافاً صورياً ، لان الهيولي كل شيء فيها، وهي موجودة «بالقوة» ولا توجد بالفعل الاً عند اتحادها بالصورة . وذهب ارسطو الى أبعد من ذلك ، فقال إن هذه العناصر تحوي في الحقيقة اسماً تكسب المادة المكونة منها خصائص مميزة ، ومن هذه الأسس اختار الحرارة والبرودة والسيولة واليبوسة . وإن كل عنصر من العناصر الأربعة ينتج من اتحاد زوجين من هذه الأسس (كما هو موضح في الشكل) (٧)



ويظهر من هذا المخطط ان هناك اربعة ازواج من العناصر يمكن ان يتحد بعضها ببعضها الآخر ، وهي :

النار والهواء	والماء والتراب
والهواء والماء	والتراب والنار

وان الأجسام التي من خصائصها السيولة أو البرودة يكون عنصرها الماء ،
والأجسام التي من خصائصها الحرارة واليبوسة يكون عنصرها النار . وقد
ذكرت خواص العناصر الأربعة في ارجوزة المانية قديمة ، نورد منها : -

النار - يابسة وحارة

الماء - رطب وبارد

الهواء - حار ورطب

التراب - بارد ويابس

وتلخص نظرية ارسطو في تكوين المادة بما يأتي : -

هناك اربعة عناصر تتكون منها جميع الأشياء ، وهذه العناصر هي
الماء والهواء والنار والتراب . وهناك اربع خواص اولية يتّصف كل عنصر
بأثنتين منها ، هي اليبوسة والحرارة ، والحرارة والسيولة ، والسيولة والبرودة ،
والبرودة واليبوسة . وهناك مادة أولية هي « الهيليوي » وتدخل في تركيب هذه
العناصر ، وبفضلها يمكن تحويل بعضها الى بعضها الآخر ، وليس للهيليوي
وجود مستقل ، ولكن متى اتحدت بالصورة أصبح لها وجود ذاتي .

كان لنظرية العناصر الاربعة أثر عميق في نفوس الفلاسفة والعلماء الذين
جاءوا بعد ارسطو ، وظلّت سائدة حتى أواخر القرن السابع عشر للميلاد ،
أي حتى ظهور العالم الأنكليزي « روبرت بويل ١٦٢٧ - ١٦٩٤ م » إذ
تناولها بالنقد الشديد ، وقال انها لا تستند على التجارب العملية والملاحظات ،
فذهبت أدراج الرياح ، ومع ذلك يعد ارسطو المؤسس الأوّل لعلم الكيمياء .

لقد شرح الفلاسفة والعلماء العرب نظرية العناصر الأربعة ، وطوّروها
بما يلائم منهجهم التجريبيّ ، ونخصّ بالذكر منهم جابر بن حيّان (ولد

بحدود ١٠٠ هـ - ٧٢٠ م) ، والفارابي (ولد بحدود ٣٦٠ هـ - ٨٧٤ م وتوفي في سنة ٣٣٩ هـ - ٩٥٠ م) .

آمن جابر بن حيان بنظرية العناصر الأربعة ، ولكنه وضع نظرية جديدة . يقال انها تحوير لنظرية ارسطو ، وهي نظرية « الزئبق والكبريت » وقد شرحها في كثير من كتبه ، مثل كتاب الإيضاح ، وكتاب المائة ، وخلاصتها : - تتكون المعادن من عنصرين ، أحدهما دخان أرضي والثاني بخار مائي ، ويتكاثف هذان العنصران في جوف الأرض فينتج الكبريت والزئبق ومن اتحادهما تتكون المعادن . والفرق بين معدن وأخيه راجع الى الفرق بين النسبة التي يحتوي عليها كل منهما من الكبريت والزئبق . ففي الذهب يكون بينهما اتزان تام ، وفي الفضة يكونان متساويين في الوزن . والنحاس يحتوي من العنصر الأرضي (أي الكبريت) على أكثر مما تحتوي عليه الفضة . أما الحديد والرصاص والقصدير ففيها أقل من ذلك .

وعلل الفارابي نظرية العناصر الأربعة وامكانية تحول المعادن بعضها الى بعضها الآخر . فذكر ان المعادن واحدة في النوع ، والاختلاف الذي بينها ليس في ماهيتها وإنما هو في اعراضها ، أي خواصها ، وقد يكون ذلك في أعراضها الذاتية وقد يكون في اعراضها الطارئة . وكل شيئين من نوع واحد اختلفا بعرض يمكن انتقال أحدهما الى الآخر . فان كان العرض ذاتياً عسر الانتقال ، وان كان مفارقاً سهل الانتقال . والعسر في هذه الصناعة إنما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ، وقد يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيراً جداً (٨) .

ويظهر ان الفارابي أثر كثيراً بهذه النظرية ، أو بالأحرى بأرسطو نفسه ، وربما استقرت في ذهنه فكرة التحول أو الصنعة ، أي صناعة الذهب ،

(٨) كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون الالهي وارسطو طاليس .

وكتب في ذلك الكتاب الموسوم « مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرّد على مُبطلِها » (٩) .

مدرسة الاسكندرية

عندما فتح الاسكندر المقدوني شمال مصر خطط لبناء مدينة تربط الشرق ببلاد اليونان وسمّاها باسمه « الاسكندرية » وذلك سنة ٣٣٢ ق . م . وسرعان ما أصبحت مدينة الاسكندرية أكبر وأهمّ موانئ شرق البحر المتوسط . وقد عهد الاسكندر بولاية الاسكندرية الى أحد قوّاده الكبار هو « بطليموس المقدوني » ولما توفي الاسكندر في بابل سنة ٣٢٣ ق . م . وعمره ٣٣ سنة فقط ، أعلنَ بطليموس نفسه ملكاً على مصر سنة ٣٠٦ ق . م . باسم « بطليموس الأوّل » ومنذ هذا التاريخ بدأ حكم البطالمة (أو البطالسة) في مصر ، ودام حتى ٣٠ ق . م . وكان آخر ملوكهم وأشهرهم في التاريخ « الملكة كليوباترا » وبعد ذلك أصبحت مصر نابعة للأمبراطورية الرومانية (١٠) كان بطليموس مولعاً بالعلوم والفلسفة ، فأنشأ في الاسكندرية معهداً

(٩) درس الفلاسفة العرب فلسفة أرسطو دراسة مستفيضة ، وشرحوها شرحاً وافياً ، ونخصّ بالذكر من هؤلاء الفلاسفة « الكندي » الذي لقب بـ « أرسطو العرب » والفارابي الملقّب بـ « المعلم الثاني » و « ابن رشد القرطبي » الذي اطلق على أرسطو لقب « الحكيم الأول » . والعلماء العرب يبجلون أرسطو ، وينعتوه بماحسن وطاب من الالفاظ ، فقالوا انه معلمهم الأول . وشاع هذا القول فللقب أرسطو بـ « المعلم الأول » واطلق عليه لقب « فيلسوف اليونان » وكان أرسطو في نظر المسيحيين الأوائل « الأستاذ الأكبر ، أو استاذ الذين يعلمون » وقال عنه شيشرون « ان أسلوبه يتدفق كنهر من تبر » .

(١٠) كاتب البحث / تاريخ العلم اليوناني ص ١٠٧ / المصدر ه .

الدكتور جابر الشكري

للعلوم سمّاه « الموسيون Musen » (١١) وقد عرف هذا المعهد فيما بعد بأسماء كثيرة ، فيقال ، مدرسة الاسكندرية أو أكاديمية الاسكندرية أو جامعة الاسكندرية أو متحف الاسكندرية ، أو مكتبة الاسكندرية . وكل هذه الاسماء تشير الى المضمون نفسه . ولما توفي بطليموس خلفه ابنه على العرش باسم بطليموس الثاني (٢٨٥ ق . م .) وهو الذي شيّد منارة الاسكندرية ، إحدى عجائب الدنيا السبع .

اهتم بطليموس الثاني بالمدرسة اهتماماً كبيراً ، واستدعى من أثينة مشاهير الفلاسفة والعلماء لكي يضعوا لها الخطط الرصينة ويعلموا فيها أيضاً . وما هي إلاّ فترة قصيرة من الزمن حتى أصبحت مدرسة الاسكندرية من أهم مراكز الفكر والمعرفة في الشرق والغرب ، فامتزجت فيها الفلسفة اليونانية بمعارف حضارة وادي الرافدين ، فانصهرت كل هذه الحضارات في بوتقة مدرسة الاسكندر التي دامت زهاء سبعة قرون (٣٠٦ ق . م . - ٤١٥ ب . م .) وشهدت خلالها حوادث جسام . وذاقت حلاوة الأيام ومُرّتها ، وشهدت مولد السيد المسيح (ع) ، وظهور الدين المسيحي ، وأخيراً طمست معالمها وزالت عام ٤١٥ ب . م .

لقد ضمت مدرسة الاسكندرية جميع أنواع الفكر والمعرفة ، وخصّص لكل علم جناح خاص به . وكان نصيب « الصنعة » أي « الكيمياء » الطابق السفلي من بناية المدرسة ، وذلك لكون « الصنعة » أوطأ أنواع المعرفة ، لأنّ القصد منها جمع المال والثروة .

(١١) تعني كلمة Musen باليونانية « ربّات المعرفة » . وتقول الاسطورة اليونانية ان ربّات المعرفة تسع ، وهن : ربة التاريخ ، وربة شعر الملاحم ، وربة التراجيديا ، وربة الكوميديا والشعر الفكاهي ، وربة الفلك ، وربة الشعر الغزلي ، وربة الرقص والموسيقى الخفيفة . وكان أبو اللو (الله الفناء) حامياً ورئيساً لهنّ جميعاً .

بداة الكيمياء

لقد نبط قسم الصنعة ، أي الكيمياء ، في مدرسة الاسكندرية بالرهبان والروحانيين لأنهم أكثر قدرة على الاحتفاظ بأسرارها ، إذ كان الغرض من عملهم تحويل المعادن البخسة الى معادن ثمينة كالذهب والفضة ، وصنع الأحجار الكريمة من الاحجار الدنيئة . وقد عمل في الصنعة اشخاص كثيرون ، نخصّ منهم بالذكر ، هرمز وزوسيموس ، وهما شخصان أحرزا شهرة واسعة في أوّل تاريخ الكيمياء القديمة .

هرمز

هو الأسم المرادف لـ « توت أو تحوت Thoth » اله الحكمة والعلوم عند قدماء المصريين ، ويطلق عليه اسم « هرمز المثلث العظمة ، أو هرمز الهرامزة المثلث بالحكمة » (١٢) وينسب اليه الكتاب الموسوم « هرمتك Hermetic)) الذي جمعه « منيتوس Menitos سنة ٢٨٠ ق.م (وفيه ٣٦٥٥٢ (١٣) وصفة تتعلق بالصنعة والمعادن وكيفية تحويلها من نوع الى آخر . وذكرت وصفات طبيّة وسحرية أيضاً .

كانت وصفات هرمز محاطة بالسريّة التامة والغموض المبهم ، فلا يستطيع أحد حلّ الرموز إلاّ هرمز نفسه - إن استطاع ذلك - وقد بقي اسم هرمز في الكيمياء والصيدلة معروفاً لحد الآن ، فيقال ، الفنّ الهرمزيّ ، ومختوم بختم هرمز ، أي محكم السداد . ويذكر ان أوّل من عثر على مؤلّفات هرمز هو الاسكندر المقدوني ، فقد اكتشف قبره في شبه جزيرة سيناء ، وأمر بفتحه فوجد فيه « لوح الزّمرّد Tabulla Smaragdina » وقد دوّنت على اللوح جميع أصناف الصنعة والمعرفة ، ومن بين ذلك ستمائة اسم لانواع مختلفة من الاحجار الكريمة .

(١٢) طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة .

(١٣) لهذا الرقم مدلوله ، فهو مشتق من عدد أيام السنة ٢٥ / ٣٦٥ يوماً .

ويذكر ان شخصاً يدعى « كيرشر Kischer » اكتشف في سنة ١٦٣٦ م في إحدى مغارات « ممفيس » لوحاً مكتوباً باللغة الاغريقية واللغة المصرية المتأخرة (Kiptische Sprache) : (القبطية ووجد أن مادون في هذا اللوح يشبه ما جاء في لوح الزمرد المار ذكره (١٤) .

وهناك اسطورة أخرى تقول ان « سارة » زوجة نبي الله ابراهيم (ع) هي التي كتبت على لوح الزمرد سِرّ الصنعة ، وكيف تصنع المعادن النفيسة وكيف يصنع الذهب . وقد أخفت اللوح حتى لايجده أحد من الناس . ولكن الاسكندر المقدوني استطاع أن يكتشفه - صدفة - في مغارة بالقرب من هيرون بفلسطين .

ومما جاء في كتب هرمرز ارجوزة طريفة ننقل بعض آيات منها :

إن كل ماهو تحت ، يشبه ذلك الذي هو فوق

وما هو فوق ، يشبه ذلك الذي هو تحت

وكل ذلك من أجل تحقيق معجزة الشيء الواحد

أما أبوه فهي الشمس ، وامه القمر

وقد حمله الريح في بطنها

وتقوم الارض بحضانتها وتغذيته

وهكذا سميت هرمرز المثلث العظيمة

وعندي أصناف الفلسفة الثلاث

وقد ذكر « جابر بن حيان » مثل هذا النص ، فقال :

« وقد أتى بذلك بليثاس الحكيم حيث ذكر نقش اللوح الذي في يد

هرمس ، وهو قال حقاً يقيناً لاشك فيه اذ كان الأعلى من الاسفل والاسفل

من الاعلى عمل العجايب من واحد كما كانت الاشياء كلها من واحد وأبوه الشمس وامّه القمر حملته الارض في بطنها وغذّته الرّيح في بطنها نارا صارت أرضاً أَعْدَوْا الارض من اللطيف بقوة القوى يصعد من الارض الى السماء فيكون مسلطاً على الارض والاسفل وقد شرحت معاني هذه كلّها في أثناء كُتبي هذه » (١٥)

زوسيموس

وهو مؤرخ يوناني عاش في القرن الثالث بعد الميلاد (١٦) . وله من الكتب « كتاب المفاتيح في الصنعة » وهذا الكتاب أشبه بدائرة معارف أو موسوعة علمية ، وفيه قصص وأساطير خيالية كثيرة . ومما جاء في الكتاب أحاديث ووصفات يشرح فيها آلات وأدوات وأفران كانت تستعمل في الصنعة . وقد استعان زوسيموس برموز ومصطلحات ، أطلق عليها اسم « الرموز السرطانية » وتعد هذه أوّل اشارة الى استعمال الرموز في الكيمياء ، وهذه أشكالها .



(١٥) كتاب اسطقس الاس الثاني لجابر بن حيان الصوفى / ص ٩٠ / مصنّفات في علم الكيمياء للحكيم جابر بن حيان الصوفى / نشر هوليارد / ج الاول من المجلد الاول - باريس ١٩٢٨ م .

(١٦) ورد اسمه فى الفهرست لابن النديم (ذيسموس) ويقال انه من بنا بوليس (اخميم) في صعيد مصر / عمر فروخ / تاريخ العلوم عند العرب / ص ٨١ / بيروت ١٩٧٠ م .

الدكتور جابر الشكري

قسم زوسيموس المعادن على سبعة عناصر ، تشتق من الأبراج السبعة ،
واليها تعود أيام الأسبوع :

المعدن	اليوم	البرج
الذهب	الاحد	الشمس
الفضة	الاثنين	القمر
الحديد	الثلاثاء	المريخ
الزئبق	الاربعاء	عطارد
الحارصين	الخميس	المشتري
النحاس	الجمعة	الزهرة
الرصاص	السبت	زحل

وتكلم زوسيموس عن الصنعة ، وقال ان صنعة تحويل المعادن البخسة
الى معادن ثمينة تعود الى الكهنة والروحانيين حصراً . وقد اطلق على الصنعة
اسم « شم أو شيم أو شيمي Chymes Chimes Chemes))
وله في هذه التسمية حكاية خلاصتها :

إن الكلمة ترجع الى « Cham حام » ابن نبي الله نوح (ع) فلقد خبأ ،
أو سرق - حام اللوح Tabulla من والده عندما ركبوا السفينة في أثناء
الطوفان . وقد أهده حام الى ولده مصر Misr وهذا جلبه الى البلاد
التي حل بها وسميت بأسمه « مصر » ثم أهدى اللوح الى من يعمل بالصنعة
سراً ، وهم الروحانيون والكهنة . وقد كان في اللوح سر الصنعة وأمور
المعرفة الاخرى .

اشتقاق كلمة الكيمياء

بحث اللغويون والمؤرخون والكيميائيون في أصل كلمة « كيمياء »
واشتقاقها . وقد وجدنا أنهم في ذلك أصناف . فمنهم من نقل عمن

سبقه في الرأي من دون إضافة أو إبداء رأي ، ومنهم من أخذ الكلمة بمعناها اللّغوي البحت ، ومنهم من درسها دراسة مستفيضة وقال رأيها فيها بوضوح . ونعرض بعض ماتوصلنا اليه من آراء ، ثمّ نناقش هذه الآراء ، بقصد التوصل الى ماهو أصوب وأعم لمفهوم هذه الكلمة .

١ - قلنا سابقاً ان زوسيموس استعمل للصنعة كلمة شم أو شيم أو شيمي ، وربما كانت هذه مشتقة من اسطورة حام Cham ابن نبي الله نوح (ع) الذي سرق اللوح المكتوب عليه سرّ الصنعة . وقد وجدها المؤرخ الكيميائي (فيرز - ديفيد) أنها اسطورة طريفة لا بُدّ من التنويه بها (الفقرة ١٢)

٢ - يقال ان قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كمت Kmt » وهي كلمة مشتقة من الفعل Km بمعنى « يَسْوَدّ لونه » أما التاء المتصلة بها فهي للتأنيث (١٧) .

إن الكلمة « كمت » معناها الأرض السوداء ، وفيها اشارة الى ان تربة مصر سوداء خصبة . ثمّ حَرَّفَ الاغريق هذه الكلمة فجعلوها « كيمياء » وقد نَحّا نحوهم « بلوتارك » المؤرخ اليوناني (القرن الاول للميلاد) في كتابه « سير الرجال العظام - ايزيس وأوزيرس » الذي وضعه سنة ١٠٠ ب.م. وقال فيه ان قدماء المصريين كانوا يسمون بلادهم « كيميا Chimia » وفي عهد البطالمة (البطالسة) استعمل الاسكندرا نيون هذه الكلمة للالالة على الصناعة التي اشتهرت بها مصر في قديم الزمان .

٣ - جاء في كتاب « حضارة الاسلام » (١٨) ان أصل الكلمة قد يكون مأخوذاً من الأصل المصري القديم « كمت Kam — it أو Kem it » أي الأسود . أو كما يقول البعض من الأصل اليوناني Chyma أي المعدن المنصهر (راجع

(١٧) محمد فياض / جابر بن حيّان وخلفاؤه / دار المعارف مصر . ١٩٥٠ .
(١٨) جلال مظهر / حضارة الاسلام ، ص ٢٧١ / دار مصر للطباعة .

الفقرة ١٢) . غير ان الاسم الحديث مأخوذ على أية حال عن العربية « كيمياء » ثم صارت Chemistry في الانكليزية و Chimie في الفرنسية ٤ - ذكر « هوليارد » في كتابه Alchemy أن الكلمة عربية (كيمياء) وهي مشتقة ومحوّرة من كلمتي Kmt و Chem ، وتعني التربة السوداء . ثم قال إن Chemistry مأخوذة من Chyma اليونانية أي الصهر ، صهر المعادن ، أو سبك المعادن ، السباكة Casting ، أو الصهر Fussion (١٩) (راجع رقم ١٢)

٥ - جاء في كتاب « تاريخ الطب » (٢٠) الكيمياء علم حقيقي ولّده العرب من السيمياء الخرافية التي اختلطت بالسحر وإِراءة الباطل ، من ذلك تحويل المعادن وإظهار النحاس أو غيره بمظهر الذهب وتحويل القصدير الى فضة . وذكر نقلاً عن الدكتور كمال حسن (المقتطف م ؟ ص ١٣٦) ان كيميا اسم مصر القديمة ، ومعناها الأرض السوداء ، فاذا صحّ ذلك ، أصبح علم الكيمياء هو علم مصر الخ .

٦ - ذكر في بحث عن جابر بن حيّان (٢١) ، خلاصته : الكيمياء :- كلمة يقال انها مشتقة من لفظة « شمي » ومعناها الحرق أو الأرض السوداء ، وقد قرن بعضهم الارض السوداء ببصر ، حيث عرفت مصر بالارض السوداء قديماً ، لخصوبة تربتها ، حتى قيل انها الصناعة المصرية . ويرى بعضهم ان لفظة الكيمياء حوّرت عن العبرية « شامان » وتعني السرّ أو الغموض . ومما يتصل بهذا الشأن ، انّ أواسط العراق كان يُعرف بأرض السواد لكثرة مزارعه التي كانت تغطي تلك الأرض وتبدو من بعيد سوداء .

(١٩) حكمت نجيب / دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٣٩ / جامعة

الموصل ١٩٧٧ م .

(٢٠) أحمد الشطي / تاريخ الطب وادابه واعلامه / ص ٣٧٥ / مطبعة

طربين ١٩٦٧ م .

(٢١) فاضل الطائي / مجلة المجمع العلمي العراقي / م ١٤ / بغداد ١٩٦٧ م .

٧ - ورد في « الموسوعة العربية الميسرة » (٢٢) كيمياء (تعريف حديث) العلم الذي يعني بطبيعة المادة وتركيبها وما يتناولها من تغيرات كيمياء قديمة (الخيمياء) فن قديم ضربت فيه جذور الكيمياء الحديثة . قال بعضهم بنشؤته في مصر ، وقال آخرون أنه من الصين (القرن الثالث أو الخامس ق . م .) هدفه تحويل المعادن الى ذهب . وتعتبر الاسكندرية المركز الأول للكيمياء القديمة ، حيث تأثرت بفلسفة الاغريق

وقد زاملت الكيمياء القديمة التنجيم ، واختلط بها السحر ، حيث وصلت الى العرب في القرن الثامن للميلاد وبقيت معهم الى القرن الثاني عشر ، وانتقلت الى اوربا ترجمات أعمالهم التي اشتهرت منها كتابات جابر بن حيان ، واليوناني زوسيموس ، وسيطرت الرمزية على هذه الكيمياء في العصور الوسطى وأغرقها الغموض . أما استحالة العناصر فقد تحقق بالكيمياء الحديثة !!

٨ - ذكر حاجي خليفة (٢٣) : علم الكيمياء هو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة (خاصية) جديدة لها . قال الصفدي في شرح لامية العجم ، وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني ، وأصله « كيم يه » معناه انه من الله . (قارن مع رقم ٦) .

٩ - ورد في « المقدمة » (٢٤) علم الكيمياء هو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ، ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك فيتصفّحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض ، فضلاً عن المعادن . ثم يشرح الاعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة الى الفعل ، مثل حل الاجسام الى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير .

(٢٢) ص ١٥٣١ / دار الشعب / مؤسسة فرانكلين ١٩٧٢ م .

(٢٣) كشف الظنون ، ص ١٥٢٦ .

(٢٤) مقدمة ابن خلدون / ص ٥٠٤ و ٥١٣ / دار الكتاب العربي .

وأورد كلمة « السيمياء » مرادفة للكيمياء ، فقال : انتهى كلام ابن بشر ، وهو من كبار تلاميذ مَسْلَمَة المَجْرِيْطِي شيخ الاندلس في علم الكيمياء والسيمياء والسحر في القرن الثالث وما بعده .
لم يقل ابن خلدون شيئاً في تعريف الكيمياء ، لكنه أعطى وصفاً مسهباً لها وما تدور حوله .

١٠ - قال الخوارزمي (٢٥): الكيمياء في ثلاثة فصول : الفصل الاول في «الآلات» من هذه الصناعة، والفصل الثاني في عقايرهم وأدواتهم من الجوهر والأحجار ، والفصل الثالث في تدبير هذه الاشياء ومعالجتها .
لقد أجاد الخوارزمي لإجادة تامة في هذا التقسيم العلمي الرائع . وقد عرّف الكيمياء ، فقال : اسم هذه الصناعة الكيمياء ، هو عربي واشتقاقه من كى يكمي ، إذا سَتَرَ وأخفى ، ويقال كى الشهادة بكميها إذا كتمها . والمحققون لهذه الصناعة يسمونها الحكمة على الاطلاق ، وبعضهم يسميها الصنعة ، ومن آلاتهم آلات معروفة عند الصاغة .

١١ - « لسان العرب » (مادة : ك م ي) : كمي : كسى الشيء وتكمّاه : سَتَرَه ، وقد تأوّل بعضهم بقوله :
بَلْ لو شَهِدْتُ النَّاسَ إِذْ تَكَمَّوْا
انه من تكمّيت الشيء . وكى الشهادة يكميها كميّاً وأكماها : كَتَمَهَا وقَمَمَهَا : قال كثيرٌ :
وَإِنِّي لِأَكْمِي النَّاسَ مَا أَنَا مُضْمِرٌ

مَخَافَةَ أَنْ يَشْرِي بِذَلِكَ كَاشِحٌ
والكيمياء معروفة ، مثال السيمياء : اسم صنعة ، قال الجوهري : هو عربي ، وقال ابن سيده : أحسبها أعجمية ، ولا أدري أهى فِعْلِيَاء أم فِعْلِيَاء .

١٢ - بحث المؤرخ الكيميائي « فيرز - دفيد » (٢٦) كثيراً في تاريخ الكيمياء ، وعقد فصولاً مطوّلة عن الكيمياء القديمة ، وبخاصة الكيمياء العربية ، وأنصف العرب في أبحاثه ، ومما قاله عن أصل كلمة الكيمياء :

بُحث كثيراً عن أصل الكلمة « كيمياء Chemie » ومن المحتمل أنها اشتقت من اللغة المصرية القديمة Chem ، ومعناها أسود أو الأرض السوداء . ولقد درس البحّاث اللّغوي « بوت Pott » هذه الكلمة Chemie ، وقال انها لا صلة لها باللغة الأغريقية ، حيث قيل ان Chemie مُشتقة من الاغريقية Chyma أي صهر المعادن . إن الكلمة Chymeia الاغريقية تعني تحويل المعادن (الصهر) ولا علاقة لها بكلمة الكيمياء التي نحن بصدددها .

وعلى العموم ، فان الكلمة أصلها مصري ، وقد حوّرّها العرب الى هذا اللفظ (راجع الفقرتين ١ و ٢) ويشير بهذا الصدد الى كتاب « ليتمان ، الوارد ذكره في الفقرة ١٣ » .

١٣ - تحدّث « فيتسنكر » (٢٧) عن الكيمياء القديمة أحاديث شائقة ، ومما قاله عن الاسم « كيمياء :

(٢٦) فيرز - دفيد كيميائي سويسري ، استاذ في جامعة زوريخ الهندسية توفي سنة ١٩٦٥ م . له كتاب « تاريخ تطوّر الكيمياء » ويعدّ حجة في تاريخ الكيمياء . وعنوان كتابه :

Fierz - David/Die Entwicklungsgeschichte der Chemie P. 11/Basel 1945.

(٢٧) فيتسنكر عالم كيميائي الماني ، كان استاذاً في جامعة زوريخ (سويسرة) وكان متحدثاً بارعاً . نشر كتابه الموسوم « أحاديث كيميائية » في سنة ١٩٣٢ م ، واعيد طبعة مرّات عدّة . ويقال عن هذا الكتاب انه اطرف ماكتب في تاريخ الكيمياء وتطوّرها . توفي في بازل سنة ١٩٧٤ م . وعنوان الكتاب :

Dr. Robert Wizinger / Chemische Plaudereien : 3. Auflage / Bonn 1937.

ان هذه التسمية Alchemie ما هي الا التسمية العربية لكلمة كيمياء Chemie ، مع إضافة ال التعريف العربية ، (وهي تقابل die للتأنيث الألمانية Al = die). (.

وقد بحث كثيراً عن أصل التسمية ، وأغلب الظن انها من أصل مصري وقد وضّحها « ايمان » (٢٨) في كتابه الموسوم « نشأة الكيمياء وانتشارها » .

الخلاصة والاستنتاجات

يظهر من دراسة الشروح المسهبة وآراء الباحثين ان الكلمة مصرية في أصولها ، وان العرب أخذوا هذا الاسم ، ومع إضافة ال - التعريف أصبحت « الكيمياء » وبدون التعريف « كيمياء » ونعتقد ان كل الألفاظ الاخرى هي من وضع أشخاص غير علميين ، ولا علاقة لهم بالكيمياء الا عن طريق الشعوذة والدجل والسحر ، فقالوا فيها سيميا وسيمياء ، وشيميا وشيمياء ، الى غير ذلك من الألفاظ والمصطلحات .

ونلاحظ بعض هذه التحريفات في الكتب والقواميس الحديثة ، ومثال ذلك حشر الحرف « خ » في الموسوعة العربية الميسرة (رقم ٧) بعد كلمة « الكيمياء القديمة » فقال المؤلف أو المترجم - عافاهما الله - خيمياء - ومن يدري ماذا سيحدث بعد مئة عام مثلاً ، فقد يأتي شخص ويبتكر من هذه التسمية « خيمياء » علماً جديداً . وقالت المستشرقة الألمانية « زيغريد هونكه » (٢٩) « علم الخيمياء » وهو علم قديم (كذا) كان يبحث عن كيفية تحويل المعادن الى ذهب بخلاف علم الكيمياء الذي كان للعرب فضل كبير في تطوره والسير به أشواطاً الى الأمام .

28. V. Lippmann / Entstehung und

Ausbreitung der Chemie.

Berlin 1919.

(٢٩) كتاب « شمس العرب تسطع على الغرب / ص ٣٤٩ . بيروت ١٩٦٩ م .

وعندما انتقلت الكيمياء العربية الى اوربا أخذ بعض الناس يعمل بها من أجل الحصول على الذهب ، فكثرت المحتالون وتفنن بعضهم بطرق وأساليب الشعوذة والاحتيال ، ورويت الكثير عن قصص لشركات وهمية تعمل لانتاج الذهب والفضة من معادن بخسة ، وقد سُجن أو أُعدم من جراء ذلك عشرات الأشخاص .

لقد اطلق الاسم سيمياء وشيمياء تمويها للكيمياء العلمية ، والمعروف ان المشعوذ يحوّر كلماته ويجعل لغته غامضة ، لا يعرفها أحد من الناس ، ومن المؤكد انه نفسه لا يفهم ما يقول .

وسوف نفرّد باباً خاصاً بهذا الموضوع ، ومن بداية انتقال الكيمياء العربية الى اوربا في أواسط القرن الثاني عشر للميلاد ، مُبتدئين بالشخص المشهور في تاريخ الكيمياء « تريفيزان » المولود سنة ١٤٠٦ م في بادوا بإيطاليا . وهو الشخص الذي أضاع كل ثروته وماله من أجل الحصول على الذهب والأحجار الكريمة ، وأخيراً « رَجَعَ بِخُفْيٍ حُثِين » .

وعندما ظهر العالم الانكليزي (روبرت بويل ١٦٢٧ - ١٤٩٤ م) استعمل كلمة الكيمياء ، وكتبت Alchemy أو Alchemie . وكان يؤمن بالكيمياء بوصفه علماً له منزلة بين العلوم الأخرى ، كما وضع اسسه العرب من قبل .

لقد وجد روبرت بويل كثرة من يعمل بالكيمياء من أجل الحصول على الثروة الوهميّة ، وشيوع الدجل والاحتيال ، لذا فرّق بين الكلمتين ، وقال للكيمياء ذات الطابع السحريّ Alchemy ، واقترح كلمة Chemistry (وهي تقابل كلمة Chemie) - وبغير ال - التعريف العربية - للكيمياء ذات الطابع العلمي . وبقيت في اللّغة الانكليزية و الفرنسية لحد الآن . فيقال في الانكليزية Chemistry ، وفي الفرنسية Chimie ، امّا في اللّغة الألمانية

فلا يزال الاسم على ما هو عليه في الصيغة العربية ، عدا ال - التعريف ، وتكتب Chemie وتلفظ ال Ch في اللغة الألمانية الفصحى (ش مخففة ولكن على العموم تلفظ عادة (ك) اما في إسبانيا فلا تزال ال - التعريف مزيدة على الكلمة الأصلية فيقال Alchemie .

ومما تجدر الإشارة اليه اننا نجد في كتابة الكلمة Chemie ، مهما كان أصلها ، الحرفين اللاتينيين ch ، ولم تكتب الا بهما ، فلا وجود للسين - سيميا Simie ، أو الشين Sh Shimie أو غير ذلك . ومن ذلك نستدل على ان اللفظ Ch هو الأساس في الكلمة ، ونقرأ بحسب اللغة القومية ، فقد نقرأ بالكاف أو الشين .

اننا نتفق مع من يرفض التسميات التي لا أساس لها ، ونفضل عدم استعمالها وشيوعها ، حتى تندثر ، إذا لاجدوى من القول شيميا أو شيما الخ وليس لها المعنى العلمي مطلقاً .

ويمكننا ان نستعمل المصطلح دائماً «الكيمياء القديمة» ونجد هذا المصطلح في كثير من الكتب المهمة في تاريخ الكيمياء ، ومثال ذلك كتاب العلامة «فيتسنكسر» المشار اليه في (رقم ١٣) وكذلك كتاب «بواتق وانايق» (٣٠) هذه خلاصة الجذور التاريخية والعلمية للتسمية «الكيمياء» عسى ان نكون قد استطعنا توضيحها . وفي الباب القادم سنتحدث عن الكيمياء العربية ، مبتدئين بأول شخص تكلم بها ، وهو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوفي سنة ٩٠ هـ - ٧٠٨ م .

وفي الختام أرى من الواجب علي تقديم وافر الشكر والامتنان الى العلامة الجليل الاستاذ كوركيس عواد ، عضو المجمع - لمراجعته مسودات البحث ، وما اتحفني به من آراء قيمة .
كما اشكر الأخ الاستاذ الدكتور هاشم طه شلاش ، رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية / جامعة بغداد ، لموازته على اخراج البحث بهذه الصورة .

(٣٠) بواتق وانايق - قصة الكيمياء / تأليف برناردجا في / ترجمة الدكتور احمد زكي / مؤسسة فرانكلين / القاهرة .

أَصَوَاتُ الْعَرَبِيَّةِ

« واقعها ومستقبلها »

الدكتور همام سعيد النعيمي

كلية الآداب — جامعة بغداد

يمتلك الإنسان السوي القدرة على نقل افكاره الى الآخرين ، وهذه الملكة تظهر بصور عديدة محصلتها النهائية إيصال فكرة مّا من إنسان الى إنسان . فقد تنتقل الفكرة بالإشارة الجسمية على طريقة الخرس ، كإشارة الحاجة الى الطعام أو الشراب مثلاً ، أو بتقاطع الوجه وأوضاع العينين والشفيتين ، لإفهام المقابل السرور أو الحزن أو الألم أو الغضب أو الرضا . والإشارات الجسمية تكاد تكون وسائل لإفهام عالمية لميا ألفه الناس من مدلولاتها على اختلاف مواضعهم ، فكانت الألفة بديلاً من الاصطلاح اللغوي على معانيها . ومن ذلك أيضاً نقل الفكرة بالخطوط والألوان ، فصورة جمجمة تحتها عظمان متقاطعان اذا وضعت على زجاجة فيها سائل مّا كان ذلك اعلماً بأن السائل فيه خطورة (سام مثلاً) . واذا وضعت على لوحة معلقة على سياج حديد ، آذن ذلك بخطورة الاقتراب من السياج ، وهكذا . وإشارات الطرق ووسائل افهام عالمية أيضاً ، كثير منها يتم إدراك معناه بسهولة ، كالسهم المنحرف باتجاه معين مشيراً الى انحراف الطريق نحو ذلك الاتجاه ، إلا أنها في جمهورها تستدعي معرفة ما اصطلح عليه واضعوها ، فالمثلث والدائرة مثلاً شكلان هندسيان يمكن أن يعبر بأيّ منهما عن المنع وبالأخر عن التذكير ، واختيار المثلث للتذكير والدائرة للمنح اختيار اصطلاحي لا بد من معرفة سابقة به ليتم الإفهام .

وسائل نقل الفكرة بغير الصوت الإنساني ، لانسميها لغة بمصطلح الدرس اللغوي ، بل هي إشارات دالة مؤدية الى التواصل ، أو الفهم « كما نفهم بحممة الفرس كثيراً من حاجاته ، ونفهم بضغاء السنّور كثيراً من ارادته ، وكذلك الكلب ، والحمار ، والصبيّ الرضيع » (١) .

بل ذهب الجاحظ الى أبعد من هذا حين أخرج من العربية كل ما لم يكن على وفق نظام كلام العرب وإن كان مفهوماً عندنا ، قال : « فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والاغلاق والإبانة ، والملحون والمغرب ، كله سواء ، وكله بياناً . وكيف يكون ذلك كله بياناً . ولولا طول مغالطة السامع للعجم ، وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرفه وانما عني (العتّابي) إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء » (١) .

ومن وسائل نقل الفكرة مما لا بد فيه من اصطلاح سابق ، الأصوات الصادرة من جهاز الصوت الانساني ، واذا كانت اشارات الطرق ، والاشارات الجسمية ، ووسائل تواصل وافهام عالمية ، فإن ما يعبر عنه الصوت الانساني من أفكار لا يعدو أن يكون وسيلة موضعية محدودة ، ومن هنا اختلفت معاني الأصوات المنظمة عند بني الانسان باختلاف الاصطلاح على ماتشير اليه تلك الأصوات ، واستطاعت كل مجموعة من البشر ، أو كل أمة أن تصطلح بطريقة غير مقصودة على نظام صوتي معين يتم به التفاهم فيما بين أفرادها .

فالإنسان إذن قد وهبت له القدرة على نقل أفكاره الى الآخرين ، وهذه القدرة يمكن أن تظهر بصور متعددة . منها الأصوات الصادرة من الجهاز الذي زود به خليقة . ولكي لا نخوض مفصلاً في ثلاثية سوسير Lelanguage ، Laparole ، Lalangue ، نقول : إن القدرة على نقل الأفكار نطلق

(١) البيان والتبين ، للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ، ١٦٢/١ ، ط ٤ ، سنة ١٩٧٥ م .

عليها ملكة التواصل الفكري ، أو اذا شئنا أن نعبر عن ذلك بكلمة واحدة قلنا « التفكر » ، لأن في اطلاق لفظ اللغة من غير قيد على هذه الملكة مع ما قدّمناه من صور مختلفة لظهورها ابتعادا واضحا عن حقيقة معنى كلمة لغة واشتقاقها ، وهذه الملكة وان كانت سببا في وجود اللغة الا أنها لا تدخل في حقل الدرس اللغوي المحض ، بل هي في باب علم النفس اللغوي ، او في مجال الدرس التشريحي لوظائف قشرة المخ (٢) ، أدخل منها في باب الدرس اللغوي . وقد آثرنا في التدريس أن نترجم « Lelangage » في المفهوم السوسيري بالكينونة اللغوية ، إذ وجدنا هذه اللفظة تعني عنده العوامل التي تتصافر لتولد اللغة ، ولذلك جعل (Lalangue) جزءاً من (Lelangage) ، ووصف الثانية بتعدد الجوانب وعدم التجانس ، إذ هي (تشتمل على عدة جوانب في آن واحد كالجانب الفيزيائي (الطبيعي) ، والجانب « الفلسفي » (الوظيفي) ، والجانب « السايكولوجي » (النفسي) (٣) ، وذلك واضح أيضاً من كلامه في « ص ٢٦ » ، فالمصطلح عنده يعني الصوت اللغوي المعبر عن فكرة ، وهو جهاز النطق الذي أصدر الصوت اللغوي ، وهو الثلث الأيسر من الجزء الامامي من المخ حيث ملكة الكلام ، وهو الحالة النفسية التي تؤدي بالإنسان الى نطق ذلك الصوت اللغوي ، وهو الوسيط الناقل للصوت اللغوي ، وهو جهاز الاستقبال ، أي الاذن البشرية بتفصيلاتها التشريحية ، وهو عملية النقل الى الدماغ ، وهو ملكة الفهم ، المصطلح اذن يعني عند (سوسير) مجموع العوامل الفيزيائية والعضوية والنفسية التي تتصافر لتكون لغة ما إنسانية ، وأخلق بمثل هذا المصطلح أن تكون ترجمته « الكينونة اللغوية » ، فذلك أقرب الى المراد وأبعد عن اللبس .

- (٢) انظر : اللغة والفكر - د . نوري جعفر ، ص ١ وما بعدها . مكتبة التومي - الرباط ١٩٧١ م .
(٣) علم اللغة العام - دي سوسور ، ترجمة د . يوثيل يوسف عزيز ، ص ٢٧ . ط بغداد ، ١٩٨٥ م .

أما اللغة (Lalangue) ، فهي جزء جوهري محدد من « الكينونة اللغوية » ، إذ هي جميع صور الكلمات المخزونة في عقول جميع الأفراد في مجتمع ما ، والتي تمّ تخزينها عن طريق الاستعمال الفعّال الفردي للكلام ، فهي غير كاملة في الفرد ، بل يكمل وجودها في المجموع (٤) . أما الكلام (Laparole) ، فهو الفعل اللغوي الفردي ، ولاشك في أنه ضرورة لتثبيت أركان اللغة ، كما أنه من الناحية التاريخية يأتي أولاً « إذ كيف يمكن للمتكلم أن يربط فكرة ما بصورة الكلمة إذا لم يكن قد وجد مثل هذا الربط في أحد أفعال الكلام ؟ كما أننا نتعلم لغتنا بالأصغاء الى غيرنا . فاللغة لا تستقر في الدماغ الا بعد عدد لا يحصى من الخبرات » (٤) ، وهكذا يكون الإنجاز اللغوي الفردي (الكلام) المادة التي تكون منها المعجم اللغوي المخزون في العقل الجمعي ، ويبقى التواصل والترافد بينهما قائماً . فالكلام يثري اللغة بما يحدثه الافراد من ألفاظ يكتب لها الحياة بالاستعمال ، واللغة تمتدّ الفرد بالألفاظ المخزونة في عقول مجموع أفراد المجتمع ليستعملها ويبني عليها .

وهكذا تكون الأصوات الانسانية التي رضىتها أمةٌ ما للتعبير عن أفكارها بنظام معين لغة تلك الأمة . وبهذا عرف ابن جني اللغة حين قال : « أما حدّها فإنها أصوات يعبرّ بها كل قوم عن أغراضهم » (٥) . وأما الانجاز الفردي الذي ينهل من معين اللغة فهو الكلام . واللسان مرادف للغة ، بل إن النصوص الفصيحة القديمة لم تفضل استعمال لفظ اللغة وآثرت عليه لفظ اللسان ، إذ لم يرد في القرآن الكريم لفظ لغة ، وورد لفظ لسان على ما أحصاه محمد فؤاد عبد الباقي مراداً به اللغة في خمسة مواضع (٦) ، منها قوله تعالى :

(٤) م . ن ص ٣٢ ، ٣٨ .

(٥) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار (١ / ٣٣ ط دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ .

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٦٤٧ ، (مادة لسن) ، ط مصر ١٣٧٨ هـ .

(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (٧) ، كما انه ليس من السهل العثور على شعر جاهلي أو من صدر الاسلام ، فيه لفظة لغة ، ولا يبعد أن يكون ذلك لمكان اشتقاق اللغة وصلتها باللغو .

فاللسان او اللغة لأمة ما ، هو مجموع ما تمتلكه تلك الأمة من ألفاظ دالة بنظام معين ، سواء منها ما كان في عقلها الجمعي أو ما كان في مدوناتها مما يمكن أن تتكلم به أو ما يولده أبنائها على وفق ذلك النظام .

والممارسة الفعلية للغة بالكلام تجعلها عرضة للتغير في معاني ألفاظها وتركيبها وأصواتها بمرور الزمن والذي يعنيها هنا ، التحول الصوتي في «صَوْتَات» (٨) اللغة العربية وحركاتها وحروفها . فالعربية لا يحكمها قانون صوتي خاص يجعلها منفردة عن بقية اللغات ، بل انها تتأثر ، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى ، بعوامل التحول المختلفة التي تصيب اللغات (٩) ، بَسَدَ أنها انفردت بخصوصية لا ينبغي اغفالها ، وهي تقييد أصواتها على ما هي عليه في لغة الادب يوم كانت العربية متداولة في البيوت والاسواق ، واجتهاد أبنائها في أجيالهم المتعاقبة في أن يحفظوا هذه الأصوات في لسانهم الأدبي ، ويحملوا أنفسهم على ذلك بالتعليم والمران .

وهكذا سلكت العربية بعد عصر الاستشهاد (نحو سنة ١٥٠ هـ) طريقين في كلام الناس ، الاولى : في كلامهم الأدبي ، حيث اجتهد المتكلمون في حفظ أصواتها وضبطها على ما كانت عليه يوم وصف علماء العربية هذه الأصوات .

(٧) سورة ابراهيم ، الآية ٤ .

(٨) راينا أن نضع لفظ « صويته » في مقابل « فونيم » .

(٩) أنظر تفصيل ذلك في علم اللغة ، د . علي عبد الواحد وافي ، ص ٩٦ وما بعدها ، ط ٧ ، سنة ١٩٧٢ م ، ودلالة الالفاظ ، د . ابراهيم أنيس ص ٢٠ وما بعدها ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٣ م .

والثانية : في كلامهم في بيوتهم واسواقهم ، حيث عرض لها ما يعرض لأية لغة غير مقيّدة ، فاللغة الأدبية هي التي « تبقى عادة ثابتة الى حد كبير ، وتجنح نحو الاحتفاظ بكيانها » (١٠) ، الا أن طول المدة التي بقيت فيها العربية الفصيحة بعيدة عن الاستعمال الواسع لأفراد الأمة ، وكثرة الاختلاط بالأمم الأخرى ، أدى الى تحوّل ظاهر في أصوات الناطقين بها في أسواقهم ، وتسرب شيء من ذلك الى لغة الأدب بصورة ظاهرة ، وبقي قسم آخر ينتظر فرصته للهيمنة على اللغة الادبية ، وهكذا نجد للتحوّل الصوتي اليوم مظهرين : الأول : في واقع الاستعمال الفصيح .

والثاني : فيما يتوقع في مستقبل الاستعمال الفصيح .

المظهر الواقعي

اللغة الأدبية كما اشرنا قيّدت أصواتها وقواعدها ، وهي لغة الكتابة التي اتجه اليها العلماء بالدرس . أما لغة البيت والسوق ، فقد بقيت مطلقة ، ودخلها التحول الطبيعي الذي عرض اللغة غير المقيّدة . وقد تنبه علماء العربية لواقع عدد من الأصوات التي لم تكن تجري على ألسن الفصحاء في لغة الأدب فدوّنوها على أنها أصوات غير مستحسنة ، كذلك تنبّهوا لأصوات غير شائعة في لغة الأدب ، ولكنها كانت كما يبدو شائعة في قبائل فصيحة غير مختلطة ، أي أن أصواتها لم تتأثر بسبب الاختلاط باللغات غير العربية ، فجازوا استعمالها في اللغة الأدبية . بل أجازوا قراءة القرآن بها ، لمجيء الروايات بذلك . ولعل هذه الاجازة ، أعني اجازة استعمالها في الفصيح ، كانت إقراراً بواقع لم يكونوا يملكون فيه تحويل أهل تلك الأصوات عنه ، فهي اذن أصوات من غير اللغة المقيّدة . تسربت اليها ، لأن ذلك كان في عصر الاستشهاد .

لقد ذكر سيبويه عدد أصوات العربية الأدبية (حروفها) ثم قال : « .. وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها ، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة .

وتكون اثنين واربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر ، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالثاء ، والطاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء ، وهذه الحروف التي تمتمتها اثنين واربعين ، جيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون ، لا تثنّين إلا بالمشافهة » (١١) .

والأصوات المستحسنة التي أشار إليها سيبويه وردت بأكثرها قراءات قرآنية مما يدل على أنها أصوات لقبائل فصيحة نزل بها الوحي ، أو أذن بها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بوحي من الله سبحانه ، قال ابن الجزري بعد أن أورد حروف العربية على مخارجها : « ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها ، فمن ذلك الهمزة المسهّلة بين بين ، ... ومنه ألفا الإمالة والتفخيم ، .. ومنه الصاد المشمّمة وهي التي بين الصاد والزاي .. » (١٢) . فهذه أربعة أحرف مما ذكره سيبويه نصّ ابن الجزري على مجيء القراءة الصحيحة بها ، وبقيت النون الخفيفة ، والشين التي كالجيم . أما النون الخفيفة ، فهي النون التي لا يكون لطرف اللسان عمل في اخراجها وقد سماها ابن جني

(١١) الكتاب - سيبويه ، ٢ / ٤٠٤ ، ط مصورة عن بلاق ١٣١٦ هـ .
(١٢) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضبّاع ، ١ / ٢٠٢ ، ط مصر غير مؤرخة .

الخفية ، قال : « ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ، ويقال الخفيفة ، أي الساكنة » (١٣) . وهذه النون هي النون التي يرد ذكرها في أصوات العربية الأصول نفسها ، الا ان تلك حين تجيء ساكنة متبوعة بأحد خمسة عشر حرفاً تصير حيث « غنة في الخيشوم ، لا علاج على الفم في النطق بها » (١٤) سواء كان ذلك في كلمة واحدة نحو بنقاد ، أو في كلمتين متتاليتين ، نحو : من قال ، وهذه الحروف هي القاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والضاد ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والطاء ، والذال ، والثاء ، والطاء ، والذال ، والثاء ، والفاء . « ويمكن أن نلاحظ الفرق بين الصوتين بوضوح في قولنا : من عاد ، ومن قال ، فبعد أن نفتح الشفتين بالميم في الاولى ، يتصل طرف اللسان بالثة فوق الثنايا ، أو بأصول الثنايا ، ويخرج الهواء بغنة من الأنف بعد أن ينخفض الحنك اللين ، ليقفل طريق الفم أمامه . أما في الثانية ، فإن اللسان لا يمس الثة أو أصول الثنايا بعد انفتاح الشفتين بالميم ، بل يبقى طرفه مستلقياً في الفم ، وكأنه يستعد لتنطق القاف ، وينخفض الحنك اللين ليخرج الهواء بغنة من الأنف . واستعداد اللسان لنطق الحرف الذي بعد النون ، يمكن ملاحظته بوضوح بأن تتنوع الحروف في التجربة ، كأن يستعمل بعدها الجيم ، والذال ، والفاء ، في مثل : من جاء ، من ذلك ، من فاز .

فالصوت في النونين وإن كان واحداً في الأصل ، الا أن خفاء هذه النون وتحول اللسان عن موضعه في الضغط على أصول الثنايا أو الثة ، جعل العلماء يذكرون نونين ، ويشيرون الى مخرجين » (١٥) .

(١٣) سر الصناعة ، لابن جني ، تحقيق مصطفى السقي وآخرين ، ٥٣/١ ، ط مصر ١٩٥٤ م .

(١٤) دروس في علم أصوات العربية - جان كانتينو ، تعريب صالح القرمادي ، ص ٦١ ، ط تونس ١٩٦٦ م .

(١٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د . حسام سعيد النعيمي ، ص ٣١١ ، ط بغداد ١٩٨٠ م .

وعلى هذا ، فالنون الخفية أو الخفيفة التي ذكرها سيبويه ، ليست نوناً لهجية تختلف عن النون الفصيحة ، وإنما هي نون تعاملية ، بمعنى أنها النون التي تسمع أو تنطق في حال سكونها إذا جاءت متبوعة بواحد من الحروف الخمسة عشر التي ذكرت ، فهي كاللام التي تأتي مفخمة في بعض المواضع ، مرققة في غيرها . ولم يذكر سيبويه اللام المفخمة في الفروع . وقد كان ينبغي على هذا أن لا تورد النون الخفية في الفروع أيضاً ، ولكن يمكن أن يقال إن إيراد سيبويه إياها في الفروع دليل على أن الإخفاء لم يكن كثيراً أو شائعاً في الفصحى على أيامه . ولما اعتنى العلماء فيما بعد بتجويد القرآن وترتيبه ، قيدت قاعدة الإخفاء في النون ، وشاعت القراءة بذلك ، وإن كانت معروفة غير شائعة في زمن سيبويه .

أما الشين التي كالجيم ، فهي على ما ذكر ابن جني « الشين التي يقل نفثيها واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم » (١٦) . ولم أجد فيما رجعت إليه من مظان من يذكر قراءة بهذا الصوت ، بل وجدت ابن الجزري يحذر القارئ من أن يكون نفثي الشين غير بين في قراءته . ولو كان لإقلال النفثي قراءة ، لما نبه عليه . قال : « الشين انفردت بصفة النفثي فليعن ببيانه ، لا سيما في حال تشديدها أو سكونها ، نحو « فَبَشَّرْنَاهُ » ، واشتراه ، و يشربون ، واشدد ، والرشد ، ولا سيما في الوقف ، وفي نحو : « شجر بينهم » ، و « شجرة تخرج » ، فليكن البيان أوكد للتجانس (١٧) . وجعل ابن يعيش الشين التي كالجيم مثل الجيم التي كالشين من حيث الصوت ، إلا أنه فرق بينهما من حيث الاستحسان وعدمه ، وعلل ذلك بالتعامل الصوتي قال : « وأما الشين التي كالجيم ، فقولك في أشدق : أجدق لأن الدال حرف مجهور شديد ، والجيم مجهور شديد ، والشين مهموس رخو ، فهي ضد الدال

(١٦) سر الصناعة ١ / ٥٦ .

(١٧) النشر ١ / ٢١٩ .

بالهمس والرخاوة ، فقربوها من لفظ الجيم قريبة من مخرجها ، موافقة الدال في الشدة والجهر . . . وأما الجيم التي كالشين ، فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء ، نحو قولهم في اجتمعوا ، والاجدر : اشمعوا ، والأشدر ، فتقرب الجيم من الشين ، لأنهما من مخرج واحد ، إلا أن الشين أبين وأفشى ، فإن قيل : فما الفرق بين الشين التي كالجيم حتى جعلت في الحروف المستحسنة وبين الجيم التي كالشين حتى جعلت في الحروف المستهجنة؟ قيل : إن الأول كره فيه الجمع بين الشين والدال ، لما بينهما من التباين الذي ذكرناه . وأما إذا كانت الجيم مقدمة ، كالاجدر واجتمعوا ، فليس بين الجيم والدال من التنافي والتباعد ما بين الشين والدال ، فلذلك حسن الأول ، وضعف الثاني « (١٨) .

والجيم التي كالشين ، التي جعل ابن يعيش صوتها موافقاً لصوت الشين التي كالجيم ، ذكرها ابن الجزري ، وهو يحذر من نطق غير مستحسن للجيم ، قال : « والجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين ، كما يفعله كثير من أهل الشام : ومصر » (١٩) . وجيم أهل الشام ، مازالت الى يومنا هذا ممزوجة بالشين . أما جيم أهل مصر ، فيبدو أنها تغيرت الى الصوت الذي نبه عليه بقوله : « وربما نبا بها اللسان ، فأخرجها ممزوجة بالكاف ، كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن » (١٩) .

وهكذا يتبين لنا أن ما ذكره سيبويه على أنه من الأصوات التي تستحسن في قراءة القرآن وفي الشعر . لم يبق منها في واقع الاستعمال الفصحح اليوم سوى النون الخفية أو الخفيفة . أما الأصوات الأخرى ، فقد نسمع شيئاً منها من بعض قراء القرآن ، كالامالة والتفخيم ، ولكن ذلك ليس مألوفاً في غير

(١٨) شرح المفصل - لابن يعيش ، مصورة عن ط مصر ، غير مؤرخة ١٠ / ١٢٧ .
(١٩) النشر ١ / ٢١٧ .

القرآن الكريم ، وصارت الإمالة والتفخيم والصاد التي كالزاي من الأصوات المألوفة في بعض اللهجات العامية ، ولاحظ لها في الفصح . أما الشين التي كالجيم على ما فسره ابن يعيش ، فلا حظ لها في عامية أو فصيحة .

أما ما أورده سيبويه على أنه أصوات لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر فإن به حاجة الى فضل تأمل ، ولذا آثرنا أن نتناوله على ما أورده مفصلاً :

١ - الكاف التي بين الجيم والكاف :

وهو صوت لهجي ، لا أثر له في الفصح اليوم ، نستعمله في لهجتنا العامية في العراق بدل كاف المؤنث باطراد ، وهو صوت (تشْ) ، قال د. عبد الرحمن أيوب وهو يتكلم على هذا الصوت : « مثل كاف التأنيث في اللهجة العراقية في مثل كتابك » (٢٠) ، وقال عنه كاتينو : « نطق مستهجن للكاف هو الكاف التي كالجيم . فالمفروض أن يكون هذا النطق هو نطق الكاف تشْ » (٢١) . وإلى هذا ذهب أيضاً د. إبراهيم أنيس ، ود. أحمد الجندي (٢٢) . وليس الصوت في عاميتنا خاصاً بكاف المؤنث ، بل هو مطرد فيها ، كما أنه يبدل من الكاف في عدد غير قليل في غير المؤنث ، كالديك ، والسلك ، وكان ، وكم ، واتكل عليه ، ويحكي ، حيث نقول :

« الديج ، والسمج ، وجان ، وجم ، وانتجل عليه ، ويحجني » ، ولم يستطيع هذا الصوت أن يتسرب الى الفصح في أي موضع يستعمل فيه على ما أعلم .

٢ - الجيم التي كالكاف :

وهي الجيم التي قال عنها ابن الجزري : « وربما نبا بها اللسان ، فأخرجها

(٢٠) محاضرات في اللغة د. عبد الرحمن أيوب ، ص ١٣٠ ، ط بغداد ١٩٦٦ م .

(٢١) دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٠١ .

(٢٢) انظر : في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ، ص ١٢٣ ، واللهجات

العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، ط الهيئة المصرية

العامية للكتاب ، غير مؤرخة ، ص ٢٨٠ .

ممزوجة بالكاف» (٢٣). وقد تسرب هذا الصوت الى ألسنة المتحدثين بالفصحى وسنعود للكلام عليه مفصلاً في موضعه .

٣ - الجيم التي كالشين :

وهي التي قال عنها ابن الجزري : « فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين » (٢٣) . والقول في هذه الجيم كالقول في سابقتها .

٤ - الضاد الضعيفة :

والضاد الفصحى صوت خرج من مجموعة أصوات العربية المستعملة اليوم ، فلم يعد له وجود في نطق أحد من العرب (٢٤) ، ويبدو أن الضعيفة وهي فرع على الفصحى قد أصابها ما أصاب الأصل ، فلم يعد لها استعمال في فصح أو عامي .

٥ - الصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالتاء :

والذي يجمع هذه الثلاثة الأصوات أن المطبق منها يقترب من نظيره غير المطبق ، فالصاد من حروف الإطباق وهو مهموس ، نظيره المهموس غير المطبق هو السين ، والطاء من حروف الإطباق وهو مجهور ، والتاء نظيره المجهور غير المطبق ، ولا شك في أن ضعف الإطباق فيهما يؤدي الى اقتراب الصوت من نظيره غير المطبق . وهذان الصوتان ، لا نسمع لهما أثراً في لهجاتنا العامية . وقد جعل الأنطاكي الصوت الأول من أصوات النساء قال : « وكثير من عامتنا اليوم . ولا سيما المتطرفات من النساء ، والبنات اللواتي يتلقين العلم في المدارس الأجنبية . تسمعهن ينطقون كلمة « صالح » فتظنهم

(٢٣) النشر ١ / ٢١٧ .

(٢٤) أنظر : التحول والثبات في أصوات العربية - د . حسام سعيد النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص ١٠٠ ، ج ١ / م ٣٧ ، جمادى الآخرة ١٤٠٦ .

يقولون « سالح » (٢٥) . ومثل ذلك قال عن الطاء التي كالتاء : « ومتظر فانا اليوم يقلن « تيب » بدلاً من « طيب » (٢٥) . وحديث الطاء والتاء ، حديث طويل ، كنا قد تفصيلناه في بحثنا « التحول والثبات في أصوات العربية » ، وانتهينا فيه الى أن الطاء التي نسمعها اليوم من القراء المجيدين هي الطاء التي وصفها سيويه ، وإن كانت مهموسة بمصطلح المحدثين ، إلا أنها مجهورة بمصطلح القدماء ، على أن أدلة القائلين بأن الطاء الفصيحة كانت كالضاد المصرية اليوم « أي كالدال المطبقة » من القوة بمكان ، إلا أن الأدلة المعارضة أقوى . فإذا صح ما وصلنا اليه ، كانت الطاء التي كالتاء هي ما يسمع من غير قايل من المثلثات المصرية حيث يَسْطِقُهَا قليلة الإطباق ، وهو ما نسبه الأنطاكي ايضاً الى متطرفات بلاد الشام كما مر ، وإن صح أنها كانت دالاً مطبقة ، وهو ما أسقطناه في بحثنا المذكور ، كانت طاؤنا اليوم هي الطاء التي قال عنها سيويه إنها لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر .

٦ - الباء التي كالفاء :

وهو صوت لا نكاد نسمعه من عربي في فصيح أو عامي ، ولعله صوت الباء المهموسة ، أي صوت « P » عند غير العرب . وقد سمعت بعضهم يلفظ اسم بغداد بباء مهموسة بعدها هاء مع اشباع فتحة الباء فيقول « باهداد » . وقد أجاز محققو كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني أن يكون ما أطلق عليه الباء التي كالفاء باء مهموسة ، أو فاء مجهورة ، أي « تشبه الحرف P أو V » (٢٦) . والذي أميل اليه أنه باء مهموسة ، لأن صوت الفاء المجهورة نسمعه من الأعاجم بدل الواو ، لا الباء .

(٢٥) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، ١ / ٥٥ ، ط بيروت ١٣٩٢ هـ .

(٢٦) سر الصناعة ، ١ / ٥٨ الحاشية .

وبعد عصر الاستشهاد مضت لغة الحديث (العاميات) في تحولها وفي محاولة لإدخال بعض أصواتها على الفصيحة الأدبية (لغة الكتابة) ، حتى وجدنا علماء التجويد يحذرون من نطق عدد من الأصوات الفصيحة ، في قراءة القرآن بأصوات أخرى مما يدل على تسرب تلك الأصوات الى الفصيحة ، أو في الأقل اتساع أمرها ، حتى خشي العلماء من دخولها في الفصح : قال ابن الجزري : « والثاء حرف ضعيف . . . وكثير من العجم لايتحفظون في بيانها فيخرجونها سينا خالصة ، والجليم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فينتشر بها اللسان ، فتصير ممزوجة بالشين ، كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر ، وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف ، كما يفعله بعض الناس ، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن والذال يعتنى بإظهارها . . . وبعض النبط ينطق بها دالاً مهملة ، وبعض العجم يجعلها زائياً ، فليتحفظ من ذلك ، . . . والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه . فمنهم من يخرجها ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة : ومنهم من يشمه الزاي . وكل ذلك لايجوز . . . والقاف . فليتحرز على توفيتها حقها كاملاً ، وليتحفظ مما يأتي به بعض الأعراب وبعض المغاربة من إذهاب صفة الاستعلاء منها حتى تصير كالكاف الصماء » (٢٧) .

فالتحول الصوتي اذن قديم . وقد أورد الجاحظ نماذج من هذا التحول ، عزا بعضه لعيوب اللسان ، أو للاختلاط ، أو لمحاولة غير أهل اللغة النطق بأصواتها . ومما قاله : « وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب . ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة

والشام ومصر » (٢٨) وقال : « ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفُرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم . . . وكذلك أهل الكوفة » (٢٩) ، وقال : « والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر ، وأولى بالاستعمال . . . والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالاً ، وتدع ما هو أظهر وأكثر . . . » (٣٠) . ومما ذكره من الأصوات المتحولة بسبب عيوب اللسان وغيرها (٣١) . نطق السين ثاءً ، والقاف طاءً ، والجيم زايًا ، والقاف كافاً ، والذال دالاً ، والطاء تاءً ، وغير ذلك مما تجده مبعوثاً في كتابه .

ومما مر يتبين أن الأصوات الفرعية التي أوردها سيويوه ، سواء المستحسنة منها أو غير المستحسنة ، لم يتسرب منها الى النطق الفصيح اليوم سوى فرعين من الجيم ، الا أن المتتبع لهذا النطق الفصيح في البلاد العربية يسمع أصواتاً فرعية ، وانتقالاً صوتياً في عدد من أصوات العربية مما أوردها شيئاً منه في كلام الجاحظ وابن الجزري فقد استطاعت العامية في عشرات من السنين أن تسرب الى الفصيحة عدداً من أصواتها في اللسان الأدبي والنطق الفصيح ، فنحن نرى اثر الأصوات اللهجية واضحاً فيما نسمعه من المتحدث بالعربية الفصيحة ، بل إن بعض هذه الأصوات قد نازع الفصيح في قراءة المجيدين من قراء القرآن ، كالجيم المثربة صوت الشين عند بعضهم ، والضاد المحولة الى طاء عند آخرين ، مما يظهر أهمية السعي للتخلص من هذا التأثير — ما أمكن ، ونقول : ما أمكن ؛ لأن صوتاً واحداً من هذه الأصوات المغلوبة لم يعد

(٢٨) البيان والتبيين ١ / ١٨ .

(٢٩) م . ن ١ / ١٩ .

(٣٠) م . ن ١ : ٢٠ .

(٣١) انظر مثلاً ١ : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٣ .

بالإمكان العودة اليه ، لإجماع الناطقين بالعربية اليوم على تركه ، فلم نعد نعرف على وجه الدقة كيف هو صوته ، ذلك هو الضاد الفصيحة كما وصفها علماء العربية « فمن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس خرج الضاد . إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر » (٣٢).

ويمكن القول إن الضاد صوت خرج من الألسن العربية اليوم واضمحل منها ، فتحول الى ظاء عند قوم ، والى دال مفخمة عند آخرين (٣٣) ، فوصفه بأنه أدنى حنكي كما قال كائنيتو (٣٤) ، أو سنّي مطبق انفجاري ، كما قال السعمران (٣٥) . مبيّن على نطق بعض العرب اليوم لا جميعهم . وهو لا يوافق نطق العرب يوم وصفت الحروف ، هذا الصوت المهجور ليس من السهل العودة اليه . ذلك « أن الصوت الذي استبدل به غيره يصير أشقّ الأصوات الغربية على النظام وأأسرها على من يريد النطق به » (٣٦) ولاسيما أن هذا الصوت لا يجري على لسان أحد من العرب اليوم . أما الأصوات الأخرى مما سنعرض له . فهي حية على ألسنة أكثر العرب في الفصح ، وإن أصابها ما أصابها عند آخرين . ولو رجعنا الى كلام ابن الجزري الذي أوردناه آنفاً ، فس نجد الأصوات التي حذر من الإتيان بها في نطق الضاد مسموعة في أيامنا . كما كانت يوم حذر منها . فمن ذلك قوله : « فمنهم من يخرج ظاء » ، وهو مسموع مشهور . بل إن على ذلك اليوم نطقه في العراق والجزيرة وبعض المناطق الشمالية من المغرب كالناظور وما جاورها . وقوله « ومنهم من يجعله لاماً مفخمة » . مسموع أيضاً وإن كان قليلاً ، إلا أنه

-
- (٣٢) سر الصناعة ١ / ٥٢ .
 (٣٣) التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسير ، نشرة د . رمضان عبد التواب ط الرياض ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٨ .
 (٣٤) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٣٠ .
 (٣٥) علم اللغة - د . محمود السعمران ، ص ١٦٥ ط مصر ١٩٦٢ .
 (٣٦) اللغة - فندريس ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، ص ٦٥ ط مصر ١٩٥٠ م .

يكثُر في لفظ غير العرب ، ولا سيما الذين يحرصون على نطقه ضاداً فصيحة من أئمة المساجد ، فإنهم يأثرون به لأمّ مفخمة ، أو مطبقة . وقد سمعت بعضهم يقرأ في الصلاة (ولا الضالين) ، و « لا اللالين » ، بنطق الضاد لأمّ مفخمة وإيقاع أثر التفخيم على اللام التي تليها « لام الكلمة » . وقوله : « ومنهم من يشتم الزاي » ، مسموع على قلة أيضاً من غير العرب ، كقولهم في ضابط ومضبوط ، زابط ومزبوط ، ومنه ما كان يتندر به آبائنا من قول بعض العجم : « التيمّم ضربتان ، زربة للوجه ، وزربة لليدان » يريد : التيمم ضربتان ، ضربة للوجه ، وضربة لليدين . على أن هذا الصوت ، أعني الزاي المطبقة يسمنع من أكثر أهل مصر اليوم بدل صوت الظاء لا الضاد إلا في ألفاظ قليلة لا يبعد أن تكون مما حفظوه عن غير العرب ، مثل كلمة : مزبوط .

أما قول ابن الجزري : « ومنهم من يمزجه بالذال » بالمعجمة كما ورد في المطبوع ، ففي النفس منه شيء ، ذلك أن جعل الضاد ظاءً ، أو لأمّ مفخمة ، أو لإشمامه الزاي ، فيه محافظة على الإطباق الذي في الضاد ، فالطاء مطبقة ، واللام المفخمة مطبقة ، وانما يأتي نفخيمها من ارتفاع وسط اللسان بهما نحو طبق القم ، وإشمامه الزاي يعني الحفاظ على صفتي الجهر والاطباق فيه ، وإدخال صوت الزاي عليه ، فتتكون الزاي المطبقة عوضاً عن الضاد . ولو وافقنا ما ورد في المطبوع من قوله يمزجه بالذال فسوف يؤول ذلك إلى ظاء ، وهو تكرار لا فائدة منه ؛ لأن الذال إذا دخلها الإطباق فهي الظاء ، إذ الظاء هو النظير المطبق للذال . ولا يكون معنى لما ذكره حينئذ ، لذا يترجح عندي أنه أراد الدال المهملة . وحينئذ يؤول صوت الضاد الفصيحة إلى دال مطبقة أي الضاد المصرية الحديثة ، وهي شائعة اليوم عندهم في نطق الضاد الفصيحة . وإذا كان ذلك كذلك ، أعني إذا كان ما نبه عليه ابن الجزري مزج الضاد الفصيحة بالدال حتى تخرج دالاً مطبقة ، دلّ هذا على وجود صوت الضاد

المصرية الحديثة على أيامه (ت ٨٣٣ هـ) لنطق الضاد الفصيحة كما دلّ على أنه ليس صوت الطاء كما ذهب إليه د . ابراهيم أنيس (٣٧) من أن الطاء القديمة كانت بصوت الضاد المصرية الحديثة ، ذلك أن الضاد المصرية ، أو الدال المطبقة ، انحرف في نطق الضاد الفصيحة . ولو كانت الطاء تنطق دالاً مطبقة ، لقال عن هذا النوع من الانحراف في نطق الضاد : ومنهم من يخرج طاء . يقوّي ذلك ، أعني وجود نطق الضاد الفصيحة بالضاد المصرية الحديثة ، أي الدال المطبقة . ما ذكره ابن سينا في كلامه على الضاد ، وهو يذكر مخارج الحروف على ما كان يتذوّقه ، لا على ما ورد عند علماء العربية ، كما يبدو ذلك واضحاً من كلامه على المخارج حيث قال : « وأما الضاد ، عفانها تحدث عن حبس تامّ ، عندما نتقدم موضع الجيم » (٣٨) . ومعلوم أن علماء العربية يصفون الضاد الفصيحة بأنها حرف رِخو ، أي أنه لا يحدث معها حبس تام ، وأن المحدثين حم الذين وصفوا الضاد بأنها صوت انفجاري ، أي ناتج عن حبس تام ، بناء على نطق الصوت عند المصريين (٣٩) .

والذي شجعني على قبول فكرة الخطأ المطبعي في قول ابن الجزري : ومنهم من يمزجه بالذال . بعد هذا ، وأن الصواب بالدال المهملة ، كثرة الأخطاء المطبعية في الكتاب ، في مثل هذا ، من ذلك مثلاً قوله : « المخرج السابع للجيم والشين المعجمة والياء غير المدّية ... ، والجيم والياء يليان الشين ، وهذه هي الحروف الشجرية » (٤٠) . وواضح أن الصواب : يليان الشين ،

-
- (٣٧) الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس . ص ٦٢ ط ٤ سنة ١٩٧١ م .
 (٣٨) أسباب حدوث الحروف - ابن سينا ، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد ، ص ١٨ ، مصر ١٣٩٨ هـ .
 (٣٩) انظر مثلاً علم اللغة - محمود السعران ص ١٦٥ ، الأصوات اللغوية ص ٥١ ، مناهج البحث في اللغة - د . تمام حسان ، ص ١٢٠ ، ط المغرب ١٤٠٠ هـ .
 (٤٠) النشر ١ / ٢٠٠ .

بالمعجمة ؛ لأن الكلام على الحروف الشجرية ، ولا مكان للسین بينها . ومنه قوله : « ومنها الحروف المستقلة وضدها المستعيلة » (٤١) . وواضح أيضاً أن الصواب : المستقلة ، بالفاء ، لقوله : « وضدها المستعيلة » ، اذ صفة الاستعلاء في الحروف ضد صفة الاستفال فيها . وغير هذا كثير في الكتاب . هذه الأصوات التي نبه عليها علماء العربية ، أو حذّر منها علماء التجويد والقراءات ، وجدت طريقها اليوم الى النطق الفصح كما أشرنا من قبل ، وغيرها أيضاً ، وهذا أوان التفصيل .

الثاء والذال والظاء :

أطلق علماء العربية القدماء على هذه الأحرف مصطلح الحروف اللثوية ، وتبعهم في ذلك بعض المحدثين (٤٢) . وفي هذه التسمية غرابة ظاهرة ، كيف لا وقد قال سيبويه : « ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والطاء » (٤٣) . واللثة كما هو معلوم يراد بها مقدم الحنك بما في ذلك مغارز الأسنان العليا ، وفي اللسان : « واللثة مغرِز الأسنان ، والحروف اللثوية : الثاء والذال والظاء ، لأن مبدأها من اللثة » (٤٤) ، وقوله : « لأن مبدأها من اللثة » لا دليل عليه من وصف علماء العربية مخارج هذه هذه الأصوات . وهذا التعليل ، ذكره ابن يعش أيضاً فقال : « الظاء والذال والطاء من حيز واحد ، وهو ما بين طرف اللسان واصل الثنايا ، وبعضها ارفع من بعض ، وهي لثوية ؛ لأن مبدأها من اللثة » (٤٥) . ويلاحظ أن قوله :

(٤١) م . ن ١ / ٢٠٢ .

(٤٢) انظر التطور النحوي ص ١٢ ودراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح ، ص ٩٧٩ ، ط ٣ سنة ١٣٨٨ هـ .

(٤٣) الكتاب ٢ / ٢٠٥ .

(٤٤) لسان العرب — ابن منظور ، نسخة مصورة عن ط بولاق ، مادة (لثي) ٢٠ / ١٠٧ .

(٤٥) شرح المفصل ١٠ / ١٢٥ .

« أصول الثنايا » سهو منه ، أو من الناسخ ، أو من الطابع ، والصواب : أطراف الثنايا ، كما ذكر سيبويه في وصف مخارج هذه الحروف ، وقد أوردناه آنفاً ، وليس فيه ذكر اللثة ، أو اللثوية . كذلك ورد التعليل في كتاب العين حيث قال : « والظاء والذال والطاء لثوية ، لأن مبدأها من اللثة » ٤٦ ولو صححنا الكتاب للاخيل لنسبنا أصل التسمية اليه ، على أنه لو كان الاخيل استعمال المصطلح ، لوجدناه عند تلميذه سيبويه ، إن « الذي لا يحتمل النزاع أو الشك أن نسبة هذه المصطلحات للاخيل نسبة غير صحيحة ، والا فقد كنا نتوقع أن نجد لها صدقاً في كلام سيبويه » (٤٧) .

ولو أطلق هذا المصطلح على حروف الصفيير ، لكان قولاً ؛ لأن اللثة تسهم في اخراجها . أو لو أطلق على حروف النطق ، لكان أجمل به وأمثل ؛ لأن مخرجها مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا .

والطاء هو الصوت المهموس من الثلاثة . والذال نظيره المجهور ، والظاء نظير الذال المطبق . ويبدو أنه كان في اللهجات العامية في القديم نظير مطبق للطاء . هو الذي وصفه علماء العربية بأنه غير مستحسن ، ذكر ذلك سيبويه حيث قال : « .. بحروف غير مستحسنة ... والظاء التي كالطاء » (٤٨) .

هذه الأصوات الثلاثة ، طراً عليها تغير في بعض اللهجات العربية اليوم . سمعنا ذلك بما يكاد يطرّد في الثلاثة الأصوات في أكثر مدن المغرب ، كفاس والرباط ومراكش والدار البيضاء ، وهو مسموع في بعض هذه الأصوات في ألفاظ معدودة من غير اطراد في نواح أخرى من الوطن العربي ، كما سيأتي . فقد رجع اللسان قليلاً بهذه الأصوات ، ليتصل طرفه بأصول

(٤٦) العين - للاخيل ، تحقيق د . المخزومي ، ود . السامرائي ، ١ / ٥٨ ، ط بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٤٧) الاصوات اللغوية ، ص ١١١ .

(٤٨) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

الثنائيا اتصالاً تاماً ، بعد ان كان يخرج هذه الأصوات بانصاله بأطراف الثنائيا اتصالاً غير تام ، مما يسمح للهواء بالمرور من بينهما ، فصارت الثاء بذلك ثاء ، والذال دالاً ، والظاء دالاً مطبقة أو ضاداً مصرية .

ولكي ندرك طريقة التحول الصوتي في الظاء عند اصحاب هذه اللهجة ، نذكر بأن صوت الضاد الفصيحة عندهم قد تحول الى دال مطبقة أو ضاد مصرية ، ومعنى ذلك أن الظاء قد تحولت الى ضاد ، سواء بعد تحول الضاد الفصيحة عندهم الى دال مطبقة فتم تحول الظاء الى هذه الضاء الجديدة أم مرت تحولها بمرحلتين حيث صارت اولاً ضاداً فصيحة إن كانت تستعمل وقت تحول الظاء ، ثم تحولت الى دال مطبقة حين تحول صوت الضاد الفصيحة عندهم الى دال مطبقة .

والذي أعان على تحول الظاء الى ضاد في ألسنة هؤلاء ، هو هذا التقارض القديم بين الصوتين ، فالاضطراب فيهما قديم ، وتحول اللسان من أحدهما الى الآخر وارد ، الا أن الملاحظ أن ما روي من تحول أحد الصوتين الى الآخر يكاد يقتصر على تحول الضاد الفصيحة الى ظاء (٤٩) ، وليس العكس . فقد ذكر سيبويه ضاداً في الحروف غير المستحسنة ، سماها الضاد الضعيفة كما تقدم ، ذكرها كائينو ، ونقل بيانها عن السيرافي فقال : « ومنذ القديم كان هذا الحرف المعقّد العسير على النطق عرضة للتغيير ، فقد ذكر النحاة القدامى منذ عهدهم نطقاً مستهجنًا لهذا الحرف أسموه الضاد الضعيفة ، وفي شرح السيرافي للكتاب أن هذه الضاد الضعيفة كانت تنطق كالظاء أو بين الضاد والظاء » (٥٠) ، وأوردها ابن جني أيضاً من غير أن يبين المراد بها (٥١) ، وقال عنها ابن يعيش : « والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم ،

(٤٩) التطور النحوي ، ص ١٨ - ٢٠ ، الأصوات اللغوية ، ص ٥٠ - ٦١ .

(٥٠) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٨٦ .

(٥١) سر الصناعة ١ / ٥١ .

فربما أخرجوها ظاء . وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان واطراف
الثنائيا ، وربما راموا اخراجها من مخرجها ، فلم يتأت لهم ، فخرجت بين
الضاد والطاء « (٥٢) » ، وهذا الذي نقله كاتينو عن السيرافي ، والذي ذكره
ابن يعيش ، في النفس منه شيء ، فسيبويه ما كان يعجزه أن يقول وهو يذكر
هذا الصوت : الضاد التي كالطاء ، كما قال : الطاء التي كالتاء ، والطاء التي
كالتاء . وقد وصف مخرج هذه الضاد الضعيفة وصفاً لا يختلف عن وصف
مخرج الضاد الفصيحة (٥٣) . ولا يبعد عندي أن تكون الضاد الضعيفة هذه
ضاداً فصيحاً مهموساً ، ذلك أن الطاء اذا صارت كالتاء فهي طاء مهموسة
(نذكر بأن الطاء مجهورة بمصطلح القدماء) . وكذلك الطاء التي كالتاء ،
هي طاء مهموسة ، والضاد ليس من مخرجها شيء فيشبهها به ، فوصفها
بالضعف لما أحسه من فقدائها الصوت الفرعي حين لا يهتز الوتران بها ، أو
حين جرى بها النفس على مصطلحهم .

ومما ذكروه من تحول الطاء الى ضاد - على قلتها - ما اورده ابن جني
من قول الشاعر :

الى الله أشكو من خليل أودّه^١ ثلاث خصال كلّها لي غائض
فقالوا : أراد « غائظ » ، فأبدل الطاء ضاداً ، ويجوز عندي أن يكون
« غائض » غير بدل ، ولكن من غاضه أي نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصني
ويتهممني « (٥٤) » . وذكر السيوطي في المزهرة (٥٥) إحدى عشرة كلمة
وردت بالضاد والطاء والمعنى واحد . خمس منها يجيؤها بالضاد هو الأصل
أو الأشهر . وخمس مستوية في الاستعمال ، وواحدة الأصل فيها الطاء .

(٥٢) شرح المفصل ١٠ / ١٢٧ - ١٢٨ .

(٥٣) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

(٥٤) سرّ الصناعة ١ / ٢٢٢ .

(٥٥) المزهرة للسيوطي ، تحقيق جاد المولى وصاحبيه ١ / ٥٦١ - ٥٦٣ ،
ط الحلبي غير مؤرخة .

وقد وردت الظاهرة في بعض القراءات مما يشير الى قدمها ، ففي سورة التكويد آية ٢٤ ورد قوله تعالى : (وما هوَ على الغيبِ بِبُضْنينِ) : قال أبو زرعة : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكيسائي : (وما هو على الغيب بظنين) بمعنى : ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله ، ليس محمد ، صلى الله عليه وسلم ، متهماً . وقرأ الباكون (بضمنين) بضاد ، أي ببخل ، يقول : لا يبخل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بما آذاه الله من العلم والقرآن ، ولكن يرشد ويعلم ويؤدي عن الله جل وعز » (٥٦) . وروى أبو علي القالي في أماليه : أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أضحى بضبي ؟ قال : وما عليك لو قلت : بظبي ؟ قال : إنها لغة ، قال : انقطع العتاب ولا بضحي بشيء من الوحش » (٥٧) . فهذه الرواية فيها إشارة الى أن بعض العرب جعل الظاء ضاداً ، وزعم أن ذلك لغة في الظبي ، لم يسمعها عمر .

و أكثر من رأيناه من أهل المغرب اليوم ينطق الضاد دالاً مفخمة ، إلا في المغرب الشرقي كما في وجدة وبركان والناظور ، حيث يلفظونها ظاءً ، والذين يلفظون الضاد دالاً مفخمة ينطقون ما هو بالظاء في الأصل بهذه الضاد أيضاً ، فالحرف الأول في ضرب ينطق دالاً مفخمة ، ومثله الحرف الأول في ظلم ، إذ ينطق دالاً مفخمة أيضاً ، ولذا لا يُفرق عندهم بين الصوتين . وهذا معاكس كل المعاكسة لنطق أهل المغرب الشرقي ولنطق العراقيين أيضاً ، حيث ينطق الصوتان بالظاء الفصيحة ، أي ظرب وظلم . وقد انتقل هذا النطق الى الفصح . والطلبة في المغرب وفي العراق يبذلون جهداً كبيراً كي يتقنوا

(٥٦) حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق سعيد الأفغاني ط ٢ ص ٧٥٢ ، بيروت ١٣٩٩ هـ .

(٥٧) ذيل الامالي والنوادر - لأبي علي الفالي ، ص ١٤٢ ، مصورة عن طبعة مصر .

كتابة الضاد والطاء ، ومع ذلك يقعون في الخطأ ؛ لأن آذ انهم لم تسمع نطقاً مختلفاً للحرفين ، بل لإنهما ينطقان بصوت واحد ، سواء أكان بضاد مصرية كما في اكثر نواحي المغرب ، أم بطاء فصيحة كما في العراق والمغرب الشرقي فحينما نقول مثلاً : ضل زيد في البستان ، وننطقها دالاً مفخمة في المغرب ، لا يستطيع السامع أن يقطع أنعني بقي ، أم تاه ، أي : لو كتبها اكتبها بالضاد أم بالطاء ؟ والجملة نفسها ننطقها في العراق : ظل زيد في البستان ، وحينئذ لا يعلم أتريد بقي أم تاه أيضاً ؟ أي : أكتب بالطاء أم بالضاد ؟ وقُل مثل ذلك عن نطق الخض ، أي : الحث . والحظ : أي الجحد والبخت ، والظن ، أي : البخل ، والظن ، أي : الحسبان أو الاتهام ، والعض الذي يكون بالأسنان ، والعظ لصق الحصم بالأرض . وقد جمع ابن مالك طائفة من الألفاظ التي تكون بالضاد بمعنى . وبالطاء بمعنى آخر ، في كتابة « الاعتماد في نظائر الطاء والضاد » (٥٨) أربت على الثلاثين . ومما ورد فيه : الحاضر اسم فاعل ، من : حضر يحضر فهو حاضر ، وهو الشاهد المقيم ضد الغائب . وأما الحاضر بالطاء ، فاسم فاعل . من حظرت الشي "حظراً إذا منعته ، وهو ضد الإباحة (٥٩) . ومنه الغيظ والغيظ . فاما الغيظ بالضاد . فمصدر غاض الماء اذا قلّ ونضب . وأما الغيظ بالطاء . فمصدر غاظه إذا اغضبه . ومنه الفض والفظ . فأما الفض بالضاد ، فمصدر فضّ الشي "إذا كسره وفرقه . وأما الفظ بالطاء . فهو الرجل الغليظ القلب المتجهم . ومنه الناظر والناظر . فأما الناظر بالضاد : فاسم فاعل ، من : نضر الله الشي "إذا نعمه وحسنه فهو ناظر ، قال الله جل ثناؤه : (وجوه "يومئذ ناضرة) ، واما الناظر بالطاء فاسم فاعل ، من : نظر ينظر فهو ناظر ، وهو المتأمل الشي "بالعين .

ومنه النضير والنظير ، فأما النضير فالشيء البهيج ، والنضير الذهب . . وأما النظير بالطاء ، فالمثل ، يقال : فلان نظير فلان إذا كان مماثلاً له (٦٠) . والمخلص عندي من هذا اللبس أن يصار الى نطق الضاد دالاً مفخمة ، أي ضاداً حديثة ، وأن ننطق الطاء طاء فصيحة ، يلتزم بذلك المعلمون ، ويلزمونه لطلبهم ، وتلتزم به أجهزة الإعلام . ولا شك في أن الزمن وشيوع الاستعمال كفيلاً بتثبيت هذين الصوتين والقضاء على هذا المشكل الذي يعاني منه الكثيرون من المتحدثين بالعربية في المشرق والمغرب على حد سواء .

والذين يجعلون الطاء ضاداً حديثة أو مفخمة ، رجعت عندهم الطاء والتاء والذال الى الراء ، فصارت الطاء ضاداً حديثة ، والتاء تاء ، والذال دالاً . وبذلك تحولت الأصوات من الرخاوة الى الشدة ، وانتقلت دلالة الألفاظ في كثير مما دخله هذا التغيير ففي العربية من الألفاظ ما يتفق في أصلين ، ويختلف في الثالث بين التاء والتاء ، والذال والدال ، والطاء والضاد ، أما الطاء والضاد فقد أوردنا شيئاً من الألفاظ التي يؤدي توحيد نطقهما فيها الى معنيين . وأما التاء والتاء . فقد التقطنا من اللسان مما يدخل تحت هذا الباب ألفاظاً منها : البحث الذي هو التفتيش يؤول بالتاء الى البحث وهو الصِّرف ، والبث أي النشر يصبح البت وهو القطع ، والمؤنث الذي هو عكس المذكر ، يصبح المؤنث بمعنى المُحسد ، والتثريب أي اللوم يؤول الى التثريب وهو التلطيف بالتراب ، والثرثرة التي هي التدفق وكثرة الكلام تلفظ الترترة وهي التحريك ، والتلّ : الهدم ، والتلّ الجذب ومنه قوله تعالى (وَتَلَّهِ لِّلْجَبِينِ) (٦١) والثور الحيوان المعروف ، والثور إناء يشرب فيه ، وأثمر الرجل : كثر ماله ، وأثمر : صار ذا ثمر ، والمثابة : المنزل ، والمثابة : التوبة ، وثوّاه : أسكنه ، وثوّاه : أهلكه ، والحثّ : الحضّ ، والحثّ : الفكّ ، وخثر اللبن : تماسك ، وخثر :

غدر . وقد كنت أشفق على مقدمة إحدى فقر « الرائي » (٦٢) في مدينة الرباط وهي نقرأ العنوان (التراث الاصيل) وهي فقرة أسبوعية ، فتارة نسمعها منها : التراث بثاءين ، وأخرى : التراث بثاء فتاء ، وثالثة : التراث بصورتها الصحيحة .

ومن العرب من يجعل الثاء سيناً ، ولا سيما في مصر وبعض بلاد الشام فالمثقف في لفظه مسقف ، وثار : سار ، والثلثم : السلثم ، وتشبث بالشيء تشبس ، وتعثر : تعسر ، وعاث : عاس ، والغث : الغس ، وحينما سُئلت ممثلة مصرية معروفة عن اسمها غير الفني ، قالت : انه لا يختلف عن اسمها الفني ، فهي (سنا) بالسين وليس بالثاء ، مما يظهر احساسها بالاضطراب الصوتي الحاصل بسبب الانتقال من الثاء الى السين ، وفي تمثيلية مصرية يظهر الأستاذ غضبه الدائم من أحد طلابه ، لأنه كتب له حيثما بالسين . ولست أدري كيف يستطيع الطالب أن يكتبها بالثاء وهو لا يكاد يسمع من المتحدثين بالفصحى ممن يسمعون إلا حيس حيسوما ؟ .

والذين تحولت الثاء عندهم الى سين يميلون الى أصوات الصفيير كما يبدو ، فقد تحولت الظاء عندهم في كثير من الألفاظ الى الصوت الذي جعله سيويه في أصوات الصفيير المستحسنة . وهو الصاد التي كازاي ، أو كما قال ابن الجزري : الصاد المشتممة ، وهي التي بين الصاد والزاي ، أو كما عبرنا عن ذلك بقولنا : الزاي المطبقة أو المفخمة . فالظلم عندهم يلفظ : الزلم ، والظن : الزن . وظل : زل . . وهكذا .

أما الذال ، فقد جعلها بعض العرب اليوم دالا ، وجعلها غيرهم زايأ . فالعذل الذي هو اللوم يصبح عدلا عند قوم ، وعزلا عند آخرين ، وذَرَ :

(٦٢) لفظة اقترحها الأستاذ علي الطنطاوي في مقابل « تلفزيون » ، وهي فاعل بمعنى مفعول .

يؤول الى دَرَّ أو زَرَّ ، وذلَّ : دلَّ أو زلَّ ، وبسَّدل : بدَّل أو بزلَّ ، وحذَّره : حذَّره أو حزرَّه ، وحذَّ : حدَّ أو حزَّ ، والمعدَّر : تؤول الى المعزَّر، وذَبَّ ذَبَّ ، وذاد : زاد ، وبذأ الرجل الامر أي كرهه تصبح بدأه أي دخل فيه .

ورجوع هذه الأصوات الى الورا وتحويلها من الرخاوة الى الشدة ، ظاهرة قديمة ، قال كاتنينو : « ولهذه الحروف الرخوة التي مخرجها من بين الأسنان نرعة منذ القدم الى الانقلاب حروفاً شديدة أسنانية ، وذلك في بعض لهجات المناطق المتاخمة للهجات آرامية ، من ذلك مانجده في المركومات اليونانية في حوران وفي تركونيديت وفي بلاد الأنباط من تصوير الثاء في الأسماء العربية بواسطة الثاء اليونانية ، لا الثاء اليونانية » (٦٣) . ومن حديث تحول الثاء تاء ما ذكره طه باقر من أن كلمة كمثرى تنطق بالأرامية كمثرى بالثاء (٦٤) ، وكلمة برغوث تنطق في الأوغاريتية بالثاء أيضاً برغوث » (٦٤) .

أما انتقال الذال الى دال ، فمما ورد منه في اللغات الجزرية (السامية) كلمة أذان العربية ، التي صارت بعد الاسلام تعني النداء لمواعيد الصلاة ، وهي في الأصل بمعنى الإعلام (ففي الأكديّة توجد كلمة أدانو بكثرة ، وتعني بالدرجة الأولى الموعد ، أو مدة زمنية ، أو يوماً معيناً ، ويضاهيها في الآرامية عدآن أو عيدان » (٦٤) . ومن ذلك أيضاً قولهم في الأكديّة «أدارو أركو ، أي آذار الثاني ، أو التالي » (٦٤) ، ، ترى أيمن أن نرى في مثل هذا الانتقال الصوتي بعض ما يدل على أصالة العربية وفرعية ما أطلق عليه الساميات أو اللغات الجزرية ؟ على أية حال هي ملاحظة بها حاجة الى تأمل واستقراء . ومن حديث الذال والذال ما أورده ابن جنبي في سر الصناعة (٦٥) حيث

(٦٣) دروس في علم أصوات العربية ، ص ٦٥ .

(٦٤) من ترانثا اللفوي القديم ، طه باقر ، ص ١٣٣ و ٥٧ و ٤١ و ٣١ ط بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٦٥) سر الصناعة ١ / ٢٠٢ .

قال : « وأنشدنا أبو علي لابن مُقْبِل :

يَا لَيْتَ لِي سُلُوءٌ يَشْفِي الْفُؤَادَ بِهَا مِنْ بَعْضِ مَا يَعْتَرِي قَلْبِي مِنَ الدَّكْرِ
بِالدَّالِ ، يريد : الدَّكْر ، جمع ذِكْرَة ، وليس هنا ما يوجب البدل .
ومن مثل هذا ما ذكره الجاحظ عن بعض غير العرب في نطق ألفاظ
بالدال وهي في العربية بالدال ، كالذي حكاه عن أم ولدٍ لجَسْرِير الشاعر ،
حين قالت لولدها : وقع الجردان ، بالدال ، وهي تريد الجردان ، وكقوله
« والصقلبي يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف » (٦٦) .

وظاهرة الانتقال من الظاء والتاء والذال الى الضاد الحديثة والتاء والدال ،
نسمعها بكثرة في المغرب كما تقدم ، بل انها انتقلت الى الفصحى في غير قراءة
القرآن ، حتى لا يكاد يتحدث بالعربية الفصيحة ينجو من بعض آثار هذا
الانتقال ، وقد أشار كانتينو (٦٧) الى الانتقال في هذه الأصوات في اللهجات
العامية ، وجعل التحول عن أصوات ما بين الأسنان عاماً ، ولا نرى الاطلاق
الذي ذكره موقفاً : فالحروف التي من بين الأسنان باقية في لهجتنا في العراق
بصورة تكاد تكون مطلقة ، إلا ما كان في ألفاظ معدودة لا تشكل ظاهرة يوقف
عندها ، كإبدال التاء الاولى تاء في ثلاثة وفي ثلاثين ، وإبدال الذال دالاً في :
أستاذ . إلا أن ذلك ، لم يجد له طريقاً الى ألسنة المتحدثين بالعربية الفصيحة .
أما إبدال هذه الأصوات أصواتاً صفيرية ، فهو نوع من رجوع الصوت
بها الى الوراثة أيضاً ، الا انه بدلاً من تحوله الى الشدة ، حوُظ فيه على الرخاوة ،
فجاءت الظاء زائلاً مطبقة ، أو إن شئت فقل صاداً مجهورة ، وهذا الصوت
نسمعه كثيراً في بعض اللهجات العامية في مصر ، وقد أشار اليه د . تمام
حسان (٦٨) . وهو وإن كان شائعاً في عامية القاهرة مثلاً ، الا أننا لا نكاد

(٦٦) البيان والتبيين ١ : ٧٣ و ٧٤ .

(٦٧) دروس ، ص ٦٧ .

(٦٨) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٢٦ .

نجد له أي أثر في ألسنة الذين ينطقون به في عاميتهم إذا استعملوا العربية الفصحى . أما الـاء ، فقد جعلت شيئاً كما تقدم . ويمكن أن نجد أثراً من ذلك في اللغات الجزرية (السامية) ، وأن كان بصورة غير مباشرة ، فالقاعدة في ذلك قلب الـاء العربية شيئاً ، فالقشـاء قشـو في البابلية ، والكـراث كـراشو فيها والكمثرى كـمـشارو ، فالـاء العربية تكون شيئاً في البابلية على وفق قانون تبادل الأصوات في اللغات الجزرية (٦٩) (الساميات) . وقد أورد ولفنس (٧٠) عدداً من الألفاظ التي بالـاء في العربية وجدناها بالـشين في البابلية ، وبالـسين في لغات جنوب الجزيرة والحبشة ، فهل يمكن أن يقال إن التحول تم بمرحلتين ، أي : أن الـاء صارت شيئاً ثم صارت الـسين شيئاً ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك سبباً من أسباب القول بأصالة العربية وفرعية غيرها من اللغات الجزرية ؟ فائتان صارت سنيت في جنوب الجزيرة والحبشة ، ثم صارت سنا بالبابلية . وفي هذا الطريق سارت الألفاظ الأخرى ، كـثلاث وثمان وثور وثوم ، أي : ثلاث - شلاس - شلاشو ، ثمان - سمانى - شمانو ، ثور - سور - شورو ، ثوم - سومات - شومو .

فإن قيل : وما يمنع العكس ؟ أعني أن تكون اللفظ التي بالبابلية هي الأصل ، وانتقلت بالتغيير الى لغة جنوب الجزيرة والحبشة ومنها الى العربية . قلنا : لا مانع ، إلا أنه لاحجة لهذا القول ، والحجة لـيـما أوردناه : أنه ليس هناك تقارض بين الـاء والـشين فيما نعرفه من أصوات لغوية ، والتقارض كثير بين الـسين والـشين سواء في اللغات الجزرية (السامية) كما ذكر ولفنس (٧١) ، أو في اللفظ العربي إذا رامه غير العربي كما ذكر الجاحظ (٧٢) ، وتحول الـاء الى سين كثير فاشٍ في اللهجات العامية اليوم ، والعكس لا يكون إلا لعب

- (٦٩) من ترائنا اللغوي ، ص ١٢٣ و ١٢٨ و ١٣٣ و ٣٦ و ١٣٩ .
 (٧٠) تاريخ اللغات السامية ، ١ . ولفنسن ط بيروت ١٩٨٠ ص ٢٨٣ و ٢٨٥ .
 (٧١) م . ن ، ص ٢٠ .
 (٧٢) البيان والتبيين ، ١ / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ .

في النطق وروى الجراحظ أن بعضهم يراه أحسن اللثغ ، قال : « وتذاكروا اللثغ ، فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السين ، وهو أن تصير ثاء... » (٧٣).
فأن يكون طريق اللفظ من الثاء الى السين ثم الشين ، أولى من العكس ، لما أوردناه . ومن تحول الثاء الى سين قولهم ؛ : مرس الصبي إصبغه ، فقد نقل السيوطي (٧٤) أن ذلك لغة في مرثه ، أو لثغة .

وأما نطق الذال زائياً ، فيمكن أن نجد شواهد في اللغات الجزرية (السامية) حيث ينطق بالزاي في البابلية ما جاء بالذال في العربية في عدد غير قليل من الألفاظ (٧٥) إن لم نقل إنه يكاد يكون قانوناً عاماً في ذلك ، فالأذن في العربية أزنو في البابلية ، وأخذ : إخوز ، وذئب : زييو ، وذكر : زكّرو . وهكذا .

الراء

مما تحول فيه الصوت الفصيح عند بعض العرب عما كان عليه ، ودخل في النطق بالفصيحة في أيامنا ، حرف الراء ، وهو (صوت لشوي تكراري مجهور . ينطق به بترك اللسان . مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، فيرفرف اللسان ، ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة » (٧٦) ، ومخرجه على ما ذكر سيبويه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا حيث مخرج النون « غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لا نحرفه الى اللام » (٧٧).
وقد تراجع اللسان نحو الغار في اثناء النطق به في بعض البلاد مع ارتفاع مؤخرته نحو الحنك الأعلى قليلاً حيث مخرج الواو ، وقد يزيد ما فيه من

(٧٣) م . ن ٢ / ٢٣٢ .

(٧٤) المزهر ١ / ٥٥٧ .

(٧٥) تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٧ .

(٧٦) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٣٢ .

(٧٧) الكتاب ٢ / ٤٠٥ .

انحراف اللام عند بعضهم ، وعلى ذلك لفظ الكثير ممن سمعناهم من أهل فاس بالمغرب . وقد كان هذا معروفاً عند علماء العربية ، وقالوا عنه إنه لثغ أو ما يشبه اللثغ (٧٨) ، الا انه لم يكن يشكل ظاهرة واسعة تستحق أن يقفوا عندها . فمن ذلك ما ذكره الجاحظ حيث قال : « وأما اللثغة في الراء ، فتكون بالياء ، والطاء ، والذال ، والغين وهي أقلها قبحاً ، وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم » (٧٩) . وهي اليوم ظاهرة تستحق الوقوف عندها والتنبيه عليها ، ولا سيما بعد ما سمعنا من نطقها من كثير من المثقفين في المغرب وبصورة خاصة من أهل فاس كما قدمنا ، ذلك أن انتقال هذه اللثغة الى النطق الفصح على ما هو عليه عندهم اليوم يعرض الراء الفصيحة للاضمحلال ، ولا سيما أنهم داخلون تحت قول الجاحظ « وهي أقلها قبحاً وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم » ، أو ليست فاس عاصمة المغرب العلمية ؟ إننا نخشى إذا لم يُتدارك الأمر في هذه البلاد أن يصيب الراء فيها ما أصاب الراء في فرنسة ، حيث جعلها أهل باريس أشبه بالغين ، ثم صارت اليوم لا تدرّس إلا على هذا الأساس . ولا يلفظونها الاغنياً .

الجيم

وصف سيويه الجيم بالشدة وهو بهذا الوصف عند علماء العربية جميعاً ، قال : « ومن الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة .. والجيم .. وذلك أنك لو قلت الحج ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك ، ومنها الرّخوة وهي الهاء والحاء ... أجريت فيه الصوت ان شئت .. » (٨٠) وتجربة جري الصوت بالحرف عند الوقف وسيلة عملية

(٧٨) الزهر ١ / ٥٦٦ .

(٧٩) البيان والتبيين ١ / ٣٧ ، وانظر الشواهد التي أوردها ، في ص ٣٥ .

(٨٠) الكتاب ٢ / ٤٦٠ .

للتفريق بين الشديد والرخو ، كما في قولك : الحسج والحس ، فانت تستطيع أن تمد الصوت بالثاني ، ويتعذر عليك ذلك مع الأول . وقد أطلق بعض المحدثين^(٨١) ، على الشديد لفظ الانفجاري ترجمة لقولهم Plosive حيث يجبس الهواء في نقطة ما من مجرى الصوت ، ثم يفرج عنه فجأة مكوناً صوتاً انفجارياً . وأطلق على الرخو لفظ الاحتكاكي ترجمة لقولهم Fricative حيث يضيق مجرى الهواء في جهاز الصوت في نقطة مابحث يحدث الهواء المار فيها احتكاكاً من غير أن يقلل المجرى قعلاً كلياً في تلك النقطة .

فالجيم في العربية الفصيحة حرف شديد أو انفجاري ، ويكون بهذه الصفة حين يلفظ معطشاً^(٨٢) ، وعليه لفظ كثير من العرب اليوم كما في أكثر نواحي العراق والخليج العربي والمناطق الجنوبية من المغرب ، الا أن بعض العرب أشربه صوت الشين كما في بلاد الشام ، فتحول الى صوت رخو أو احتكاكي ، وهو غير الصوت الذي وصفه علماء العربية الذين شافهوا العرب ووصفوا أصواتهم . وقد وجدت ذلك فاشياً أيضاً في النطق الفصيح في بعض نواحي المغرب كالرباط مثلاً ، كما وجدته يلفظ معطشاً شديداً كما وصفه علماءنا في نواح أخرى منه كما في العيون ، ومن يستمع الى تلاوة المقرئ عبد الحميد احساين وهو من الجنوب في المغرب يجد الجيم الشديدة المعطشة كما وصفها علماء العربية . أما غيره من القراء ، فهي عندهم رخوة مشربة صوت الشين ، مظهرة أثر العامية في الفصيح ، حتى وجدنا ذلك الاثر وان كان قليلاً يظهر أحياناً في تلاوة الحاج عبدالرحمن بن موسى وهو من

(٨١) انظر مثلاً علم اللغة للسعران ، ص ١٦٦ .

(٨٢) المعطش عندنا هو الجيم الذي لم يشرب صوت الشين .

عِلْية مجوّدِي القرآن الكريم في المغرب •

مشكلة الجيم في أصوات المتكلمين بالفصيحة اليوم ، تناولها بشيء من التفصيل د • ابراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية^(٨٣) ، فقال : « ليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان يُنطق بالجيم بين فصحاء العرب ، لأنها تطورت تطوراً كبيراً في اللهجات العربية الحديثة ... وأبناء العربية في العصر الحديث يختلفون في نطق الجيم حين تعرض لهم في نصوص فصيحة فمعظم المصريين ينطقون بها شديدة . . ومخرجها في نطقهم أقصى الحنك ، وبعض البدو ينطقون بالجيم المسماة الفصيحة .. أما أهل الشام وبعض المغاربة ، فينطقون بها كثيرة التعطيش [الإشراب] (٨٤) خالية من الشدة .. ومخرج النوعين الآخرين وسط الحنك . . . وكان أستاذ الأصوات في لندن بروفرفرت يقول لي حين تدارسنا هذا الأمر : لو قلت لي : إن نطق الجيم بدون تعطيش [اشراب] هو الأصل . استطعت في سهولة أن أفسر لك كيف صارت الى التعطيش [الأشراب] ، بل استطعت أيضاً أن أدلك على نظير هذه الظاهرة في تطور الأغريقية واللاتينية الى اللغات الأوربية الحديثة . أما اذا قلت العكس أي أن الاصل هو الجيم المعطشة [المشربة] . فعليكم أنتم أن تفسروا هذا ... صوت الجيم (G) في كل من الأغريقية واللاتينية خلا من التعطيش [الإشراب] وظل هكذا في الألمانية ، ولكنه في الفرنسية . والانجليزية تطور في كثير من الكلمات ، فأصابه التعطيش [الإشراب] حين وليه حركة أمامية مثل e ، i ، وظل على حاله ، أي دون تعطيش [إشراب] حين وليه حركة خلفية أو خلا من الحركة قمنا بعملية إحصائية للكلمات القرآنية التي تشتمل على الجيم بوصفها فاء للكلمة ، فوجدناها

(٨٣) انظر ، ص ٧٧ - ٨٣ .

(٨٤) هذه الزيادة منا ، لأن الجيم المعطش عنده هو الذي اُشرب صوت الشين ، فزدناها للإيضاح .

على حسب ما جاء في « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » محرقة بالفتحة ١١٠٧ مرة ، ومحرقة بالكسرة ١٥٧ مرة ، ومحرقة بالضممة ١٠٢ مرة ... وليس من المغالاة ان نقيس نسبة حركات الجيم في كل الفاظ اللغة على تلك النسبة القرآنية . ويمكن من أجل هذا أن نقرر - ونحن مطمئنون - أن الجيم حين تُحرك تؤثر في اللنة العربية الحركة الامامية أي الكسرة أو الفتحة المرفقة ، وعليه فلسنا ندهش حين نتطور من صوت خال من التعطيش [الإشراب] الى صوت معطش [مشرب] ؛ لأن الحركة الامامية قد جذبتها الى الأمام ، وأصبح مخرجها أقرب الى وسط الحنك بعد أن كان أقصى الفم ... ويقول القدماء إن الجيم حرف شديد . ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط الفم مع الشين ، وهما أمران متناقضان ... »

وهنا جملة أمور نحب أن نقف عندها ، أولها هذا المصطلح الغريب « التعطيش » . و « الجيم المعطشة » وهو يعني بها الجيم المشربة صوت الشين . وقد اجتهدت في البحث عن هذا المصطلح في كتب المتقدمين حين بحثوا في هذا الصوت كسيبويه والمبرد وابن جني والزمخشري والاستربادي وابن الجزري والسيوطي . فلم أجده له أثراً عندهم ويبدو أنه مصطلح حديث ، أو متأخر أخذه بعض المحدثين ، فشاع ، وأول من وجدته يستخدمه بهذا المعنى المستشرق الألماني برجستراسير في التطور النحوي حيث قال : « وأما الجيم ، فهي عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والرئي (٨٥) . أي ال (ge) الفرنسية » (٨٦) ثم تبعه جمهور الذين كتبوا في وصف أصوات العربية بعده .

وقد تحدث علماء العربية عن هذه الجيم ، فذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة . وقال عنها : « الجيم التي كالشين » (٨٧) ، ووصفها الرضي

(٨٥) هذا الرمز يعني عنده الجيم المشربة .

(٨٦) التطور النحوي ، ص ١٧ .

(٨٧) الكتاب : ٢ / ٤٠٤ .

الاستربادي بأنها أشربت صوت الشين حيث قال وهو يتكلم على اجتماع الجيم وهي شديدة مع الدال أو التاء وهما شديدتان أيضاً في نحو اجتمعوا وأجدر : « لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين الى السلاسة واللين فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج وهو الشين » (٨٨) . ولست أرى أحسن في الاصطلاح من أن تسمى الجيم الشامية الجيم المشربة ، نعني المشربة صوت الشين ، والجيم الفصيحة الجيم المعطشة نعني التي عطشت فلم تُشرب صوت الشين . أما الجيم المصرية ، فهي كاف مجهورة .

وأما ما أورده عن الاستاذ فرث من تغير صوت الجيم من الفصيحة المعطشة الى الشامية المشربة ، فالذي نراه فيه أن التحول ممكن بين الصوتين ، وليس تحول الصوت بتقدمه الى الأمام أمراً حتمياً . فقد يتقدم الصوت ، وقد يتأخر ، وقد يكون مشرباً ثم يعطش ، أو قد يكون معطشاً ثم يشرب ، كل ذلك ممكن ، ولا دليل على منع أيّ من الممكنات . ألا يرى أن الجيم المصرية ، وهي كاف مجهورة ، كانت جيماً فصيحاً في الأصل ، والفصيحة — كما سيأتي — يمكن أن يقال إنها كانت كافاً مجهورة قبل أن يصف علماء العربية أصواتها ، شأنها في ذلك شأن اللغات الجزرية (السامية) الأخرى ، أي أن الجيم المصرية اليوم كانت قد مرت بالمسار الصوتي الآتي :

« في زمن ما قبل عصر وصفها » — ج « على أيام علماء العربية الأولى » — گ « على أيامنا » .

ونحن لانخالفه في أن الجيم الفصيحة لم تكن مشربة صوت الشين ثم أشربت فهذا الذي نقول به ، إلا أننا نريد أن ننبه الى جواز الاحتمالات الأخرى ، ولا يبعد عندنا أن يكون صوت الجيم العربية القديمة كصوت الكاف المجهورة أي كالجيم المصرية ، وذلك في زمن متقدم على الزمن الذي عاش فيه علماء

العربية الذين وصفوا أصواتها . ولكننا لا نسلم أنها كانت هكذا يوم وصف علماء العربية أصواتها ، فقد ذكر أن اللغات الجزرية (السامية) القديمة فيها كاف مجهزة بقابلها في العربية صوت الجيم ، قال طه باقر : « توجد في اللغة الأكديّة والبابليّة والآشوريّة) كلمة تكاد تطابق العربية «اجانة» و«انجانة» ، وهي : آگنو (Agannu) ... والواقع اللغوي أن هذا الصوت أصل في اللغات العربية القديمة (السامية) ، وتكاد العربية الحديثة تنفرد بصوت الجيم » (٨٩) . وهذا الذي ذكره من تباين العربية واللغات الجزرية الأخرى في هذا الصوت . يقوّيه جملة ألفاظ وردت على هذه الصورة ، منها : مرجان ، وهي في الأكديّة : مرگانو ، ونجّار ، نكار ، وفجل : فگلو ، وفيه أيضاً تقوية لما ذهب إليه فرث من قدم صوت الجيم التي كالكاف المجهزة وحدثة الجيم المشربة صوت الشين ، وهو ما قلنا إننا نميل إليه ، إلا أن ذلك كان قبل تدوين علمائنا صفات الحروف . هذا على أن هذا الصوت ، أعني الجيم التي هي كاف مجهزة : كان معروفاً في قبائل العرب يوم وصفت الحروف . ولكنه لم يكن في فصحاء العرب الذين ترتضى ألفاظهم . فقد ذكر سيويه في الحروف المستقبحة التي ليست كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر الجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين (٩٠) . فالجيم التي كالكاف صوت عرفه علماء العربية منذ سيويه وجعلوه في الفروع غير المستحسنة .

أما قول د . ابراهيم أنيس : « ويقول القدماء إن الجيم حرف شديد ومع ذلك يجعلون مخرجه من وسط القم مع الشين ، وهما أمران متناقضان » ، فالذي يظهر لنا أنه ليس هناك أي تناقض في كلام علماء العربية ، ذلك أنهم

(٨٩) من تراثنا اللغوي . ص ٥٣ . وانظر في الالفاظ التالية ص ١٤١ و ١٤٧ و ١١٩ .

(٩٠) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

وصفوا الصوت المسموع في زمانهم ، هذا على أنه ليس في الدراسة الصوتية ما يمنع من أن يكون حرفان من مخرج واحد ، أحدهما شديد والآخر رخو ، ذلك أن عضوي النطق في موضع معين اذا اقتربا حتى يحدث الهواء المارّ من بينهما احتكاكا ، كان الصوت الصادر بهذه الهيئة رخواً ، أو احتكاكياً ، فإذا زاد قرب العضوين حتى يتصلا ثم ينفصلا فجأة كان الصوت شديداً أو انفجارياً . ومثال ذلك في العربية غير الجيم والشين والياء ، الهاء والهمزة ، فالهاء من الوترين باقترابهما حتى يحدث الهواء المارّ من بينهما احتكاكا من غير أن يؤدي الى اهتزازهما . أما الهمزة فتكون بانغلاق الوترين انغلاقاً تاماً ثم انفراجهما ، فالهمزة من مخرج الهاء إلا أنها شديدة ، والهاء رخوة . وهذا مما لا خلاف فيه على ما نعلم . كما أننا نرى في العلاقة التعاملية بين الجيم وكل من الشين والياء ما يؤكد مذهب علماء العربية في اتفاق هذه الأحرف في المخرج ، ذلك أنهم نصوا على أن « أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء ، والذال والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه » (٩١) . وقد نُصّ على مجيء الجيم بدلاً من الياء في نحو قوله (٩٢) : « عَمِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيجَ ، يريد : وأبو علي ، وقوله : مَرَجَ ، يريد : مَرِيّ ، وقوله : قرون الأجل ، يريد : الأيل ، وقوله : « لَاهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ » ، يريد : حجتني .

ومما ورد عكس ذلك ، أعني ما أبدلت الياء فيه جيماً ما رواه القالي (٩٣) من قول أم الهيثم :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيبات

(٩١) سرّ الصناعة ١ / ١٩٧ .

(٩٢) م . ن ١ / ١٩٢ - ١٩٣ .

(٩٣) الامالي لابي علي القالي ٢ / ٢١٤ ، مصورة عن طبعة مصر غير مؤرخة .

أريد : شجرات ، وقولها «شيرة» في : «شجرة» ، وتصغيرها على شيرة ، وهو ابدال فاشٍ في كلام الناس اليوم في مناطق كثيرة من العراق والخليج (٩٤) . أما الجيم والشين ، فقد اوردنا آنفاً كلام العلماء على اتصال الجيم بالشين ، وكونها تشرب صوت الشين لقربها منها . ولولا ذلك القرب ما أشربت الصوت . كما ورد عن العرب ابدال الجيم شيئاً في قوله :
(اذْ ذاك اذجبل الوصال مُدْمَشْ)

أي : مُدْمَج . فالشين بدل من الجيم « (٩٥) .
وسواء نطقها شيئاً خالصة : وهو ما نميل اليه . أم جاء بها جيماً مشربة كما رجّحه د . أحمد الجندي (٩٦) ولما اليه في دراسة سابقة (٩٧) ، فالحاصل اختلاط صوت الجيم بالشين ، ممّا يقوي مذهب علماء العربية في وصف مخرجهما ، وأقول إنني أميل الى أنه أخلصها شيئاً في هذا الرجز ، لأن الجيم التي كالشين أي المشربة عرفها علماء العربية كما تقدم ، فلا يتصور أنها تلتبس عليهم في هذا الموضع فيحسبونها شيئاً خالصة .

أما في التعامليات ، فقد تكلم سيبويه على إدغام الجيم في الشين ، وجعل الادغام والبيان حسيّن . قال : « الجيم مع الشين كقولك : ابعجّ شبتاً . الادغام والبيان حسنان . لانهما من مخرج واحد ، وهما من حروف وسط اللسان » (٩٨) . كما ذكر أن الشين لا تدغم في الجيم ، وكذلك الياء لا تدغم في الجيم ، ويبين العلة في ذلك ، مما يدل على أنه كان ينبغي أن يحدث ادغام على الأصل في قرب المخرج . الا أن ما في الشين من نفثٍ وما في الياء من لين منعا ذلك (٩٩) . هذا على أن بعضهم قد أدغم في الشين الجيم قال

(٩٤) انظر ابدال الجيم وتحولها في دروس في علم اصوات العربية ، ص ٨٨ - ٩٦ .

(٩٥) سرّ الصناعة ١ / ٢١٥ .

(٩٦) اللهجات العربية في التراث . ص ٣٥٦ .

(٩٧) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني . ص ١٢٨ .

(٩٨) الكتاب ، ٢ / ٤١٤ . (٩٩) م . ن ٢ / ٤١١ .

« والشين لا تدغم في الجيم ، لأن الشين قد استطال مخرجها لرخاوتها ... فكرهوا أن يدغموها في الجيم .. وقد تدغم الجيم فيها .. وذلك آخر — شَبْثًا » (١٠٠) . فالجيم الساكنة اذا وليها شين ، قد تدغم فيها كما في هذا المثال أخرج شَبْثًا ، وكما تقدم من قوله : ابعج شَبْثًا . أما العكس ، فلا . ومما ورد من ادغام الجيم في الشين ما ذكره الزمخشري حيث قال : « .. وفي الشين نحو : أخرج شَبْثًا ، قال الله تعالى : « أَخْرَجَ شَطْأَهُ » (١٠١) . وقد كرر ابن يعيش كلام الزمخشري من غير اشارة الى القراءة ، فقال : « وتدغم في الشين نحو : اخرج شَبْثًا ، قال الله تعالى (كززع أخرج شَطْأَهُ) وذلك لقرب مخرجيهما » (١٠١) وذكر الاستربادي ادغام الجيم في الشين مكرراً عبارة سيويه ، ولم يشر الى قراءة (أخرج شَطْأَهُ) على أنه أشار ألى أن أبا عمرو أدغم الجيم في التاء ، قال : « وقد ادغمها أبو عمرو في التاء في قوله تعالى : « ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ » وهو نادر » (١٠٢) .

وذكر ابن الجزري الادغام في المتحركين ، وسماه الادغام الكبير ، وذكر أن وجهه طلب التخفيف وقال : « فأما رواته فالمشهور به والمنسوب اليه والمختص به من الائمة العشرة هو أبو عمر وابن العلاء وليس بمفرد به .. » (١٠٣) ، وقال في موضع آخر : « والجيم تدغم في موضوعين : في الشين (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) ، وفي التاء (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) » (١٠٤) .

نتهي من كل هذا الى وضوح مخرج الجيم والشين في وصف علماء العربية وأن الجيم التي وصفوها حرف شديد من مخرج الشين والياء ، وهو الذي عليه نطق كثير من العرب اليوم ، ومنهم أكثر العراقيين ، وهي جيم لاتخلو من

(١٠٠) م . ن ٢ / ٤١٢ .

(١٠١) شرح المفصل ١٠ / ١٣٨ .

(١٠٢) شرح الشافية ٣ / ٢٧٨ .

(١٠٣) النشر ١ / ٢٧٥ .

(١٠٤) م . ن ١ / ٢٨٩ .

أثر صوت الشين ، إلا أنه بالقياس الى الجيم الشامية لا يكاد يذكر ، وقد تنبه الى وجود هذا الصوت الفصيح ، كما وصف قديماً ، في لهجة العراقيين د . عبد الرحمن أيوب ، وقد درّس في العراق ، حيث قال عن الجيم : « الصوت الصلب الانفجاري المجهور ، ويوجد في أول الكلمة العراقية : جيكاره ، وأول الكلمة الفصيحة جمل » (١٠٥) .

واذ قد انتهينا الى تقرير صوت الجيم الفصيحة وأنها شديدة من مخرج الشين ، لم يبق إلا أن نقف قليلاً عند جعلها مع ال التي للتعريف كالحروف الشمسية في نطق الكثير من أبناء العرب اليوم ، وهي عند القدماء قمرية ينبغي أن تحقق معها اللام ولا تدغم فيها ، والذي يتّجه لنا في هذا أن اشرابها صوت الشين عند الكثيرين جعلها : أخذ حكم الشين في الادغام عند من يشربونها الصوت كما في بلاد الشام واكثر نواحي المغرب ، فيقال في الجمل أجمل بجيم شامية مشددة ، أما الذين يأثرون بها كما وصفت الفصيحة فالذي يبدو أن كونها من مخرج الشين مع وجود أثرها فيها مهما كان قليلاً قد أثر في الصوت عند أكثرهم ، نستثنى من ذلك قرآء القرآن ، والحريصين على فصاحة النطق . ولا يمكن أن يكون هذا النطق لال مع الجيم دالاً على أن الجيم القديمة كانت تنطق كافاً مجهورة كما حاول بعضهم أن يستدل به (١٠٦) وانك « لو نظرت الى الحروف القمرية لوجدتها تخضع للتقسيم التالي : حلقيه / شفوية .

- الحلقيه : أ ، ع ، ه ، ي ، ح ، خ ، غ ، ك ، ق ، گ .
- الشفوية : و ، ب ، ف ، م .

فلو كانت الجيم شجرية لكانت وحدها شاذة عن هذا التقسيم ، علماً بأن الجيم المصرية حلقيه ولا يختلف في قهرتها . اذن يسعنا القول إن الجيم المصرية هي

(١٠٥) محاضرات في اللغة ، ص ١٠٠ .

(١٠٦) انظر : بحوث لسانية - نعيم علوبة . ص ١٤٩ - ، ط بيروت ١٤٠٤ هـ .

القمرية ، وان الجيم الشجرية والجيم الدالية ليستا قمريتين بل شمسيان .. (١٠٧)
وبصرف النظر عن التخليط العجيب في المصطلحات ، وجعل الخلق يتسع
ليشمل القاف والكاف ، والكاف المجهورة ، والياء . نقول : الياء شجرية ،
والجيم الفصيحة شجرية أيضاً ، فهما من مخرج واحد . أجمعت على ذلك
الدراسة الصوتية القديمة والحديثة ، والياء قمرية ، فالجيم الشجرية معها .
أما الشين وهي الحرف الشجري الثالث ، الذي كان ينبغي أن يكون قمرياً
أيضاً ، فإن تفشيّه واستطالة الصوت به حتى وصل الى مخرج الطاء وهي حرف
شمسي ، جعله شمسياً ، بهذا علل سيويه الأمر كما سيأتي .

والجيم المصرية هي الكاف المجهورة . وقد عرفها علماء العربية كما تقدم ،
ولم يخلطوا بينها وبين الجيم الفصيحة . وقد وفينا هذا الأمر حقه فيما تقدم
كما نظن . أما علة الادغام في الشمسية وادخال الشين والضاد فيها ، فلم أجد
أحسن مما قاله سيويه في ذلك حيث قال : « ولأم المعرفة تدغم في ثلاثة عشر
حرفاً ، لا يجوز فيها معهن الا الادغام ، لكثرة لام المعرفة في الكلام ، وكثرة موافقتها
لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف أحد عشر حرفاً
منها حروف طرف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ، فلما اجتمع
فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز الا الادغام . . . والذان خالطاها الضاد
والشين ، لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين
كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء » (١٠٨) . فالأمر مرتبط اذن بقرب المخرج
وكثرة الاستعمال ، والنص بعد من الوضوح بحيث لا مكان معه لشرح أو
ايضاح . وقد تبع سيويه في هذا التعليل من جاء بعده من علماء العربية ، ومن
هؤلاء المبرد في المقتضب (١٠٩) .

(١٠٧) م . ن ، ص ١٥٠ .

(١٠٨) الكتاب ٢ / ٤١٦ .

(١٠٩) المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، ١ / ١٣ ،
ط القاهرة ١٣٨٥ هـ .

وهكذا ننتهي الى أن الجيم الفصيحة التي وصفها علماء العربية كما كانت في زمانهم هي ما نسمعه اليوم من مجيدي القراء ، وهي صوت مجهور شديد من مخرج الشين والياء ، وان لام التعريف ينبغي أن تظهر معه ، كما ينبغي أن يطوَّع أبناء العربية ألسنتهم ليأتوا به على صفته التي أوردتها علماء العربية ، فيه من صوت الشين ما لا يكاد يذكر . وما قيل عن الجيم ، يقال عن الظاء والذال والطاء ، فبعد أن دخل هذه الأصوات التحول في اللهجات العامية . استطاعت المتحولة أن تتسلل الى النطق الفصيح ، ولا نشك في أن العمل على طردها ليس بالأمر السهل . فقد رأينا بعض من يدرسون الأصوات اللغوية لا يكاد يحكم التفريق بينها ، وقد كنت أشفق على طلبتي وهم في السنة الرابعة بكلية الآداب في بلد عربي افريقي ، اذ يكتبون البحوث ، فيعجم بعضهم كلمات أصلها بالذال المهملة ، ويهمل أخرى هي بالذال المعجمة . وهكذا في التاء والطاء . والضاد والظاء . ولكن الاحساس بالمشكل ، وبذل الوسع في علاجه ، كان كفيلاً مع الأيام بتذليله .

البعد المستقبلي

رأينا كيف أن العامية استطاعت أن تدخل عدداً من أصواتها على الفصيحة في نطقنا اليوم ، وجعلنا ذلك تحت المظهر الواقعي . أما البعد المستقبلي ، فإن الأصوات التي نعرض لها فيه أصوات وجدت مكانها في ألسن الناس في أحاديثهم بلهجاتهم ، الا أنهم يتخلصون منها عندما يتحولون للحديث باللغة الفصيحة . ولذا كان رصد الأصوات العامية التي حلت محل الفصيحة فيها جزءاً من التنبيه على خطر هذه الأصوات في المستقبل ، فهي أصوات متحولة عن الفصيحة مازالت تنمو على ألسن الناس في أسواقهم وبيوتهم . ولا يبعد ، إذا لم يُنْتَبه اليها . أن تتسرب ببطء نحو اللفظ الفصيح ، كما تسربت الأصوات التي أشرنا اليها آنفاً .

فمن ذلك مثلاً ما يقع للهمزة في اللهجات العامية ، فهي كما وصفها علماء

العربية حرف حلقي شديد مجهور ، وهي أول حروف الحلق . وقد دلت الدراسة الحديثة على أنها تولد بانغلاق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما فجأة من غير أن يهتز الوتران . ونحن نميل الى ابقاء صفة الجهر للهمزة مع عدم اهتزاز الوترين في نطقها موافقة لعلماء العربية ، وكذلك لأن الوترين يغلقان ويفتحان بها ، فهي حركة وأن اختلفت عن الاهتزاز ، الا أن ذلك أولى من جعلها مهموسة مع ما في الوترين من حركة انطباق وانفتاح بها ، كما أنه أولى من جعلها صنفاً ثالثاً ليس مهموساً ولا مجهوراً (١١٠) .

وأهم التحولات التي تشيع لهذا الصوت في اللهجات : تسهيله ، وابداله عيناً ، أما التسهيل نحو : مومن ، وراس ، فلغة للعرب شائعة منذ القديم . وهو أمر أراه سائغاً لو انتقل الى الفصحى ، كيف لا وقد قرئ كتاب الله تعالى بهذه اللغة في قراءة سبعة تنتشر اليوم في نواح كثيرة من المغرب العربي : وهي قراءة (وَرَش) عن (نافع) (١١١) .

وأما إبداله عيناً ، كقولهم (أسعلك سعال) يريدون : أسألك سؤالاً ، كما نسمع ذلك من البدو في العراق ، وفي صعيد مصر مثلاً ، فهو أيضاً له أصل قديم ، إلا أنه قليل ، وقد أطلق على هذا الإبدال : عننة تميم ، واستشهد لذلك بقول ذي الرمة : (١١٢)

أَعَنُ ترسَمَتَ من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم ؟
قال ابن جني نقلاً عن الأصمعي : « فأما عننة تميم ، فإن تيمماً تقول في موضع « أن » : « عن » ، وتقول : ظننت « عَن » عبد الله قائم ، قال : وسمعت ابن هرمة ينشد هارون :

(١١٠) انظر تفصيل ذلك في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٣١٤ .

(١١١) انظر : التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للداني تحقيق الهاشمي ، ص ٢٠٩ - ٢٤٧ ، ط المغرب ١٤٠٣ هـ .

(١١٢) سر الصناعة ١ / ٢٣٤ .

أعن تغنت على ساق مطوّقة ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد» (١١٣) ؟ ولعل قلّة ذلك هو الذي جعل ابن فارس يوردها في باب اللغات المذمومة . وقد نسبها الى تميم (١١٤) . اما الثعالبي ، فقد جعلها في قضاة (١١٥) ، وأوردها تحت فصل : في حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب . وقد جاء هذا الفصل في الكتاب بين فصلين ، فقبله الفصل الثامن والعشرون وهو في عيوب اللسان ، وبعده الفصل الثلاثون وهو في ترتيب العي ، ولانشك في أن لهذا الترتيب معناه في نظرة الثعالبي للعننة .

وذكرها السيوطي بقوله : « العننة » وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً ، يقولون في : أنك « عنك » (١١٦) . وقوله : في كثير من العرب ، غريب ، إذ كيف يكون ذلك في كثير من العرب ، ثم يبحثه تحت عنوان : معرفة الردي المذموم من اللغات ؟ .

هذه الظاهرة القديمة . مازالت آثارها في اللهجات العامية ، بل هي كما يبدو قد تعدّت الهمزة في أول الكلام ، الى غيرها ، كما في قول بعضهم : سُعال . وقراءة : في سؤال ، وقراءة . وهذا الإبدال مما ينبغي أن يكافح إن حاول أحد أن ينقله الى الفصح . ولا يُستسمح فيه .

ومن ذلك إبدال الجيم ياء ، وذلك فاش اليوم في بلاد العراق والمناطق الجنوبية منه . وفي بلدان الخليج العربي ، فيقولون مثلاً : بيناك وما بيتنا . أي : جئناك . وما جئنا . وهي لهجة قديمة أيضاً ، ورد عليها قول ام الهيثم :

-
- (١١٣) م . ن ١ / ٢٣٥ .
 (١١٤) الصاحبى لابن فارس تحقيق الشويمي ، ص ٥٣ ، ط بيروت ١٣٨٣ هـ .
 (١١٥) فقه اللغة للثعالبي مصورة عن الكاتوليكية ، ص ١٠٧ .
 (١١٦) المزهر ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

اذا لم يكن فيمكنّ ظل ولا جنّيّ فأبعدكنّ الله من شِيرات
وقد نسب القالي هذا الإبدال الى تميم ، قال : « . . . ويمكن أن يكون
جارّ لغة في يارّ ، كما قالوا : الصهاريج والصهاريّ ، وصهريّ ، وصِهريّ
لغة تميم . . » (١١٧) .

وهذا الإبدال أيضاً مما ينبغي أن يوقف على العاميات ، ولا يفسح له في
الفصح .

ومن ذلك أيضاً صوت القاف ، فهو في الفصح صوت لهوي شديد
(انفجاري) مجهور على وفق معنى الجهر عند القدماء ، مهموس بمصطلح
المحدثين ، ويولد الصوت بأن يتصل أقصى اللسان باللهاء (وهي المنطقة الرخوة
من الحنك التي تقابل أقصى اللسان) مسبباً حبساً تاماً للهواء ، ثم ينفصل فجأة .
هكذا كان ينطق الصوت في القديم ، وهكذا هو عند العرب اليوم في الفصح
أما قول الدكتور ابراهيم أنيس : « وقد تطورت القاف في اللهجات العربية
الحديثة تطوراً ذا شأن ، لانستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء
من عرب الجزيرة في العصور الاسلامية الاولى » (١١٨) فليس أوضح في
بيان سهوه من قول سيبويه « إنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ، ثم قلت :
فق قق ، لم ترّ ذلك مخلاً بالقاف ، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف
اللسان ، أخلّ ذلك بهنّ » (١١٩)

أما في اللهجات العامية ، فالقاف همزة عند بعضهم كما في اكثر مدن
مصر ، قال : آل ، وكاف عند آخرين ، كما في بعض نواحي فلسطين ،
قلت له : كلتّ له ، وكاف مجهورة في اليمن ، وفي صعيد مصر ، وفي

(١١٧) الامالي ٢ / ٢١٤ .

(١١٨) الاصوات اللغوية ، ص ٨٤ .

(١١٩) الكتاب ٢ / ٤٢٧ . وانظر التحول والثبات في اصوات العربية ،

أغلب نواحي العراق ، والخليج العربي ، قال : غال ، والعراقيون يفخسون لها اللام في بعض الانفاظ ، قلب : گلب ، بلام مطبقة ، وسمعت بعض الدورين يقول : گلتي ، بكاف مجهورة ولام مطبقة ، أي : قال لي .
أما جعل القاف كافاً . فهو قديم . وقد أورد القالي ألفاظاً جاءت بالقاف والكاف رواها عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، والفراء ، وأبي زيد ، وعن مصحف ابن مسعود . فمن ذلك قوله : « قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال إناء قربان وكربان . . . وقال ابو عمرو الشيباني : عربي كُحَّ وعربية كُحَّة ، وقال أبو زيد : أعرابي كُحَّ . . . وقال الفراء . . . كَشَطْتُ عن جلده وكَشَطْتُ . . . وفي مصحف ابن مسعود : كَشَطْتُ . . . (١٢٠) .
وقد نص ابن جني على أن القاف لا تكون بدلاً « يكون أصلاً ، لا بدلاً ، ولا زائداً » (١٢١) . وقد ترجع عندنا في دراسة سابقة « أن أية لهجة منسوبة أو غير منسوبة وردت فيها لفظة بحرف ، وهي بغيره في غيرها ، والمعنى واحد فيهما . إنما كان ذلك في الاصل إبدالاً ، ونحاول تفسير ذلك الإبدال فيهما ، فإذا كان بين الحرفين اتفاق أو تقارب في المخرج أو الصفة كان هذا التقارب أو الاتفاق هو الداعي الى الإبدال . . » (١٢٢) . وهذا الإبدال وإن كان وارداً عن العرب الا اننا لانرى إباحته في الفصح في غير المسموع ، لأن المصير الى الكثير الشائع ، لا القليل النادر ، ولا سيما أن إبدال القاف كافاً في غير ماسمع من العرب إنما يكون لئلا تكون أعجمية ، قال الجاحظ : « وعبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية . . . ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ، وكان اذا اراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُلت لك . فشارك في تحويل القاف كافاً عبيد الله بن زياد ، كذلك

(١٢٠) الامالي ٢ / ١٣٩ .

(١٢١) سر الصناعة ١ / ٢٧٨ .

(١٢٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٩٥ .

خبرنا أبو عبيدة . قال : وإنما أني عبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مرجانة » (١٢٣) .

وأما جعل القاف كافاً مجهورة ، فهو قديم أيضاً ، وقد جعل في الأصوات الفرعية . قال الاستربادي : « ومن المتفرعة : القاف بين القاف والكاف » (١٢٤) . ولا شك في أن اهتزاز الوترين بالكاف المجهورة هو الذي يجعل متذوقها يحس أنها أمدق من الكاف المهموسة ، فتكون المجهورة بين القاف والكاف ، في التجربة الذاتية ، وإلا فهما كاف واحدة يهتز الوتران معها فتكون مجهورة ، وهي مهموسة من غير اهتزاز الوترين . وقد نسب ابن دريد هذه اللغة الى بني تميم « يلحقون القاف بالكاف حتى تغلظ جداً فيقولون القيوم ، فتكون بين الكاف والقاف وهذه لغة تميم » (١٢٥) . وهذا الإبدال أيضاً ، ينبغي أن يتنبه اليه فلا يفسح له في الاستعمال الفصيح .

وأما جعل القاف همزة ، فلم أجد له أصلاً قديماً . وإذا كنا قد حذرنا من دخول الإبدال الذي ورد عن العرب في الفصح اليوم ، فمن باب أولى نحذر من دخول ما لا أصل له ، على أنه يمكن أن يعلل برجوع الصوت من اللهاة الى الوترين للاتفاق في صفة الشدة .

ومما لم نجد له أصلاً قديماً من إبدال القاف ، ما نسمعه من بعض البدو في العراق من إيقاع التبادل الصوتي بين القاف والغين ، فالعراق العراغ ، وغانم : قائم . ومما يستندر به أنه قيل لأحدهم : لم تجعلون القاف غيناً ، والغين قافاً ؟ فقال : أستقفر الله ! من يقول ذلك ؟ يريد أستغفر الله ، مَنْ يقول ذلك ؟ وسمعت بعضهم يقرأ قوله تعالى : « فكان من المفرقين » من المفرقين « بقافين ، وأرهقني حتى لقتنه إياها مقطّعة مَغْ ، رَ ، قين ، فإذا

(١٢٣) البيان والتبيين ١ / ٧٢ - ٧٣ .

(١٢٤) شرح الشافية ٣ / ٢٥٧ .

(١٢٥) الجمهرة لابن دريد مصورة عن حيدر آباد ٥ / ١ ، ١٣٤٥ هـ .

وصل أعادها قافين . وهذا أيضاً مما ينبغي أن ننتبه اليه خشية تدمره الى الفصح . وعلى أية حال سواء لم يكن لنطق القاف اللهجية اليوم أصل قديم كنطق القاف همزة ، أو كان له أصل قديم كنطقها كافاً مهموسة أو مجهورة ، فلا يجوز نقل ذلك الى الفصح ، مادام العرب جميعاً على اختلاف نطقهم الصوت في لهجاتهم مجمعون على نطقه قافاً فصيحة في لغة الأدب .

ومن الأصوات التي تشيع في بعض اللهجات اليوم ، الكاف التي سماها سيويه الكاف التي بين الجيم والكاف ، وجعلها في الحروف التي لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر (١٢٦)، وقال كازينو عن هذا الصوت «فالمفروض أن يكون هذا النطق هو نطق الكاف نثس» (١٢٧) .

وقد مال الكتاب في النواحي التي ينطق فيها هذا الصوت كما في العراق . وما جاوره من دول الخليج الى كتابته جيماً بثلاث نقاط (چ) فكاف المؤنث تؤول في هذه النواحي باطلاق الى هذا الصوت (چ) ، أبوك : أبرج ، وكذلك في الفاظ كثيرة في غير كاف المؤنث : الديك : الديج ، الكلب : الجلب ، الركاب : الرجاب ، الكفن الجفن ، الله يكفيك شره : الله يجنيك شره .

ومن الإبدال الذي يكاد يكون مطرداً في اللهجات العامية اليوم ، وصرنا نسمعه من بعضهم في الفصح يتملح به ، إبدال الحركة المزدوجة امالة ، أو تفخيما ، والمزدوج كما هو معلوم الصوت المكوّن من حركة قصيرة - هي الفتحة - بعدها حرف لين ساكن (١٢٨) . كالصوت الذي بين اللام والسين في كلمة : لَيْسَ . أو الذي بين القاف والميم في لفظ قَوْم . والملاحظ أن

(١٢٦) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

(١٢٧) دروس في علم أصوات العربية ، ص ١٠١ .

(١٢٨) جعله فندريس حرف لين واحداً مكوناً من حركتين ، انظر : اللغة ، ص ٥٤ .

اللين اذا كان ياء مالت اللهجة العامية به الى صوت الامة المعروف في العربية الفصيحة ، واذا كان واواً ، مالت به الى صوت التفخيم الذي قال عنه سيبويه إنه لغة أهل الحجاز ، فلا تكاد تسمع في لهجات العرب العامية اليوم كلمة : بَيْت ، وباليْت ، وسَيْف ، وضيْف ، وعَيْن ، وطَيْر . . . الخ ، بل تسمع لفظة : بَيْت ، وباليْت ، وسَيْف ، وضيْف ، وعَيْن ، وطير . كذلك لا تكاد تسمع كلمة : قَوْم . ودَوْر ، وفُوق ، ولُوم ، وشُوق ، ونُوم . . . الخ بل تسمع لفظة : قَوْم ، ودَوْر ، وفُوق ، ولُوم ، وشُوق ، ونُوم ، وهكذا ، اللهم إلا في لهجة البدو ، فإنك تسمع منهم المزوج كما هو في الفصح .

وصوتا الإمالة والتفخيم ، من الأصوات العربية القديمة . وقد ذكرهما سيبويه وعدّهما في الأصوات التي يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار ، قال : « والألف التي تمال إمالة شديدة . . . وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة » (١٢٩) ، الا أن ما ذكره سيبويه لم يكن خلفاً من مزدوج كما هو في اللهجات اليوم ، بل الإمالة كانت أن تنحو بالألف نحو الياء في مثل : سار وباع ، فنقول : سير وبِيع ، أي : أن يتحول صوت الألف الى صوت يماثل الصائت الذي نسمعه في لفظة « bird » الإنجليزية ، فيكون بين الياء والألف . وعلى هذا رسمت كلمات بالياء في القرآن الكريم ، ونطقها بالألف رعاية لقراءة الإمالة فيها (١٣٠) كما في فواصل سورة الشمس : « والشَّمْسُ وضحيها ، والقَمَرُ إذا تليها ، والنَّهَارُ إذا جَلَّيها ، والليلُ إذا يَغْشَيها . . . » والتفخيم أن تنحو بالألف نحو الواو ، أي : أن يانطق صوت الألف صوتاً بين الألف والواو ، كما في الصائت الذي نسمعه في لفظة « ball » الإنجليزية ، وهكذا رسمت

كلمات في القرآن الكريم بالواو رعاية لقراءتها مفخمة ، على ما ذهب اليه غير واحد من علماء السلف (١٣١) ، كالصلوة ، والزكوة ، والحياة . وهكذا يتبين لنا أن صوت الإمالة وإن كان واحداً في القديم وفي اللهجات اليوم الا أن هناك اختلافاً في الأصل الذي ينشأ عنه ، فهو في الإمالة الفصيحة التي أجازها علماء العربية يأتي خلفاً من الألف . أما في اللهجات اليوم ، فهو خلف من مزدوج أو مركب « diphthong » ، وكذلك القول في صوت التفخيم .

ولو أردنا أن نتقصى كل الإبدالات التي دخلت في اللهجات سواء في الصوامت أم الصوائت . لطال بنا الأمر ، فنكتفي بما أوردناه ، وننبه على ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون ذوو الغيرة على العربية على حذر دائم من تسرب الأصوات اللهجية الى الفصيحة . والنبيه عليها ، ومكافحتها ، ورحم الله أبا منصور الثعالبي (٤٢٩ هـ) اذ قال : « إنه عز وجل لما شرف العربية وعظمتها . ورفع خطرهما وكرمتها : قبض لها حفظة وخزنة من خواص الناس . وأعيان الفضل . وأنجم الأرض » (١٣٢) .

الثاني : أن هذه الإبدالات اللهجية التي ذكرناها ، ليست مطردة ، فالذي يبدل القاف هذرة مثلاً ينطق بالقاف الفصيحة كلمة القاهرة ، والمقدم — لرتبة عسكرية — . والقطاع الخاص . والقوى العاملة . . الخ مما يدل على إمكان إعادة الصوت الفصيح الى اللسان اللهجي . بالجهد والتخطيط والمثابرة .

الثالث : أن محاولة التملح بإدخال بعض هذه الاصوات اللهجية على الفصيحة فيه خطورة كبيرة على مستقبل أصواتها ، ولاسيما اذا وقع ممن له

(١٣١) م . ن ، ص ٣٣١ .

(١٣٢) فقه اللغة : المقدمة .

في الشعر منزلة ، وقد كنا نسمع بعضهم يتقصد التحول عن المزدوج الى صوت الإيمالة أو التفخيم ، وصرنا نسمع ذلك من الكثيرين من صغار الشعراء حرصاً منهم على المحاكاة .

إن التطور الذي دخل أصوات العربية في لهجاتها العامية تطور طبيعي في اللغات، ودخوله في لغة الأدب الفصيحة كان يمكن أن يكون طبيعياً لولا ما خصّت به هذه اللغة من ارتباط بالعقيدة ، جعل الحرص على ثبات أصواتها مبدأ ثابتاً عند أهلها ، كي لا ينفطر عقد الارتباط بكتاب الله تعالى ، ثم بخلاصة تجارب أجيال متعاقبة خلال أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، ولتبقى اللغة رابطة متينة بين أبناء هذه الأمة الكريمة .

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

للزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ

لِلدُّكُونِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

كلية الآداب - جامعة بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله العربي الأمين .
مقدمة

- هذا كتاب آخر في الناسخ والمنسوخ . وهو رابع كتاب يصدر لنا في علم الناسخ والمنسوخ التي صدر منها :
- ١ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى : لقتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧ هـ .
 - ٢ - المصنفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ : لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .
 - ٣ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : لابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ .
- والكتاب الذي تقدمه اليوم رُوي عن الإمام الزُّهْرِيِّ المتوفى سنة ١٢٤ هـ وهو من أقدم الكتب في هذا الباب .
- وأخيراً أرجو أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، والحمد لله على ما أنعم ،
إنَّه نعم المولى ونعم النصير .

الزهري وكتابه

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة .
تابعي من أهل المدينة . ولد سنة ٥٨ هـ .
كان أول من دوّن الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، نزل الشام واستقر بها .
وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية . كتب الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .
وقال الليث بن سعد : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه .
توفي سنة ١٢٤ هـ (٥)

(*) ينظر : الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ١٥٧ - ١٨٦ المعارف ٤٧٢ .

حلية الاولياء ٣ / ٣٦٠

طبقات الفقهاء ٦٣

وفيات الاعيان ٤ / ١٧٧

تاريخ الاسلام ٥ / ١٣٦

تذكرة الحفاظ ١٠٧

العبر ١ / ١٥٨

ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠

غاية النهاية ٢ / ٢٦٢

تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٥

النجوم الزاهرة ١ / ٢٧٢

خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ٢ / ٥٥٧

شذرات الذهب ١ / ١٦٢

الاعلام ٧ / ٣١٧

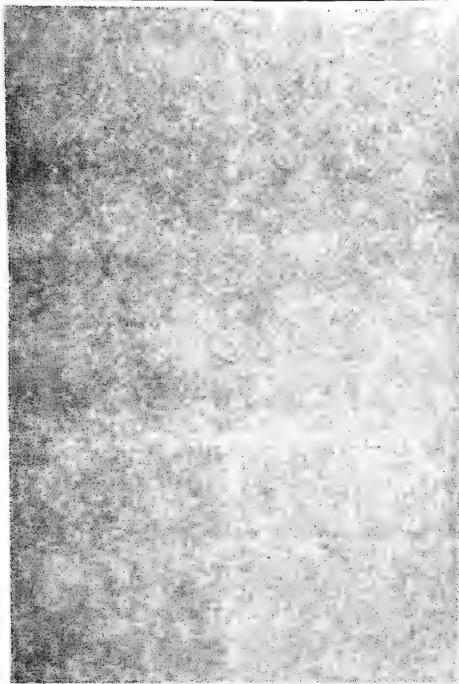
أما كتاب الناسخ والمنسوخ المنسوب الى الزهري فقد وصل إلينا مع كتاب آخر يُنسب الى الزهري نفسه وهو تنزيل القرآن وقد نشر هذا الكتاب الأخير الأخ الدكتور صلاح الدين المنجد سنة ١٩٦٣ فله فضل سبق في ذلك .

والكتابان في مخطوطة واحدة تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٨٤ تفسير وهي صورة عن الأصل الموجود في جامعة برنستن بالولايات المتحدة في مجموعة يهودا (٢٢٨ - ٢) .

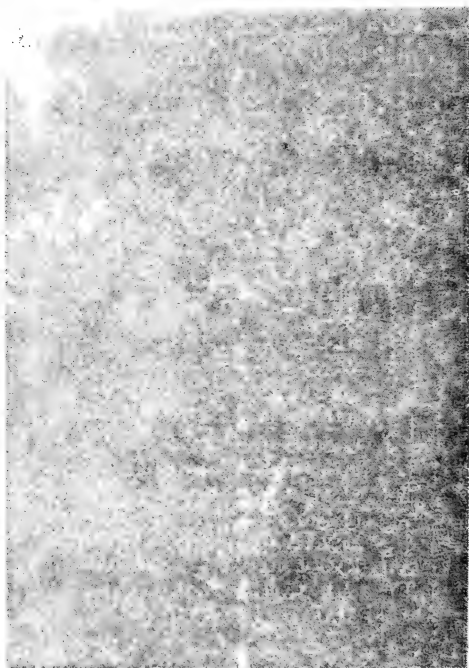
وتقع هذه المصورة في ١٤ صفحة ، وهي مكتوبة بخط نسخ قديم وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ومن المرجح أنها من خطوط القرن السابع الهجري .

ويشمل كتاب تنزيل القرآن الصفحتين الأخيرتين فقط .
والكتابان برواية أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ .

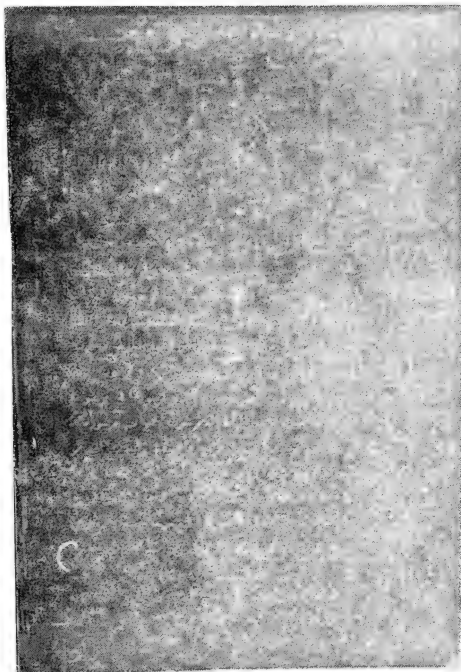
والرواية عن الزهري جاء - عن طريق الوليد بن محمد الموقري المتوفى سنة ١٨٢ هـ وهو من تلاميذه إلا أنه متروك الحديث لا يجوز الاحتجاج به .
ويبقى الشك في نسبة الكتاب الى الزهري قائما والله تعالى أعلم ، والحمد لله أولاً وآخراً .



صفحة العنوان



الصفحة الأولى



الناسخ والمنسوخ

للزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ

رواية ابي عبد الرحمن محمد بن

الحسين السلمي

ويليه تنزيل القرآن بمكة والمدينة

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم الأوحد الورع زين الدين واعظ المسلمين أبو الحسن بن ابراهيم بن غنائم بن نجما الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ الإمام الجليل عمدة الملك أبو البركات المقرئ المعروف بالشهرزوري قال : ثنا الشيخ الإمام أبو سعد الحسن بن عثمان بن محمد العجلي قال : ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي ، ثنا أحمد بن محمد الصرصري ، ثنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة الفزاري قال : ثنا أبو اسحاق ابراهيم بن الحسين بن علي الهمداني سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين (١) ، ثنا سفيان بن سعيد الثوري (٢) ، ثنا أبو حَصِينٍ (٣) قال : ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (٤) قال : مرَّ عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه . بقاصٍ يقصُّ على الناسٍ فقال له : علمت الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال له عليّ ، عليه السلام : هلكت وأهلك (٥) .

وحدثنا موسى بن اسماعيل ، ثنا حماد بن عطاء بن السائب عن [أبي] البختری قال : مرَّ عليّ ، عليه السلام ، بمسجد الكوفة فرأى قاصّاً يقصُّ على الناس فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : رجلٌ يُحدثُ الناسَ . فقال عليّ ،

- (١) ت نحو ٢١٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٨ / ٢٧٠) .
- (٢) ت ١٦١ هـ . (تهذيب التهذيب ٤ / ١١١) .
- (٣) عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، ت نحو ١٢٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٦) .
- (٤) ت نحو ٧٤ هـ . (نكت الهميان ١٧٨ ، الخلاصة ٢ / ٤٨) . وجاء في الأصل : الحسين بن محمد السلمي ، وهو خطأ وما أثبتناه هو الصواب .
- (٥) النحاس ٥ ، ابن الجوزي ١٣ .

عليه السلام : هذا يقول : اعرفوني اعرفوني أنا فلان بن فلان . ثم قال : اسأله هل يعرف النسخ من المنسوخ ؟ فقالوا له : أمير المؤمنين يقول لك : تعرف النسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال علي : فلا يرجع يحدث حديثاً .

ثنا شعبة قال : ثنا أبو الوليد قال : أخبرني أبو الحصين قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : قال علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، لرجل يقص على الناس : هل تعلم النسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال : هلكت وأهلكت (١١) .

حدثنا أبو نعيم [عن] سلمة (١٢) قال : ثنا زهير بن شريط (١٣) ، ثنا الضحاك بن مزاحم (١٤) قال : مر ابن عباس بقاص يقص فوكزه برجله ثم قال له : هل تدري النسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا . فقال له : هلكت (٥) وأهلكت (١٥) .

وبه ثنا مسدد (١٦) ، ثنا حميد الحماني عن سلمة بن زهير عن الضحاك قال : ورد في تفسير قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب

-
- (٦) ت ٢٢٣ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٣٣) .
 (٧) حماد بن سلمة ، ت ٧٩ هـ . (تهذيب التهذيب ٣ / ١١) .
 (٨) ت ١٣٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٣) .
 (٩) سعيد بن فيروز ، ت ٨٣ هـ . (تهذيب التهذيب ٤ / ٧٣) .
 (١٠) النحاس ٥ ، نواسخ القرآن ١٠٥ .
 (١١) ابن سلامة ٤ .
 (١٢) سلمة بن زهير . (تهذيب التهذيب ٤ / ١٥٨ ، الكواكب النيرات ٢٣٥) .
 (١٣) صحابي . (الاصابة ٦ / ٤٢٢) .
 (١٤) تابعي ، ت ١٠٢ هـ . (المعارف ٤٥٧) .
 (١٥) ابن حزم ٦ .
 (١٦) مسدد بن مسرهد البصري ، ت ٢٢٨ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠ / ١٠٧) .

منه آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ » (١٧) ، ثم قال : « ما نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ » (١٨) ، « وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ » (١٩) فقال : هو ما قد نسخ . وثنا مسدد قال : ثنا عبد الوارث (٢٠) عن حميد الأعرج (٢١) عن مجاهد (٢٢) : « أَوْ نَنْسِيهَا » ، قال : نُبَدِّلُ حُكْمَهَا وَنُثْبِتُ خَطَّهَا .

أول الناسخ ما رواه محمد بن مسام الزهري

ثنا ابراهيم ، ثنا أبو يزيد ، هو محمد بن يزيد الهذلي ، ثنا الوليد بن محمد الموقري الأموي المدني قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتابُ منسوخ القرآن . قال الله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسيتها » (٢٣) . وقال عز وجل : « وإذا بدلنا آية مكان آية » (٢٤) . وقال تعالى : « يَمْحُوا الله ما يشاء [وَيُثْبِتُ] وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » (٢٥) .

وثنا ابراهيم ، قال : ثنا أبو يزيد ، ثنا الوليد بن محمد قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري قال : أول ما نُسَخَ من القرآن من سورة البقرة القبلة . كانت نحو بيت المقدس ، تحولت نحو الكعبة ، فقال الله عز وجل : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » (٢٦) . نُسِخَ بقوله تعالى : « قَدْ تَرَى ثَقْلُكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ

(١٧) آل عمران ٧ .

(١٨) البقرة ١٠٦ .

(١٩) آل عمران ٧ . وقول الضحاك في تفسير الطبري ٣ / ١٧٣ .

(٢٠) عبد الوارث بن سعيد ، ت نحو ١٨٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٦ / ٤٤١) .

(٢١) ت ١٣٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٢ / ٤٧) .

(٢٢) مجاهد بن جبر ، تابعي ، ت ١٠٣ هـ . (غاية النهاية ٢ / ٤٤) . وقوله

في تفسير الطبري ١ / ٤٧٥ .

(٢٣) البقرة ١٠٦ .

(٢٤) النحل ١٠١ .

(٢٥) الرعد ٣٩ . وفي الأصل : يمح . و (يثبت) ساقطة من الأصل .

(٢٦) البقرة ١١٥ .

فَلَسَوْا لَيْتَنَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ « (٢٧).
وأيضاً في آية الصوم قال الله تعالى : « فِدْيَةُ طَعَامُ مَسَاكِينَ » (٢٨)
و (مسكين) رواية . فكان أول الاسلام مَنْ شَاءَ صَامَ ، وَمَنْ شَاءَ افْتَدَى
بطعام مسكين . وقال فيها : « فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . نسخَ منها : « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ
فَايَصُمُهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » (٢٩).
وقال أيضاً : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (٣٠) . كانوا في أول الصيام إذا صَلَّى النَّاسُ الْعَتَمَةَ وَنَامَ
أَحَدُهُمْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ ، وَصَلُوا (٦) الصِّيَامَ حَتَّى اللَّيْلَةُ
الْمُقْبِلَةَ . فَاخْتَنَعَ رَجُلٌ نَفْسَهُ فَجَامَعَ أَهْلَهُ بَعْدَمَا صَلَّى الْعَتَمَةَ فَنَسَخَ ذَلِكَ فَقَالَ :
« عَلِيمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ » (٣١).
وهو عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأمراته الأنصارية أم عاصم بن
عمر واسمها جميلة بنت أبي عاصم الذي حماه الدين أن يُؤْخَذَ رَأْسُهُ وَقَتْلُوا
يَوْمَئِذٍ أَبَا الْجِيلَانِ بْنِ هَذِيلٍ وَأَسْرُوا خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ وَزَيْدَ بْنَ الدُّثْنَةَ ، فَنَسَخَ
شَأْنَ الصَّوْمِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ تَعَالَى : « فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ » وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ » (٣٢) .

والذي أنزلت فيه آية الصوم هو صرمة بن أبي إياس ، غلبته عينه فنام
فحرم عليه الطعام والشراب حتى الليلة المقبلة فأنزل الله عز وجل الرخصة

(٢٧) البقرة ١٤٤ .

(٢٨) البقرة ١٨٤ .

(٢٩) البقرة ١٨٥ .

(٣٠) البقرة ١٨٣ . وفي الأصل : الصوم .

(٣١) البقرة ١٨٧ . وينظر : اسباب النزول ٤٥ .

(٣٢) البقرة ١٨٧ .

في الصوم والفرح والنسوة ، وذلك [قوله تعالى : « أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ »] (٣٣) .

قوله تعالى : « إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَرِثَةَ لِلَّهِ وَالْأَقْرَبِينَ » (٣٤) .
نُسِخَتْ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ (٣٥) .

وقال تعالى : « وَالْمُطَلَّاقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا » (٣٦) .
وذلك أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ زَوْجَتَهُ كَانَ أَحَقُّ بِرَدِّهَا إِنْ كَانَ قَدْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا . فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَانٍ » (٣٧) . فَضَرَبَ اللَّهُ حَيْثُ أَجَلًا لِمَنْ مَاتَ أَوْ لِمَنْ طَلَّقَ . فَقَالَ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ » (٣٨) . فَنَسَخَهَا بِآيَةِ الْمِيرَاثِ الَّتِي فَرَضَ لَهُنَّ فِيهَا الرَّبْعَ وَالثُّمْنَ .

وقال تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مَـمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ » (٣٩) . فَنَسَخَ مِنْهَا (٧) مَا أَحَلَّ مِنَ الْمُشْرَكَاتِ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النِّكَاحِ .
وقال الله عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ »

(٣٣) من ابن سلامة ١٨ وابن الجوزي ١٨ .

(٣٤) البقرة ١٨٠ . وينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١ / ٢٥٩ .

(٣٥) الآية ١١ من النساء . وينظر : قتادة ٣٥ ، ابن سلامة ١٦ .

(٣٦) البقرة ٢٢٨ .

(٣٧) البقرة ٢٢٩ .

(٣٨) البقرة ٢٤٠ .

(٣٩) البقرة ٢٢١ .

شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ « (٤٠) .

وقال تعالى : « لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا » (٤١) . فيما فرض ان لم يستطع الحج ولا الجهاد أو لم يستطع أن يصلي قائماً فيصلّي جالساً . قال تعالى : « وَإِنْ تُبْذِرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ » (٤٢) . نُسِخَتْ بقوله تعالى : « لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » (٤٣) أي لا يكتبُ على أحدٍ إلا ما فعلَ وما عملَ .

• • •

وقال في سورة النساء : « وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ » (٤٤) . نسختها آية الميراث فيأخذ كل نفس ما كتبت لها .

وفي أموال اليتامى قال : « وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » (٤٥) .

نُسخَتْ بقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً » (٤٦) .

(٤٠) البقرة ٢٢٩ .

(٤١) البقرة ٢٨٦ .

(٤٢) البقرة ١٨٤ .

(٤٣) البقرة ١٨٦ .

(٤٤) النساء ٨ .

(٤٥) النساء ٦ . وفي الاصل : فمن .

(٤٦) النساء ١٠ .

وقال تعالى : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم . . . » إلى قوله : « سبيلا » (٤٧) .

وهذه المرأة وحدها ليس معها رجل ، فقال رجل كلاماً ، فقال الله عز وجل : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما » (٤٨) . أي فاعرضوا عن عذابهما .

وقال : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كثرها ولا تفضلوهنَّ ليتدَّهبنَّ ببعض ما آتيتموهنَّ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » (٤٩) .

قال أبو يزيد : بلغني أن الرجل كان في الجاهلية لا يورث امرأة أبيه ، لا يورثها من الميراث شيئاً حتى تفتدي ببعض ما أعطوها .

قال ابن شهاب : فوعظ الله سبحانه في ذلك عباده المؤمنين ونهاهم عنه .

وقال تعالى : « والذين عاقدت أيمانكم (٨) فآتوهم نصيبهم » (٥٠) . قيل إن الرجل أول ما نزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة يحالف الرجل : إنك ترثني وأرثك .

فنسخها الله عز وجل بقوله : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم » (٥١) .

وقال تعالى : « يأيُّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (٥٢) .

(٤٧) النساء ١٥ .

(٤٨) النساء ١٦ .

(٤٩) النساء ١٩ . وفي الأصل : ولا يحل .

(٥٠) النساء ٣٣ . وفي المصحف الشريف : عقدت . ينظر : السبعة في

القراءات ٢٣٣ .

(٥١) الأنفال ٧٥ .

(٥٢) النساء ٤٣ .

وقال تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعٌ للناس وإثمُهما أكبرُ من نفعيهما » (٥٣) .

فنسخها الله عزَّ وجلَّ بقوله سبحانه : « يأيُّها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطان فاجتنبوه لعلَّكم تُفْلِحُونَ » (٥٤) .

وقال تعالى : « إلا الذين يصلُّونَ الى قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يُقاتلوكم أو يُقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يُقاتلوكم وألقوا اليكم السلمَ » . . الى قوله : « سلطاناً مبيناً » (٥٥) .

وقال تعالى : « لا ينهاكمُ اللهُ عن الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبزؤهم وتُقسطوا إليهم إنَّ اللهَ يُحبُّ المُقسطينَ . إنما ينهاكمُ اللهُ عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولَّوهم ومن يتولَّهم فأُولئك هم الظالمون » (٥٦) .

وقال تعالى : « إلا الذين عاهدتُم عندَ المسجِدِ الحرامِ » (٥٧) . وهم بنو ضمرة بن بكر قد عاهدَ عليهم مخشي بن حويل : إنا نأمنكم ونأمنوناً حتى ندبر وننظر في الأمرِ (٥٨) .

نسخ هؤلاء الأربعة ، فقال تعالى : « براءةٌ من الله ورسوله الى الذين عاهدتم

(٥٣) البقرة ٢١٩ .

(٥٤) المائدة ٩٠ .

(٥٥) النساء ٩٠ - ٩١ .

(٥٦) المتحنة ٨ - ٩ .

(٥٧) التوبة ٧ .

(٥٨) ينظر : الطبقات الكبرى ٢ / ٨ ، تفسير الطبري ١٠ / ٨١ ، تفسير

القرطبي ٨ / ٧٨ .

من المشركين . فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين » (٥٩) . فجعل لهم أجلاً أربعة أشهر يسيحون في الأرض . « فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [وخذوهم] واحصروهم واقعدوا (٩) لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » (٦٠) . وقال عز وجل : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجّره حتى يسمع كلام الله » (٦١) .

وقال تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » (٦٢) .

فسخ هذا فقال : « ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً » (٦٣) .

وقال تعالى في الأنفال : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » (٦٤) .

فضج المسلمون عند ذلك وقالوا : من يطيق ذلك وهل يقدر الرجل الواحد أن يلقى عشرة رجال ؟

(٥٩) التوبة ١ - ٢ .

(٦٠) التوبة ٥ .

(٦١) التوبة ٦ .

(٦٢) النساء ١٩ .

(٦٣) التوبة ٦١ .

(٦٤) الأنفال ٦٤ .

فنسخ الله عز وجل ذلك بقوله : « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » (٦٥) .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا » (٦٦) . قيل : إِنَّ الْأَعْرَابِيَّ كَانَ يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُ لَا يورثه .

فنسخ الله عز وجل ذلك بقوله : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٦٧) .

وقال تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » (٦٨) .

وقال تعالى : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٦٩) . . . وقال تعالى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (٧٠) .

فَنَسِخَتْ فَقَالَ تَعَالَى (١٠) : « وَمَا ظَنَّمُ الْأَئِمَّةَ يُعَذِّبُهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » . . . إِلَى : « كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » (٧١) . . . فَقَاتِلُوا بِمَكَّةَ فَأَصَابَهُمْ خِصَاصَةٌ وَجُوعٌ .

• • •

(٦٥) الأنفال ٦٦ .

(٦٦) الأنفال ٧٢ .

(٦٧) الأنفال ٧٥ .

(٦٨) الأنفال ٦١ .

(٦٩) التوبة ٢٩ . وفي الاصل : وقَاتِلُوا .

(٧٠) الأنفال ٣٣ .

(٧١) الأنفال ٣٤ - ٣٥ .

وقالَ في سورة براءة : « إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (٧٢) .
وقال أيضاً : « وما كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ » (٧٣) .

نَسَخَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وما كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ » (٧٤) .

وقالَ تَعَالَى : « لَا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... إِلَى قَوْلِهِ : « يَتَرَدَّدُونَ » (٧٥) .

نَسَخَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَإِذَا اسْتَنْذَنْتُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ » . . . إِلَى قَوْلِهِ : « غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٧٦) .

وقالَ تَعَالَى : « الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا » . . . إِلَى قَوْلِهِ : « عَلِيمٌ » (٧٧) .

نَسَخَهَا قَوْلُهُ : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « قُرْبَةً لَهُمْ » (٧٨) .

• • •

وقالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ : « مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « عَظِيمٌ » (٧٩) .

(٧٢) التوبة (براءة) ٣٩ .

(٧٣) التوبة ١٢٠ .

(٧٤) التوبة ١٢٢ .

(٧٥) التوبة ٤٤ - ٤٥ .

(٧٦) النور ٦٢ .

(٧٧) التوبة ٩٧ - ٩٨ .

(٧٨) التوبة ٩٩ .

(٧٩) النحل ١٠٦ .

نسخها [قوله] : « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِهَا فُتِنُوا
ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (٨٠) .

• • •

وقال تعالى في سورة بني اسرائيل : « وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا » (٨١) .

فنسخ منها قوله تعالى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ
لَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » (٨٢) .
وقال عزَّ من قائل : « وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكِ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا » (٨٣) .

فنسخ بقوله تعالى : « وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » (٨٤) .

وقال تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ » (٨٥) .

[قوله : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » هذا محكم، وهذه الآية نصفها منسوخ،
فالمسوخ قوله تعالى : « وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » نُسِخَ بِآيَةِ السِّيفِ] (٨٦) .

• • •

(٨٠) النحل ١٠ .

(٨١) الاسراء ٢٤ .

(٨٢) التوبة ١١٣ .

(٨٣) الاسراء ١١٠ .

(٨٤) الاعراف ١٠٥ .

(٨٥) الحجر ٩٤ - ٩٥ .

(٨٦) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٤٣ ، ابن سلامة ٥٨ ، ابن الجوزي ٤١ .

وقال تعالى : (١١) في سورة النور « والذين يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ » . . . إلى قوله تعالى : « هُمُ الْفَاسِقُونَ » (٨٧) .
نَسَخَ مِنْهَا [قوله] : « والذين يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ » (٨٨) الآية . إن كان من الصادقين إلى آخر اللعان ، فإن خَلَفَ فَرَّقَ عَنْهُمَا وَلَمْ يُجْلِدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وإن لم يحلف أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ .

وقال تعالى : « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ » . . إلى قوله تعالى : « أَوْ الْوَلَدِ الَّذِينَ لَمْ يَنْظُرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ » (٨٩) .
نَسَخَ مِنْهَا [قوله] : « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً » . . إلى قوله : « سمعٌ عليمٌ » (٩٠) .

وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » . . . إلى قوله تعالى : « لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (٩١) .

نَسَخَ مِنْهَا قَوْلَهُ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ » . وهي بيوت المتاجرة ومنازل الضيوف ، فقال : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ » (٩٢) .

• • •

(٨٧) النور ٤ .

(٨٨) النور ٦ .

(٨٩) النور ٣١ .

(٩٠) النور ٦٠ .

(٩١) النور ٢٧ .

(٩٢) النور ٢٩ .

وفي الشعراء قوله تعالى : « والشعراء يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » الى قوله :
« يفعلون » (٩٣) .

نسختها هذه الآية ، قوله تعالى : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيراً » (٩٤) الى آخر السورة .

• • •

وفي حم الأحقاف قوله تعالى : « قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ » (٩٥) .

نسختها هذه الآية ، قوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ
لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » . . . الى قوله : « ويهديك صراطاً
مُسْتَقِيمًا » (٩٦) .

فعلمَ سُبْحَانَهُ مَا يَفْعَلُ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فقال رجلٌ من الأنصارِ :
قد حدثك ربك ما يفعل بك من الكرامة فهنيئاً لك يا رسول الله ، فما يفعل
بنا نحن ؟ فقال سبحانه : « وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا » (٩٧) .
وقال تعالى : « لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ » (٩٨) .

فبيّنَ تعالى في هذه الآية كيفَ يفعلُ بِهِ وَبِهِمْ (٩٩) .

• • •

(٩٣) الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٩٤) الشعراء ٢٢٧ .

(٩٥) الاحقاف ٩ .

(٩٦) الفتح ١ - ٢ .

(٩٧) الاحزاب ٤٧ .

(٩٨) الفتح ٥ .

(٩٩) ينظر : قتادة ٤٦ ، تفسير الطبري ٢٦ / ٧٢ ، النحاس ٢١٩ .

(١٢) وقال تعالى في سورة المجادلة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » . . الى قوله تعالى : « غُفُورٌ رَحِيمٌ » (١٠٠) .

فُنُسِخَتْ هذه الآية بقوله تعالى : « أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » . . الى قوله تعالى : « وَآتُوا الزَّكَاةَ » (١٠١) .

• • •

وقال تعالى في سورة المزمل : « قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا » (١٠٢) .

فنسخها قوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحِصُوا عَلَيْهِمْ فَاتَّبَعَتْكُمْ إِنتِزَاعًا . أَفِرَّ الْبَاقُونَ مِنَ الْقُرْآنِ » . . الى قوله تعالى : « وَآتُوا الزَّكَاةَ » (١٠٣) .

وقال تعالى : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا » (١٠٤) . وناشئة الليل : أوَّلُهُ ، كانت صلواتهم في أوَّلِ الليل ، يقول : هو أجدرُ أن تحصوه ، وما فرضت عليكم قيامَ الليل . وذلك أن أحدهم كان إذا نامَ ما يدري متى يستيقظ ، فقال تعالى : « وَأَقِمُّ قِيلًا » . يعني القرآن ومنفعتهم به . يقول : حتى يفهم القرآن ويتدبر آياته ويفقه ما فيه . وقال عز وجل : « إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا » (١٠٥) .

يقول : فراغاً طويلاً . يقول : من أوَّلِ الليل يكون النومُ ، والتهجدُ يكون في وسطه وفي آخره ولا يشتغل بالحاجات .

• • •

- (١٠٠) المجادلة ١٢ .
- (١٠١) المجادلة ١٣ .
- (١٠٢) المزمل ٢ - ٤ .
- (١٠٣) المزمل ٢٠ .
- (١٠٤) المزمل ٦ .
- (١٠٥) المزمل ٧ .

وقال تعالى في سورة الذاريات : [« فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ » (١٠٦) .
نُسِخَتْ بقوله [(١٠٧) : « وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » (١٠٨) .

• • •

وقال في سورة المائدة : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ » (١٠٩) .

[نُسِخَتْ بالاستثناء بعدها في [(١١٠) قوله تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا] مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقَدَّرُوا عَلَيْهِمْ » (١١١) .

يقول : فلا سبيل لكم عليهم بعد التوبة . أراد بذلك الرجل المسلم
الذي يكون منه الفساد ثم يتوب من قبل أن يظفر به ربُّ الأمر . وأما
الكفار الذين يفسدون في الأرض وهم في دار الحرب فهؤلاء (١١٢) لا تُقْبَلُ
توبتهم ، فإنهم لو كانت توبتهم صادقة للحقوا ببلاد المسلمين (١١٣) .

• • •

-
- (١٠٦) الذاريات ٥٤ .
(١٠٧) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٥٨ ، ابن سلامة ٨٦ ، ابن البارزي
٥٥ .
(١٠٨) الذاريات ٥٥ .
(١٠٩) المائدة ٣٣ .
(١١٠) زيادة يقتضيها السياق من ابن حزم ٣٦ ، ابن سلامة ٤٣ ، الكرمي ٩٨ .
(١١١) المائدة ٣٤ .
(١١٢) في الأصل : فلا .
(١١٣) هنا ينتهي كتاب الناسخ والمنسوخ ويأتي بعده : تنزيل القرآن في
الصفحتين ١٣ و ١٤ .

تنزيل القرآن بمكة والمدينة (١٣)

حدثنا ابراهيم بن الحسين ، حدثنا أبو يزيد الهذلي ، ثنا الوليد بن محمد الموقري قال : حدثنا محمد بن مسلم الزهري قال : هذا كتاب تنزيل القرآن ، وما شاء الله تعالى أن يعلم الناس ما أنزل بمكة وما أنزل منه بالمدينة .

فأول ما أنزل الله بمكة (٥) :

- ١ - اقرأ باسم ربك الذي خلق (٩٦)
- ٢ - ثم سورة نون (٦٨)
- ٣ - ثم يأيها المزمل (٧٣)
- ٤ - ثم يأيها المدثر (٧٤)
- ٥ - ثم سورة تبت يدا أبي لهب (١١١)
- ٦ - ثم إذا الشمس كورت (٨١)
- ٧ - ثم سورة سبّح اسم ربك (٨٧)
- ٨ - ثم سورة والليل إذا يغشى (٩٢)
- ٩ - ثم سورة والفجر (٨٩)
- ١٠ - ثم سورة والضحى (٩٣)
- ١١ - ثم سورة ألم نشرح (٩٤)
- ١٢ - ثم سورة والعاديات (١٠٠)
- ١٣ - ثم سورة والعصر (١٠٣)
- ١٤ - ثم سورة إننا أعطيناك الكوثر (١٠٨)
- ١٥ - ثم سورة الهاكم التكاثر (١٠٢)
- ١٦ - ثم سورة أرايت (١٠٧)

- ١٧ - ثم سورة قل يأيها الكافرون (١٠٩)
١٨ - ثم سورة الفيل (١٠٥)
١٩ - ثم سورة الفلق (١١٣)
٢٠ - ثم سورة الناس (١١٤)
٢١ - ثم سورة الإخلاص (١١٢)
٢٢ - ثم سورة والنجم (٥٣)
٢٣ - ثم سورة عبس (٨٠)
٢٤ - ثم سورة إننا أنزلناه (٩٧)
٢٥ - ثم سورة والشمس وضحاها (٩١)
٢٦ - ثم سورة البروج (٨٥)
٢٧ - ثم سورة والتين والزيتون (٩٥)
٢٨ - ثم سورة الإيلاف (١٠٦)
٢٩ - ثم سورة القارعة (١٠١)
٣٠ - ثم سورة لا أقسم بيوم القيامة (٧٥)
٣١ - ثم سورة والمرسلات (٧٧)
٣٢ - ثم سورة قاف والقرآن المجيد (٥٠)
٣٣ - ثم سورة الهُمَزَة (١٠٤)
٣٤ - ثم سورة اقتربت الساعة (٥٤)
٣٥ - ثم سورة لا أقسم بهذا البلد (٩٠)
٣٦ - ثم سورة الطارق (٨٦)
٣٧ - ثم سورة صاد (٣٨)
٣٨ - ثم سورة المص (٧)
٣٩ - ثم سورة الجن (٧٢)
٤٠ - ثم سورة يس (٣٦)

- ٤١- ثم سورة الفرقان (٢٥)
 ٤٢- ثم سورة فاطر (٣٥)
 ٤٣- ثم سورة كهيعص (١٩)
 ٤٤- ثم سورة طه (٢٠)
 ٤٥- ثم سورة الواقعة (٥٦)
 ٤٦- ثم سورة الشعراء (٢٦)
 ٤٧- ثم سورة النمل (٢٧)
 ٤٨- ثم سورة القصص (٢٨)
 ٤٩- ثم سورة بني اسرائيل (١٧)
 ٥٠- ثم سورة يونس (١٠)
 ٥١- ثم سورة هود (١١)
 ٥٢- ثم سورة يوسف (١٢)
 ٥٣- ثم سورة الحجر (١٥)
 ٥٤- ثم سورة الأنعام (٦)
 ٥٥- ثم سورة الصافات (٣٧)
 ٥٦- ثم سورة لقمان (٣١)
 ٥٧- ثم سورة سبأ (٣٤)
 ٥٨- ثم سورة الزمر (٣٩)
 ٥٩- ثم سورة حم المؤمن (٤٠)
 ٦٠- ثم حم السجدة (٤١)
 ٦١- ثم حم عسق (٤٢)
 ٦٢- (١٤) ثم حم الزخرف (٤٣)
 ٦٣- ثم حم الدخان (٤٤)
 ٦٤- ثم حم الجاثية (٤٥)

- ٦٥ - ثم حم الأحقاف (٤٦)
٦٦ - ثم الذاريات (٥١)
٦٧ - ثم الغاشية (٨٨)
٦٨ - ثم سورة الكهف (٨١)
٦٩ - ثم النحل (١٦)
٧٠ - ثم سورة نوح (٧١)
٧١ - ثم سورة ابراهيم (١٤)
٧٢ - ثم سورة الأنبياء (٢١)
٧٣ - ثم سورة المؤمنون (٢٣)
٧٤ - ثم سورة تتزِيل السجدة (٣٢)
٧٥ - ثم سورة الطور (٥٢)
٧٦ - ثم سورة الملك (٦٧)
٧٧ - ثم سورة الحاقة (٦٩)
٧٨ - ثم سورة سأل سائل (٧٠)
٧٩ - ثم سورة عم يتساءلون (٧٨)
٨٠ - ثم سورة النازعات (٧٩)
٨١ - ثم سورة الانفطار (٨٢)
٨٢ - ثم سورة الانشقاق (٨٤)
٨٣ - ثم سورة الروم (٣٠)
٨٤ - ثم سورة العنكبوت (٢٩)
٨٥ - ثم سورة المطففين (٨٣)

- ثم يأتي ما أنزل بالمدينة: فعدد ما أنزل بمكة خمس (٥) وثمانون سورة ،
وعدد ما أنزل بالمدينة تسع (٩) وعشرون سورة ، وهي هذه :
- ١ - فأول ما أنزل بالمدينة الفاتحة (١)
 - ٢ - ثم سورة البقرة (٢)
 - ٣ - ثم سورة الأنفال (٨)
 - ٤ - ثم سورة آل عمران (٣)
 - ٥ - ثم سورة الأحزاب (٥٥) (٣٣)
 - ٦ - ثم سورة الممتحنة (٦٠)
 - ٧ - ثم سورة النساء (٤)
 - ٨ - ثم سورة إذا زلزلت (٩٩)
 - ٩ - ثم سورة الحديد (٥٧)
 - ١٠ - ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم (٤٧)
 - ١١ - ثم سورة الرعد (١٣)
 - ١٢ - ثم سورة الرحمن (٥٥)
 - ١٣ - ثم سورة هل أتى على الإنسان (٧٦)
 - ١٤ - ثم سورة الطلاق (٦٥)
 - ١٥ - ثم سورة لم يكن (٩٨)
 - ١٦ - ثم سورة الحشر (٥٩)
 - ١٧ - ثم سورة النصر (١١٠)
 - ١٩ - ثم سورة الحج (٢٢)
 - ٢٠ - ثم سورة إذا جاءك المنافقون (٦٣)

(*) في الأصل : خمسة .

(**) في الأصل : تسعة .

(***) في الأصل : الأعراف . وقد سلفت فيما نزل بمكة . (ينظر :

البرهان ١ / ١٩٤ ، الاتقيل ١ / ٢٨) .

- ٢١ - ثم سورة المجادلة (٥٨)
٢٢ - ثم سورة الحجرات (٤٩)
٢٣ - ثم سورة المتحرم (٦٦)
٢٤ - ثم سورة الجمعة (٦٢)
٢٥ - ثم سورة التغابن (٦٤)
٢٦ - ثم سورة الصف (٦١)
٢٧ - ثم سورة الفتح (٤٨)
٢٨ - ثم سورة المائدة (٥)
٢٩ - ثم سورة التوبة (٩) وهي آخر ما نزل من القرآن

وكان إذا أنزلت سورة بمكة كتبت بمكة .

وآخر ما نزلت هذه الآية ، قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » (٥)

ثم كتاب الناسخ والمنسوخ والله الحمد والمنة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم .

مختصر المنال في الجواب والسؤال

تأليف أبي القاسم اللخمي
اختصار أبي عبد الله الفاسي

تحقيق

الدكتور علي حسين البواب

كلية اللغة العربية - الرياض

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، وشفيعنا
يوم الدين ،

هذه رسالة من مؤلفات علمائنا الأفاضل ، نعرف بها ، ونقدّمها محققة ،
وهي أسئلة في التفسير والقراءات واللغة والنحو ، سألها أبو القاسم اللخمي
وأجاب عليها ، وقام تلميذه أبو عبد الله الفاسي باستخراج مجموعة منها :
وأصل الكتاب « المنال » لموفق الدين ، أبي القاسم ، عيسى بن عبد
العزیز بن عيسى اللخمي الأندلسي الشريشي الأصل ، الأسكندري المولد والدار ،
من أئمة القراءات واللغة ، عالم فاضل ، بلغ مكانة في عصره ، وذكر
بعض العلماء أنه أخذ عليه التخليط والتركيب في الروايات . ولد سنة ٥٥٠ هـ
وتوفي سنة ٦٢٩ هـ (١) . ألف أبو القاسم عدداً من المؤلفات ذكر السيوطي
له أكثر من أربعين .

أما مختصر الكتاب فهو أبو عبد الله الفاسي ، محمد بن حسن بن محمد
ابن يوسف ، نزيل الإسكندرية ، ولد بفاس بعد الثمانين وخمسمائة ، ثم
قدم مصر ، فتلقى على عدد من شيوخها الحديث والقراءات . وقد وُصف
الفاسي بأنه إمام متقن ، واسع العلم ، كثير المحفوظ ، بصير بالقراءات

(١) ينظر أخباره في : التكملة للمندري ٣/٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء
للذهبي ٣١٥/٢٢ ، وغاية النهاية لابن الجزي ٦٠٩/١ ، ولسان الميزان
لابن حجر ٤٠١/٤ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٣٥/٢ .

وعلاها ، خبير باللغة ، مليح الخط ، كثير الديانة ، حجة ثقة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمدينة حلب ، وأخذ عنه خلق كثيرون ، توفي سنة ٦٥٦ هـ (٢) . وقد ذكر السيوطي من مؤلفات اللخمي « المنال في الجواب والسؤال » (٣) ، ومثله في « الإيضاح » للبغداد (٤) . ولكن بروكلمان سمي الكتاب « المنال » بالثناء المثلثة ، وقال عنه : « وهو عبارة عن مائة وستين سؤالاً في النحو واللغة ، ومنه مختصر لمحمد الفاسي الصدي المتوفي سنة ٦٥١ هـ ، أو الأنصاري المتوفي سنة ٦٦٢ هـ » وذكر أنه في برلين ٦٥٢٩ (٥) .

ومخطوطة الكتاب كتب على غلافها (كتاب المنال في الجواب والسؤال) تأليف عيسى بن عبد العزيز اللخمي . وكلمة (المنال) يمكن قراءتها نوناً أو ثاءً .

والذي ترجح عندي أن مختصر الكتاب هو محمد بن حسن ، أبو عبد الله الفاسي الذي تحدثت عنه قريباً ، فهو تلميذ أبي القاسم عيسى ، قال ابن الجزري في حديثه عن الفاسي : « ولما اجتاز بالإسكندرية قرأ على أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى » (٦) . وفي ذكره لتلاميذ عيسى قال : « قرأ عليه أبو عبد الله الفاسي (٧) . أما في المخطوطة فكتب : « قال الشيخ ... أبو عبد الله النحوي المقرئ ... »



والكتاب - كما سبق - أسئلة وأجوبة ، تتعلق بتفسير بعض الآيات ،

(٢) ينظر سير اعلام النبلاء ٣٦١/٢٣ ، والوافي بالوفيات للصعدني ٣٥٤/٢ ، وغاية النهاية ١٢٢/٢ . وقد ذكر الزركلي في الاعلام ٨٦/٦ أن كتابه « اللآلئ الفريدة » شرح الشاطبية مخطوط في مغنيسا - تركيا .

(٣) بغية الوعاة ٢٣٦/٢ .

(٤) ايضاح المكنون - ذيل كشف الظنون ٥٦٢/٢ .

(٥) تاريخ الادب العربي - الترجمة العربية ٣٠٨/٥ .

(٦) غاية النهاية ١٢٢/٢ .

(٧) المصدر السابق ٦١١/١ .

أو توجيه بعض القراءات، أو شرح مفردات لغوية، أو توضيح مسألة نحوية . قال الفاسي : « استخرجت جميع هذه الأسئلة المفيدة والأجوبة السديدة من كتاب « المنال في الجواب والسؤال » تأليف وجميعها مائة وستون مسألة » . وإذا كان هذا العدد يشير إلى الأسئلة في « المنال » فإن المؤلف لم لم يذكر عدد الأسئلة التي أختارها ، ولم نعرف عدتها لأن النسخة التي بين أيدينا من الكتاب ليست كاملة ، وما وقفنا عليه في المخطوطة ونقدمه ستة وأربعون سؤالاً .

أما مخطوطة الكتاب فهي التي ذكرها بروكلمان ، في برلين ٦٥٢٩ ، وقد حصلت على نسخة من المخطوطة ، وهي في عشر ورقات ، كتب على وجه الورقة الأولى العنوان ، وبدأ الكتاب من ظهر الورقة . وانتهت الورقة الخامسة حسب الترقيم المكتوب عليها - بالسؤال السابع والثلاثين ثم كلمة (وسئل) ليرد في الورقة التالية كلام من كتاب نحوي لعلقة له بكتابتنا ، وأولها (الكوفيون في حروفه . . .) وينتهي هذا الكتاب النحوي في منتصف وجه الورقة الثامنة ، وظهرها بياض ، ثم تبدأ الورقة ذات الرقم ٩ بما هو من كتابنا « المنال » وأولها : (عن المحرصة فقال . . .) وتختتم هذه الورقة بالسؤال السادس والأربعين ولكنه ليس نهاية الكتاب ، فبعده كلمة (وسئل) ، ثم تبدأ الورقة العاشرة بـ (بين هذا وبين قوله عليه السلام . . .) وهو ليس من « المنال » .

وقد جعلت الورقة التي تحمل الرقم ٩ بعد الورقة ٥ ، ليكون بين أيدينا ست ورقات من الكتاب ، يسقط من آخره جزء لانعرف قدره ، ولكنه على الأرجح ليس بالكبير ، فإذا كان الأصل في مائة وستين سؤالاً ، فالمختصر لا يزيد كثيراً على أربعين وستة أسئلة .

أما سرّ الخطأ في ترتيب أوراق المخطوطة فهو مألوف ، كثير وروده ، فقد تتفلت أوراق المخطوطة وتتناثر ، وتكون غير مرقمة الأوراق ، فيحاول شخص إعادة ترتيبها ، فيقع في أخطاء ، وتتداخل أوراق الكتاب الواحد ، أو الكتب المختلفة إن كانت مجموعة كتب في مجلد ، ثم يضع عليها أرقاماً تُوهم أنها سلسلة منتظمة. ومما سهّل حدوث ذلك هنا أن المجموعة كلّها بخط واحد ، وعدد مسطرتها واحدة ، تسعة عشر سطراً في كل صفحة .

والذي لاشكّ فيه أن النقص لا يفسر الكتاب ، ولا يمنع من إخراجه ؛ ذلك أنّه ليس ذا موضوع واحد مترابط ، وإن كنا نأمل أن يكون بين أيدينا نسخة كاملة من هذه الرسالة .

وصفحات المخطوطة كتبت بخط نسخي ، أهمل فيها نقط الحروف في كثير من الكلمات ، وأصاب رطوبة بعض كلماتها فطمستها . وقد أعانني الله على قراءة المخطوط — إلاّ كلمات قليلة معدودة ، واجتهدت في تحقيق النصّ ، وتخريج مسأله . وتوضيح غامضه ، والإحالة على المراجع والمصادر .

والحمد لله ربّ العالمين ، الموفق المعين
وصلّى الله وسلّم على نبينا الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم قال السميع السميع اللهم
ابوعبد الله محمد الثاني النحوي المقرئ رحمه الله ورضي عنه
استخرج جميع هذه الاسئلة المفصلة والاخوة السادة من كتاب
المطال في الحوار والسؤال ما ليس سدينا العبد الامام العالم
العالم الا واحد الحافظ ان السمع عيسى مبعوثا ليعز من قلسي
الغري رضي الله عنه وجميعها ما به وسنون مسلمة وسبل
وهي الله عنه اين تكون لا اسما رر فاقنا ليع اعلم ان لا تكون حرفا في
جميع اقتسامها الا اذا كانت بمعنى غير فانها تكون جنيدا اسما وحقا
معنى غير كثير جدا قال الله تعالى لا فارض ولا بكر اي غير فارض وغير
بكر ظان الا انه اسم مرفوع على اجزاء مبتدأ اي هو لا فارض اي غير فارض
ويعوز ان يكون نقبا بقره ومثله ولا بكر وهذا القول ان احسن
من قولين قال غير خبر ان امر خبر يعوز البديل لان خبرها هوها
موضع القايدة ومثله قوله تعالى لا دلولة ومثله لك الشريعة ولا غيره
ومثله لك لا مارد ولا كرم ومثله لا طليل ونقول مررت رجلا فاقية
يريد غير يقية وهي في ما عدا هذا الموضع حرف وسبل عن السد
والحذف في المذكر والمؤنن وهذا الدال في الدرر معجم ام لا فعال
او السد يد والحذف معها بلعان يصحان بلسر الدال وسدد
الوا وسائر الدال وحذف اليا معها ويد احلقت لهذا اللغة في الورد
هل هو الدال معجزة او لا معال محاهد جماعة تشبه ما انال منقوطة وثبو

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل ، أبو عبدالله ، محمد الفاسي ، النحويّ المقرئ ، رحمه الله ، ورضي عنه :

استخرجت جميع هذه الأسئلة المفيدة ، والأجوبة السديدة من كتاب « المنال في الجواب والسؤال » ، تأليف سيّدنا الفقيه الإمام العالم العامل الأوحد الحافظ أبي القاسم ، عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى اللخمي ، رضي الله عنه ، وجميعها (١) مائة وستون مسألة .

- ١ -

وسئل رضي الله عنه : أين تكون (لا) اسماً وحرفاً ؟

فقال : اعلم أن (لا) تكون حرفاً في جميع أقسامها ، إلا إذا كانت بمعنى « غير » ، فإنّها تكون حينئذٍ اسماً ، ومجيئها بمعنى « غير » كثير جداً (٢) ، قال الله تعالى : « لا فارِضٌ ولا بَكْرٌ » (٣) أي : غير فارض ، وغير بكر . ف (لا) في الآية اسم مرفوع على إضمار مبتدأ ، أي هي لا فارض أي غير فارض . ويجوز أن تكون نعتاً لـ « بقرة » ، ومثله « ولا بكر » ، وهذان

(١) في الأصل (وجمعتهما) .

(٢) قال ابن هشام - المغني ٢٧٠ : وهن أقسام « لا » النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض ، نحو : جئت بلا زاد ، وغضبت من لاشيء ، وعن الكوفيين أنها اسم ، وأن الجار دخل عليها نفسها ، وأن مابعدا خفض بالاضافة ، وغيرهم يراها حرفاً ويسميها زائدة . وقال المالقي في رصف المباني ٢٧٠ في المواضع التي تزداد فيها (لا) : « أن تزداد بمعنى « غير » ، بين الجار والمجرور ، والمعطوف والمعطوف عليه ، والنعت والمنعوت ، ونحو ذلك مما يحتاج بعضه الى بعض ... » وذكر الشواهد ثم قال : « والمعنى في ذلك كله « غير » ، وهي في جميع ما ذكر زائدة ، إلا أنه لا يجوز اخراجها من الكلام لئلا يصير النفي اثباتاً » .

(٣) سورة البقرة ٦٨ .

القولان أحسن من قول من قال : « غير » خبر (إن) (٤) أو خبر بعد خبر ، أو بدل ، لأن خبرها بعدها موضع الفائدة . ومثله قوله تعالى : « لا ذأول » (٥) ومثل ذلك « لا شرقية ولا غربية » (٦) ومثل ذلك : « لا بارد ولا كريم » (٧) ومثله : « لا ظليل » (٨) ، ونقول : مررت برجل لا فقيه ، تريد : غير فقيه ، وهي فيما عدا هذا الموضع حرف .

— ٢ —

وسئل عن التشديد والتخفيف في (المذي والوذى) ، وهل الدال في (الودي) معجمة أم لا ؟

فقال : أمّا التشديد والتخفيف فيهما فلغتان فصيحتان : تكسر الدال وتشدد الياء ، وتسكن الدال وتخفف الياء (٩) .

وقد اختلف أهل اللغة في (الودي) هل هو بالدال معجمة أولا : فقال مجاهد (١٠) وجماعة كثيرة : بالذال منقوطة ، وهو الأشهر . وقال بعضهم : بالذال غير منقوطة . وزعم آخرون أن من قال بالدال فقد صَحَّفَ ، وقال قوم : القولان صواب ، وجعلوه بالذال منقوطة اتباعاً للمذي ، وبالذال غير منقوطة مفارقاً له (١١) .

(٤) في قوله تعالى : « انها بقرة لا فارض ولا بكر ... » .

(٥) سورة البقرة ٧١ .

(٦) سورة النور ٣٥ .

(٧) سورة الواقعة ٤٤ .

(٨) سورة المرسلات ٣١ .

(٩) التهذيب ٣٠/١٥ ، والصاحح واللسان والقاموس - مذي . والمذي : الماء الذي يخرج عن الملاعبة .

(١٠) هكذا في الأصل . وقد يكون المراد مجاهد بن جبر ، الامام التابعي المفسر ، توفي سنة ١٠٤ هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ ، وغاية النهاية ٢/٤١ .

(١١) اقتصر في التهذيب ٢٣١/١٤ ، والصاحح والقاموس على الودي بالمهملة - مخففة ومشددة . ونقل في اللسان الوذي بالمعجمة أيضا عن ابن

- ٣ -

وسئل عن (اليفن) في قول الشاعر :

وما إن ترى الموتَ فيما مضى

يفادرُ من شارخٍ (١٢) اويَقَنَ (١٣)

فقال : اليَقَنَ : الشيخ الذي (١٤) عليه أثر الكبر ، وجمعه يَقْنَن .

- ٤ -

وسئل عن الفرق بين (الجَهْد) و (الجُهد) .

فقال : الجَهْد بالفتح : المشقة . وبالضم : الطاقة والطوق . ويقال :

هما لغتان فصيحتان بمعنى واحد (١٥) .

- ٥ -

وسئل عن (السמיד) بالدال المنقوطة أم لا ؟

فقال : فيه اللغتان ، وأفصحهما إهمال الدال ، وهو الأعرف (١٦) ،

وأنشد قول الشاعر .

الأعرابي ، بالتخفيف والتشديد ، وأوردها الزبيدي في التاج من مستدركاته على القاموس .

(١٢) في الأصل (شاخ) . والشارخ : الشاب .

(١٣) البيت للأعشى ميمون ، وهو في ديوانه ٥١ ، والصاحح واللسان يفن ، وتختلف رواية صدر البيت فيها .

(١٤) كلمة غير واضحة في الأصل . وفي الصاحح والقاموس : اليفن : الشيخ الكبير . وينظر اللسان يفن .

(١٥) قرئ قوله تعالى « والذين لا يجدون إلا جندهم » التوبة ٧٩ ، قرئ في غير المتواتر بفتح الجيم . واختلف المفسرون واللفويون في اللفظتين : أهما بمعنى واحد ، أم بينهما اختلاف . ينظر الفراء ٤٤٧/١ والمجاز ٢٦٤/١ ،

وتفسير المشكل ١٩٠ ، والزجاج ٥١٢/٢ ، والطبري ١٣٧/١٠ ، والكشاف ٢٠٤/٢ ، والزاد ٤٧٧/٣ ، والقرطبي ٦٢/٧ ، ٢/٥/٨ ، والبحر ٧٥/٥ والتهذيب ٣٧/٦ ، والصاحح واللسان والقاموس - جهد .

(١٦) ذكر في التهذيب ٣٧٧/١٢ ، والصاحح سمد المادة دون الحديث عن لفظة

بَنَى لَهَا النَّشِيلَ وَالسَّمِيدَا

وَالْمَحْضَ ، وَالْقَارِصَ ، وَالْمَقْنُودَا (١٧)

قال: ويعني بالنشيل صنفاً من اللحم (١٨) . والقارص والمحض: من اللبن .

- ٦ -

وسئل عن معنى (المنادة)

فقال : يحتمل ثلاثة معان :

تطلق بمعنى « المفاعلة » من النداء . وتطلق بمعنى المجالسة من النادي ، وقد تطلق ويراد بها المظاهرة ، من قولهم : نادى الشيء : إذا ظهر (١٩) ، ومنه قول الشاعر :

كَالطَّلَعِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ (١٨)

ومعنى : من الكافور : أي من الكُفْمَ ، وكافور كل ثمرة : كُفْمُهَا ، يريد : كالطلع إذا ظهر .

- ٧ -

وسئل عن النون من (هُنَّ) هل هي نون التأنيث الأولى ، أم الثانية ،

الثانية ، أم كلاهما ، أم هي الأولى ، والثانية مؤكدة لها ؟ (٢١) .

السמיד ، ولم يرد فيهما مادة سمد بالمعجمة ومثله في اللسان ، ونقل عن كراع أنها بالذال غير المعجمة . اتا في القاموس سمد فقال : السמיד: الْحَوَارَى ، (وهو لباب الدقيق) قال : وبالذال افصح . وفي سمد قال : السמיד : السמיד .

(١٧) في الأصل (والسמיד .. والمقنود) ولم أقف على البيت .

(١٨) وهو - كما في اللسان والقاموس : ما طبخ بغير تابل .

(١٩) اللسان والقاموس - ندى .

(٢٠) البيت في التهذيب كفر ٢٠١/١٠ ، واللسان والتاج - كفر منسوب للعجاج ، ودون نسبة في التهذيب - ندى ١٩٠/١٤ ، واللسان والتاج - ندى . ويروى (كالكرم) وهو الذي في ديوان العجاج ٣٣٩/١ .

(٢١) من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين الخلاف في الضمير «هو» و «هي» : هل الضمير الهاء وحدها وهو قول الكوفيين ، أو الهاء والواو ،

فقال : إنَّ نون التانيث هي الثانية المتحرّكة خاصة دون الأولى المدغمة الساكنة ، واختلف الأئمة في العلة لسكون الأولى . فقال جماعة : سكنت لتدلّ على اختلاطها بما اتصلت به ، كما سكن ما قبل المضمر الفاعل المتصل بالفعل ، ليدلّوا على اختلاطه بالفعل ، بخلاف المضمر المنصوب ، لأنّه غير مختلط بالفعل .

وقال آخرون : إنّما سكنت ليتجانس جمع المؤنث بجمع المذكر ، إذ جمع المضمر المذكر هو في الأصل من حرفين : الأول متحرّك والثاني ساكن ، فُجعل لجمع المؤنث حرفان : الأول ساكن ، والثاني متحرّك ، لأنّهما مثلان ، وغالب الإدغام لأولهما ، فيسكن لذلك .

- ٨ -

وسُئل عن قوله تعالى : « فإِنْ كُنْ نِسَاءً » (٢٢) على من يعود ضمير الجمع المؤنث ؟

فقال : اختلف في إعادة هذا الضمير : فقال بعض الكوفيين : يعود على المتروكات ، كأنّه قال : فإن كان المتروكات نساءً . واختار هذا القول الطبري (٢٣) .

والهاء والياء بمجموعهما وهو رأي البصريين . ينظر الانصاف المسألة ٩٦ ، صفحة ٣٩٦ .

وقال الشيخ خالد - التصريح ١/١٠٣ : « وفي « هو » و « هي » الجميع ضمير وهو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أن الضمير هو الهاء فقط ، والواو والياء اشباع . وفي « هما » و « هم » الضمير الهاء وحدها ، وحكي عن الفارسي أنّه المجموع ، وفي « هنّ » الهاء وحدها ، والتون الأولى كاليم في « هم » والثانية كالواو في « هو » وينظر المساعد ١/٩٩ ، وهمع الهوامع ١/٦٠ .

(٢٢) قال تعالى - سورة النساء ١١ : « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى فَإِنَّ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ... »

(٢٣) تفسير الطبري ٤/١٨٦ . وقد حكى الأقوال الأخرى .

وقال بعض النحاة : هذا القول غير صحيح ؛ لأنه إعادة ضمير على ما ليس في اللفظ مع عدم الحاجة إليه .

وقال أكثر المحققين : يعود على بعض الأولاد في قوله تعالى : « يُوصيكم الله في أولادكم » وذلك البعض هم النساء ، لأن الأولاد اسم للجميع : الإناث والذكور ، فأعاد الضمير على الإناث خاصة فلذلك قال : « كُنَّ » ، ولهذا غلط من قال : إنها تعود على الأولاد ، لأنها لو كانت عائدة عليهم للزم تغايب المذكر على المؤنث ولا ختل المعنى والحكم .

وقال بعضهم : تقدّم هذا الضمير على شريطة التفسير ، بيّنه أنه لو تقدّم ذكر جمع مؤنث في اللفظ لاستغني عن أن يقول « نساء » ، ولقال : فإن كُنَّ فوق اثنتين كما قال : « فإن كانتا اثنتين » (٢٤) لتقدّم الظاهر (٢٥).

- ٩ -

وسئل عن الثُمْن ، والرُّبْع ، والسُدُس ، والعُشْر ، والتُّسْع وشبهها : كيف خالف ذلك (النَّصْف) فكُرَّ أوله ؟

فقال : إن هذه أسماء مشتقة من العدد ، فأنت بوزن واحد ، وليس كذلك النصف . لأنه لم يشتق اسمه من الاثنين بحال ، ولو اشتق من الاثنين ل قيل : ثُنِّي بضم أوله كما قيل في سائر الأجزاء ، وإتما اشتقاقه من النصف والتناصف ، أي أن الأحدين قد تناصفا حين سَوِيَ بينهما ، فاشتق النصف من النصف ، لا من العدد الذي هو الاثنان ، ولما افترق معناهما فرّق بين ألفاظهما وبني على ما هو شبيه له ، وهو مِثْل ، وشَيْء ، رَعِيدٌ ، لأنه مثل النصف الآخر

(٢٤) سورة النساء : ١٧٦ .

(٢٥) ينظر اقوال العلماء في مرجع الضمير في الآية الاخفش ٢٢٩/١ ، والزجاج ١٥/٢ ، والنحاس ٣٩٨/١ ، والمشكل ١٨١/١ ، والطبري ١٨٦/٤ ، وابن الانباري ٢٤٤/١ ، والكشاف ٥٠٦/١ ، والعكبري ١٦٩/١ ، والبحر ١٨١/٣ .

وشبيه له (٢٦) .

- ١٠ -

وسئل عن نصب قوله تعالى : « نَزَلَتْ أُخْرَى » (٢٧) ؟
فقال : إنه مصدر في موضع الحال . والفراء ينصبه لأنه في موضع
الظرف (٢٨) .

- ١١ -

وسئل عن نصب « ثلاثة » ورفعها وخفضها في قوله تعالى : « ما يكون من
تَجَوَّى ثلاثة » (٢٩) .
فقال : من نصب جعله حالاً من المضمرة المرفوعة في « من تَجَوَّى » (٣٠) .
ومن رفعه جعله بدلاً من موضع « نجوى » لأنه رفع ، و « من » زائدة (٣١)
ومن خفضه فبإضافة « نجوى » إليه . كأنه قال : من سرّ ثلاثة . وقد أعربه
بعضهم بأنه بدل من « نجوى » (٣٢) .

(٢٦) لم يتنبه المؤلف الى أن لفظة (النصف) مثلثة النون ، ففيها ضم النون ،
وهذا يضعف ما عتل به كسر اللفظة . ينظر الدرر المبثثة للفيروزآبادي
١٩٩ .

(٢٧) سورة النجم : ١٣ . وتعامها : « ولقد رآه نزلةً أخرى » .
(٢٨) من أعربه ظرفاً فمعناه : مرة أخرى . الفراء ٩٧/٣ ، والزجاج ١٠٦/٤ ب .
ومن أضاف الى ذلك القول بالحالية ، فمعناه : نازلاً نزلةً أخرى ، كما
تقول : جاء فلان مشياً ، أي ماشياً . ينظر النحاس ٢٦٦/٣ ، والمشكل
٣٣١/٢ ، وابن الأنباري ٣٩٨/٢ ، والعكبري ٢٤٧/٢ ، والبحر ١٥٩/٨ .
(٢٩) سورة المجادلة ٧ . والقراءة المتواترة بالجر . وقرا ابن أبي عبلة بالنصب .
(٣٠) في الكشف ٧٣/٤ ، والبحر ٢٣٥/٨ : « والعامل يتناجون » مضمرة
يدلّ عليه « نجوى » ، أو على تأويل « نجوى » ب « متناجين » . وينظر
النحاس ٣٧٥/٣ ، والمشكل ٣٦٤/٢ .

(٣١) قال مكّي في المشكل ٣٦٤/٢ : « ويجوز في الكلام رفع (ثلاثة) على
البدل من موضع « نجوى » لأن موضعها رفع ، و « من » زائدة .
وقال النحاس : ٣٧٥/٣ « ويجوز رفعه على موضع « من نجوى » .
(٣٢) ينظر النحاس والمشكل والبحر - الصفحات المذكورة ، والعكبري ٢٧٥/٢ .

- ١٢ -

وسئل عن رفع « مُسَوِّدٌ » في حكاية من حكاة في قوله تعالى : « ظَلَّ وجهه مُسَوِّدٌ » (٣٣) .

قال : اسم « ظَلَّ » مضمر فيها ، و (وجهه مُسَوِّدٌ) ابتداء وخبر .

- ١٣ -

وسئل عن القراءة المعزوة لعلّي بن أبي طالب (المصوِّر) (٣٤) بفتح الواو وكسر الراء .

فقال : هو خفض بالإضافة ، من باب : الحسن الوجه (٣٥) . وقراءة من فتح الراء ونصبه أحسن من هذه ، يعمل في فيه « البارئ » أو « الخالق » (٣٦)

- ١٤ -

وسئل عن كسر الدال في (دِمَّت) في قوله تعالى : « دُمَّتْ عليه

(٣٣) في سورتي : النحل ٥٨ ، والزخرف ١٧ . ولم أقف على من قرأ برفع (مسود) ، وهي مما خلط فيه بين ما قرئ به وما يجوز لفة : قال الفراء ١٠٦/٢ « ولو كان (ظل وجهه مسود) لكان صواباً ، تجعل الظلول للرجل ، ويكون الوجه ومسود في موضع نصب » . وقال النحاس ٨٢/٣ : « ويجوز في الكلام (ظل وجهه مسود) على أن يكون في (ظل) ضمير مرفوع يعود على « أحد » ، و (وجهه) مرفوع بالابتداء ، و (مسود) خبره ، والمبتدا وخبره خبر الاول ... » وقال مكي ٢٨٢/٢ « ويجوز في الكلام ... » وقال العكبري ٨٢/٢ : « ولو قرئ (مسود) لكان مستقيماً ... » وينظر مكي ١٦/٢ .

(٣٤) قال الله تعالى - سورة الحشر ٢٤ : « هو الله الخالق البارئ المصور ... » . وقد نسب لعلّي رضي الله عنه القراءة بفتح الواو وجرّ الراء ، ولغيره فتح الواو ونصب الراء . الكشف ٨٧/٤ ، والبحر ٢٥١/٨ ، والاتحاف ٢٥٥ .

(٣٥) أي من إضافة الفاعل الى مفعوله ، كقولهم : الضارب الغلام .
(٣٦) يجعله مفعولاً لاسم الفاعل أي : هو البارئ المصور ، والخالقه . ينظر المشكل ٣٦٩/٢ ، والعكبري ٢٥٩/٢ ، والشواذ ١٥٤ ، والكشاف والبحر .

قائماً » (٣٧) .

فقال : هو على لغة من يقول : دام يدام ، فكسرت كما كسرت في خِفْتُ ، من خاف يخاف .

- ١٥ -

وسُئِلَ عن قراءة مجاهد : « من قبلُ أن تَلْقَوْه » (٣٨) بضم لام (قبل) . فقال : جعل (من قبلُ) غاية ، تقدير الآية : ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبلُ ، فنكون « تلقوه » في موضع نصب بدلاً من « الموت » ، بدل الاشتمال .

- ١٦ -

وسئل عن قراءة ابن أبي إسحق (٣٩) (والبُذْن) (٤٠) . فقال : هي جمع بُذْنَة ، كخَشَبَة وخُشْب ، وليس بجمع بُذْن كَوَثْن ووُثْن ، فقرأها على الأصل ولم يخففها بالسكون ، ولم يراعِ أنه في الأصل صفة ، إذ هو مشتق من البدانة ، وليس كخشبة وخُشْب لعدم اشتقاقه ، فلم يعتبر بذلك لمحافظة على الأصل (٤١) .

(٣٧) سورة آل عمران ٧٥ . ينظر الاخفش ٢٠٧/١ ، والزجاج ٤٤١/١ ، والنحاس ٣٤٥/١ ، والعكبري ١٤٠/١ ، والقرطبي ١١٧/٤ ، والبحر ٥٠٠/٢ ، واللسان - دام .

(٣٨) سورة آل عمران ١٤٣ . والقراءة المتواترة بكسر اللام من (قبل) لاضافتها . ينظر قراءة مجاهد وتوجيهها في الشواذ ٢٢ ، والنحاس ٣٦٧/١ ، والمشكل ١٥٩/١ ، والعكبري ١٥١/١ ، والبحر ٦٧/٣ .

(٣٩) هو عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي ، النحوي البصري ، قرا عليه ابو عمرو بن العلاء . توفي سنة ١١٧ هـ . غاية النهاية ٤١٠/١ .

(٤٠) من الآية ٣٦ سورة الحج . والقراءة المتواترة بسكون الدال ، أما قراءة ابن أبي اسحق وغيره فهي بضم الدال مع الباء . ينظر النحاس ٤٠٣/٢ ، والشواذ ٩٥ ، والكشاف ١٤/٣ ، والقرطبي ٦٠/١٢ ، والبحر ٣٦٩/٦ ، والاتحاف ١٩٣ .

(٤١) ينظر المصادر السابقة ، والعكبري ١٤٤/٢ ، والصاح واللسان والقاموس - بدن .

وسئل عن اللسان : أذكر أم مؤنث ؟

فقال : اللسان المعروف يذكر ويؤنث (٤٢) ، وكذلك اللسان : اللغة . واللسن واللسن . ويقال : لست ألسن : إذا . . . (٤٣) ، ورجلٌ لسنٌ بين اللسن . والمُلسن : ما جعل طرفه شبيها بطرف اللسان . وكذلك اللسان بمعنى الرسالة والكلمة . قال أعشى باهلة (٤٤) .

بني أتنني لسانٌ لا أسرُّ بها

من علو ، لا عجبٌ منها ولا سخر

وسئل عن حكاية معاذ بن معاذ : (بغير عمد ترونه - علام يعود الهاء ؟ فقال : يعود على (العمد) . وقيل : لأنه على هذه الحكاية واحد ، ويكون جمعه على هذا الوجه عُمُد ، مثل بَدَنَة وبُدُن ، وأَكَمَة وأَكُم . والصحيح أنها تعود على (العمد) ويكون جمعاً كما عادت في قوله : « ما في

(٤٢) في كتب المذكر والمؤنث للفراء ٧٤ ، وابن جني ٩٠ ، وابن التستري ١٠١ أن اللسان للعضو المعروف مذكر ، وبمعنى الرسالة والقصيدة مذكر ومؤنث . وفي اللسان والقاموس أنه يؤنث في كل استعمالاته .

(٤٣) كلمات غير واضحة في الأصل . يقال : لسنته : إذا أخذته بلساني . ولسن يلسن كفرج : إذا صار فصيحاً .

(٤٤) البيت لأعشى باهلة - عامر بن الحارث ، مطلع مرثية اختارها أبو زيد القرشي في الجهمرة ٧١٤ ، وهو في الصحاح واللسان - لسن ، وشرح المفصل ٩٠/٤ .

(٤٥) هو أبو عبيد الله العنبري ، الحافظ ، قاضي البصرة ، من القراء ، أكثر من الرواية عن أبي عمرو . توفي سنة ١٩٦ هـ . غاية النهاية ٣٠٢/٢ .

(٤٦) قال تعالى - سورة الرعد ٢ : « الله الذي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا » وقال في الآية ١٠ سورة لقمان : « خلق السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا » . وفي الكشف ٣٤٩/٢ ، والبحر ٣٥٩/٥ أن (ترونه) قراءة أبي .

بطونه « (٤١) على الأنعام ، وهو جمع . وكلّ ما جاز فيها من الوجوه جاز في هذه . وقيل : إنّه لما كان العمد جمعاً لا واحد له في قول (قطرب) وموافقيه وحّد ضميره . ومن جعله جمع عِمَاد . مثله بشار وثُمُر ، وحمّار وحمُور . وكثير يجعلونه جمع عمود . وشذّ بعضهم فقال : يعود الماء على (السموات وعلى معنى الذكور . وقال آخرون : يعود على واحد (السموات) ، وعلى لغة من يذكره ، لأنّه يذكر ويؤنث (٤٨) . والصحيح الأول .

— ١٩ —

وسئل عن رفع (اتباع) في قوله : (ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظنّ) (٤٩) إن صحت الحكاية بها . فقال : على البدل من موضع (علم) لأنّ (من) زائدة .

وسئل عن معنى (السبّر) في أصل اللغة فقال : هو التجربة لاختبار الأمور . يقال : أسبّرُ الخرج . والسبّر

(٤٧) الآية ٦٦ سورة النحل ، وتامها : « وانّ لكم في الانعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه ... » . ينظر النحاس ٢/٢١٦ ، والمشكل ١٧/٢ ، والعكبري ٨٣/٢ ، والبحر ٥/٥٠٨ .

(٤٨) المذكر والمؤنث للفراء ١٠٢ ، ولابن التستري ٨٣ .

(٤٩) سورة النساء ١٥٧ . ولم أقف على القراءة . قال النحاس : ١/٦٨ : « ويجوز أن يكون في موضع رفع على البدل . » وقال الزجاج ٢/١٤٠ : « وان رفع جاز ... » ، وقال مكّي في المشكل ١/٢١١ : « ويجوز في الكلام رفعه على البدل من موضع « من علم » لأن « من » زائدة ، و « علم » رفع بالابتداء . » وذكر ابن هشام أن الحجازيين يوجبون نصب الاستثناء المنقطع أن أمكن تسليط العامل على المستثنى ، وأن التميميين يجيزون اتباع . قال الشيخ خالد : « ويقراءون (إلاّ اتباع الظنّ) بالرفع على أنّه بدل من العلم باعتبار الموضع . التصريح ١/٣٥٣ . وينظر همع الهوامع ١/٢٢٥ .

من أسماء الأسد . والسَّبْرَة : الوقت البارد . والسَّبْر بكسر السين الهبة . (٥٠)

— ٢١ —

وسُئِلَ عن سكون (نُطْعِمُكُمْ) في قوله تعالى : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) (٥١) .

فقال : سكنت للتخفيف من أجل توالي الحركات ، وهما قراء من قرأ (نُتْبِعُهُمْ) (٥٢) لَأَنَّهُ [لا] (٥٣) يجوز أن يعطف على (نُهْلِكُ) لعدم اشتراك الآخرين مع الأولين في الإهلاك . وهي لغة مشهورة (٥٤) :

— ٢٢ —

وسئل عن التكرار في قول ربيعة الشاعر :

وسئل عن التكرار في قول ربيعة (٥٥) الشاعر :

(٥٠) وتفتح أيضا . ينظر التهذيب ١٢/٤٠٩ الصحاح واللسان والقاموس — سبر .

(٥١) سورة الانسان ٩ . ولم أقف على من ذكر قراءة التسكين ، ولكن لها نظائر ، فقد قرأ أبو عمرو بتسكين الراء في قوله تعالى « وما يشعركم » — سورة الانعام ١٠٩ . ينظر الاتحاف ١٢٩ ، ونسب أبو حيان القراءة في البحر ٢٠١/٤ لـ « قوم » . وينظر مغني اللبيب ٣٠٠ .

(٥٢) قال تعالى — سورة المرسلات ١٦ ، ١٧ : « ألم نهلك الاولين . ثم نتبعهم الآخرين » .

(٥٣) تكملة يستقيم بها السياق على ما أراد المؤلف ومال اليه .

(٥٤) القراءة المتواترة بضم العين ، وقد قرئ بسكونها ، قيل : التسكين لتوالي الحركات . وأجاز بعض العلماء أن يكون عطفاً على « نهلك » على أن الأولين اقوام نوح وعاد وثمود ، والآخرين قوم ابراهيم . أو يراد به : اتبعناهم الآخرين في الموعد بالاهلاك . ينظر النحاس ٥٩٣/٣ ، والكشاف ٢٠٣/٤ ، والعكبري ٢٧٨/٢ ، والبحر ٤٠٥/٨ .

(٥٥) وهو ربيعة بن مقروم الضبّي ، من الشعراء المخضمين . ينظر شعر ربيعة بن مقروم وتخريجه .

أخوك أخوك من يدنو ، وترجو مودته ، وإن دُعِيَ استجابا (٥٦)
وما إعرابه ؟

فقال : إن الثاني خبر المبتدأ الذي هو الأوّل ، على معنى : لا يستحق ذلك إلا إذا كان أخاً على الحقيقة ، كقولهم : هذا لما كان الناسُ ناساً (٥٧) ، وكقول الشاعر :

أنا أبو النجم وشعري شعري (٥٨)

ويكون قوله (من يدنو ، وترجو مودته) بدلاً من (الأخ) الثاني ، حتى كأنّه قال : أخوك من تدنو ، ويجوز أن تجعل قوله : (أخوك) الثاني بدلاً من الأول ، تقديره : أخوك من تدنو .

- ٢٣ -

وسُئِلَ عن الماء في قراءة عطاء بن أبي رباح (٥٩) ، في قوله تعالى :
(إلى ميسرة) (٦٠) بكسر الراء وإخلاص الماء علامَ تعود ؟
فقال : تعود على (ذي عمرة) ، لأن (ذا) بمعنى صاحب . والعجب

(٥٦) ديوان الحماسة ٢٨٣/١ ، وشرح المازوني ٥٤٢/١ ، والتبريزي ٥٣/٢ ،
وينظر اعراب البيت في شرحي المازوني والتبريزي .

(٥٧) في الخصائص ٣٣٧/٣ ، والأمالى الشعرية ٢٤٤/١ ، والمغني ٧٣٣ أبيات
تعبر عن هذا المعنى .

(٥٨) وهو من أرجاز أبي النجم العجلي . ينظر الخصائص ٣٣٧/٣ ، والمنصف
١٠/١ ، والأمالى ٢٤٤/١ ، والمغني ٣٦٦ ، ٤٨٨ ، ٧٣٤ ، وشرح المفصل
٩٨/١ ، ٨٣/٩ ، وديوانه ٩٩ .

(٥٩) عطاء بن أبي رباح ، الإمام التابعي ، روي عن أبي هريرة وابن عباس وعدد
من الصحابة ، قرأ عليه أبو عمرو . توفي سنة ١١٤ هـ . سير اعلام
النبلاء ٧٨/٥ ، وغاية النهاية ٥١٣/١ .

(٦٠) قال تعالى - سورة البقرة ٢٨٠ « وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة » . قرأ عطاء (ميسره) ينظر المحتسب ١٤٣/١ ، والشواذ
١٧ ، والزجاج ٣٥٩/١ ، والنحاس ٢٩٦/١ ، والزاد ٣٣٤/١ ، والبحر
٣٤٠/٢ .

من قول من جعل ، عائدة على (عُسْرَة) وحدها ، وذكر ضميره لأن تأنيثه غير حقيقي ، ولأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد أو يجعله بمعنى العسر ، وكلّ فيه بعد ، والصواب الأول .

— ٢٤ —

وسئل عن قوله تعالى : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلَزَاهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ) (٦١) لِمَ كرر (الْأَرْض) ثانياً ؟

فقال : إن العرب لاتضع المظهر مع المضمّر إلاّ لمعنى يوجب ذلك ، وهو في الآية ظاهر ، لما كان إخباراً عن أمر عظيم وخطب كبير كان بالمظهر أولى - كقول الشاعر :

إِذَا أَزْنَتْ أُعْطِيَتِ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ بِفَضْلِ الْغِنَى مَالَكْ حَامِدُ (٦٢)
فوضع المظهر موضع المضمّر احتجاجاً عليه بذكر (الغنى) الذي بخله به سبب لزمه . ومثله قول الشاعر :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئاً نَغْصَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا (٦٣)

— ٢٥ —

وسئل : لِمَ كان تقديم الاستثناء على المستثنى منه في حالة الرفع والنصب والنصب أحسن من تقديمه على المستثنى منه في حالة الخفض ؟
فقال : إن قول القائل : ما قام إلاّ زيداً أحدٌ ، وما رأيت إلاّ زيداً

(٦١) سورة الزلزلة ٢٢١ .

(٦٢) ديوان الحماسة ٦١٥/١ ، وشرح الرزوقي ١١٩٩/٣ ، والتبريزي ١٠٨/٣ . وهو لمحمد بن أبي شحاذ الضبّي .

(٦٣) البيت في الكتاب ٣٠/١ لسواد بن عدي ، وهو في الخصائص ٥٣/٣ دون نسبة ، وفي الامالي ٢٤٣/١ . ٢٨٧ منسوب لعدي بن زيد ، وهو في الخزانة ١٨٣/١ ، واته ينسب لعدي بن زيد أو ابنه سواد ، والأول أصح . وهو في ديوان عدي ٦٥ .

أحداً ، إنما يرجع على قولك : مامرت إلا زيداً بأحدٍ (٦٤) ، من أجل أنه مع المرفوع والمنصوب قدّم المستثنى على المستثنى منه خاصة ، وهو مع ذلك مؤخر عن العامل في المستثنى منه (٦٥) . وفي قوله : مامرت إلا زيداً بأحدٍ . قد قدّمه على المستثنى منه وعلى العامل فيه جميعاً وهو حرف الجر ، فلذلك لم [يحسن] (٦٦) تقديم المستثنى على المجرور ، ومثله : إلا زيداً ضربت الناس (٦٧) .

— ٢٦ —

وسئل عن نصب (جهرة) في قوله : (أرنا الله جهرة) (٦٨) . فقال : هو حال من المضمّر الفاعل المتصل بالقول ، أي : قالوا ذلك مجاهرين به . وقيل : هو منصوب على نعت مصدر محذوف . أي : أرنا الله رؤية جهرة ، ولا يصح فيه غير هذين الوجهين ، وإن كان قد قيل غير ذلك فقد أبطل جميعه (٦٩) .

— ٢٧ —

وسئل عن قوله تعالى : (يبين الله لكم أن تضلّوا) (٧٠) .

(٦٤) المستثنى منه في هذه الأمثلة (أحد) والمستثنى (زيد) ، واصل الجملة : ما قام أحد إلا زيداً

(٦٥) وهو الفعل (قام) .

(٦٦) بياض في الأصل .

(٦٧) في الأصل (وقوله : زيداً ضربت الناس) وصوّبت ، وهي تشير إلى منع تقديم المستثنى . قال في الهمع ٢٢٦/١ : « الجمهور على منع تقديم المستثنى أوّل الكلام ، موجباً كان أو منفيّاً ، فلا يقال : إلا زيداً قام القوم ... » ثم قال : « وجوز الكوفيون والزجاج تقديمه » . وينظر المسألة ٣٦ في الانصاف صفحة ١٧٦ وما بعدها .

(٦٨) سورة النساء ١٥٣ .

(٦٩) ينظر الزجاج ١٣٨/٢ ، والنحاس ٤٦٧/١ ، والمشكل ٢١٠/١ ، والعكبري ٢٠٠/١ ، والبحر ٣٨٧/٣ .

(٧٠) سورة النساء ١٧٦ .

فقال : في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنَ (أنْ) مع الفعل بتأويل المصدر ، أي يبيّن الله لكم الضلال فاجتنبوه (٧١) .

والثاني : أنَ بعد (أن) (لا) مقدّرة في المعنى : أي أن لاتصلّوا (٧٢) .

والثالث : أن معناه : كراهة (٧٣) أن تصلّوا ، فهي مفعول من أجله .

— ٢٨ —

وسئل عن قوله (وذكر به) (٧٤) على أي شيء يعود ؟

فقال : فيها ثلاثة أقوال :

الأول : على القرآن . والثاني : على اسم الله . والثالث : على محمد

صلّى الله عليه وسلّم . (٧٥) . وألّا لأن أصبح وأصوب لقوله : (وذكر) .

— ٢٩ —

وسئل عن نصب (ليلة) (٧٦) في قول الأعشى :

ألم تغتمض عينك ليلةً أرمداً (٧٧)

(٧١) أي : مفعول به لـ « يبيّن » .

(٧٢) لئلاّ تصلّوا . قول الكوفيين .

(٧٣) أو مخافة . وعلى القولين الثاني والثالث المفعول محذوف ، تقدير : يبيّن

الله لكم الحقّ . ينظر الفراء ٢٩٧/١ ، والزجاج ١٤٩/٢ ، والنحاس

٤٧٧/١ ، والمشكل ٢١٦/١ ، والتبيان ٥٨١/١ ، والعكبري ٢٠٥/١ ،

والبحر ٤٠٨/٣ .

(٧٤) من قوله تعالى : « وذُر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرّتهم الحياة

الدنيا وذكر به ان تنبسل نفساً بما كسبت . . . » سورة الانعام ٧٠ .

(٧٥) ينظر القرطبي ١٦/٧ . والبحر ١٥٥/٤ .

(٧٦) في الاصل (ارمداً) وصوابه ما اثبت بدليل ما ورد في الاجابة على

السؤال .

(٧٧) وعجزه : وبّت كما بات السليم مسهداً . أو : وعادك ما عاد السليم

المسهداً . ديوان الأعشى ١٧١ . والخصائص ٣٢٢/٣ ، والمحاسب

١٢١/٢ . وشرح المفصل ١٠٢/١٠ .

فقال : على المصدر ، تقديره : اغتماض ليلة رمد العين ، ثم حذف المضاف إليه مقامه (٧٨) ، كما قال الشاعر :

وطعنةٌ مُسْتَبْسِلٍ نائِرٍ تَرُدُّ الكتيبةَ نصفَ النهارِ (٧٩)

(فنصف) هاهنا منصوب على المصدر ، أي : ردّ نصف النهار ، وليس على الظرف كما ظنّه قوم (٨٠) .

- ٣٠ -

وسئل عن (الخَبْرُ) في قوله تعالى « يُخْرِجُ الْخَبْءَ » (١) .

فقال : فيه للمفسرين قولان :

الأوّل أنه الغيب . الثاني : أنه الماء الذي أنزل من السماء ، والنبات من الأرض (٨٢) .

و « في » من قوله « في السموات والأرض » على التفسير الأول ظرف ، وعلى الثاني بمعنى (من) ، وقد تعاقبتا في مواضع (٨٣) . ويؤيد التفسير

-
- (٧٨) ينظر الخصائص والمحتسب .
- (٧٩) وهو من أبيات لسنبرة بن عمرو الفقعسي في النوادر ١٥٥ ، وهو في المحتسب ١٢٢/٢ ، والخصائص ٣٢٢/٣ . ورواية النوادر (حاسر) بدل (نائِر) .
- (٨٠) في الخصائص والمحتسب : « ألا ترى أن ابن الأعرابي قال في تفسيره : أن معناه : ترد الكتيبة مقدار نصف يوم ، أي مقدار مسيرة نصف يوم ، فليس إذاً معناه : تردّها في وقت نصف النهار ، بل : الردّ الذي لو بدى أول النهار لبلغ نصف يوم . »
- (٨١) سورة النمل ٢٥ ، وتامها : « ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبءَ في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون » .
- (٨٢) ينظر الطبري ٩٣/١٩ ، والنكت ١٩٥/٣ ، والكشاف ١٤٥/٣ ، والزمخشري ١٦٦/٦ ، والقرطبي ١٨٧/١٣ .
- (٨٣) قال الفراء ٢٩١/٢ : « تقول : لاستخرجن العلم الذي فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت ، أي (من) و (في) ، فيكون المعنى قائماً على حاله . » وينظر الطبري ٩٤/١٩ ، والبحر ٦٩/٧ .

الثاني قراءة عبدالله (يخرج الخبء من السموات والأرض) (٨٤) .

- ٣١ -

وسئل عن الإضافة في قوله : « دعاء الخير » (٨٥) ..

فقال : هذا المصدر مضاف إلى المفعول به ، أي : لا يسأم الإنسان من دعائه الخير (٨٦) . ومثله « بسؤال نعجتك » (٨٧) أي : بسؤاله نعجتك . ومثله قول الشاعر :

دُمُّ لِلخَلِيلِ بَوْدِهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَدُومُ (٨٨)
أي : بودك إيتاهُ . والباء حال من المضمر .

- ٣٢ -

وسئل عن لام (فناء) هل هي واو أو ياء ؟

فقال : هي واو ، لقولهم : شجرة فَنَوَاء : إذا اتَّسع فَنَاوَاهَا . وإن كان ابن جنّي رأى أنها ياء ، وقربها بالصنعة إلى باب فنيّت (٨٩) .

(٨٤) الفراء ٢/٢٩١ ، والقرطبي ١٣/٢٨٨ ، والبحر ٧/٦٨ .

(٨٥) سورة فصلت ٤٩ : « لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإذا مسه الشر فيئوس قنوط » .

(٨٦) قال العكبري ٢/٢٢٣ : « مصدر مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف » . وقال ابن الأنباري ٢/٣٤٢ : « تقديره : لا يسأم الإنسان من دعائه الله بالخير ، فحذف الفاعل والمفعول الأول والباء من المفعول الثاني ، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني » .

(٨٧) سورة ص ٢٤ . قال ابن الأنباري ٢/٣١٤ : « تقديره : بسؤاله إياك نعجتك » . فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى ، والمفعول الأول ، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني » .

(٨٨) البيت من أشعار الحماسة ، ليزيد بن الحكم الثقفي . ديوان الحماسة ١/٦١٢ ، وشرح المرزوقي ٣/١١٩٠ ، والتبريزي ٣/١٠٥ . قال المرزوقي : « أي بودك له ، فأضافه إلى المفعول ، والمصدر كما يضاف إلى الفاعل يضاف إلى المفعول » .

(٨٩) ذكر ابن جنّي في سرّ الصناعة ١/٢٥٠ أن فناء الدار من : فني يفنى :

- ٣٣ -

وسئل عن (خواتمه) في قول الشاعر :

بييض خفاف مرهقات قواطع

لداود فيها أثره وخواتمه (٩٠)

فقال : فيها قولان :

الأول : أنها جمع خاتم .

الثاني : أنها جمع ختم ، وكسرت (فعلاً) على (فواعل) لكونه

مصدراً ، والمصدر يقرب من اسم الفاعل (٩١) . ومثله بيت الأعشى :

..... وتترك أموالاً عليها خواتم (٩٢)

• ق. ب منه قول الشاعر :

فليتلك حال البحر دونك كائه

وكنت لقي تجري عليك السوائل (٩٣)

يريد : جمع سيل .

لاتك اذا تناهيت الى اقصى حدودها فنية . وفي الصحاح عن ابي عمرو :
شجرة فنوء : اي ذات افنان ، وهو على غير قياس ، لان قياسه فناء .
وفي التهذيب ٤٧٩/١٥ ، والقاموس ان الفعل يأتي . ونقل في اللسان
عن ابن سيده ان همزتها بدل من باء ، لان ابدال الهمزة من الباء اذا كانت
لاماً اكثر من ابدالها من الواو ، وان كان بعض البغداديين قد قال : يجوز
ان يكون الفه واوا لقولهم : شجرة فنوء : اي واسعة فناء الظل . قال :
وهذا القول ليس بقوي لاتا لم نسمع احداً يقول : ان الفنوء من الفناء . .
(٩٠) البيت لابان بن عبدة بن العياري مسعود ، من شعراء الحماسة . ديوان
الحماسة ٣١٩/١ ، وشرح المرزوقي ٦٣٥/٢ ، والتبريزي ٩٤/٢ .

(٩١) ينظر الخصائص ٤٨٩/٢ .

(٩٢) صدره : يقتلن : حرام ما احل برتنا

ورواية الديوان ١١٥ . (وتترك أموالاً) . ينظر الخصائص ٤٩٠/٢ ،

وشرح المفصل ٢٩/١٠ .

(٩٣) وهو للأعشى ايضاً . ديوانه ٢١٩ . والخصائص ٤٨٩/٢ . والمؤلف في

هذه المسألة معتمد على الخصائص .

- ٣٤ -

وسئل عن لغات « أف » (٩٤) .

فقال : عشر . أف بالكسر ، وأف به وبالتنوين ، وأف بالفتح ، وأفاً به وبالتنوين ، وأف بالضم ، وأف بـ وبالتنوين ، وأف بالفتح ، والإمالة ، وبين اللفظين ، وأف خفيفة . وقد قرئ بسبعة في الشواذ ، وثلاثة في السبع (٩٥)

- ٣٥ -

وسئل عن قول الخثعمية : (٩٦)

لقد زعموا أنني جزعت عليهما

وهل جزعٌ إن قلتُ : وأبأباهما

فقال : فيه ثلاث روايات :

الأولى : وأبأباهما . الثانية : وأبأناهما . الثالثة : وأببياهما :

فأما الأولى فمرادها : مقدّران بأبي هما ، لأنها رثت ابنيها وندبتهما ، فهما على هذا مبتدأ والخبر مقدم عليه . في (أبأ) وقد يجري مجرى [باداة

(٩٤) وردت الآية في القرآن الكريم في : سورة الاسراء ٢٣ ، وسورة الانبياء ٦٧ ، وسورة الاحقاف ١٧ .

(٩٥) قرأ ابن كثير وابن عامر « أف » بالفتح من غير تنوين ، ونافع وحفص « أف » بالكسر والتنوين ، وأبو عمرو وحزمة والكسائي وشعبة « أف » بالكسر من غير تنوين . وقرئ بغير ذلك عند غير السبعة . أما لغات اللفظة فكثيرة ، وليست عشرًا كما ذكر المؤلف . ينظر السبعة ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، والكشف ٤٢/٢ ، والنشر ٢٠٦/٢ . والشواذ ٧٦ ، والنحاس ٢٣٧/٢ ، والطبري ٤٨/١٥ ، والكشاف ٤٤٤/٢ ، والقرطبي ٢٤٣/١٠ ، والبحر ٧/٦ ، واللسان والقاموس - أف ، والدرر المبثه ٧٠ ، وفيه ذكر المؤلف حوالي أربعين لغة .

(٩٦) وهي عمرة ، كما في الحماسة ٥٣٧/١ ، وشرح المازوني ١٠٨٢/٣ ، والتبريزي ٦١/٣ ، ترني ابنيها . والبيت في النوادر ١١٥ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان - أبى ، بروايات .

وناصاة في بادية وناصبة [٩٧) وقلبت الياء في (بأبي) إلى الألف ، وكثيراً ما تقلب ألفاً في النداء والندبة (٩٨) ، ولهذا أشد بعضهم :
يا بأبا أنت ، ويا فوق البيسب (٩٩)

ورواه بعضهم : (يا بأبي)

وأما الرواية الثانية فكأنتها قالت (بأنا هما) وفيه وضع الضمير الذي هو (أنا) موضع المجرور ، وقد استعمل ذلك في نحو : أنت كأننا (١١٠) .
وأما الرواية الثالثة فعلى أنها أرادت (وابأبا) ثم خففت الهمزة وألفت فتحتملها على الباء قبلها على التشبيه بالصحيح (١٠١) . والأولى المشهورة .

- ٣٦ -

وسئل عن قوله تعالى : « ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا » (١٠٢) ما معنى التكرار ؟
فقال : معناه التوكيد ، لأنهما بمعنى واحد (١٠٣) ، وهو موجود في التزليل وفصيح الكلام ، ومثله : « عَبَسَ وَبَسَرَ » (١٠٤) ، و « غَضِبَانَ أَسِفًا » (١٠٥) و « عِوَجًا وَلَا أَمْتًا » (١٠٦) و « فِجَاجًا سُبُلًا » (١٠٧)

- ٩٧) الفاظ غير واضحة في الأصل ، وما أثبت من شرح المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
- ٩٨) ينظر المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
- ٩٩) البيت من أرجوزة طويلة لآدم مولى بلعنبر . في البيان والتبيين ١/١٨٢ ، واللسان أبي . والرواية (يا بأبي) . ويروى (البسب) ومعناه : بأبي أنت .
- ١٠٠) المرزوقي ١٠٨٣/٣ .
- ١٠١) اللسان - أبي ، عن ابن بري .
- ١٠٢) سورة طه ١١٢ .
- ١٠٣) قال الماوردي - النكت ٣/٣١ : « والفرق بين الظلم والهضم : أن الظلم المنع من الحق كله ، والهضم المنع من بعضه ، والهضم ظلم وإن افرقا من وجه . » وينظر الزاد ٥/٣٢٤ ، والقرطبي ١١/٢٤٩ ، والبحر ٦/٢٨١ .
- ١٠٤) سورة المدثر ٢٢ .
- ١٠٥) سورة الأعراف ١٥٠ ، وسورة طه ٨٦ .
- ١٠٦) سورة طه ١٠٧ .
- ١٠٧) سورة الأنبياء ٣١ .

- ٣٧ -

وسئل عن قوله تعالى : « يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (١٠٨) » مع أن الأنبياء عليهم السلام إذا وعدوا وقَعَ وعدهم جميعه لا بعضه . فقال : في ذلك أربعة أقوال :

الأول : قاله الليث : أن (بعض) صلة وزائدة .

الثاني : قول بعض أهل اللغة أنها بمعنى كل .

الثالث : اختاره الزجاج : أن (بعض) الذي يصيبهم فيه هلاكهم من جملة ما يعدهم به .

الرابع : نقله أبو العباس ثعلب : وهو أنه وعدهم شيئين من العذاب : عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، فقال : يصيبكم الذي وعد من عذاب الدنيا وهو بعض الوعدين ، ويبقى عذاب الآخرة لوقته (١٠٩) . فتكون على هذين الوجهين الأخيرين على معناها المراد به البعضية ، كقوله تعالى : « ولأبَيْنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ » (١١٠) لأن اختلافهم كان في الإنجيل وغيره ، فبين لهم اختلافهم في الإنجيل ، وهو بعض الذي اختلفوا فيه (١١١) .

- ٣٨ -

وسئل عن (المِحْرَصَةِ)

فقال : هي وعاء يكون فيه الأشنان ، وهي (مِفْعَلَةٌ) من الحرص ، وإنما سمي الإنسان حرصاً لاستهلاكه في الغسل (١١٢)، ولهذا قيل في تفسير

- (١٠٨) سورة غافر ٢٨ : « ... وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم » .
(١٠٩) ينظر أقوال العلماء في الآية : الزجاج ٤/١٤١ ، والنكت ٣/٤٨٦ ، والكشاف ٣/٤٢٥ ، والزاد ٧/٢١٧ ، والقرطبي ١٥/٣٠٧ ، والبحر ٧/٤٦١ .

(١١٠) سورة الزخرف ٦٣ .

(١١١) الطبري ٢٥/٥٥ ، والنكت ٣/٥٤٢ ، والزاد ٧/٣٢٦ .

(١١٢) الحرص بضمة وبضمتين : نوع من الشجر ، أو من الحمض يفسل به .

قوله تعالى : « حتى تكون حرّصاً » (١١٣) أي : تقارب الحلال . وقال الزجاج في معنى قوله : « حرّص المؤمنين على القتال » (١١٤) أي حشّهم على شيء إن تأخروا عنه كانوا هالكين (١١٥) ، فهو في الاثنين راجع الى الملاك .

- ٣٩ -

وسئل عن (ما) في قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » (١١٦) .

فقال : فيها قولان مشهوران :

الأول : أنها بمعنى الذي ، تقديرها : فاصدع بما تؤمر بالصدع به ، ثم حذف حرف الجرّ للتخفيف ، فصار : بالصدع : فلم يُجرِ الإضافة مع الألف واللام فحذفنا فصار : فاصدع بما تؤمر بصدعه ، ثم حذف المضاف فصار : فاصدع بما تؤمر به ، ثم حذف حرف الجرّ على لغة : (أمرتك الخير) (١١٧) ، فصار : بما تؤمره ، ثم حذف العائد المنصوب من الصلة فصار : « فاصدع بما تؤمر » ولهذا الحذف والصنعة روي عن يونس أنه قال : هذه اللفظة أفصح ما في القرآن .

والقول الثاني : أنها مصدرية ، فكأنه قال : فاصدع بالأمر ، فلا يحتاج على هذا عائداً (١١٨) .

والاشنان - بضم الهمزة وكسرهما : هو ما يؤخذ من الحمض فيفسل به - كالصابون . ينظر التهذيب ٢٠٦/٤ ، والصحاح ، واللسان ، والقاموس - عرض .

(١١٣) سورة يوسف ٨٥ .

(١١٤) سورة الانفال ٦٥ .

(١١٥) الزجاج ٤٦٩/٢ .

(١١٦) سورة الحجر ٩٤ .

(١١٧) وهو جزء من شاهد نحوي مشهور ، وهو من أبيات الكتاب ١٧/١ : أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذا تشبٍ وينظر شرح المفصل ٤٤/٢ ، ٥٠/٨ .

(١١٨) ينظر الفراء ٩٣/٢ ، والنحاس ٢٠٤/٢ ، والطبري ٤٧/١٤ ، والكشاف ٣٩٩/٢ ، والزاد ٤٢٠/٤ ، والعكبري ٧٧/٢ ، والبحر ٤٧٠/٥ .

- ٤٠ -

وسئل عن قوله تعالى : « داحضة » (١١٩)

فقال : إن جعلت بوزن (فاعلة) وبمعناها ، فمعناها : باطلة .

وإن جعلت بمعنى (مفعولة) فيكون معناها : مدفوعة (١٢٠) ، كقوله تعالى : « من المُدْحَضِينَ » (١٢١) ، أي من المغلوبين ، والمغلوب مدفوع عن قصده . ومنه قوله : « لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ » (١٢٢) .

- ٤١ -

وسئل عن قوله تعالى : (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) (١٢٣) كيف هذا الإثبات والنفي ؟

فقال : فيه قولان : الأول : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون الهدى . فالنظر هنا للبصر .

الثاني : أنه يراد به الأصنام ، ويكون المعنى في « ينظرون » أي يقابلونك ، تقول العرب : داري تنظر لداره : أي تقابلها (١٢٤) .

- ٤٢ -

وسئل عن قوله تعالى : « أمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ » (١٢٥) هل هو مذكر أم مؤنث ؟

فقال : السلطان يذكر ويؤنث (١٢٦) . وقد قيل : هو جمع ومفرد وسليط

-
- (١١٩) من قوله تعالى : « حجّتهم داحضة عند ربّهم » سورة الشورى ١٦ .
 (١٢٠) في الأضداد لابن الأنباري ٢٧٤ أنها بمعنى الفاعل والمفعول .
 (١٢١) سورة الصافات ١٤١ .
 (١٢٢) سورة الكهف ٥٦ ، وسورة غافر ٥ .
 (١٢٣) سورة الاعراف ١٩٨ .
 (١٢٤) ينظر النحاس ٦٥٩/١ ، والطبري ١٠٤/٩ ، والزاد ٣٠٧/٣ ، والقرطبي ٣٤٤/٧ ، والبحر ٤٤٧/٤ .
 (١٢٥) سورة الروم ٣٥ .
 (١٢٦) المذكر والمؤنث للفراء ٨٣ : ولابن جني ٧٢ ، ولابن التستري ٨٣ .

كرغيف ورغفان (١٢٧)، فمن ذكرّ فعلى معنى الجمع كقوله : « وَقَالَ نِسْوَةٌ » (١٢٨) أي جمع نسوة، ومن أنثه فعلى معنى الجماعة كقوله : « قالت الأعراب » (١٢٩) .

— ٤٣ —

وسئل عن رواية من روى (جداراً يريد أن ينقض) (١٣٠) ماوزنه على هذه القراءة ؟

فقال : وزنه (يُفْعَلُ) من النقص ، الذي هو تفرّق الأجزاء الملتزمة عن تركيبها ، بخلاف قراءة العامة التي تحتل أن تكون مأخوذة من هذا ، فيكون وزنها (يَفْعَلُ) ، ويحتمل أن تؤخذ من القَض فيكون وزنها (يَنْقُضُ) (١٣١) .

— ٤٤ —

وسئل عن وزن قوله تعالى : « اللات » (١٣٢) .

فقال : هي في الصحيح من الوجوه (فَعَلَة) من لَوَيْت على الشيء : إذا أقمت عليه ، كأنهم لما أقاموا على عبادتها سميت لاتاً ، فأصلها إذن (لَوَيْتَة) فحذفت الياء للتخفيف ، بعد نقل حركتها إلى الواو ، فبقيت (لَوَة) بوزن (فَعَة) فتحركت الواو وفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً فصارت (لَاءَة) ،

(١٢٧) القرطبي ٣٣/١٤ ، واللسان والقاموس - سلط .

(١٢٨) سورة يوسف ٣٠ .

(١٢٩) سورة الحجرات ١٤ .

(١٣٠) من الآية ٧٧ سورة الكهف ، والقراءة المتواترة « ان ينقض » ، وقرئ (يَنْقُضُ) . المحتسب ٣١/٢ ، والكشاف ٩٥/٢ ، والعكبري ١٠٧/٢ ، والبحر ١٥٢/٦ .

(١٣١) قال ابن منظور في اللسان - قض : « عدّه أبو عبيدة وغيره ثنائياً ، وجعله أبو علي ثلاثياً من (نقض) فهو عنه « افعَل » . والراجح عند المعجمين أنه من « قض » إلا على القراءة الشاذة .

(١٣٢) سورة النجم : ١٩ . وفي الأصل (واللات) .

فلام الكلمة على هذا التقدير محذوفة والتاء زائدة (١٣٣) .
وعلى قراءة من قرأ (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِ) بكسر التاء ، ذهب إلى أنها بدل من الباء الي هي لام الفعل ، فالكلمة على هذه القراءة مبدلة اللام لا محذوفتها والتاء فيها كتاء كبت . (١٣٤)

- ٤٥ -

وسئل عن « النبأ العظيم » (١٣٥) ما هو ؟
فقال : قيل هو القرآن . وقيل النبي عليه السلام . وقيل : البعث ويوم الفصل (١٣٦) .

- ٤٦ -

وسئل عن وزن « سينين » (١٣٧) .
فقال : وزنه (فِعْلِيل) مكررة اللام للمبالغة في معناه . ومنع أكثر النحاة أن يكون وزنه (فعلين) لقولهم : (إِنِّ واحد سينية (١٣٨)، ولم يسمع في «غِسلين» (١٣٩) غسليته . فحسن لذلك (فعلين) في «غِسلين» و (فِعْلِيل في « سينين » (١٤٠) :

-
- (١٣٣) ينظر العكبري ٢/٢٤٧ ، والبحر ٨/١٦٠ ، واللسان - لوى .
(١٣٤) ذكر ابن جني في المحتسب ٢/٩٤ أن الحسن قرأ (أفرأيتم اللات) بكسر التاء ، قال : « ذهب الى انها بدل من لام الفعل ، بمنزلة التاء من كبت وذبت ، وان الالف قبلها عين الفعل ، بمنزلة الف شاة ، وذات مال . » .
(١٣٥) سورة النبأ : ٢ .
(١٣٦) ينظر الطبري ٣/٢ ، والزجاج ٤/١٨٤ ب ، والنكت ٤/٣٨٢ ، والازاد ٩/٤٠ . والقرطبي ١٩/١٧٠ .
(١٣٧) سورة التين : ٣ .
(١٣٨) الأخفش ٢/٥٤٠ .
(١٣٩) سورة الحاقة : ٣٦ .
(١٤٠) ينظر المشكل ٢/١٠٥ . والعكبري ٢/١٤٨ ، والقرطبي ٢٠/١١٣ .

قضايا صوتية في النحو العربي

الدكتور طارق عبدعون الجنابي

« كلية التربية - جامعة الموصل »

جنح أكثر الدراسات النحوية إلى دراسة تركيب الجملة العربية ، وما يعرض لها من تغيّرات إعرابية تمثّل قرائن العلاقة النحوية بين المفردات في الجملة ، ومن ثمّة كانت الحركات علامات وقرائن على تلك العلاقة التي تعبّر أصلاً عن الصورة العقلية التي تصدر في بناء جمليّ تركيبيّ .

وهذا الذي استقرّ في الدرس النحويّ ، استقرّ له نظير في الدرس الصرفيّ ، ولم يعد هذا الدرس إلّا أبنية وزيادات وتغييرات في تلك الأبنية تبعاً لتغيّر الدلالة العقلية واللغوية .

غير أنّ الدرس الصرفيّ وجد من المُحدّثين مَنْ يتحدّث بصراحة عن صلته الجوهرية بالأصوات ، وأنّ التغيّرات في المعنى ، والنتائج التي تنتهي عندها ، إنّما هي استجابة للحركة العفوية التلقائية لجهاز النطق جرياً مع مبدأ الخفّة واليسر .

أمّا صلة الأصوات بالدرس النحويّ ، فلم يكن موضع عناية الجُمهرة الواسعة من الباحثين ، ولم يقف عنده من الدارسين إلّا قلة ألت به ، أو بجانب منه ، ولم تطل ، خاصة ما كتبه الدكتور كمال بشر في آخر كتابه عن الأصوات (١) .

(١) كمال بشر : اللغة العام / القسم الثاني (الاصوات) ٢١٦ . ط ٢ ، القاهرة ١٩٧١ .

ولقد كنت وقفت عند جملة من مسائل النحو عرض لها النحويون ، وتأولوها ، واعتلّوا لها بعلل لا تقنع باحثاً ، ولا ترضي متعلماً ، ولكنّ التفسير الصوتي هو الذي يحلّ الإشكال ، ويزيل اللبس بمعزل عن القرائن أو العلاقات المعنوية بين المفردات ، فلا صلة للتغيّر الحركي بالفاعلية والمفعولية مثلاً ، ولا رابطة له بالأصايب ، وإنّما هو لون من الانسجام مع التغيّر التلقائي الذي أشرت إليه .

وسأشير إلى طائفة من مسائل النحو ، وما أراه فيها من وجوه صوتية :
١ - التوافق الحركي :

التوافق الحركي لون من الإتيان عند المتقدمين ، أو المماثلة عند المحدثين ، إذا أخذ بالاعتبار أنّ المماثلة تحدث بين الصوامت ، وإنّ التوافق الحركي يقع بين الصوائت (٢) . وهو - في الغالب - إتيان حركة قصيرة لمثليتها ، أو مماثلة حركة قصيرة لنظيرتها الطويلة ، ولقد اتّبعه علماء القراءات لهذا اللون من المماثلة في نحو قراءة بعضهم : (الحمدُ لله) بضمّ اللام إتياناً لحركة الدال على سبيل المماثلة الراجعة . وهي قراءة أهل البادية ، جرت على الألسنة سليفة لا رواية ، وبها قرأ إبراهيم بن أبي عبلة ، أو قراءة آخريّن : (الحمد لله) بكسر الدال إتياناً لكسرة اللام على سبيل المماثلة القادمة ، وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري (٣) .

(٢) الصوائت يسميها بعض المحدثين (حركات) ، ويقسمها الى طويلة ، وهي الواو والياء والالف . وقصيرة وهي الضمة والكسرة والفتحة .

(٣) ابن جني المحتسب . وهامشه ١/٣٧ . القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٣٨٩م . وقد علّل ابن جني ذلك . مع شدوذه في القياس والاستعمال ، بقوله : « فلما اطرّد هذا ونحوه لكثرة استعماله ، اتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالشيء الواحد ، وإن كانا جملة من مبتدا وخبر ، فصارت (الحمد لله) كمنقّ وطنب ، و (الحمد لله) كإيل وإيل .

كما أن التوافق الحركي يفسر كثيراً من حالات النصب أو البناء على الفتح التي نجدها في استعمالات وسياقات معروفة .
من ذلك :

أ - فتح لام المستغاث :

ذهب النحاة إلى أن لام المستغاث ، وهي لام الجرّ المكسورة ، تفتح مع المستغاث (٤) المباشر لها . ولا تكسر إلا مع ياء المتكلم (٥) ، ومع المضمر ، نحو : بالك (٦) ، لأنّ المستغاث يقع موقع المضمر (٧) ، وكأنّهم يقصدون بذلك أن المستغاث غائب ، كما أنّ المضمر غائب في نحو :
له ، ولها ، ولهم ، ولهنّ

وحمل ضمائر الحاضرين عليه ، نحو :

لك ، ولك ، ولكم ، ولنا

أو للفرق بين المستغاث به ، والمستغاث من أجله (٨) .

وليس الأمر كما توهّموا ؛ لأنّ العلة في فتح اللام مع الضمير . ومع المستغاث علة صوتية واحدة ، وليس ثمة مشابهة بين الضمير والمستغاث ، ليصحّ قياسهم بعلة هذه المشابهة ؛ فإنّ اللام فتحت مع المستغاث إنباعاً ومماثلة لصوت المدّ في أداة الاستغاثة (يا) أنسجماً مع قانون المماثلة التي تجري سليفة في اللغة من أجل تخفيف الجهد على جهاز النطق ، وهو مجرى أكثر التبدّلات الصوتية ؛ لأنّ الانتقال من صوت المدّ الذي يجري مع الألف

(٤) بشرط أن تتكرّر أداة النداء . ابن هشام : المغني ٢٢٨/١ ، بيروت ، ١٩٦٤ .

(٥) المرادي الجنى الداني ، الموصل ، ص ١٤٨ .

(٦) نفسه ١٤٩ .

(٧) ابن عقيل المساعد ط جامعة ام القرى ، بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ .

(٨) ابن مالك شرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣ ، جامعة ام القرى بمكة المكرمة .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

بسبب حالة الاستغاثة التي تتحقق من خلال هذا المدّ إلى الفتح أيسر وأخف
فإذا انتقل الصوت إلى الكسر ، أدى ذلك إلى معاناة وإجهاد لايسيهما ميل
جهاز النطق إلى التيسير ، فيحصل هذا الانتقال من صوت المدّ (الألف)
إلى الحركة المناظرة ، وهي الفتحة .

والذي يدلّ على ما ذكرنا أنّ اللام تفتح مع (يا) مطلقاً ، فإذا لم تُكرّر
(يا) ، عادت اللام إلى أصلها مكسورة . فإذا قلنا :

(يا لزيد) فاللام مفتوحة .

وإذا قلنا :

(يا لزيد ، ويا لعمرو .) فاللام مفتوحة أيضاً .

فإذا لم تُكرّر (يا) مثل قولنا :

(يا لزيد ، وليعمرو .) فاللام مكسورة كما كانت في الأصل ،

حينما كرّرت اللام ، ولم تُكرّر (يا) .

ومن هنا أكدّ النحاة أنّ لابتد من الفتح إذا كرّرت (يا) ، واستشهدوا

بقول الشاعر على الكسر لعدم التكرار :

بيبيك ناء بعيد الدار مغترب^١ يالكهول^٢ ، ولشباب^٣ للعجب^٤

واستشهدوا بقول الآخر على الفتح مع إعادة (يا) في العطف :

يا لقومي ويا لأمثال^٥ قومي^٦ لأناس^٧ عتوهم في ازدياد^٨

أما قول العرب : (يا للعجب) و (يا لilmاء) بالكسر ، فمحمول

على أنّ مجرورها مفعول لأجله . وهو معنى يقتضي عدم التفريط به ، لأجل

الانسجام . ومع ذلك فثمة من العرب من يقول :

(يا للعجب) و (يا لilmاء) بالفتح . على تقدير : يا عجب وماء ،

هذا أو أنك (٩) .

(٩) ينظر : الكتاب « كتاب سيبويه » (بولاق) ٣٠٩/١ ، ٣٢١ ، والمقتضب ،

للمبرد ٢٥٤/١ ، ٢٥٤/٤ - ٢٥٦ ، وشرح الكافية الشافية ١٣٣٤/٣ ،

والمساعد ٥٣٠/٢ .

وعندي : أنه ليس كذلك ، وإنما هو رجوع إلى أصله من المماثلة الصوتية .

أمّا فتح اللام مع الضمير ، فعلته قريبة من علّة فتحها مع المستغاث في شِقِّها الأول ، وهو التخفيف ، ذلك أن أكثر الضمائر مفتوح او مضموم ، والانتقال من الفتح إلى الفتح أو إلى الضمّ أيسر من الانتقال من الكسر إلى أحدهما . ومن ثمة فُتِحَت اللام ، فقليل : (لَهْ) بدلاً من (لِهْ) ، و (لَهَا) بدلاً من (لِيهَا) ، و (لَكَ) بدلاً من (لِيكَ) ، وهكذا سائرُها . أمّا مع الكاف المكسورة للمخاطبة ؛ فإنّ اللام لم تكسر معها على ما ذكرنا من مسألة المماثلة ، والجواب عن ذلك بأمرين :

الأول : أنّ الكسرة قد جاءت هنا قرينة معنوية للدلالة على التأنيث ، وهذا غرض لغويّ ليس من المباح التفريط به .

والثاني : أنّ الانتقال من كسر إلى كسر ليس بأخفّ على اللسان من الانتقال من فتح إلى كسر ؛ لأسباب تتصل بتكوّن هذه المصوّتات (الحركات) وبمخارجها .

أمّا ما ذكره النحاة وهو أنّ فتح اللام يأتي للفرق بين المستغاث به ، والمستغاث من أجله ، فمردود بأنّ اللام في الجملة التعجيبيّة نحو : « يا مُحَمَّدٍ رجلاً » ، و « يا لَعَجِب » مفتوحة لزوماً .

ب - كسر المضاف إلى ياء المتكلم :

عزا النحاة كسر ما قبل ياء المتكلم إلى لون من الانسجام الصوتي ، وذكروا أنّ الحركة الإعرابية تقدر على ما قبل الياء ؛ لانشغال المحلّ بحركة المناسبة ، في نحو : « كتابي » .

وهذا الذي ذكروه ، صحيح في جملته ؛ لأنّ حركة الباء جاءت مماثلة لصوت الياء ، فالكسرة إذن لازمة لزوماً تاماً من أجل هذه المماثلة ، ولو

أدرك النحاة أنّ هذه المماثلة تتأتّى تخفيفاً يجري سليقة (وهو تغييرٌ مؤدّاه أن جهاز النطق ميّال إلى التخفيف من الجهد العضلي الذي يبذله في أداء الأصوات اللغوية في نطاق المفردات أو الجمل) - لأقروا أنّ الحركة هنا حركة بناء ، لا حركة طارئة ، وإلى هذا ذهب الجرجاني وابن الخشاب من القدماء (١٠) ، وتابعهم بعض المحدثين (١١) ، غير أنّ بيني وبينهم خلافاً ؛ لأنّ علّة البناء هو إضافة الاسم إلى مبنيّ عندهم : وأنّ علّة البناء عندي ثبوت الحركة للمماثلة الصوتية .

ج - بناء اسم (لا) النافية للجنس :

اعتلّ النحاة لبناء (لا) النافية للجنس على الفتح بأنّها تُركّب هي واسمها كتركّب (أحد عشر) وأخواتها . قال سيبويه : « وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ؛ لأنّها جُعِلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر ... » (١٢) . واختلفوا في التنوين الذي ذكره سيبويه إلى مذهبين :

١ - ذهب الزجاج والسيرافي في تفسير مقالة سيبويه إلى أنّ الفتحة فتحة إعراب ، والاسم مع (لا) مركّب مع إعرابه ، لا ينفصل عنه كما لا ينفصل (عشر) عن (خمسة) ، وقد حذف التنوين تخفيفاً . (١٣)

(١٠) السيوطي : الهوامع ٥٨/١ . والمساعد ٣٧٣/٢ ، وذهب ابن جنّي إلى أنّ المضاف إلى الياء لا يوصف بإعراب ولا بناء .

(١١) مجلة الجامعة . ع ٣ ص ٤٠ س ١٩٧٨ . غير أنّه ذهب إلى أنّ الكسر هنا لازم ، لاعتبارات صوتية ولكنه لم يصرح بمصطلح البناء .

(١٢) الكتاب ٣٤٥/١ ، وينظر التبصرة والتذكرة للصيمري ٣٨٦/١ ط ١ ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

(١٣) الرضي شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب ٢٣٥/١ ، ط . ١٢٧٥ هـ

٢ - وذهب الاخفش والمبرد (١٤) ، إلى أن (لا) قد نصبت الاسم أولاً ثم بُني بعد ذلك (١٥) .

ومهما يكن من شيء ، فإن علّة الفتح عندي تأتي من جهتين :
أولاهما : أن المركب يستطيل بالتركيب ، ولهذا يتحرك جزؤه بالحركة الخفيفة ، وهي الفتحة ، ولعلهم يمشون - كما ذكر الزجاج - مع مبدأ الخفة ، من باب اجتماع الثقل مع الخفيف ليكون ذلك أخفّ له .

وثانيتهما : أن ملازمة (لا) النافية للجنس لاسمها قد أدى إلى تأثير واضح لصوت المدّ في حركة اسمها ، فكانت هذه الحركة هي الفتحة مماثلة لنظيرها الطويلة (الألف) ، وهكذا كان من اللازم في منطق اللغة أن يكون اسم (لا) مبنياً على الفتح .

وهذه المسألة تؤيد ما ذكرناه من بناء الاسم المضاف إلى ياء المتكلم .

د - نصب اسم (إن) وأخواتها :

وجد النحاة الاسم المبتدأ الذي يتلو (إن) أو إحدى أخواتها منصوباً ، ولم يكن ثمة بدّ من منحها القدرة على نصب ما بعدها ؛ لأنها أشبهت الأفعال - كما يقولون ، قال المبرد : « وإنما أشبهتها ؛ لأنها لا تقع إلا على الأسماء ، وفيها المعاني من الترجي ، والتمني ، والتشبيه التي عباراتها الأفعال » (١٦) ، وجعلوا بينها وبين (كان) مناسبة وشبهاً في اللفظ والمعنى ، ثم جعلوا (إن) فرعاً لـ (كان) ، فأعطيت حكم الفروع ، وهو تقديم المفعول على الفاعل ، فصار اسمها لهذه العلّة منصوباً (١٧) .

(١٤) المقتضب ٣٧٥/٤ .

(١٥) الرضي شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٢٣٥/١ .

(١٦) المبرد : المقتضب ١٠٨/٤ .

(١٧) ابن برهان العكبري شرح اللمع ١/٦٢ - ٦٤ - ط . الكويت ، ١٤٠٤هـ /

١٩٨٤ م .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

وإذا صحّ هذا الامر مع (كان) وما عمل عملها مع ما فيه من خلاف - فهو لا يصحّ مع (إن) وأخواتها ، فهي لا تعمل فيما بعدها شيئاً ؛ لتضمّتها معاني شتى من توكيد وتمنّ وترجّ وتشبيه واستدراك ؛ لأنّ المعاني تلتصم في التراكيب والسياقات التي يُعبّر بها عن غرض المتكلم ؛ لا في الأدوات منفردة ، فالدلالية الزمانية والمكانية (الظرفية) مثلاً تعرف من (في) ومجرورها ، والنفي والقلب الزمانيّ يُدركان من (لم) ومجزومها ، والاستقبال من (أن) ومنصوبها .

ومن هنا ، فإنّ النصب الذي نلاحظه في الاسم الذي يتلوها يأتي من ماثلة النصب ، وعلامته الأصلية الفتحة ، لحركة أواخر الأدوات (إن) وأخواتها التي لا تنفك عنها . خاصة أنّ اربعاً منها (مشددة) ، وهذا ما يمنحها قوة مؤثرة فيما يليها مع توثيق الفتح الملازم لها .

ولعلّ معترضاً يعترض بالتنوين في الأسماء المعربة المنكّرة ، والقول في هذا أنّ للتنوين معنى " لأبد " من إirاده وهو التنكير ، واستقلال الاسم وانفصاله عمّا بعده ، وهو معنى يقع مع وقوع الإنباع الحركي بين (إن) وسائر أخواتها وما يليها . يُزاد على ذلك أنّ التنوين صوت يلحق الحركة ولا يُلغِيها (١٨) .

وقد يُردّ عليّ بعدم تنوين اسم (لا) التي لنفي الجنس ، والأمر فيها كالأمر في (إن) ، وهذا الردّ مدافع بأنّ سبيل التركيب البناء .

فإذا أضفنا إلى ذلك ضرورة التفريق في المعنى بين (لا) النافية للجنس ، و (لا) النافية للواحد . واسمها مترب ، عرفنا أنّ البناء أو نزع التنوين ضروري للتركيب وللفرق المعنويّ .

(١٨) يتضح ذلك في الكتابة العروضية ، لتطابقها مع الأداء والرمز الصوتي ، كما يتضح في تقسيم الكلمة الى مقاطعها .

٢ - التنغيم

يُعرف التنغيم بأنه « عبارة عن تنابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين . » (١٩) .

ومعنى ذلك أن التنغيم يختلف درجات ومراتب : ارتفاعاً وانخفاضاً ؛ لأنه صدى لغرض المتكلم وحالته النفسية والانفعالية ، وقد وضع الدارسون المحدثون للتنغيم نظاماً يعتمد على وجهتي نظر مختلفتين . تتصل اولاهما بشكل آخر مقطع يقع عليه النبر ، وتتصل ثانيتهما بالمدى بين أعلى نغمة وأخفضها سعةً وضيقاً ، ثم راحوا يصنفون النغمة على وفق آخر مقطع منبور إلى هابطة وصاعدة ، ويصنفون المدى إلى واسع ومتوسط وضيق ، ثم جعلوا لها اربعة مستويات : مرتفع وعال ومتوسط ومنخفض ، ونسبوا كل حالة تعبيرية إلى مستوى من هذه المستويات (٢٠) .

غير أن هذه التقسيمات هي لا تنتهي عند حد ثابت ، فالتنغيم درجات لا حصر لها ، ولا تخضع لهذا النمط القسري من التقسيم ، مادام يعبر - كما ذكرت - عن غرض المتكلم ، وحالاته النفسية والانفعالية .

ومن هنا ، فالتنغيم قرينة صوتية لا رمز لها ، أو يعسر أن تحدّد لها لها رموز ، ومن ثمة لم يكن موضع عناية اللغويين القدامى ، ولكنه وجد من المحدثين اهتماماً خاصاً بعد أن أضحت اللغات المحكية موضع دراسة في المختبرات الصوتية .

(١٩) ماريوباي : اسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ص ٩٣ ، ط . جامعة طرابلس الغرب ، ١٩٧٣ م .

(٢٠) ينظر : اللغة العربية : معناها ومبناها ، لتأم حسن ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، والافعال الحلقية بين العربية واللغات السامية الأخرى لنهلة حسين السيد ، جامعة عين شمس ، الآلة الكاتبة . ٢٥٧ .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

يبد أن للتنعيم أهمية عظيمة الأثر في دراسة الأساليب ، حتى لقد ذهب بعض الدارسين الغربيين ، وهو يتحدث عما يُسميه بالاستخدام الفعلي بين الإسناد والتنعيم ، إلى « أن هاتين الظاهرتين – والتنعيم في المقام الأول – تكونان الجملة » (٢١) .

على أن الناظر في كتب أهل المعاني واجدٌ شيئاً جديراً بالتقدير ، وهم يدرسون خروج الأسلوب إلى أساليب أخرى ، وإن لم يعزوا ذلك كله أو بعضاً منه إلى التنعيم .

وقد ذهب (بركستراسر) ، وهو يتحدث عن الاستفهام في اللغات السامية إلى أنها « لا تعرف تأدية الاستفهام بترتيب للكلمات خاص بها أصلاً ، فأمّا أن تستغني عن كل إشارة إليه إلاّ النغمة ، وإمّا أن تستخدم الأدوات ، والأول موجود فيها كلها ، وهو نادر جداً في العربية القصيدة » (٢٢) .

غير أن العربية – كما هو ثابت ومعروف – تعتمد على الأداة ، والترتيب ، والتنعيم ، وسنجد فيما نستقبل من كلامنا هذا أن ثمة أمثلة لأساليب تخلو من الأدوات . ولكنها في الحقيقة أساليب لها دلالات واضحة مفهومة ، والقيّصل في ذلك هو التنعيم .

وقد يمنح التنعيم التركيب المصدر بالأداة تلويناً مختلفاً يجعل الأداة والجملة المركبة معها يعبران عن أكثر من حالة ، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتى .

(٢١) مراثيا كابوتشان : نظرية ادوات التعريف والتذكير وقضايا النحو العربي ، ترجمة جعفر دك الباب ، دمشق ، ١٩٨٠ ص ٢٦ .

(٢٢) بركستراسر : التطور النحويّ للغة العربية ، نشر : د . رمضان عبدالتواب ، ص ١٠٨ ، القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

وفي أحيان كثيرة تكون قرينة التنغيم أعظم أثراً من القرينة اللفظية ، أي الأداة ، بحيث تجرّدها والجملة المركبة معها من المعنى الذي تُحمّل عليه .

من ذلك قوله تعالى : [هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ] (٢٣) ، إذ تبدو الآية بهذا القدر استفهامية - للوهلة الأولى - بناء على القرينة اللفظية ، وهي أداة الاستفهام ، اذا نظرنا إليها مكتوبة ، فإذا عرضناها على أسماعنا ، من أفواه القراء ، أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني ، لم تكن الجملة استفهامية ، والآية بصياغتها من أساليب التحقيق والتأكيد ، ومن ثمة جعل أكثر النحاة والمفسرين (هل) بمعنى (قد) (٢٤) ، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هو المعنى والتنغيم المعبر عنه ، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام ، مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية المعروفة .

ولهذا ، فالقول بخروج (هل) عن معناها يجانبه الصواب ، لأنّ الاستفهام يفهم من التراكيب ، وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية ، لا من الأداة وحدها .

وثمة أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداة للاستفهام ، ولكنها في حقيقة الاستعمال تراكيب استفهامية يستقبلها السامع بادراك واضح ، ويتعين الاستفهام في مثل هذه الصياغات بالتنغيم ، كما يتعين به التفريق بين الأساليب المختلفة ، من ذلك قولك : (أَنْتَ طَلَبُ .) ، إذِ النظرة الأولى إلى هذه الجملة مكتوبة توهم أنّها لا تكون إلاّ جملة خبرية إثباتية ، ولكنها قد تكون بالتنغيم جملة إنشائية استفهامية ، وذلك بينّ وشائع في حديثنا اليومي : المفردات والجمال .

(٢٣) الآية ١ سورة الانسان .

(٢٤) ينظر : كتاب سيبويه (بولاق) ١٠٠/١ ، والكشاف للزمخشري ٢٩٥/٣ ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م .

وعلى هذا ، قد تسقط اداة الاستفهام ، ويبقى السياق استفهاماً ، كما في قول عمر بن أبي ربيعة :

[ثم] قالوا : تُحِبُّهَا ؟ قلت : بَهْرًا

عدد الرمل والحصى والتراب (٢٥)

وقد ترد (لولا) الشرطية للاستفهام على سبيل التحضيض ، فكيف أدرك النحاة هذا التحضيض ، إنه لا يتأنى من خلال الجملة المكتوبة ، ولكن القرينة الحالية ثم القرينة التنغيمية الدالة عليها ، هي التي غيرت معنى (لولا) من الدلالة الشرطية إلى الدلالة التحضيضية ، وقد يكون للجوّ الخاص بها ما يمنحها صورة أخرى غير التحضيض الذي هو الحث مع الإزعاج ، ففي قوله تعالى : [لولا أخرتني إلى أجل قريب] (٢٦) ليس ثمة تحضيض في المعنى ، وإنما هو دعاء ، بدليل تمام الآية : [وأنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رَبِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب ، فأصدّق ، وأكنّ من الصالحين] .

ومن هنا يكون التعبير بالتنغيم لوناً آخر تقتضيه القرينة الحالية .

ويخرج الأمر إلى أساليب متعددة . كما هو في عُرْف أهل المعاني من : طلب ، والتّماس ، ودعاء .

وقد يكون لصيغة الأمر دلالات أخرى يؤدّيها التنغيم تخرج عن هذه الأبواب ، او يتفرّع كلّ باب منها بسببه فروعاً شتى فنحو الفعل (اخرج) مثلاً ، قد يكون طلباً محضاً ، ويكون زجراً وتوبيخاً ، وقد يكون رجاء . ومن هذا المنطلق عدّ جملة من اللغويين (لعلّ) في قوله تعالى : [وما يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكِّي] مفيدة الاستفهام (٢٧) .

(٢٥) الديوان ، ص ٤٣١ ، نشرة محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ،

١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م .

(٢٦) الآية ١٠ / المنافقون .

(٢٧) الآية ٣ / سورة عبس ، ينظر : مفني اللبيب ٣١٩/١ .

وملاك القول فيها أن الاستفهام مفهوم من سياق الجملة بما يرافقها من تنغيم هو في الأصل صورة من صور التعبير عن الظرف النفسي الذي تشتمل عليه الجملة .

إن ما يذكر من خروج التراكيب إلى أساليب مختلفة ، أو دلالة الأداة على أكثر من معنى ، واختلاف النحاة في ذلك ، إنما يرجع الى التنغيم ، ودواعي هذا الاختلاف أنهم ينظرون - غالباً - إلى النص المكتوب ، دون المنطوق .

ومن ثمة لا يرى الباحث وجهاً لحكاية خطأ ابنة أبي الأسود الدؤلي في صيغة التعجب ، فقد رووا أن من أسباب وضع أبي الأسود لأوليّات النحو سمع ابنته تقول : « ما أحسن السماء » ؟ على إرادة التعجب من حسن السماء ، ولكنها أخطأت في الشكل الإعرابي برفع (أحسن) ، فصارت الجملة استفهاماً . فأجابها أبوها : نجومها . فقالت : إنما أردت أن أعجب . فقال : إذن ، فقولي : « ما أحسن السماء » . (بفتح أحسن ونصب السماء (٢٨) وتبدو سذاجة هذه الحكاية من أمرين :

الأول : أن التعجب سياق خاصّ مألوف يُنزل منزلة الأمثال ، والشكل الإعرابي لازم له لزوماً لاسيلاً إلى تجاوزه من متعلّم ، فكيف يسوغ أن يقع لعربية سليقة نشأت في أسرة فصيحة مثل هذا الخطأ الفادح ؟ والثاني : أن التنغيم دون الإعراب أو معه ، هو الذي يوضّح للسامع سياق الجملة : أكان استفهاماً أم تعجباً . وسياق الاستفهام مختلف الاختلاف وهو التعبير الأكثر إيضاحاً عن الانفعال الذي لا أظن ابنة أبي الأسود -

(٢٨) وثمة رواية أخرى عن تعجبها من شدة الحر . أخبار النحويين البصريين للسيرافي ، ص ١٤ ، القاهرة ١٩٥٥ ، وطبقات النحويين واللفويين للزبيدي ، ص ٢١ القاهرة ١٩٧٣ م وقال : فعمل باب التعجب وباب الفاعل والمفعول وغيرها من الأبواب .

إنَّ صحَّ أصل الحكاية - لاؤدّيه - كما يؤدّيه العربيّ ، واللغة تجري على رسلها في كلامه وحواره .

وبعد ، فقد أحصى بعض الباحثين (٢٩) ورود الاستفهام بالهمزة وحدها في القرآن الكريم ، فوجده يخرج إلى اثنين وعشرين غرضاً أساسياً ، غير الأغراض المختلفة ، والأداة واحدة ، مالم يكن ذلك عن طريق الأداء ، ولا بدّ أن يكون الأداء مختلفاً أيضاً وهذا الاختلاف هو تلوين الصوت وتنغيمه ، ليخرج معبراً عن الوجه الذي يُفضى إليه الاستفهام ، ويدلّ دلالة واضحة على الغرض القرآني المعنوي والنفسي .

وأخيراً . فهذا جانب من جوانب موضوع جدير بالتفصيل والبحث (X) .

٣ - النظام المقطعي والإعراب

يتألف المقطع في العربية من صوامت وحركات ، وهو ستة أنواع :

- ١ - مقطع قصير مفتوح = صامت × حركة قصيرة ، نحو : قـ
- ٢ - مقطع طويل مفتوح = صامت × حركة طويلة ، نحو : يا
- ٣ - مقطع طويل مغلق = صامت × حركة قصيرة × صامت ، نحو : مَن ، لَن .

- ٤ - مقطع مديد مغلق بصامت = صامت × حركة طويلة × صامت ، نحو : دار .

- ٥ - مقطع مديد مغلق بصامتين = صامت × حركة قصيرة × صامت × صامت ، نحو : بَحْر .

- ٦ - مقطع متمادٍ = صامت × حركة طويلة × صامت × صامت ، نحو : ضال .

(٢٩) أمينة ياسين عباس : أدوات الاستفهام بين العربية واللغات السامية ، الآلة الكاتبة ، ١٧٢ - ١٨٤ ، وينظر : أساليب الاستفهام في القرآن الكريم لعبدالعليم فوده ، ص ٢٠١ فما بعدها ، دار الشعب ، القاهرة .
(X) ثمة أمثلة كثيرة مما يتصل بالتنغيم من وجوه الاعراب ، لم أجد بي حاجة إلى ذكرها ، لعل لهما مقالا آخر .

وهذا المقطع الأخير ، يأتي استثناء عند الوقف على الصوت المشدّد المسبوق بالألف ، كالوقف على الفعل (يشاد) في الحديث الشريف : « وَلَنْ يُشَادَّ الدين أحد إلا غلبه » ، أو عند الوقف على اسم الفاعل من الفعل المضعف ، أو عند الوقف على اسم الفاعل من الفعل المضعف ، نحو : عام ، وصاد . وأما المقطعان الخامس والرابع ، فإنهما يظهران عند الوقف ، ويختفیان عند وصل الكلام (٣٠) .

وأما النوع الثالث ، وهو المقطع الطويل المغلق ، فإنما يكون في الأدوات ، نحو : (لِمِنْ ، وَلَوْ ، وَلَنْ . . .) ، ولا يكون مقطعاً أخيراً في الكلمة إلا في :

- ١ - الكلمات المبنية على السكون ، نحو : (تَمْ) في (أنتم) ، و (هَبْ) (اذهب) .
 - ٢ - الأفعال المجزومة ، نحو : (رَبْ) في (لم يشرب) .
 - ٣ - الكلمات الموقوف عليها ، نحو : (تَتْ) في (كُتِبَ) .
- وهاتان الحالتان الأخيرتان حالتان طارئتان اقتضتهما ضرورة معنوية أو تركيبية أو أدائية .

فاذا راجعنا المقولة المشهورة : « العربية لا تبتدىء بساكن ولا تقف على متحرك » ، عرفنا أن السكون حالة عارضة للوقف ، وأن انتهاء الكلمة بالحركة هو الأصل . وإذا طابقنا بين مقتضى هذا المذهب والنظام المقطعي في العربية ، صار يقيناً أن المقطع المفتوح هو الأصل ، وأن انتهاء الكلمة العربية بحركة قصيرة أو طويلة سمة من سماتها ، ومظهر عظيم الأهمية من مظاهرها . ومن هنا كان للحركة شأن في نسيج الجملة العربية من حيث

(٣٠) برتيل مالمبرك : علم الاصوات ، ترجمة عبدالصبور شاهين ، ص ٢٠١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

الترابط ، ويسر الانتقال ، ومرونة التحريك الفكري والأسلوبي في تلك الجملة .

أمّا لماذا كانت الحركات القصيرة المعروفة ثلاثاً ، فذلك متأتّ من جريانها على الطوال : الألف والواو والياء ، فيما ذهب إليه ابن جني (٣١) وابن سينا (٣٢) ، والجمهور من اللغويين وأصحاب القراءات (٣٣) ، ومضى على ذلك المحدثون ، فهم يرون أنّ « لا فرق بين الحركات القصار والطوال إلّا بالكميّة (٣٤) » . وخالفهم الدكتور سعد مصلوح بذهابه إلى أنّ الفرق في بينهما فرق في الكميّة والكيفيّة معاً (٣٥) ، وهو ما يقرّه الفكر الصوتي . غير أنّ هذه الحركات قد تعاورت المعاني في المفردات على حسب مواقعها في التراكيب . وبذلك أصبحت قرائن إعرابية تدلّ على موقع كلّ كلمة أنّي يجب أن تكون تعبيراً عن الصورة الذهنيّة أو الانفعالية للتركيب العربي . وهذا خلاف ما ذهب إليه قُطْرُب من المتقدّمين ، وتابعه فيه الدكتور إبراهيم انيس (٣٦) من المحدثين .

ولعلّ من أقوى الأدلّة على انتهاء الكلمة العربيّة ، والجملة العربيّة بمقطع مفتوح ، وإيثارها ذلك إيثاراً كبيراً أنّ كثيراً من العرب لا يقفون على الكلمة بالسكون . بل هم يلتمسون الحركة على وجه من الوجوه الآتية :

(٣١) ابن جني سر صناعة الاعراب ١٩/١ ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .

(٣٢) ابن سينا : اسباب حدوث الحروف ، ص ٢١ ، القاهرة .

(٣٣) النشر ٢٠٤/١ .

(٣٤) الأفعال الحلقية بين العربيّة واللغات الساميّة الأخرى ، ص ٣٦ .

(٣٥) سعد مصلوح : دراسة السمع والكلام ، ص ٢٤٣ ، القاهرة ١٤٠٠ هـ /

١٩٨٠ م .

(٣٦) ينظر الآراء في هذه المسألة : الوجيز في فقه اللغة لمحمد الانطاكي ، ص ٣١٣ فما بعدها وفصول في فقه العربيّة للدكتور رمضان عبدالتواب ،

ص ٣٧١ فما بعدها ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٣ م .

١ - الروم : وهو « الإتيان بالحركة خفية حرصاً على بيان الحركة التي يحرك بها آخر الكلمة في الوصل » (٣٧) .

٢ - الاشمام : وهو « تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة ، بلا حركة ظاهرة ولا خفية » (٣٨) ، وهو خاصّ بالرفوع والمضوم ، وعزريّ الى الكوفيين تجويز الاشمام في المجرور والمكسور أيضاً (٣٩) .

٣ - ابدال النون ألفاً في المنصوب المنون ، وفي (اذن) ، وكذلك نون التوكيد الخفيفة (٤٠) .

٤ - إشباع الضمة لتصير واواً ، وإشباع الكسرة لتصير ياء ، وإطلاق الفتحة ألفاً ، فكأنما تستريح السليفة الى الحركة ، وهي لغة أزد السّراة (٤١) . ومن ذلك أيضاً أنّ أبا عمرو وحزمة كانا يقرآن قوله تعالى : « إنّنا اعتدّنا للكافرين سلاسلَ وأغلالاً وسعيراً » (٤٢) ، بفتح (سلاسل) ممنوعة من الصرف ، والوقوف عليها بالألف ، والحجة لهما في ذلك « أنّ الرّؤاسي والكسائيّ حكيا عن العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة » (٤٣) .

٥ - ميل قوافي الشعر الى الحركة ، ولم ترِدِ القوافي مقيّدة إلا ندوراً . صحيح أنّ الشعر لغته الخاصة ، ولكنّه لم يخرج عن سمت كلام العرب .

(٣٧) شرح الشافعية ٢/٢٧٥ .

(٣٨) شرح الشافعية ٢/٢٧٥ .

(٣٩) نفسه ٢/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٤٠) نفسه ٢/٢٧٩ ، وينظر كتاب سيبويه ٢/٢٨١ (بلاق) .

(٤١) كتاب سيبويه ٢/٢٨١ (بلاق) وفي كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ص ٦٦٣ : « أنّ ابن عامر كان يقف بالألف أيضاً ، وكذا عاصم برواية حفص ، وكان حمزة يقف بلا ألف » .

(٤٢) الآية ٤ سورة الانسان .

(٤٣) اعراب القرآن للنحاس ٥/٩٧ ، ط - ٢ - بيروت .

فإذا زدنا أن أكثر اللغات لاتجد عسراً في الانتقال من ساكن الى ساكن ، سوى العربية التي تجنح إلى الحركة عند التقاء الساكنين ، قرّ عندنا أن للحركة فيها شأناً أيّ شأن .

ولعلّ هذا كان ممّا تستريح له اللغات السامية ، لأنّ المعروف أن اللغة الأكدية تقبل الحركة في الدرج والوقف ، وهي أقدم اللغات السامية ، وأكثرها مماثلة للعربية .

ومن هنا أصبح للحركة أهمية كبيرة في البناء التركيبيّ للجملة العربية من حيث الدرج . ومن حيث كونها قرائن للعلاقات النحوية بين المفردات . ففي قولنا : « هذا كتاب نحو » . نجد كلمة (كتاب) مؤلفة من ثلاثة مقاطع آخرها (ب) ، وهو مقطع قصير مفتوح ، والحركة هنا دالة على حالة الإخبار بالكتاب عن (هذا) باعتبار أن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، ثم هي وسيلة الارتباط والاصال على سبيل الاضافة بـ (نحو) .

ولا تخالف قاعدة انتهاء المفردة العربية بمقطع مفتوح ، أي يتحوّل آخر الكلمة إلى مقطع مغلق . إلاّ عند ضرورة معنى أعلى من المعنى الأول . ففي حالة الإضافة تكون الكلمة المضافة منتهية بمقطع على الأصل ، في نحو قولنا السابق : « هذا كتاب نحو » .

فإذا أردنا فصل (كتاب) عن (نحو) . نوّنّاه ، أي : ألحقنا به صامتاً . وهو التنوين . أو التون في المثني وجمع المذكر السالم . فصار مقطعاً طويلاً منلقاً ، وقد أدى هذا إلى :

١ - استقلال كلمة (كتاب) بالتنوين عن الإضافة ، والتنوين علامة على استقلال الاسم وانفصاله . كما ذهب إليه طائفة من النحاة العرب ، منهم السّهيليّ (٤٤) ، وهذا معنى مهمّ جديد اقتضى إغلاق المقطع ، غير أنّه

لم يجحف المعنى الإعرابي ، ولم يُلغِ قريته التي هي الضمة ، فبقيت حيث هي قبل الصامت الطارىء ؛ لأنّ المقطع الأخير وهو (بُ ن) مؤلف من :

صامت (الباء) × حركة قصيرة (الضمة) × صامت (النون) .

ومن هنا لم يكن التنوين علامة للاعراب ، وإنما العلامة الضمة .

٢ - إعمام الاسم وهو (كتاب) بعد أن كان مخصّصاً بالإضافة .

وهكذا ظهر أنّ الحركات أصيلة في العربية ، وليست طارئة اصطفتها النحاة وسيروها - كما رأى الدكتور ابراهيم أنيس - ، وليست لوصل الكلام حسب ، وسهولة الانتقال من ساكن الى ساكن - كما ذهب إليه قُطْرُب من الأقدمين ، وإنما هي ذات صلة كبيرة الشأن ببناء الصيغ والاساليب ، والسرّ في ذلك هو استراحة العربية للمقطع المفتوح .

وبعد ، فهذه أفكار جالت في الذهن ، وجدت فيها مقنعاً ، فعرضتها على بساط البحث ، ولا أزعّم أنّها صواب محض . ولكنني أزعّم أنّ البحث الصوتي يهدينا إلى طريق سليمة في فهم كثير مما يُغْمِض من مسائل النحو ، ويفسر جانباً مما ينشأ عن الإدراك ، ويوضح قدراً من حقائق اللغة التي لم نهتد إليها .

عَرْضُ الْكُتُبِ

تقد كتاب

المُعْجَمُ السَّبْئِيُّ

الدكتور هُبَّار عَلِيّ

بالانجليزية والفرنسية والعربية ، من منشورات جامعة صنعاء ، ومن نشر دار نشریات بترز لوفان الجديدة ومكتبة لبنان بیروت ، سنة ١٩٨٢ .

وتعود فكرة نشره واخراجه الى أيام انعقاد الندوة العالمية للحضارة الیمنية فی عدن عام ١٩٧٥ م ، حیث قررت الندوة بعد بحث ومداولات تكلیف الاساتذة السادة : « ا. ف. ل بیسترن » وهو من بریطانية ، ومن المشتغلین بالعربیات الجنویة ، و « جاك ريكمانز » وهو من علماء بلجیکة بالعربیات الجنویة . وله بحوث وآراء فیها . و « الدكتور محمود الغول » ، أستاذ البحوث السامیة فی جامعة الیرموك ، و « والتر مولر » ، وهو من علماء المانیة ، وله بحوث فی العربیات الجنویة . وضع معجم سبئی بهذه اللغات المذكورة لیكون مرجعاً للباحثین یساعدهم فی دراسة نصوص المسند ، التي عثر علیها حتی الآن ، وفی ادراك معانیها بصورة صحیحة . تساهم فی الكشف عن تأریخ الحضارة العربیة قبل الإسلام . وتمكن الباحثین فی علم اللغات من الوقوف علی خصائص لهجات المسند . وعلى مدى اختلاف بعضها عن بعض .

وكانت أدلة اللجنة « عند اعتبار نقش من النقوش سبئياً مبنیة جزئياً علی اعتبارات لغویة ، ومبنیة جزئياً كذلك علی المكان الذي الذي نعرف أن النقش

جاء منه أو وُجِدَ فيه . وعلى نوع الخط وطرازه ، وغير ذلك . ولم تعتبر من السبئية النقوش التي تستعمل فيها س في سيفعل بدل هـ في هفعل السبئية ، وكذلك تستعمل فيها س في الضمائر بدل هـ . أما نقوش الأحساء وقرية القاو والنقوش المتقدمة زمناً من اثيوبيا فتبدو أنها بلغات لا يمكن تصنيفها سبئية . وأدخلنا بعض النقوش من نجران والمناطق المجاورة على اعتبار أن هذه النصوص (مهما كانت لغة القوم المحلية) قد تقوم شاهداً على استعمال السبئية لغة للكتابة الرسمية أو الرفيعة الشأن . كما كانت الآرامية تستعمل عند الأنباط » .

واستمرت حياة تأليف المعجم في بيان السنن التي سارت عليها في طبع المعجم ، وشرح الرموز والإشارات التي اتخذتها للموارد التي أخذت منها ، اختزالاً للمكان والزمان ، ولتقليل كلف الطباعة الغالية التي تجعل الكتاب اليوم غالى الثمن ، فتحدد من بيعه ، وتحول بذلك بينه وبين شراء المثقفين له بسبب ضعف أحوالهم المالية .

وشرحت اللجنة الطريقة التي سادت عليها في اقرار الألفاظ السبئية وفي نقل معناها أو معانيها الى الفرنسية والانجليزية والعربية ، وقالت فيما يخص العربية :

« أما في اختيار الألفاظ العربية التي استعملت في تحديد معاني الكلمات السبئية وبيان الزيادات الإيضاحية ، فقد جرى العمل بما يلي :

(١) التزمت الألفاظ العربية الأساسية الشائعة الاستعمال اليوم في مختلف الأقطار العربية ، قدر ما يستطيع الإنسان أن يحكم على ذلك .

(٢) استعملت بعض الألفاظ الفصحى المهجورة أو شبه المهجورة وكذلك بعض الألفاظ اليمنية الدارجة اليوم اذا كانت اللفظة الفصحى أو اليمنية العامة هي عين الكلمة السبئية اشتقاقاً أو لفظاً وكان ذلك يعين في تحديد معنى الكلمة

السبئية تحديداً واضحاً يزِيل وهماً أو غموضاً سابقاً في معنى اللفظة . أما مقارنة جميع الألفاظ الفصحى ، شائعة كانت أو غير شائعة اليوم ، وكذلك مقارنة جميع الألفاظ اليمينية العامية فليس موضعه هنا ، فهذه الألفاظ ولا سيما اليمينية العامية ، يجب جمعها وحصرها ويـبـب الإطـمئـنان إلى معانيها بالمشاهدة والخبرة ، وقديماً قال الأزهري صاحب تهذيب اللغة تعليقاً على وهم وهمه الليث صاحب الخليل بن أحمد : غلط الليث . . . إنما يعرف هذا من شاهده وثقافته ، فأما من يعتبر الألفاظ ولا مشاهدة له فإنه يخطئ* من حيث لا يعلم ، وأنا أترجو أن يتسع الاهتمام بهذه الألفاظ اليمينية العامية لاسيما على يد النبهاء من علماء اليمن الذين يستطيعون ضبط المعاني بالشأ والخبرة والمشاهدة ، ويحسنون بعد ذلك المقارنة والمطابقة » (١) .

وقد اقتضت اللجنة في عملها هذا على اللهجة السبئية ، وتشددت في اختيار الألفاظ وفي صحة النسبة إلى السبئية ، لأنها ترى أن « النقوش المعنية هي التي حظيت باكبر قدر من التحقيق والتصديق ، ولأنها أسير تفسيراً من النصوص المعنية والقتبانية ، أو من النصوص الحضرمية القليلة ، ونظراً لأن مجال نقوش جنوب شبه الجزيرة العربية مطرد الإتساع ، ولأن المواد الجديدة قلتما خضعت لفحص دقيق أو لتبادل وجهات النظر حولها ، فلم يكن ثمة مناص من اعتبار المعاني التي أخذ بها مؤقتة أو حتى غامضة في بعض الأحيان لاسيما حيث يكون النص ضعيفاً أو مُشَتَّت الأجزاء » (٢) .

ولما كان القلم العربي الجنوبي مثل سائر الأقلام التي يطلق علماء الاجناس على اصحابها بـ « الساميين » ، اصطلاحاً ، لا تخصيصاً بجنس معين ، من حيث اهمالها لعلامات الحركات . وعدم ادخالها في صلب الألفاظ ، صار من الصعب

(١) المقدمة (ص ١١) .

(٢) مجلة (يدان) الجزء الاول ، السنة الاولى ١٩٧٩ م ، (ص ٥٨) .
(بيستون : مشروع قاموس النقوش العربية الجنوبية اليمينية) .

على قارئ النصوص فهم معانيها بسهولة ، ولا سيما فهم النصوص القديمة منها ، المدونة بتصاريف غير معروفة في لهجتنا العربية ، ومن هنا اختلف قراء النصوص في تفسير النص الواحد ، وذهبوا في ذلك مذاهب ، وتجد هذا الاختلاف في هذا المعجم السبئي ، إذ نراه يبين التفاسير التي توصل إليها علماء النصوص أحيانا ، ويذكر تفسيراً لا ينسجم مع سياق الحديث في النص .
خذ ما ذكره في الصفحة «٧٢» مثلاً عن اللفظة : «حشرو» ، الواردة في المسند الموسوم بـ ((Res 3951. 1)) ، من أنها : ((N.P)) ، أي اسم علم ، بينما هي في شرح النص ((Steuereinnehmer)) أي : «الحشارون» جمع : «حاشر» ، وفي الحديث : «شرّ الناس العشارون الحشارون» (٣) ، وهو تفسير صحيح ، ينسجم مع سياق الحديث ، أما اسم العلم فلا يلتئم مع الكلام .

وفسر ، لفظه : «احشر» بـ «فقراء الناس» ، مستنداً في تفسيره على النص الموسوم بـ ((Ja 816, 2)) ، بينما فسرهما «جامه» بـ «احشران» ، أي اسم علم ، لوجود لفظه : «كبر» قبلها ، أي : «كبير» ، يعني لبئس وورود «اقين» بعدها ، على هذا النحو : «كبر احشرن واقينم» ، بمعنى : «كبير احشران واقيان» (٤) ويدل السياق على أنها اسم علم لموضع .

وفسر «المعجم» لفظه : «انحرم» ، الواردة في النص : ((Ja 576,15)) ، بـ «اسم علم» وبـ «حصان قتال مدرب» (٥) ، أما في «جامه» فهي اسم موضع (٦) .

ونجد : «المعجم» يفسر اللفظة : «حصى» ، بـ «قافلة عتاد جيش» (٧)

(٣) الأحكام السلطانية ، للماوردي (٢٠٨) .

(٤) Jamme, Sabeaen Hnscriptions, P., 241.

(٥) (الصفحة ٩٥) .

(٦) Sabae., P., 70.

(٧) (ص ٧٣) .

بينما يفسرها : « جامه » بـ ((Prison - Kopers)) ، (٨) ، أي « سجانون » ، « حراس » ، واللفظة كما يظهر من النصوص التي وردت فيها من المصطلحات العسكرية التي ترد في حملات الجيش وفي تنظيماته ، وقد ذكرت بعد كل التنظيمات ، وقدم ذكر البهائم عليها ، مما يشير الى أنها المؤخرة ، مؤخرة الجيش ، أي القوة الخلفية التي يعتمد عليها في الدفاع عن الجيش عند مهاجمته من خلفه ، و « المؤخرة » مناسبة تماماً لتفسير اللفظة ، وعندها تحفظ الغنائم والعوائل : وحفظة الأسرى .

ورد في النص الموسوم بـ ((Ja 577,15)) : « وحدم بذت هوشع المقه ثهون يعل اوم عبدهو الشرح يحضب ملك سبا وذريدن ستاولن هوا واقولهو وخمسهو وافرسهو وركبهو وحصفههو بن كل هنت صباين » ، ومعناه : « وحدم* لأن المقه ثهوان يعل اوآم ساعد عبده الشرح يحضب ملك سبا وذري ريدان بارجاعه هو واقباله » أقوله « وجيشه وفرسانه وركبانه ومؤخرته من كل تلك المعارك » (٩) .

وقد لاحظت أن اللجنة لم تتكل في وضعها المقابل العربي على المعجمات العربية في اختيار المقابل منها لألفاظ المسند ، وانما أخذت بالشرح والتفسير أو بوضع مقابل آخر ، فكلمة « مدر » ، وجمعها « امدر » ، الواردة في النص : ((Res 4231, 5)) (١٠) ، هي « أرض » ، ((Yround)) في المعجم ، بينما هي « مدر » في عربيتنا ، فكان من اللازم وضعها في مقابلها في السبئية ، لأنها اللفظة عينها في تلك اللهجة .

و « المدر » في « كتاب العين » : « قطع طين يابس ، الواحد مدرة ،

(٨) Ja 577, 15, Ja 586, 22 — 23, Ja 644, 20 — 21, Sabaeen., P., 436.

(٩) راجع الفقرة (١٥) من النص .

(١٠) (ص ٨٣) .

والندر : تطيينك وجه الحوض بالطين الحر لثلا يتنشف الماء . والمندرة : موضع فيه طين حر يستعد لذلك . ومذرت. الحوض أمدره « (١١) .

لاحظت ان المعجم ذكر لفظة : « دعت » الواردة في السطر الثاني عشر من النص : ((Res 4176)) ، وفسرها بـ : « إعلان » . وإعلام (١٢) ، وهو تفسير غريب في هذا المقام لا ينسجم مع المعنى ، وقد فسرهما مترجم النص الى الألمانية ، بـ «(beläubt silh din myu deponieende Betnug ain Schadenesatnyes)». (١٣)

وهو قريب من معنى : « دعت » ، التي هي « وديعة » وجمعها ودائع ، وهي أمانات تودع الى حين وقوع المودعة . « والمودعة شبه المصالحة ، وكذلك التوادع . والوديعة : ما تستودعه غيرك ليحفظه ، وإذا قلت : أودع فلان فلانا شيئاً ، فمعناه : تحويل الوديعة الى غيره . وفي الحديث : وما تقول في رجل استودع وديعة فأودعها غيره ، قال : عليه الضمان » (١٤) .

وترجم « المعجم » لفظة : « خرج » الواردة في النص : ((Ja 646, 7, 9)) بـ « رفع دعوى على أحد الى القاضي » ، « رافع احداً الى القاضي » . وترجم « خرجت » الواردة في النص : ((Ja 712, 7)) بـ « دعوى قضائية » (١٥) ، وهي ترجمة لا تنسجم مع معنى النصين ، وفي لفظة « خرج » معنى الخروج والإثارة ، و « خرجت » ، بمعنى : « خرجات » . أي خرجات على العصاة والثائرين (١٦) ، وهو معنى بعيد عن المعنى الذي ذكر في المعجم .

(١١) الصفحة (٣٨) ؛ (٨٥) .

(١٢) (ص ٣٥) .

(١٣) راجع Res 4176

(١٤) كتاب العين (٢ / ٢٢٤) . (درع) .

(١٥) المعجم (ص ٦٢) ، Ja 665, 49 .

(١٦) معجم (ص ٦٢) ،

ولجأت لجنة « المعجم » إلى الشرح في الغالب عند ظهور مصطلح أمامها ،
 فلفظة « قرص » ، الواردة في النص : ((Res 4183,1)) ، فسرت بـ
 « لقب صاحب منصب » (١٧) ، ولم تذكر نوع المنصب واختصاصه ،
 كما أنها أخطأت في الإشارة إلى النص الذي أخذت منه ، فهذا الرقم المذكور
 لا صلة له باللفظة بتاتا ، وهو نص قصير كل كلماته خمس كلمات ، بعضها
 ناقصة ، والسطر الاول منه الذي اشارت اليه اللجنة هذا نصه : « وبنساف .. » ،
 أي : « وابنه اف ... » .

وفسرت لفظة : « رشو » ، بـ « لقب صاحب منصب ديني » ، (١٨) وقد كان
 في إمكانها الإشارة الى أنها في مقابل : « شوع » في المعينية ، و « افكل »
 في المسند ، و « كاهن » أو « سادن » في العربية الشمالية .

وجاء تفسير لفظة : « تابه » على هذا النحو : « نصب ، عين أحداً
 في منصب » (١٩) ، وقد وردت في النص : ((Ja 551, 3)) على هذه
 الصورة : « ويوم تابوقين مريب » ، أي : « ويوم عينه قيناً على مأرب » (٢٠) ،
 فهي بمعنى عين ، التي لا تزال تستعمل في أكثر البلاد العربية ، بهذا المعنى
 فلا حاجة الى استعمال : « نصب ، عين أحداً في منصب » . والوظيفة معينة
 في هذا النص ، وهي « قين » على مأرب .

وفسر « المعجم » لفظة : « شوع » ، بـ « تابع . نصير ، شخص قائم
 بخدمة » مستنداً في تفسيره هذا على المرجعين : ((Ja 631,14)) و ((Res 3951,4)) (٢١)
 وقد رجعت السطر الرابع عشر من النص : ((he and all their train)) (٢٢)

(١٧) المعجم (ص ١٠٦) .

(١٨) المعجم (ص ١١٦) .

(١٩) الصفحة الاولى .

(٢٠)

(٢١) الصفحة ١٣٦ .

(٢٢)

فوجدته على هذا النحو : « هو وكل شوعهمو » ، ومعناه : « هو وكل اشياهم » ، وترجمها « جامه » « هو وكل قافلتهم » ، وفي القرآن الكريم : « كما فعل بأشياهم من قبل » (٢٣) ، فالاشياح بمعنى : « شوع » .

وشوع « في المعينة بمعنى : « كاهن » (٢٤) ، ولم يشر « المعجم » الى ذلك ، مع إن التنبيه الى ذلك مهم .

وفي « المعجم » : « ابدت » : « متطوعة . جند شذاذ ، جند غير نظامي » (٢٥) ، وأشار الى النص : (Ja 633, 7) على أنه مرجعه ، وقد راجعت النص فوجدته يقول : « احمرن بابت ذي كونو بين خمسنهن » (٢٦) ومعناه : « الأحامرة المقيمون بين الجيشين » ، « الأحمر الآبدون بين الجيشين » ، وذلك أن : « ابد » ، بمعنى البقاء والديمومة والأبدية ، والقدم كما في « من عهد أبد » (٢٧) ، و « آباد الدهر طوال الدهر » ، و « الأوابد : الوحش » ، و « تابذ فلان : طالت غربته » (٢٨) ، وفسر « جامه » الجملة المذكورة بـ « الحميريين المقيمين في أماكن ثابتة » ، « الحميريون الآبدون » ، وليس بين هذا التفسير وتفسير « المعجم » لقاء .

ولفظه : « جزف » (٢٩) ، هي بمعنى : « جزاف » في العربية العالية ، و « بيع الجزاف » من البيوع الجاهلية التي حرمها الإسلام ، وفي « كتاب

(٢٣) سبأ ٥٤ .

(٢٤) خليل يحيى ناى ، نقوش خربة معين ، (ص ٣ ، ٥) ، (النقش رقم ٤ ، ورقم ٥) .

(٢٥) (ص ١) .

(٢٦) (السطر السابع من النص) .

(٢٧) Näldekes, Belegwäterlueh, Berlin, 1952, S., 1.

(٢٨) كتاب العين (٨ / ٨٥) ، (ابد) .

(٢٩) المعجم (ص ٥٢) .

العين » : « الجزأف في الشراء والبيع دخيل ، وهو بالحدس بلا كيل ولا وزن .
تقول : بعته واشتريته بالجزأفة والجزأف ، والقياس : جزاف » (٣٠) .

وفسر « المعجم » لفظة : « نحل » الواردة في النص الموسوم بـ
(Ja 665, 57) (٣١) ، بـ « جند مرتزقة » ، وراجعت الموضع المشار
إليه من النص فوجدته على هذا النحو : « نحل اقولم ومراس حضرموت » ،
أي : « نحل اقبال وامراء حضرموت » ، ولا تعني لفظة : « نحل » ،
« جند مرتزقة » ، وإنما قد تعني أتباع ، وأشياع .

ونقرأ في الصفحة : « ١٦٥ » : لفظة : « وتف » بمعنى : « قيد
دون ، منحة (لاسيما أرض) ، وثيقة منحة ، وثيقة تنازل » ، والأصح
أنها تعني ما نقوله : « وقفية » في وقتنا الحاضر ، أي سند وقف ، وما نقول
له : « سند عقاري » كذلك . فهي على الأكثر في نصوص ملك ووقف (٣٢) .
وفي نصوص تملك وتمليك .

وذكر « المعجم » لفظة : « شعب » الواردة في المسند المعاني الآتية :
« شعب : قبيلة (من الحضرة) ، بلدة ، ناحية ، (ي : عزلة) ، مجموعة
من فئات » (٣٣) ، و « سبأ » هم « شعب سبا » ، وكذلك بقية دول العربية
الجنوبية هي : « شعب » مثل : « شعب قتب » ، بمعنى : « شعب قتبان » ،
وهي في مرادف « قبيلة » عند العرب الشماليين ، ولكن القبيلة قائمة على
النسب ، أي أساس الدم والقرابة الدموية ، أما هذا المعنى ، فهو غير موجود
في لغة المساند ، فلانجد فيها هذه الأنساب التي يذكرها علماء النسب والأخبار ،
وإنما القبيلة في العربية الجنوبية هي قوم جمعت بين افراده مصالح مشتركة أو

(٣٠) (٧١/٦) ، (جذف) .

(٣١) (ص ٩٥) ، Saboean, P., 170.

Fe Mustan, Lxv, 3 — 4, 1952, PP., 271.

(٣٢)

(٣٣) (الصفحة ١٣٠) .

عقيدة واحدة ، أو حرفة من الحرف ، فكل فئة هي شعب ، وسكنة موضع مثل مأرب « مريب » ، وإن اختلفوا في الأصل لكنهم جميعاً : « شعب مريب » ، وبذلك حلّوا لهم مشاكل الأصل والطائفية ، باعتبار أنهم أحرار وعبيد ، ملاك و « أكرة » ، كلهم من سبأ ، أو من قنابن ، أو من حضرموت .

ولفظة : « قبلت » ، بمعنى : « ثورة ، عصيان » في المعجم السبئي ، استناداً الى النص : ((Ja 644, 4)) (٣٤) . أما « جامه » ، ففسرها بـ ((fight)) ، في الانكليزية ، وتقابل : ((Kamph)) . في الألمانية (٣٥) . و « القبّل » في عربيتنا « من اقبالك على الشيء » ، تقول قد اقبلت قبلك ، كأنك لا تريد غيره . « والقبل : الطاقة ، تقول : لا قبل لهم » ، أي طاقة (٣٦) .

وجاء في الصفحة الخامسة من المعجم : « الهن » : « عبدائي منقول » (٣٧) ، و « الله ، الإله » . ولفظة « إله » ، ليست عبرانية خالصة ، وإنما هي سامية عرباوية وردت في جميع اللهجات السامية . وفي نصوص هي أقدم عهداً من نصوص العبرانيين .

وجاء في الصفحة السادسة من المعجم : « انم » : « أنام ، أناس ، حاكة (تعبيراً عن الطبقة الدنيا للتحقير » . واعتقد أن هذا الشرح المحصور بين القوسين لا محل له في هذا النص الذي اعتمد عليه ، وقد ذكر الحاكة في جملة ممن وقعت عليه ويلات الحرب ، ولم يذكرهم على سبيل الازدراء والتحقير ، ويتبين من الفقرة (١٣) من النص : ((Res 3945)) ، أن عددهم كان كبيراً ، وأن الحاكة ((Weauers)) في اليمن كان لهم نفوذ

(٣٤) (الصفحة ١٠٠) من المعجم .

(٣٥)

(٣٦) كتاب العين (١٦٦/٥) ، (قبل) .

(٣٧) المعجم (ص ٥) .

في اقتصادها ، حتى انها كانت تصدر المنسوجات اليمنية الى الخارج ، وفيها وما هو من منسوجات الدرجة الأولى .

وكان الملوك قد اتخذوا بيوتاً للنسيج عينوا بها حاكة ينسجون انسجة الملك وأدله وما يحتاج القصر اليه ليقدمه الملك الطافاً على النابهين من قصاد القصر ، ويبيع الباقي في الأسواق .

أما أنهم اطلقوا حاكة (تعبيراً عن الطبقة الدنيا للتحقير) ، فإن هذا التعبير انما كان قليلاً عند أهل اليمن ، وانما هو تعبير عربي شمالي ، وكانوا يزدرون من يشتغل بالفلاحة ، وسبب هذا الإزدراء ، هو عدم توفر الأرض الخصبة والماء عند العرب الشماليين ، فلما توفرت ، تثقفوا فيها حتى صاروا ينافسون من كان أقدم زراعة منهم على الزرع .

وفسر « المعجم » لفظة : « شفع » بـ « مؤامرة » (٣٨) . مستنداً في تفسيره هذا على النص الموسوم بـ ((Ja 651, 53)) وفسرها « جامعه » بـ : ((Jnuasion)) (٣٩) . وما في عربيتنا فإن « الشافع : المعين . يقال : فلان يشفع لي بالعداوة ، أي يعين عليّ ويضادني » (٤٠) ، وهذا المعنى قريب من معنى لغة النص المذكور ، أكثر من التفسيرين المذكورين .

وفسر جملة : « هعذب معشرت سبا » (٤١) بـ « نظم (مجلس قبيلة » ، وهو بعيد بعض البعد عن المعنى الصحيح ، والتفسير الذي يجب أن يكون ، هو « وأصلح متدى سبا » ، « وجدد مجلس معاشر سبا » ، لأن « معشرت » هي بمعنى : « متدى » ، « مجلس » لسبأ وغيرهم ، ولفظة « هعذب » ، بمعنى : « أصلح » و« قوم » ، كما تؤدي معنى : « جزاء » ، « عقوبة » ، « مجازاة » (٤٢) .

(٣٨) (الصفحة ١٣١) .

Sabaeen, P., 156.

(٣٩)

(٤٠) كتاب العين (٤٣٧/١) ، (شفع) .

(٤١) الصفحة (١٧) . Res 3945, 1

Katab., II, 5. f.

(٤٢)

وذكر « المعجم » أن « عنت » ، « غم ، شدة ، كرب » ، (٤٣) وفسرها « جامه » بـ : Help ، أي : عون « مساعدة » ، وبـ « ((awxilasg troops)) ، « Tsoops Of Reinforcement » (٤٤) ، أما كتب اللغة ، فذكرت : « العنت : إدخال المشقة على إنسان . عنت فلان ، أي : « لقي مشقة » ، « والعنت : الاثم أيضا » (٤٥) .

لاحظت أنه يذكر رقم نص يكون سنده في استنباط معنى لفظة ، ولما رجعت الى النص والى السطر الذي تكون فيه الكلمة لم أجد لها وجوداً فيه ، فانظاها أن خطأ وقع في الطبع أو في النقل ، سبب الى وقوع هذا الخطأ ، فمثلاً ذكر ان لفظة : « حرم » بمعنى : « مسكن ملك ، دار ملك وأشار الى النص : » ((Ja 577, 18)) فرجعت الى المرجع فلم أجد فيه هذه الكلمة ، وحدث لي مثل هذا في مواقع أخرى .

وبعد ، فهذا المعجم هو عمل تجريبي لمعجم سيكون أوسع منه في المستقبل بعد العثور على كتابات جديدة تستخرج من باطن الأرض ، أو يعثر عليها على ظاهرها ولكنها هي هاربة من أيدي العلماء في هذا اليوم ، ولا يمكن عمل مثل هذا أن ينجو من هنات مادامت الموارد التي اعتمد عليها في تأليف هذا المعجم قلقه غير مستقرة ، ومتباينة في ضبط النص ، ومتغيرة في التفسير ، ولا سيما أن علماء التفسير للنصوص لا زالوا يسلكون الجادة القديمة في تفسير الألفاظ الصعبة بما يقابلها بالعبرانية أو الآرامية ، ويضعون معانيها بلغاتهم ، مع أن لهجات المسند لهجات عربية ، وهي واردة في العربية بصورة واضحة بينة ، وفي كتب اللغة والأدب تفسير لها ، كما أن في العامية الدارجة جثت تلك

الألفاظ ، ومن الممكن بعث الحياة إليها وتكليمها بتدوين معانيها في العامة ومقارنة هذه المعاني مع صافي الألفاظ المدونة في المساند ، وهي مهمة أرجو أن يقوم بها علماؤنا منذ هذا اليوم .

وبعد فارجو أن يوفق علم حضارة العرب قبل الإسلام إلى دراسة تأريخها دراسة علمية مقارنة ، ولاشك أن المعاجم من الموارد التي تيسر الباحث فيها بفيض من المصطلحات .

نصيحة الملوك

الدكتور احمد مطلوب

(عضو المجمع)

الماوردي أحد أعلام العراق في القرن الخامس للهجرة ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المنسوب الى بيع ماء الورد وعمله . ولد في البصرة سنة ٣٧٤ هـ وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي . درس الماوردي على شيوخ عصره كأبي القاسم الصيمري وأبي حامد الاسفراييني وأبي محمد عبدالله البخاري ، وروى الحديث عن الحسن بن علي الجبلي ومحمد بن عدي المنقري ومحمد بن المعلى الازدي وجعفر بن محمد البغدادي . وتلمذ عليه كثيرون منهم : الخطيب البغدادي وعبد الملك بن ابراهيم المقدسي ومحمد بن أحمد الربيعي ، وروى الحديث عنه كثيرون منهم : عبدالواحد بن عبدالكريم وأخوه عبدالرحمن وعلي بن سعيد العبدري وعبد الغني ابن نازل المصري وأحمد بن علي الحلواني .

وللماوردي كتب متنوعة هي :

- ١ - تفسير القرآن المسمى : النكت والعيون .
- ٢ - الحاوي الكبير في الفروع في الفقه الشافعي في ثلاثة وعشرين مجلداً في بعض النسخ وثلاثين مجلداً في بعضها . وقد طبع منه جزآن باسم « أدب القاضي » .

- ٣ - أعلام النبوة .
 - ٤ - الأحكام السلطانية .
 - ٥ - أدب الدنيا والدين .
 - ٦ - تسهيل النظر وتعجيل الظفر .
 - ٧ - أدب الوزير أو قوانين الوزارة وسياسة الملك .
 - ٨ - الأمثال والحكم .
 - ٩ - معرفة الفضائل .
 - ١٠ - الحسبة .
 - ١١ - الاقناع في الفقه الشافعي .
 - ١٢ - كتاب في البيوع .
 - ١٣ - كتاب في النحو .
 - ١٤ - كتاب الكافي .
 - ١٥ - نصيحة الملوك .
- وبعض هذه الكتب مطبوع وبعضها مخطوط أو مفقود (١) .
- وكتاب « نصيحة الملوك » أحدث ما صدر الماوردي (٢) ، وهو موجّه الى الملوك لانهم « أولى الناس بأن تهدي اليهم النصائح وأحقهم بأن يخولوا بالمواعظ ، إذ كان في صلاحهم صلاح الرعية وفي فسادهم فساد البرية » (٣) .
- والكتاب في عشرة أبواب :
- الأول : في الحث على قبول النصائح .
- الثاني : في الابانة عن جلالة شأن الملك والملوك وما يجب عليهم أن
-
- (١) تنظر هذه الكتب في تقديم أدب القاضي ج ١ ص ٤٣- ٦٤ ، تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ١٦ بتحقيق الدكتور محيي هلال السرحان ، وتقديم نصيحة الملوك ص ١٣ .
- (٢) حققه الاستاذ محمد جاسم الحديثي وأصدرته وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٨٦ .
- (٣) نصيحة الملوك ص ٤٣ .

يأخذوا به أنفسهم من الخلال التي تشاكل منازلهم وتضاهي مراتبهم .

الثالث : في الخلال التي من جهتها يعرض الفساد في الممالك والملك .

الرابع : في فصول من المواعظ التي ينتفع بها ويعالج بها قساوة القلوب ويتداوى بها من أمراض الأهواء وانتقام الشهوات .

الخامس : في سياسة النفس ورياضتها .

السادس : في سياسة الخاصة من الأهل والولد والقراية والخدم والجند .

السابع : في سياسة العامة وتدبير أهل المملكة .

الثامن : في تدبير الأموال وجمعها وتفريقها .

التاسع : في تدبير الأعداء .

العاشر : في تقديم النيات وطلب التأويلات لكثير مما يجري بيانه على أيدي الملوك مما يكرهه كثير من العلماء والعقلاء .

وضمن الماوردي هذه الأبواب العشرة آراءه واحتج لها بكلام الله - سبحانه - وحديث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وسير الملوك الأولين والأئمة الماضين والخلفاء الراشدين والحكماء المتقدمين فجاءت مؤيدة بالأسانيد الصحيحة والأخبار الموثوقة . ووجه الماوردي كتابه الحافل بالنصيحة الى الملوك لانهم «أحق من يهتدى اليهم النصح» ولانهم «أحق الناس بقبول النصيحة وسماع الموعدة» (٤) . وكل ما في الكتاب طريف يستحق الوقوف عنده طويلا لانه يعبر عن صدق المؤلف واخلاصه في تقديم النصيحة لأولي الأمر ليسعد المجتمع ويحيا حياة هائلة رغيدة ترفرف عليه ألوية المحبة والخير والسلام . والفصل التاسع يصور هذا المتزعر خير تصوير إذ رسم الماوردي فيه تدابير أصحاب الجنايات ، ومن ذلك اباحة دم المشركين الذين يقاتلون على أصل التوحيد والنبوة والشرعية ، واباحة دم الباغين الذين يخرجون على المسلمين والأئمة العادلين ،

وعقاب قطاع الطريق ومخيفي السيل . ويتصل هذا الفصل بسلامة الدولة واستقرار الأمن في الداخل ، لان من أهم ما يقوم به السلطان المحافظة على سلامة المواطنين وتجنبيهم الفتن التي تثيرها النحل والطوائف الخارجة على العقيدة والساعية الى بث الفوضى ونشر الفساد . ويأتي بعده الدفاع عن الدولة وكيانها وترابها ، ويأخذ عدة مراحل أولها عرض السلم على العدو فلعله يجنح لها ، فان لم تنفع هذه الدعوة كان الوعد والتحذير فان لم يجد الوعد كانت الحرب وهي مالا بد منه لدرء الأخطار وحماية الوطن من العدوان .

ومن أهم ما ينبغي تثبيته استعمال اليقظة في الحرب وترك التناوم والغفلة والاشتغال بشيء من الملذات والملاهي والملاعب والمطارب ما لم يفرغ من الحرب ، وان يجعل السلطان على العدو عيوناً راقبة وآذاناً واعية لتجتمع خصال جليلة هي أزمة تدبير الحروب :

١ - أن يطلع على ما يحدثه العدو من مكيدة أو يضمه من خديعة أو يجمعه من مباينة فيأخذ من ذلك حذره ويعد له عدته ولا ينال منه غرة ولا يصاب منه غفلة فيهلك .

٢ - أن ينتهز منه الفرصة .

٣ - أن يقف على عدد العدو وعدته وآلته .

٤ - أن يقف على رسوم العدو في وقائعهم ، فمن الاعداء من رسمه في ذلك المغالبة بحملة أو حملتين أو ثلاث ثم يوفي إذ لم ينقد له ما يريد .

ويأتي بعد ذلك تعهد أمر الجيش في الحبل والترحال ، وان ينزل العسكر في أحسن المواضع وأوثقها وأخفها لئلا يؤمنهم وذلك :

١ - ان لا ينزل منزلاً وينبئ بعسكر حتى يعرف طريقه .

٢ - ان تكون مواضع العسكر متلاصقة متدانية .

٣ - ان تكون لهم أسواق يجدون فيها مالا بد لهم منه .

- ٤ - أن يكون لكل باب من أبوابهم قائد جلد .
- ٥ - أن يحيط بهم خندق .
- ٦ - أن لا تكون الاسلحة بعيدة عن أيديهم حتى كأنهم قد أظلمهم العدو واضطربهم للدفاع .
- ٧ - أن تنتشر الطلائع في الطرق وأن يطوف غير واحد من الأشداء على العسكر للتفتيش على الاسلحة وأخذ الأهبة والاستعداد للقتال .
- ٨ - ان يكون المعول عليهم في الحرب قريبين من السلطان ليجيبوه ان دعاهم في أقرب وقت وأسرعه .
- ٩ - أن يحافظ على القيم الخلقية لئلا يحدث الفساد .
- ١٠ - أن لا يتزل السلطان حتى ينزل أهل عسكره ويطوف حول العسكر ويأمر بسد ما يرى من الخلل واصلاح ما يجب اصلاحه . .
- ويستمر الماوردي في عرض ما يحتاج اليه السلطان في زمن الحرب ، ومن ذلك :
- ١ - أن يقايس بينه وبين عدوه من حيث الأمة والمكان والعدد والعدة .
- ٢ - أن يكون أحرص الناس على كتمان السر وتقديم الحيلة على القوة .
- ٣ - أن يحسن اختيار رسله ومبعوثيه .
- ٤ - أن لا يلقي حربا بنفسه .
- ٥ - ان يشكر الله - عزوجل - إذ فتح عليه ونصره .
- ٦ - أن يتفقد جيوشه بتفقد أحوالهم ويأمر بمداواة جرحاهم وبتمريض مرضاهم ودفن قتلاهم وابدال ما ينفق من عدتهم وسلاحهم ويكفي ويعول ورثة قتلاهم وموتاهم .
- وهذه من الأصول الجليلة في مثل هذا الموقف ، وهي لابد مفضية الى عزة الدولة واعلاء شأنها ، وهي « تمام ما يستعان به على كسر الأعداء واذلالهم واعزاز الأولياء وانعاشهم ، وهي كلها من أوامر الله تعالى في الدين وأفعال

الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين » (٥) .

ويطوف الماوردي في كتابه مسديا النصيحة حائثاً على الالتزام^١ وأمر الله ونبيه الكريم والخلفاء الراشدين وأولي الأمر الصالحين . ولا يقتصر على القضايا السياسية والعسكرية وإنما يعرض لموضوعات مختلفة تنفع السلطان في إدامة ملكه وحفظه من عاديّات الزمان . ومن ذلك السياسة الخاصة بثقافة الأولاد كاختيار الاسم الحسن للمولود وجهة اختيار الاسم وتعليم الولد القرآن واللغة وحفظ الولد أخبار المغازي والسير واختيار المعلم والمؤدّب وتأكيد صلة الأقارب وذوي الرحم .

والماوردي يولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً لأنها لغة القرآن الكريم وكانت أقوى موحد للعرب في كل العصور . وقد وضع أسس تعلمها لان علم اللغة « لا تستغني عنه فرقة من هذه الفرق وأهل نحلة من هذه النحل إذا اراد أن يكون كاملاً في صناعته وفاضلاً في ديانته ومذهبه ومقالته إذ بها يعرف نظم كلام الله وآثار رسوله ويقف على معاني خطابه ومعاني كتابه » (٦) . والقاعدة الأساسية في تعلم اللغة أن يُبتدأ بها عند الحداثة وعنفوان الشباب وفراغ القلب « وأن يقصد الى الأخف فالأخف من كتبها والأسهل فالأسهل من مؤلفاتها ومصنفاتها » وان لا يشغل الناشئ « بالغريب الوحشي والنادر الأجنيبي ، ولا بدقائق النحو ودواوين العروض . فان ذلك مما يشغله عن المعاني ، وأن يتعلم الألفاظ قصداً الى معرفتها فاذا أفنى الانسان عمره في تعلم الالفاظ فأنته المعاني إلا أن يكون ذلك لمن يجعله صناعة مثل الأدباء والمؤدّبين والمعلمين من النحويين . ويحتاج في الاستعانة على تعلم اللغة الى رواية أشعار العرب وأيامها وأخبارها ، والصواب في تدبير ذلك أن تروى له وتعلّم ، ويحفظ الأشعار الحكيمة التي ضمنّت الحكمة والتوحيد والدين والبعث على العلم والزهد

(٥) نصيحة الملوك ص ٥٢٠ .

(٦) نصيحة الملوك ص ٢١٦ .

والشجاعة ومكارم الاخلاق دون التي يذكر فيها الزنى والتجشيش والعشق والفحش والأهاجي التي فيها قذف المحصنات وذكر العورات لينشأوا على معرفة الفضائل ومحبة نيل المباح نشوء ، ويعتادوها عادة فيجتمع في ذلك فائدة الفصاحة والبيان ومعرفة المبتذل من الكلام وكثيراً من الغريب والوقوف على المعاني الفاضلة « (٧) . فالماوردي يؤمن بالتدرج في تلقين العلم والانتقال به من مرحلة الى مرحلة بحسب سن الولد ، ويحث على تعلم اللغة الفصيحة البعيدة عن الالفاظ الغريبة ، واتقان الضروري من النحو وما يقوم به اللسان ، ويدعو الى تعلم الاشعار الحكمية التي تؤكد الخلق والرجولة ، والابتعاد عن الشعر الماجن الذي يحث على الفسوق ويوجب الخروج على القيم الرفيعة لينشأ الولد وقد عرف الفصاحة والبيان وتجنب المبتذل من الكلام . ويؤكد الماوردي الفرق بين المتخصص والمتعلم ، فالأول يحتاج الى ثقافة لغوية ونحوية وأدبية واسعة لأنها صنعتها ، والثاني يحتاج الى ما يقوم لسانه - وهذه النظرة العميقة تعدّ من أصول التربية والتعليم ، وقد أكدها المفكرون العرب والمسلمون قديماً كالامام الغزالي في « إحياء علوم الدين » ورجال التربية والتعليم في هذا العصر .

إن سعة أفق الماوردي واتصاله بالحياة الفكرية والسياسية في عصره واسهامه في الحياة العامة فتحت السبيل أمامه فوضع كتاب « نصيحة الملوك » ليكون دليل عمل لا للسياسيين والقادة فحسب ، وإنما للمثقفين عامة ، والكتاب لا يزال محفوظاً بكثير من القيم والاصول على الرغم من تقادم عهده ، وقد أحسن صنعاً الاستاذ محمد جاسم الحديشي حينما حققه وأخرجه للناس سفيراً يروي عن الماضي ويتحدث في الحاضر والمستقبل . وللكتاب مخطوطة فريدة محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس برقم (٢٤٤٧) وهي كاملة في (١٩٠ ورقة) مسطرتها ٢٢ - ١٥ وقد كتبت بخط النسخ عام ١٠٠٧ هـ ، أي

أنها متأخرة عن زمن المؤلف . وبذل الاستاذ المحقق جهداً عظيماً في اخراج هذه المخطوطة وقدم للكتاب بمقدمة تحدث فيها عن حياة الماوردي وآثاره ومكانته العلمية وأفاض في تحليله فتعرض لمن ذكره، وهدف المؤلف ومصادره وموضوعات الكتاب ومخطوطته النادرة . وتكلم على منهجه في التحقيق وما بذل من جهد يتجلى في :

١ - ان المحقق وضع مقدمة للكتاب ليست بالموجزة ولا بالمسهبه ليلقي ضوءاً على الماوردي وكتابه « نصيحة الملوك » .

٢ - انه ضبط النص ضبطاً دقيقاً .

٣ - انه رجع الى المصادر الكثيرة التي أعانته على التحقيق وتوثيق النصوص ، وقد بلغ عددها ٣٠٧ كتب غير الذي راجعه ولم يشبهه في الهوامش .

٤ - انه عني عناية فائقة بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة والاشعار المروية .

٥ - انه وضع مسارد تفصيلية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآيات الشعرية والاعلام ومصادر التحقيق ومحتويات الكتاب .

٦ - انه وضع عناوين جانبية تدل على المعنى ، وقد وفق في ذلك وجاءت العناوين دقيقة ذات نفع كبير .

وهناك بعض الملاحظات لاتقلل من الجهد العظيم الذي بذله المحقق في اخراج الكتاب بصورته الزاهية ، ومن أبرزها :

١ - وقوع بعض الأخطاء المطبعية واللاغوية في المقدمة ونص الكتاب (٨) ، وهو ما لايسلم منه مطبوع .

٢ - ان توثيق الكتاب يحتاج الى وقفة أطول إذ لم يذكره القدماء ضمن آثار الماوردي ، وذكره المتأخرون كحاجي خليفة في « كشف الظنون »

وبروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » وجرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ومصطفى السقا في مقدمة « أدب الدنيا والدين » وخير الدين الزركلي في « الاعلام » والدكتور عمر فروخ في « تاريخ الأدب العربي » والدكتور محيي هلال المرحان في مقدمة « أدب القاضي » ومقدمة « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » للماوردي . وكان من المفيد أن يشير المحقق الى النصوص المتشابهة التي جاءت في « نصيحة الملوك » وكتب الماوردي الأخرى ، ويعتمد عليها في توثيق الكتاب ونسبته ، وإن لم يكن هناك أدنى ريب في أن الكتاب للماوردي روحاً وفكراً ومادة وإشارات المحقق في هوامش « نصيحة الملوك » (٩) تعين على التوثيق بعد أن خلا الكتاب من أية إشارة الى كتب الماوردي الأخرى .

٣ - إن المعجم القديم هو المرجع في معرفة الالفاظ الغريبة ، ولا يستحسن الرجوع الى معجم معاصر مثل « المعجم العربي الحديث - لاروس » و « المعجم الوسيط » اللذين قد يراجعان عند تعذر العثور على اللفظة في المعجم القديم ، أو حينما تكون اللفظة متأخرة أو مجمعية . وقد أحسن صنفاً الاستاذ المحقق حينما اعتمد على « لسان العرب » لابن منظور و « تاج العروس » للزبيدي وغيرهما من المعاجم المبسطة في معظم عمله ، وهذا هو النهج الصحيح .

٤ - ان المحقق لم يقع على جميع النصوص الشعرية والثرية التي ذكرها الماوردي (١٠) ، ولعله يعثر عليها ويدخلها في الطبعة الثانية . ولا يقلل هذا من الجهد العظيم الذي بذله في البحث عنها ، وهي قليلة جداً إذا ما قورنت بالنصوص التي خرجها ففي « نصيحة الملوك » (٤٣٥) آية قرآنية و (١٣٥)

(٩) ينظر نصيحة الملوك هوامش الصفحات : ٨٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،

٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٤٣٣ ،

٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٥٢٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ .

(١٠) ينظر مثلاً ص ٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ،

٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٢٨ .

حديثاً شريفاً و (٣٥٠) مقولة حكيمية وأدبية و (١١٧) بيتاً شعرياً و (١٣٠) علماً . وهذا العدد الكبير ينوء به أي محقق مهما راجع من كتب وبذل من جهد .

٥ - ان المحقق لم يرجع الى المعجم القديم ليؤكد كلام الماوردي ان « السلطان في اللغة هو الحجة » وان « مَلَكَ يَمْلِكُ في أصل اللغة من المَلِك لا المُلْك » (١١) . وفي الرجوع الى المعجم توثيق لكلام الماوردي الذي لم يكن فقيهاً أو سياسياً فحسب وانما كان أدبياً لغوياً يحسن اختيار الالفاظ ، ويُسَعْنى باللغة العربية ويرسم طرائق تعليمها .

٦ - ان المحقق رجع الى معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من معاجم البلدان ، وهذا حسن لان « نصيحة الملوك » من كتب القرن الخامس للهجرة وصلته بالموروث وثيقة . وحذا لو زاد المحقق عليها معلومات حديثة لتكون قريبة من القراء الذين لا يعرف كثير منهم مصطلحات القدماء .

٧ - إن المحقق لم يذكر اسماء الشعراء والاوزان الشعرية في مسرد الاشعار ، وفي ذكرها زيادة في الفائدة والايضاح .

٨ - إن المحقق لم يشر في كتب الماوردي الى ان « قوانين الوزارة وسياسة الملك » هو نفسه « أدب الوزير » اعتماداً على فطنة القارى ، والاشارة الى ذلك مهمة في مثل هذا الموقف .

هذه بعض الملاحظات عنت لي وأنا أطوف في مروج خضر نشرها الاستاذ محمد جاسم الحديثي فكانت ظلاً ظليلاً . ويبقى كتاب « نصيحة الملوك » للماوردي من أجل الكتب التراثية التي صدرت عام ١٩٨٦ ، ويظل جهد المحقق محموداً يقدره كل من عانى صنعة التحقيق وهو يتابع لفظة في عدة مصادر ويقضي فيها زمناً قد يقصر أو يطول . وقديماً قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

الكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع خلال عام ١٩٨٦

القسم الثاني

كتب اللغة . النحو . الصرف . البلاغة

صباح ياسين الاعظمي
مدير مكتبة المجمع العلمي العراقي

× اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي

تأليف ، الدكتور رياض قاسم ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ٦٦٨ ص .

× اساليب التأكيد في اللغة العربية

تأليف ، الياس ديب ، بيروت ١٩٨٤ ، ٣٥٩ ص .

× اسرار النحو

تأليف ، ابن كمال باشا . تحقيق الدكتور احمد حسن حامد ، عمان ،

بدون سنة طبع ، منشورات دار الفكر ، ٣٥١ ص .

× اعتراض الشرط على الشرط

تأليف ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز ،

الاردن - عمان ، ١٩٨٦ ، ٧٧ ص .

× الامالي النحوية

تأليف ، ابن الحاجب ، ابو عمرو عثمان ، تحقيق الدكتور عدنان صالح

مصطفى ، الدوحة ، ١٩٨٦ ، ٣٣٨ ص .

× بحوث لسانية . بين نحو اللسان ونحو الفكر

تأليف نعيم علوية ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢٩٥ ص .

- × التأويل النحوي في القرآن
تأليف ، الدكتور عبدالعزيز مطر ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ٨٣٨ + ١٤٩٥ ص ،
ج ١ - ج ٢ × م ٢٠
- × التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر
تأليف ، الدكتور عبد الفتاح لاشين . الرياض ، بدون سنة طبع ٢٦١ ص .
- × التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن
تأليف عودة خليل ابو عودة ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٥٥٥ ص .
- × تقريب المقرب
تأليف ابن حيان الاندلسي ، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ،
بيروت ١٩٨٢ ، ١٣٨ ص .
- × تمثال الامثال
تأليف ، العبدري الشيبني ، محمد بن علي ، تحقيق ، الدكتور اسعد ذبيان
دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٢ ، ٤٢١ + ٤٠٣ ص ، ج ١ - ج ٢ × م ٢٠
- × التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل
تأليف ، اسماعيل بن باطيش ، منشورات دار الكتاب الليبي ، والدار
التونسية للنشر ، ١٩٨٣ ، ج ١ - ج ٢ × م ٢٠
- × ثلاث كتب في الحروف
تأليف ، الخليل بن احمد القراهيدي ، وابن السكيت ، والرازي .
تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٢ ، ١٩١ ص .
- × الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي
تأليف ، عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٧ ، ٤١٧ ص .
- × الحور العين
تأليف ، ابي سعيد نشوان الحميري ، تحقيق كمال مصطفى ، منشورات ،

دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، المكتبة اليمنية
• صنعاء ، ١٩٨٥ ، ٤٢٩ ص •

× خصائص العربية وطرائق تدريسها

تأليف الدكتور نايف معروف ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢٧٠ ص •

× رأي في نشأة الأرقام وتطورها

بقلم ، بنيامين حداد ، مستلة من مجلة مجمع اللغة السريانية ، المجلد
الثاني ، بغداد ١٩٧٦ ، مطبعة التايمس من ص ٢٢١ - ٢٧٦ •

× شواهد الشعر في كتاب سيبويه

استخرجها ، الدكتور خالد عبد الكريم جمعه ، مطابع الكويت ١٩٨٠ ،
٥٥١ ص •

× شرح عيون الأعراب

تأليف ، أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، تحقيق الدكتور حنا جميل
حداد ، عمان ، الأردن ١٩٨٥ ، ٣١٢ ص •

× شرح اللمع

صنعة ، ابن برهان العكبري ، حققه الدكتور فائز فارس ، الكويت
١٩٨٤ ، ٨٧٩ ص ، ط ٢ ، السلسلة التراثية •

× شرح المقدمة المحسبة

تأليف ، ابن بادشاه ، طاهر بن احمد (ت ٤٦٩ هـ) تحقيق ، خالد عبد
الكريم ، الكويت ١٩٧٦ ، ج ١ - ج ٢ × م ٢ ، ٥١٨ + ٢٧٩ ص •

× علم الدلالة

تأليف ، الدكتور احمد مختار عمر ، الكويت ١٩٨٢ ، ٢٩٧ ص •

× علم اللغة

تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي • القاهرة ، ط ٧ ، بدون سنة
طبع ، ٣٤٦ ص •

× اللطف واللطائف

تأليف ، ابي منصور عبد الملك الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) تحقيق ،
الدكتور محمود عبدالله الجادر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ،
الكويت ١٩٨٤ ، ط ١ ، ٩٤ ص .

× اللمع في العربية

تأليف ، ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، حامد المؤمن ،
بيروت ١٩٨٥ ، ٣٧٢ ص .

× المبدع في التصرف

تأليف ، ابن حيان النحوى الاندلسي ، تحقيق ، الدكتور عبد الحميد
السيد طلب ، الكويت ١٩٨٢ ، ٣٢٧ ص .

× مخارج الحروف وصفاتها

تأليف الامام ، ابن ابي الاصبع الاشبيلي ، المعروف بابن الطحان ،
تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني ، بيروت ، بدون سنة
طبع ، ١١٠ ص .

× المختصر في تاريخ البلاغة

تأليف ، الدكتور عبد القادر حسين ، بيروت ١٩٨٢ ، ٢٥٠ ص .

× مشروع مجمع اللغة العربية الاردني للرموز العلمية والعربية ١٩٨٥

اعده ، مقرر لجنة الرموز ، احمد سعيدان ، مطبوعات شركة الشرق
الاوسط ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ١٢٨ ص .

× معلمة الملحون

تأليف ، محمد الفاسي ، فاس ، المملكة المغربية ، ١٩٨٦ ، ٣٥٨ ص .

× الممتع في التعريف

تأليف ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق الدكتور فخري الدين قياوة ،

الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٣ ، ط ٧ ، ج ١ - ج ٢ × م ٢ •

× نحو القراء الكوفيين

• تأليف ، خديجة احمد المفتي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٥١٤ ص

× نظرات في كتاب تفسير آيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي

اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري ، (ت بعد سنة ٤٩٢ هـ)

نقد عبدالاله نبهان ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٩

ج ٢ ، من ص ٧٤٩ - ٧٨٠ •

× نظرية اللغة في النقد العربي

• تأليف ، الدكتور عبد الحكيم راضي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٥٥٧ ص

× النظرية الثنائية بين العربية والسريانية

بقلم ، زهير احمد القيس ، مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية ، م ٣ ،

١٩٧٧ ، مطبعة التايمس ، بغداد •

× النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ

تأليف ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق جاك الاسود ، الدار العالمية

للنشر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ١٦٦ ص •

الادب العربي

× اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري

• تأليف ، الدكتور نبيل خليل حاتم ، الدوحة ١٩٨٥ ، ٤٥٩ ص

× اختيارات من كتاب الممتع في علم الشعر وعلمه

تأليف ، عبد الكريم النهشلي القيرواني • تحقيق الدكتور منجي الكعبي ،

ليبيا ، تونس ، ١٩٧٧ •

× أزاهير وأعاصير (ديوان شعر)

• شعر ، كاظم الخلف ، مطبعة السعدون ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٢٤ ص

× الاشارة في ادب الامارة

تأليف ، ابي بكر محمد المرادي ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ١٩٨١ ،
٤٧٠ ص .

× أشجع السلمي ، حياته ، وشعره

تأليف ، الدكتور خليل نيسان الحسون ، بيروت ١٩٨١ ، ٢٨٨ ص .

× اغنيات على الطريق الطويل (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ٢ ، ١٣٠ ص ،
قطع صغير .

× انموذج الزمان في شعراء القيروان

تأليف ، القيرواني ، حسن بن رشيق ، جمعه وحققه محمد العروسي
المطوي ، وبشير اليكوش ، منشورات الدار التونسية للنشر ،
والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، مطبعة القومية للنشر ، ١٩٨٦
تونس ، ٥١٥ ص .

× الانواع الادبية ، مذاهب ومدارس في الادب المقارن

تأليف ، الدكتور شفيق البقاعي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٣٣ ص .

× البسطي آخر شعراء الاندلس

تأليف الدكتور محمد بن شريفة ، منشورات دار الغرب الاسلامي .
بيروت ١٩٨٥ .

× تاريخ الادب الاندلسي ، عصر سيادة قرطبة

تأليف ، الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ ، ٤٥٥ ص .

× تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي

تأليف ، هنري جورج فارهر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٤٦٩ ص .

× التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول

• تأليف الدكتور مجاهد مصطفى بهجة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ١٠٦٠ ص

X الحارثي ، حياته وشعره

• جمع وتحقيق ودراسة ، زكي ذاكر العاني ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ ،

• ١١٩ ص

X الحب دموع والحب ثورة (ديوان شعر)

• شعر ، محمد الشرفي ، دار عكرمة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٤ ،

• ٢٤٨ ص ، قطع صغير ، ط ١ ، ط ٢ •

X الحركة الادبية والفكرية في تونس

• تأليف محمد الفاضل بن عاشور ، تونس ١٩٨٣ ، ٤٣٢ ص •

X حريق في صنعاء (مسرحية شعرية)

• تأليف ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق بدون سنة

• طبع ، ١١٣ ص ، قطع صغير •

X دراسات عربية واسلامية ، مهداة الى اديب العربية الكبير محمود محمد

شاكر بمناسبة بلوغه السبعين

• اعداد ، امين فؤاد سيد ، واحمد حمدي امام ، والحساني عبدالله

• القاهرة ، ١٩٨٢ ، ٦٣٣ ص •

X ديوان ابن البار

• تأليف ، ابي عبدالله محمد بن البار القضاعي • تحقيق الدكتور عبد

السلام الهراس ، تونس ١٩٨٥ ، ٤٩٦ ص •

X ديوان حاتم الطائي

• تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٨٢ ، ١٣٥ ص ، ط ٢ •

X ديوان الخوارج (شعرهم وخطبهم ورسائلهم)

• اعداد ، محمد معروف ، بيروت ١٩٨٣ ، ٤٢١ ص •

× ديوان الصبب والجهام والماضي والكهام

تأليف ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد الشريف قاهر ، طبع في الجزائر ، ١٩٧٣ ، ٦٦٨ ص .

× دموع الشراشف (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ١٩٨١ ، ١٥٦ ص ، قطع صغير .

× رسائل الجاحظ

تأليف ، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٩ ، ٣٥١ + ٤٢٤ ص ، ج ٣ - ج ٤ × ٢ م

× الروماتيكية

تأليف ، ليليان فيرست ، ترجمة عدنان خالد ، الموصل ، ١٩٧٨ ، ١٣٩ ص

× سنا البرق الشامي ، اختصار الفتح بن علي البندراني ، من كتاب البرق الشامي ، للعماد الكاتب الاصفهاني ، تحقيق ، الدكتور فتحة النبراوي ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

× شعر ربيعة الرقي (المتوفى سنة ١٩٨ هـ - ٨١٣ م)

صنعه ، زكي ذاكر العاني ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠ .

× شعر زياد الاعجم

اعداد ، الدكتور يوسف حسين بكار ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٦٥ ص .

× شعر الشافعي

ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي . تحقيق ، الدكتور مجاهد مصطفى بهجة . بغداد ١٩٨٦ ، ٤١٥ ص .

× شعراء بصريون في القرن الثالث الهجري

تأليف ، عبد الجبار المعيد ، بغداد ١٩٧٧ ، ٢٣١ ص •

× صاحبتى وأناشيد الرياح (ديوان شعر)
شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ١٢٨ ص قطع
صغير •

× الطريق الى مأرب ، وموتى بلا اكفان (مسرحيتان ثريتان)
تأليف ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ١٩٨١ ، ١٥٩ ص
(قطع صغير) •

× الظاهرة الادبية في صدر الاسلام والدولة الاموية
تأليف ، احسان سرقيس ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٧٠ ص •

× الفلك الدائر على المثل السائر
تأليف ، ابن ابي الحديد ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي ، والدكتور
بدوي طبانة ، الرياض ، ٣٤٠ ص •

× في ارض الجنتين (مسرحية شعرية)
شعر ، محمد الشرفي ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، بدون سنة
طبع ، قطع صغير ، ١٤٠ ص •

× المصون في الادب
تأليف ، ابو احمد الحسن بن عبدالله العسكري ، تحقيق الدكتور
عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٨٢ ، ٢٨٧ ص •

× معالم الادب العربي في العصر الحديث
تأليف ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٥ ،
٥٧٥ ص •

× معجم شعراء الحماسة

تأليف عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان • الرياض ١٩٨٢ ١٦٨ ص •

× من مجامر الاحزان (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٤٤ ص ،
قطع صغير .

× الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه

تأليف ، حنا الفاخوري ، بيروت ١٩٨٥ ، ج ١ - ج ٤ × م ٤ ،
٦١٥ + ٥٢٧ + ٥١٧ + ٧٤٧ ص .

× نبض الفكر ، قراءات في النفس والادب

تأليف ، صلاح عبد الصبور ، الرياض ١٩٨٢ ، ٢١٠ ص .

× والوصية العاشرة ان تحب (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ١٥٢ ص ،
قطع صغير .

× ولها اغني (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ١ ، ١٠٢ ص ،
قطع صغير .

× وهكذا احبها (ديوان شعر)

شعر ، محمد الشرفي ، دار المسيرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، قطع
صغير ، ٢١٥ ص .

التاريخ والتراجم والسير

× الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الانشاء

تأليف ، ادوارد سعيد ، نقله الى العربية كمال ابو ديب ، بيروت
١٩٨١ ، ٣٦٦ ص .

× الانساب

تأليف المؤرخ المحقق ، سلمه بن مسلم العوتبي الصحاري

منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٤ ،

ج ١ - ج ٢ × م ٢ ط ٢ .

× ابن حزم الكبير

تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٨٠ ، ٢٢٢ ص

× ابو العباس المبرد وأثره في علوم العربية

تأليف ، محمد عبد الخالق عزيمة ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ٣٤٨ ص .

× التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائة الحادية والثانية عشر

تأليف ، محمد بن الطيب القادري (١١٢٤ هـ - ١١٨٧ هـ) تحقيق
هاشم العلوي القاسمي ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت
١٩٨٣ ، ٥٣٠ ص .

× اوضح الاشارات فيمى تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات .
(التاريخ العيني)

تأليف ، احمد شلبي عبد الغني الحنفي المصري ، تحقيق عبد الرحيم
عبد الرحمن عبد الرحيم . القاهرة ، ١٩٧٨ ، ٦٤٦ ص .

× بغداد كما عرفت

تأليف ، امين المميز ، بغداد ١٩٨٥ ، ٥٣١ ص قطع كبير ، مزين
بالصور ، ن^٢

× بغية النبلاء في تاريخ كربلاء

تأليف ، عبد الحسين الكلدار آل طعمة ، بغداد ١٩٦٦ ، ٢١٦ ص .

× بلدية البصرة ١٨٦٩ - ١٩٨١

تأليف ، رجب بركات ، مطابع البصرة ١٩٨٤ ، ٩٠٣ ص .

× التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين (دراسات نقدية في تفسير التاريخ)

• تأليف ، الدكتور فاروق عمر ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٥٥ ص .

× تاريخ الخليج من اقدم العصور حتى التحرير العربي

• تأليف ، الدكتور سامي سعيد الاحمد ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ٤٠٨ ص .

× تاريخ العلاقات العراقية المصرية من فجر السلالات حتى الحرب العالمية الاولى

• تأليف الدكتور داود سلمان عبد على الغزاوي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٦٣ ص

× تاريخ الفتح العربي في ليبيا

• تأليف ، الطاهر احمد الزاوي ، ليبيا ، بدون سنة طبع ، ٤١٦ ص .

× التاريخ والمنهج التاريخي

• تأليف ، ابن حجر العسقلاني . تحقيق محمد كمال عز الدين ، بيروت

١٩٨٤ ، ٥٦٠ ص .

× تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي

• تأليف ، عبدالاله علي الوزير ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٤٢١ ص .

× تهذيب الرياسة وترتيب السياسة

• تأليف ، ابي عبدالله محمد بن علي القلعي ، تحقيق ، ابراهيم يوسف

مصطفى عجو ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٤٤٠ ص .

× الثورة العباسية

• تأليف ، محمد عبد الحي شعبان ، منشورات مركز دراسات الخليج

العربي ، بدون سنة طبع ٢٨٣ ص .

× ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق

• تأليف ، ل . ن كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كرم

بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٠٢ ص •

× الجواهر المختصر

تأليف الشيخ العالم ابي بكر احمد بن عبدالله بن موس الكندي
النزواني • تحقيق وشرح الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف ، منشورات
وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ ، ١٦٦ ص •

× حروب فجر الاسلام (القادسية) • تحرير العراق ، تاريخ حرب

تأليف اللواء الركن شاكر محمود رامت ، بغداد ، مديرية المطابع
العسكرية ، ١٩٨٤ ، ٣٣٩ ص •

× حروب فجر الاسلام (نهاوند) ، فتح فارس ، والقضاء على المجوسية ،
وحكم الاكاسرة (تاريخ حرب)

تأليف اللواء الركن شاكر محمود رامت ، بغداد ، مديرية المطابع
العسكرية ١٩٨٥ ، ٢٠٧ ص •

× الحروب الصليبية في المشرق والمغرب

تأليف محمد العروسي المطوي ، مطبوعات دار الغرب اللبناني ،
بيروت ، ٣١١ ص •

× حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)

تأليف المؤلف الاغريقي زينفون ، ترجمة يعقوب افرام منصور
الموصل ١٩٨٥ ، ٤٠٠ ص •

× حولى دائرة الاثار العامة - (المجلد الثامن والعشرون)

عمان المملكة الاردنية الهاشمية ، ١٩٨٤ ، ٤٩٦ + ٧٣ ص •

× كتاب الخيل

لأبي عبيد ، معمر بن المثنى ، رواية ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ،
عنه رواية ابي يوسف الاصبهاني طبع حيدر آباد ، ١٣٥٨ هـ ، ١٩٦ ص •

- × دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري
- تأليف ، الدكتور عبد الحليم عويس ، بيروت ١٩٨٠ ، ٣٠٧ ص
- × الرحلة الحجازية
- تأليف ، محمد السنوسي ، تونس ، ١٩٨١ ، ٥٥٧ ص
- × السفارات النبوية الى ملوك العالم وامراء اطراف الجزيرة
- تأليف الدكتور محمد ارشيد العقيلي • بيروت ١٩٨٦ ، ١٣٦ ص
- × السلطة الحفصية .. تاريخها السياسي ، ودورها في المغرب الاسلامي
- تأليف ، محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٦ ، ٨٠٤ ص
- × صدر الاسلام .. والدولة الأموية
- تأليف ، محمد عبد الحي شعبان ، بيروت ١٩٨٣ ، ٢١٠ ص
- × صفحات مجهولة من تاريخ اليمن
- تحقيق ، حسين احمد الساعي ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٥٩ ص
- × الطبقات
- تأليف ، ابن خليفة العصفري ، رواية ، ابي عمران موسى بن زكريا التستري ، تحقيق ، الدكتور اكرم ضياء العمري • مطبعة دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ٤١٩ ص
- × العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين
- تأليف ، فهمي عبد الرزاق سعد ، بيروت ١٩٨٣ ، ٣٧٣ ص
- × العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)
- تأليف ، لطفي عبد الوهاب يحيى ، الاسكندرية ١٩٨٦ ، ٤٤٠ ص
- × العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف ، علي بن الحسن الخزرجي ، بيروت ١٩٨٣ ، ج ١ - ج ٢ ×
م ٢ ، ٣٥٩ + ٤٠٠ ص .

× فضائل أفريقيا في الآثار والاحاديث الموضوعة
تأليف ، محمد العروسي المطوي ، مطبوعات دار الغرب الاسلامي ،
بيروت ١٩٨٣ ، ١٢٨ ص .

× الفنون الزخرفية العربية الاسلامية
تأليف الدكتور عبد العزيز حميد ، وصلاح العبيدي ، واحمد قاسم ،
بغداد ، ١٩٨٢ ، ٣٥٠ ص .

× القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين
تأليف ، مصطفى مراد الدباغ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٣١٨ ص .

× قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي ، الخامس الهجري
تأليف ، الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف ، تونس ١٩٨٤ ، ٣٢٧ ص .

× الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية
تأليف الدكتور عزيز العظمة ، بيروت ١٩٨٣ ، ١٣٥ ص .

× الكتاب المحبر
تأليف ، ابي جعفر محمد بن حبيب ، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين
السكري ، اعتنى به ، الدكتورة ايلزه ليختن شتير ، مطبوعات دار
الافاق الجديدة ، بيروت ، ٧٥٣ ص .

× المدخل الى علم التاريخ
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن عبدالله الشيخ ، الرياض ١٩٨٤ ، ١٨٨ ص

× مذكرات الفريق طاووزند
ترجمة ، حامد احمد الورد ، بغداد ١٩٨٦ ، ٦٤٧ ص .

× المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي

تأليف الدكتور رجاء حسن حسني الخطاب ، بغداد ، ٢٣٢ ص •

× مستفاد الرحلة والاعترا ب

تأليف ، القاسم بن يوسف السبتى ، تحقيق ، عبد الحفيظ منصور •

ليبيا - تونس ، بدون سنة طبع ، ٥٥٧ ص •

× معالم تاريخ المغرب والاندلس

تأليف ، الدكتور حسني مؤنس ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٤٠٠ ص •

× المقتضب من كتاب تحفة القادم

تأليف ، ابن البار الاندلسي ، تحقيق ابراهيم الابياري ، بيروت

١٩٨٣ ، ٢٥٧ ص •

× مقتطفات من رحلة العياشي • (ماء الموائد)

تأليف ، حمد الجاسر ، الرياض ١٩٨٤ ، ٢٢٣ ص •

× مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار

واعيان المائة الحادية والثانية عشر (١١٢٤ هـ - ١١٨٧ هـ)

تأليف ، محمد بن الطيب القادري ، دراسة وتحقيق ، هاشم العلوي

القادري دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ٣٠٩ ص •

× المنازل المحاسبية في الرحلة الطرابلسية

تأليف ، يحيى بن ابي الصفار بن احمد بن محاسن ، تحقيق الدكتور

محمد عدنان البخيت • مطبعة دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ ،

١٥٨ ص •

× مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية

اصدار ، مكتب التربية العربي لدول الخليج المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم ، مطبعة الزينة ، الرياض ١٩٨٥ ، ج١ - ٢ × م ٢ •

× المنتظم • لابن الجوزي • (دراسة في منهجه وموارده وأهميته)

- تحقيق ، حسن عيسى علي الحكيم ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٦٣٢ ص
- × مندلي عبر العصور
- تأليف ، عمران موسى المندلاوي • بغداد ، ١٩٨٥ ، ٥٢٦ ص
- × نشأة الجامعات في العصور الوسطى
- تأليف الدكتور جوزيف نسيم يوسف ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٤١ ص
- × نقاضة الجراب في علالة الاغتراب
- تأليف ، لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ)
- نشره وعلق عليه ، الدكتور احمد مختار العبادي ، مراجعة الدكتور
- عبد العزيز الاهواني ، دار النشر المغربية - ١٩٨٥ ، ٥١١ ص
- × نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر
- تأليف ، محمد بن محمد زيارة الصنعاني ، تحقيق ونشر مركز الدراسات
- والابحاث اليمنية ، بيروت ، ٤٢٢ + ٤٢٧ ص ، ج١ - ج٢ × م ٢ •
- × وثائق عن الحرب الصليبية
- تأليف ، احمد رضا بك - تونس ١٩٧٧ ، ٢٦٠ ص
- × الوفود في العهد المكي واثرها الاعلامي
- تأليف ، علي رضوان احمد الاسطل ، الاردن ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص
- × اليمن .. الانسان والحضارة
- تأليف ، القاضي عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد ، صفاء ، ١٩٨٥ ،
- ٣٨٣ ص
- × يوميات يوسف غنيمة .. رحلة الى اوربا سنة ١٩٩٢
- اختارها وعنى بها ، حارث يوسف غنيمة ، بغداد ، مطبعة السعدون ،
- ١٩٨٦ ، ١٠٩ ص

كتب السياسة والاقتصاد

- × الاعلام السياسي والاسلام - دراسة عن الرأي العام وكيف تصنعه وتسيطر عليه
تأليف ، موسى زيد الكيلاني ، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ١٨٠ ص .
- × ابعاد ظاهرة تدهور سعر البترول الخام في السوق الدولية
تأليف الدكتور ، محمد احمد الدوري ، بغداد ١٩٨٦ ، ٣٩ ص .
- × اسرى الحرب في التشريع الاسلامي والقانون الدولي العام
تأليف ، القاضي فاضل دولان ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٨٥ ، ١٦٠ ص .
- × انبعث أمة ، الحسن الثاني ملك المغرب
مطبوعات القصر الملكي ، المغرب ، ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ ، ج ٣٠ ، ٦٢٨ ص .
- × انتشار الاسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له
تأليف ، الدكتور محمد عبدالله الشقيرة ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ٣٨٥ ص .
- × تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ - ١٩٢٥
تأليف ، الدكتور رفعت السيد ، بيروت ١٩٨٠ ، ٣٧٥ ص .
- × التعاون العسكري العربي المشترك ، ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله
تأليف ، اللواء الركن حسن البدري ، الرياض ١٩٨٢ ، ٢٠٨ ص .
- × جامعة الدول العربية - ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، دراسة تاريخية سياسية
تأليف الدكتور احمد فارس عبد المنعم ، بيروت ١٩٨٦ ، ١٢٥ ص .
- × الجماعة الاوربية ، تجربة التكامل والوحدة
تأليف ، الدكتور عبد المنعم سعيد ، بيروت ١٩٨٦ ، ٢٨٨ ص .

- × حركة الجامعة الاسلامية
تأليف ، احمد فهد بركات الشوابكة ، الاردن ١٩٨٤ ، ٣٧٦ ص .
- × حزب المؤتمر الوطني الافريقي ودوره في قيادة النضال ضد النظام
العنصري لجنوب افريقيا
تأليف ، الدكتور مصطفى جعفر فرج ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ٤١ ص .
- × الحزب الشيوعي الايراني (ثورة) ١٩٢٠ - ١٩٨١
تأليف ، هونك ناهقاندي ، ترجمة الدكتور ناظم عبد الواحد . بغداد ،
٣٧ ص .
- × حقوق الانسان في الوطن العربي
تأليف ، حسين جميل ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ،
بيروت ، ١٩٨٦ ، ١٧٨ ص .
- × السوق الاسلامية المشتركة (مؤيدات ورسائل تنمية وزيادة حجم
التبادل التجاري بين الدول الاسلامية) .
تأليف ، الدكتور محمود محمد بابلي ، بيروت ١٩٧٥ ، ٢٢٠ ص .
- × السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام سنة ١٩٢٢
تأليف الدكتور محمد حسني الزبيدي ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٣٢١ ص .
- × شروط التوقيف بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرارية في السياسة
اعداد اكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٨٥ ، ١٩٧ + ٢٢٠ ص .
- × الصراع على السيادة في اوربا ، ١٨٤٨ - ١٩١٨
تأليف ، اي . جي ، بي . تايلور ، ترجمة كاظم هاشم الطعمة الموصل ،
١٩٨٠ ، ٨٥٦ ص ، ٢٠ .
- × الطريق الى المستقبل ، التعاون والوحدة في الخليج
اصدار وزارة الاعلام بسلطنة عمان ، نوفمبر ١٩٨٥ ، ٢٢٣ ص

صدر بمناسبة انعقاد الدورة السادسة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون
الخليجي لدول الخليج العربي في مسقط .

× عروبة الاسلام وعالميته

تأليف ، الدكتور شبلي العيسمي ، منشورات دار الطليعة بيروت ،
ومكتبة التحرير بغداد ، ١٩٨٥ ، ط ٢ ، ٢٠٠ .

× العلمانية والدولة الدينية

تأليف الدكتور شبلي العيسمي ، بغداد ١٩٨٦ ، ٢٢٥ ص .

× عن العروبة والاسلام

تأليف ، الدكتور عصمت سيف الدولة ، بيروت ١٩٨٦ ، ٤٧٥ ص .

× الفكر العربي في مخاضه الكبير

تأليف ، محمد عبد الرحمن رجا ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٦٢٨ ص .

× في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي

تأليف ، الدكتور فاضل عباس الحسن ، بغداد ١٩٧٩ ، ١١٠ ص .

× القادسية الكبرى ، قادسية صدام حسين ، التحليل العلمي والسياسي في

مسيرة (العرب والفرس في التاريخ منذ ٥٣٩ ق . م . الى ١٩٨٤ .

تأليف ، الدكتور محمد بديع شريف ، دار الطباعة العربية ، القاهرة

١٩٨٤ ٦١١ ص .

× قانون الشركات ، اهدافه ، واسسه ، ومضامينه

تأليف ، موفق حسن رضا ، بغداد ، ١٩٨٥ ، منشورات مركز البحوث

القانونية (١٠) ، ٢١٩ ص .

× لا .. للحرب .. نعم للسلام

منشورات الاتحاد العام للصحفيين العرب ، بغداد ١٩٨٦ ، ١١٢ ص .

× المسألة التونسية والسياسة العثمانية (١٨٨١ - ١٩١٣ م)
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن تشابجي • نقله من الفرنسية وعلق عليه
الدكتور عبد الجليل التيمي ، تونس ١٩٧٣ ، ٣٣١ ص •

× مشكلة جنوب السودان ، خلفية النزاع ، من الحرب الداخلية الى السلام
تأليف ، محمد عمر بشير ، بيروت ، ٤٧٥ ص •

× الملكية والنخبة السياسية في المغرب
تأليف ، جون وارتبوي ، ترجمة ماجد نعمة وعبود عطية • بيروت
١٩٨٢ ، ٢١٢ ص •

× النبات الاقتصادي
تأليف البرت هيل ، ترجمة الدكتور عبد المجيد زاهر وآخرون • طبع
في الاسكندرية ، ٧٣٠ ص •

× الوحدة الاقتصادية العربية ، تجاربها ، وتوقعاتها
تأليف ، الدكتور محمد ليب شقير ، بيروت ١٩٨٦ ، ج١ - ٢ × م ٢ •

العلوم العامة

× الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية
تأليف الدكتور عبد الاله ابو كاس ، الكويت ١٩٨٠ ، ٢٨٨ ص •
× اثر مدرسة جنيسابور في المصطلحات الطبية لحنين •
بقلم ، الدكتور فيصل دبذوب ، مقالة من كتاب مهرجان افرام - حنين ،
بغداد مطبعة المعارف ١٩٧٤ •

× أساسيات علم الحيوان
تأليف ، تراس • ي ستورد ، نيويورك ١٩٨٣ ، ٧٤٥ ص •
× اشكال التأسيس

تأليف ، السمرقندي (ت ٦٠٠ هـ) شرح قاضي زادة الرومي •

تحقيق محمد سربسي ، تونس ١٩٨٤ ، ١٨٦ ص •

× بحوث العمليات للإدارة الهندسية

تأليف الدكتور مازن بكر عادل ومحمد كامل عليوة ، الموصل ١٩٨٦ ،

٥٠٢ ص •

× تخطيط ومعدات وطرق الانشاء

ترجمة الدكتور محمد أيوب صبري العزي ، اصدار مركز التعريب

والنشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ٤٣٩ ص ، ج ١ •

× حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار

تأليف / ابي القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني الشهير بالوزير ،

حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ، محمد العربي الخطابي ، منشورات

دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٢٧ ص •

× الحركة في الطبيعة الى مابعد الطبيعة

تأليف ، الدكتور معن زيادة ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢١٧ ص •

× الحسن بن الهيثم واثره على المسيرة العلمية الحديثة

تأليف بشار محمد سعيد قاسم ، وعلى يوسف فرح ، الاردن

١٩٨٥ ، ٨٣ ص •

× الخواص الهندسية للتربة وطرق قياسها

تأليف ، الدكتور ، جوزيف بولز ، تعريب وتحقيق الدكتور أياد عبد

المجيد الزبيدي ، منشورات جامعة الملك عبد العزيز • الرياض ١٩٨٥ ،

٤٣٧ ص •

× الطب ورائداته المسلمات

تأليف ، عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، الاردن ١٩٨٥ ، ١١٠ ص

× عالم البستنة

- × اعداد / المكتبة المركزية لجامعة الموصل ١٩٨٦ ، ٥٦ + ٣٥ ص ٠
- × ييلوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ - ١٩٨٠
- اصدار مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، القسم الاول ، ج ٢ •
- × دراسات مختارة في المكتبات والتوثيق والاعلام
- تأليف عبدالله عمر البارودي ، بيروت ١٩٨٣ ، ٥٠٦ + ٤٩٢ ص ،
- ج ١ - ٢ × م ٢ •
- × دليل بعناوين المطبوعات الصادرة عن مديرية البحوث التربوية ٦٩ - ٨٢
- اعداد بديع محمد مبارك وكاظم غيدان ماضي ، بغداد ٩٨٦ طبع رونيو ،
- ٤٠ ص •
- × فهارس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط ، الفهرس الوصفي
- لمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية •
- تصنيف محمد العربي الخطابي ، الرباط ١٩٨٦ ، ٣٩٨ ص ، المجلد
- الخامس •
- × الفهارس العربية لكتاب تاريخ الادب تأليف كارل بروكلمان ، وضع واعداد
- دريه الخطيب ، منشورات جامعة حلب ١٩٨٥ ، ١٨٤ ص •
- × فهرس الخزانة العلمية الصبحية بسكلا
- اعداد الدكتور محمد حجي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ،
- الكويت ١٩٨٥ ، ٧٢٢ ص •
- × فهرست نسخ خطي ، ارشيف ملي انغانستان - جلد اول
- ترتيب كنده ، محمد اعظم افضلي ، كابل ١٣٦٣ شمي ، ١٩٨٥ م •
- جلد اول ، ٣٢٠ ص ، جلد روم ، ١٩٣ ص •
- × فهرست مخطوطات دار الكتب القطرية ١٩٦٢ - ١٩٨٥
- منشورات وزارة التربية والتعليم ، دار الكتب القطرية - المجلد

الاول - المجلد الثاني الدوحة ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ •

X فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية
اعداد الدكتور نزيه كسيبي ، اصدار معهد المخطوطات العربية ،
الكويت ١٩٨٥ ، ١٩٩٣ ص •

X الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم
اعداد محمد مصطفى محمد ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٤٩ ص •

X مجموعات مخطوطة في مكتبات اسطنبول
اعداد طه محسن ، اصدار معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٥ ،
١٨٣ ص •

X مخطوطات الادب في المتحف العراقي
اعداد اسامة ناصر النقشبندي ، وضياء محمد عباس ، الكويت
١٩٨٥ ، ٧٥٨ ص •

X مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلا
اعداد سلمان هادي طعمة : اصدار معهد المخطوطات العربية • الكويت
١٩٨٥ ، ٢٨١ ص •

X النشرة الاحصائية لجامعة الموصل لعام ١٩٧٩ - ١٩٨٠
اعداد مديرية التطوير الاداري - الموصل ١٩٨١ ، •

صدر حديثاً

من مطبوعات المجمع العلمي العراقي

— بغداد مدينة السلام : للدكتور صالح احمد العلي
جزءان

— خطط البصرة ومنطقتها : للدكتور صالح احمد العلي •

— خطط بغداد وانهار العراق القديمة • لمكسمليان شتريك ، ترجمة
الدكتور خالد اسماعيل علي •

— بغداد في الشعر العربي : تصنيف جمال الدين الآلوسي •

— معجم المؤلفين للصوباوي ترجمة الدكتور يوسف حبي •

— بناء الصورة الفنية في البيان العربي : للدكتور كامل حسن البصير •

الفهرس

الصفحة

٥	الدكتور سعدون حمادي شئ عن الموضوعية
٢٩	الدكتور جواد علي مقومات الدولة العربية قبل الاسلام
٨١	اللواء الركن محمود شيت خطاب الأندلس وما جاورها
١٤٢	الاستاذ كوركيس عواد كتب المئات في الادب العربي القديم والحديث
١٩٥	الدكتور احمد مطلوب النقد البلاغي
٢١٣	الدكتور نوري حمودي القيسي الابلاغ والاعلام عند الشاعر العربي قبل الاسلام
٢٣٣	الدكتور جابر الشكري قصة الكمياء
٢٥٤	الدكتور حسام سعيد النعيمي اصوات العربية : واقعها ومستقبلها
٣٠٥	الدكتور حاتم صالح الضامن الناسخ والمنسوخ
٣٣٤	الدكتور علي حسين البواب مختصر المنال في الجواب والسؤال
٣٦٦	الدكتور طارق عبد عون الجنابي قضايا صوتية في النحو العربي
	عرض الكتب
٣٨٥	الدكتور جواد علي نقد كتاب المعجم السبئي
٣٩٨	الدكتور احمد مطلوب نصيحة الملوك
٤٠٨	صباح ياسين الاعظمي الكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريد
(تدفع قيمة الاشتراك سلفاً)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٧

JOURNAL of the **IRAQ ACADEMY**

VOLUME 38

Part (2 - 3)



PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1 9 8 7